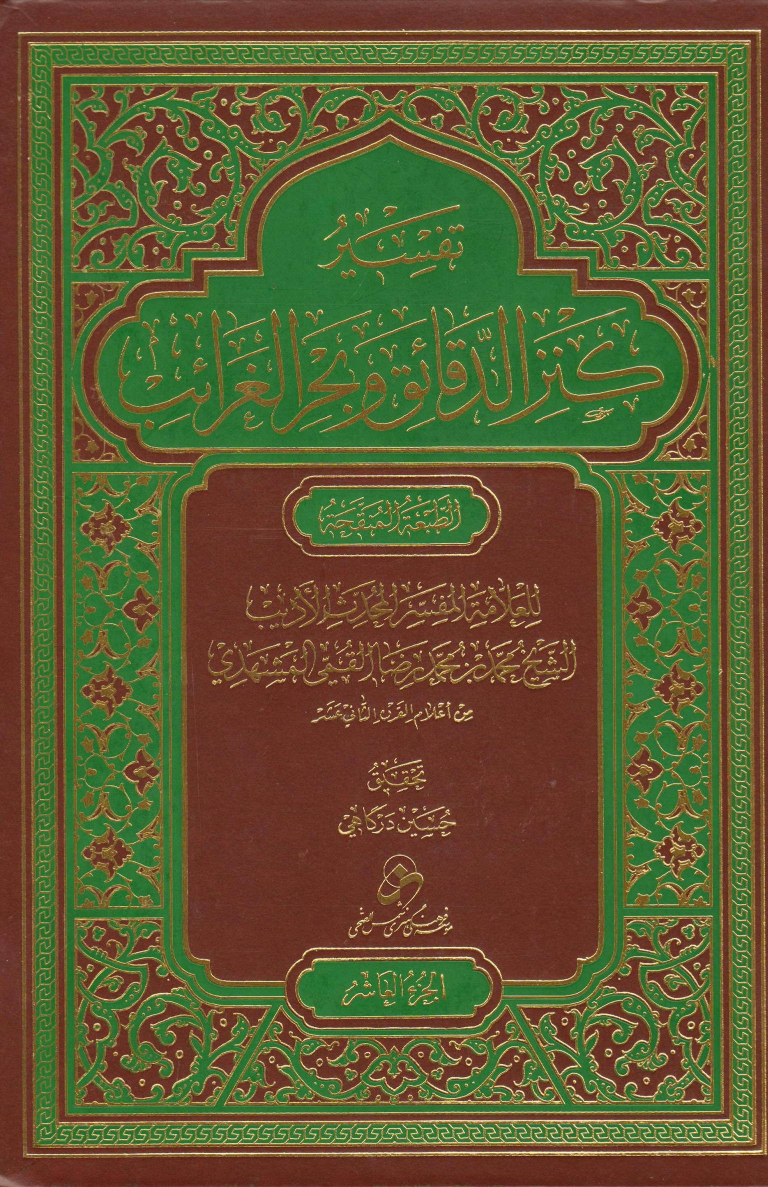

تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقحة
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
الجزء العاشر



الطبعة المنقحة

الجزء العاشر

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين دركاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور : تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقیق حسین درگاهی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج ۱۰)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 16 - 2
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع : تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

▼
تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء العاشر

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهی
منشورات مؤسسة شمس الضحى
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء العاشر: ۲ـ ۱۶ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ـ ۰۶ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ـ ۱۹۳۹۵

انتشارات شمس الضحی

مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم


يا علي يا فاطمة

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث، من سورة مريم إلى نهاية سورة فاطر، من تفسير كنزالدقائق وبحر الغرائب:

١. نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامّة، قم، رقم ٢٩٦٩، مذكورة في فهرسها ٨/ ١٥٠. رمزها: ع.

٢. نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهّري، رقم ٢٠٥٥، مذكورة في فهرسها ٤٥٠/٥، رمزها: س.

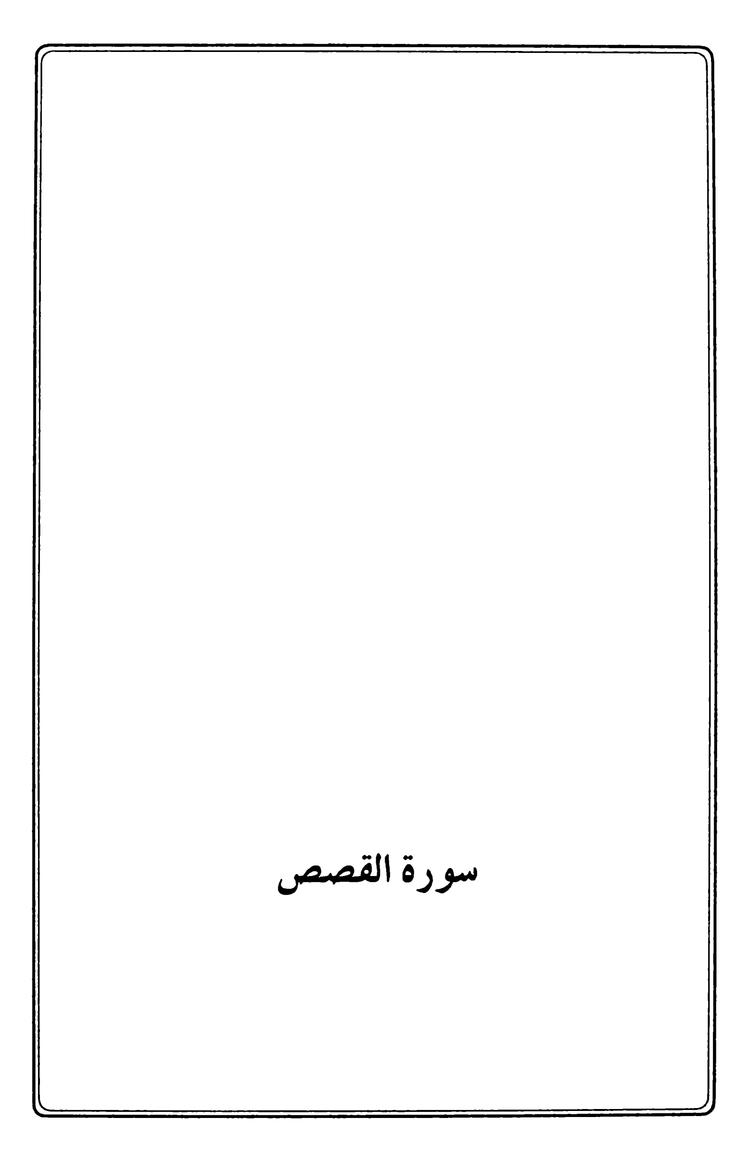
٣. نسخة في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران، رقم ٧٣٤٥، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: أ.

٤. نسخة في مكتبة العلّامة المغفور له السيّد جلال الدين المحدّث الأرموي، نزيل طهران. رمزها: م.

٥. نسخة في مكتبة العلّامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد، مكتوبة في حياة المؤلّف، سنة ١١١١ للهجرة، وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت المؤلّف. رمزها: ن.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة القصص

سورة القصص

مكّيّة.

وقيل[1]: إلّا قوله: «إلّا الذين آتيناهم الكتاب» إلى قوله: [لا نبتغي][2] الجاهلين».

وهي ثمان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده[3] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة[4]، كان من أولياء الله وفي جواره[5] وكنفه. ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأُعطي في الآخرة[6] حتّى يرضى وفوق رضاه. وزوّجه الله مائة زوجة من الحور العين.

[وفي مجمع البيان[7]: وروى أبوبصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ الطواسين الثلاث ـ وذكر مثله، وزاد في آخره ـ وأسكنه الله في جنّة][8] عدن وسط الجنّة، مع النبيّين والمرسلين والوصيّين والراشدين.

أُبيّ بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله[9] قال: ومن قرأ طسم القصص، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بموسى وكذّب به. ولم يبق ملك في السموات والأرض، إلّا

---

١. أنوار التنزيل ١٨٦/٢.

٢. من المصدر.

٣. ثواب الأعمال /١٣٦.

٤. ن: يوم الجمعة.

٥. المصدر: جوار الله.

٦. المصدر: في الآخرة من الجنة.

٧. مجمع البيان ١٨٣/٤.

٨. مابين المعقوفتين ليس في م.

٩. نفس المصدر ٢٣٨/٤.

شهد له يوم القيامة أنّه كان صادقاً. إنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهه.

وعن ابن عبّاس[١] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأُعطيت طه والطواسين من ألواح موسى.

﴿طسم﴾ (١): قد مرّ بعض تفاسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢] بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام حديث طويل يقول عليه السلام: وأمّا طسم، فمعناه: أنا الطالب السميع، المبدئ المعيد.

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾: بعض نبئهما. مفعول «نتلو».

﴿بِالْحَقِّ﴾: محقّين صادقين.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣): لأنّهم المنتفعون به[٣].

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: استئناف مبيّن لذلك البعض. والأرض، أرض مصر. يقال: علا علوّاً: إذا تجبّر. ومنه: «لا يريدون علوّاً في الأرض»[٤].

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً﴾: فرقاً يشيعونه فيما يريد. أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته. أو أصنافاً في استخدامه، استعمل كلّ صنف في عمل. أو أحزاباً، بأن أغرى بينهم العداوة كي لايتّفقوا عليه.

﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾: وهم بنوإسرائيل. والجملة حال من فاعل «جعل». أو صفة «شيعاً». أو استئناف. وقوله:

﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: بدل منها.

وكان ذلك، لأنّ كاهناً قال له: يولد مولود في بنيإسرائيل، يذهب ملكك على يده.

---

١. نفس المصدر ١٨٣/٤.

٢. معاني الأخبار /٢٢، ضمن حديث ١.

٣. أ، م: المشفعون؛ س: المشبعون.

٤. القصص /٨٣.

وقال السدي[1]: رأىٰ فرعون في منامه، أنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت علىٰ بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل. فسأل علماء قومه، فقالوا: يخرج من هذه البلدة رجل يكون هلاك مصر علىٰ يده. وذلك كان من غاية حمقه فإنّه لو صدّق لم يندفع بالقتل، وإن كذّب فما وجهه.

﴿**إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ ④: فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[2]: ثمّ خاطب الله ﷻ نبيّه ﷺ فقال: «نتلو عليك» يا محمّد. إلى قوله: «إنّه كان من المفسدين». فأخبر الله ﷻ نبيّه بما لقي موسى ﵇ وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته صلوات الله عليهم من أمّته.

﴿**وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ**﴾.أن نتفضّل عليهم بإنقاذهم من بأسه.

«ونريد» حكاية حال ماضية معطوفة علىٰ «إنّ فرعون علا». من حيث أنّهما واقعان تفسيراً للنبأ. أو حال من «يستضعف» ولايلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف، مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلّق الإرادة به حينئذ، تعلّقاً استقباليّاً. مع أنّ منّة اللّه بخلاصهم لمّا كانت قريبة الوقوع منه، جاز أن يجري مجرى المقارن.

﴿**وَنَجْعَلَهُم اَئِمَّةً**﴾: مقدّمين في أمر الدين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بقوله: من أمّته. ثمّ بشّره بعد تعزيته، أنّه يتفضّل عليهم ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمّته على أمّته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم. فقال جلّ ذكره: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا

---

١. مجمع‌البيان ٢٣٩/٤.

٢. تفسير القمي ١٣٣/٢.

في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما» وهم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم. وقوله: «منهم» أي من آل محمّد «ما كانوا يحذرون» أي من القتل والعذاب. ولو كانت هذه نزلت في موسى عليه السلام وفرعون لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون؛ أي من موسى عليه السلام ولم يقل: منهم. فلمّا تقدّم قوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة [ونجعلهم الوارثين»][1]. علمنا أنّ المخاطبة للنّبيّ صلى الله عليه وآله وما وعد الله به رسوله. فإنّما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده. وإنّما ضرب اللّه هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إنّ فرعون قتل بني إسرائيل، فظفر[2] اللّه موسىٰ بفرعون وأصحابه حتّى أهلكهم الله. وكذلك أهل بيت رسول الله أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثمّ يردّهم الله ويردّ أعداءهم إلى الدنيا حتّى يقتلوهم.

وفي الكافي[3]، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: أبو عبدالله عليه السلام يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً. وإنّ من جزع جزع قليلاً، إلى أن قال عليه السلام: ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة ووُصفوا بالصّبر، فقال جلّ ثناؤه[4]: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله :الصبر من الإيمان، كالرّأس من الجسد. فشكر الله عزّ وجلّ ذلك له، فأنزل الله عزّ وجلّ[5]: «وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون [وقومه وما كانوا يعرشون» فقال صلى الله عليه وآله: إنّه بشرىٰ وانتقام][6].

[أقول: يجوز أن يكون المراد من ظاهر الآية، موسى وفرعون][7] ومن باطنه، أهل البيت وأعداءهم وقد مّر أنّ للقرآن ظهراً وبطناً. ويدلّ عليه أيضاً مارواه في أصول

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: «وظلم من ظلمهم فأظفر» بدل «فظفر»
٣. الكافي ٢/٨٨ـ٨٩.
٤. السجدة /٢٤.
٥. الأعراف /١٣٧.
٦ و٧. ليس في أ.

الكافي[1] في كتاب فضل القرآن مسنداً: عن رسول الله ﷺ وقد ذكر القرآن: وله ظهر وبطن. فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أنيق وباطنه عميق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، متّصلاً بقوله: حتّى يقتلوهم. وقد ضرب أميرالمؤمنين عليه السلام [في أعدائه][3] مثلاً، مثل ماضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان. فقال: يا أيّها الناس، إنّ أوّل من بغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين إصبعاً. لكلّ إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين. وكان مجلسها في الأرض موضع جريب. فلمّا بغت بعث الله عزّ وجلّ لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار ـ وكان ذلك في الخلق الأوّل ـ فسلّطهم الله عزّ وجلّ عليها، فقتلوها. ألا وقد قتل الله عزّ وجلّ فرعون وهامان. وخسف الله تعالى بقارون. وإنّما هذا المثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه، فأهلكهم الله.

ثمّ قال عليّ صلوات الله عليه على أثر هذا المثل الذي ضربه: وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه. ولا توبة له إلّا بكتاب منزل، أو برسول مرسل. وأنىٰ له بالرسالة بعد رسول الله ﷺ ولا نبيّ بعد محمّد ﷺ [فأنّى يتوب][4] [وهو في برزخ يوم القيامة، غرّته الأماني وغرّه بالله الغرور. وقد أشفىٰ[5] علىٰ جرف هارٍ، فانهار به [في نار][6] جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين][7]. وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره، مثل موسىٰ عليه السلام خائفاً مستتراً إلىٰ أن يأذن الله في خروجه وطلب حقّه وقتل أعدائه في قوله[8]: «أُذِنَ للذين يُقاتلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله

---

١. الكافي ٢/٥٥٩ ح ٢الذي أوّله في ص /٥٩٨ . ٢. تفسير القمي ٢/١٣٤ .

٣. ليس في المصدر .

٤. هكذا في تفسير نور الثقلين، ٤/١٠٨ ـ ١٠٩، ح٧، نقلاً عن المصدر وليس في المصدر . وفي النسخ : فإنّه ينوب . ٥. المصدر: أشرف .

٦. ليس في المصدر .

٧. مابين المعقوفتين ليس في متن المصدر. ولكن نسخة بدل أوردها في حاشيته .

٨. الحج/٣٩ـ ٤٠.

على نصرهم لقدير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ». وقد ضرب بالحسين بن عليّ عليه السلام [١] مثلاً في بني إسرائيل بذلّتهم من أعدائهم.

حدّثني أبي، عن النضر بن سويد [٢] عن عاصم بن حميد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لقي المنهال بن عمرو عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: ويحك، أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا [٣] في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. وأصبح خير البريّة بعد محمّد صلى الله عليه وآله يُلعَن على المنابر. وأصبح عدوّنا يُعطَى المال والشرف. وأصبح من يحبّنا محقوداً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون. وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها [٤] بأنّ محمّداً كان منها [٥]: وأصبحت العرب لقريش حقّها [٦] بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها [وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّداً كان منها] [٧] [وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها] [٨] وأصبحنا أهل البيت لا يُعرَف لنا حقّ. فهكذا أصبحنا، يا منهال.

وفي مجمع البيان [٩]: وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام: والّذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً ،إنّ الأبرار منّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته .وإنّ عدوّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه.

﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥): لما كان في ملك فرعون وقومه.

وفي نهج البلاغة [١٠] قال عليه السلام: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على

---

١. المصدر: الحسين بن علي عليه السلام.
٢. نفس المصدر ١٣٤/٢ ـ ١٣٥.
٣. ليس في م.
٤. م، ن: حقاً.
٥. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: وأصبحت قريش تفتخر على العرب محمّداً كان منها.
٦. ن: حقاً.
٧. ليس في المصدر.
٨. من م ،ن، والمصدر.
٩. مجمع البيان ٢٣٩/٤.
١٠. نهج البلاغة /٥٠٦ ،حكمة ٢٠٩.

ولدها. وتلا عقيب ذلك: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين».

وفي كتاب الغيبة[1] لشيخ الطائفة ﷺ بإسناده إلى محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ عليه السلام في قوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين» قال: هم آل محمّد يبعث[2] الله مهديّهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ أعداءهم.

وفي أصول الكافي[3]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبوجعفر عليه السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين».

وفي أمالي الصدوق[4] بإسناده إلى عليّ عليه السلام قال: هي لنا، أو فينا هذه الآية: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين».

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكىٰ وقال: أنتم المستضعفون بعدي.

قال المفضّل: فقلت[6] له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟

قال: معناه: أنّكم الأئمّة من بعدي. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين». فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.

---

١. غيبة الطوسي /١١٣.
٢. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: يبعثهم.
٣. الكافي ٣٠٦/١،ح ١.
٤. أمالي الصدوق /٣٨٧،ح ٢٦.
٥. معاني الأخبار/٧٩،ح ١.
٦. ن: فقلنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله عن عليّ بن عبدالله بن أسد[٢]، عن إبراهيم بن محمّد، عن يوسف بن كليب[٣] المسعوديّ، عن عمر بن عبدالغفّار بإسناده، عن ربيعة بن ناجذ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول في هذه الآية، وقرأها قوله عزّ وجلّ: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض» وقال: لتعطفنّ هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الضروس على ولدها.

وقال أيضاً[٤] حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيىٰ بن صالح الحريري بإسناده، عن أبي صالح، عن عليّ عليه السلام كذا قال في قوله عزّ وجلّ: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين». والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لتعطفنّ علينا هذه الدنيا كما تعطف الضروس على ولدها. والضروس: الناقة يموت ولدها، أو يُذبَح. فيُحشَى جلده، فتدنو منه[٥] وتعطف عليه.

﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾: أرض مصر والشام. وأصل التمكين، أن تجعل للشّيء مكاناً يتمكّن فيه. استعير للتّسليط وإطلاق الأمر.

﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ ﴾: من بني إسرائيل.

﴿ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (٦): من ذهاب ملكهم، وهلاكهم على يد مولود منهم.

وقرئ: «يرى» بالياء وفرعون وهامان، بالرّفع[٦].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٧]، بإسناده إلى حكيمة قالت: فلمّا كان اليوم السابع [من مولد القائم عليه السلام][٨] جئت إلى أبي محمّد عليه السلام فسلّمت عليه وجلست، فقال: هلمّي إليَّ ابني فجئت بسيّدي عليه السلام وهو في الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى[٩]. ثمّ أدلى

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ١. ص ٤١٤.
٢. المصدر: عليّ بن عبدالله بن راشد.
٣. المصدر، س، وأ: يوسف بن كلب.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: فيدنوامنها.
٦. أنوار التنزيل ٢/١٨٧. وفيه: وقرأ حمزة والكسائي «ويرى» بالياء، و«فرعون وهامان وجنودها» بالرفع.
٧. كمال الدين وتمام النعمة /٤٢٥ـ٤٢٦.
٨. ليس في المصدر.
٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفعل الأوّل.

لسانه في فيه كأنّما[1] يغذّيه لبناً أو عسلاً. ثمّ قال: تكلّم يا بُنيَّ.

فقال: أَشهد أن لا إله إلّا الله. وثنّى بالصلاة على محمّد وعلى أميرالمؤمنين وعلى الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام ثمّ تلا هذه الآية: «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الغيبة[2] لشيخ الطائفة نوّر الله مرقده بإسناده إلى حكيمة، حديث طويل تذكر فيه مولد القائم عليه السلام تقول فيه وقد ذكرت أمر القائم عليه السلام: وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة. فقبضتْ على كفّي وغمزتة[3] غمزة شديدة. ثمّ أنّتْ أنّة وتشهّدتْ. ونظرتُ تحتها، فإذا أنا بوليّ الله صلوات الله عليه متلقّياً[4] الأرض بمساجده. فأخذت بكتفيه[5] وأجلسته في حجري وإذا هو نظيف مفروغ منه. فناداني أبو محمّد عليه السلام يا عمّة: هلمّي فأتيني بابني. فأتيته به، فتناوله. وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحهما، ثمّ أدخله في فيه فحنّكه، ثمّ أدخله في أذنيه. وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى وليّ الله جالساً. فمسح يده على رأسه، وقال: يا بُنَيّ، انطق بقدرة الله. فاستعاذ وليّ الله من الشيطان الرجيم واستفتح: «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» وصلّى على رسول الله وأميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتىٰ انتهى إلى أبيه. فناولنيه أبو محمّد عليه السلام وقال: يا عمّة، ردّيه إلىٰ أمّة حتّى «تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ» «ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون».

---

١. المصدر: كأنّه.

٢. غيبة الطوسي/١٤١ـ١٤٢.

٣. المصدر: غمزت.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مستلقياً.

٥. م: بكفيه.

﴿ وَاَوْحَيْنَا اِلَىٰ اُمِّ مُوسَىٰ ﴾ : بإلهام أو رؤيا.

﴿ اَنْ اَرْضِعِيهِ فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ : بأن يُحَسّ به.

﴿ فَاَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ : يريد النيل.

﴿ وَلاَ تَخَافِي ﴾ : عليه ضيعة ولا شدّة.

﴿ وَلاَ تَحْزَنِي ﴾ : لفراقه.

﴿ اِنَّا رَادُّوهُ اِلَيْكِ ﴾ : عن قريب بحيث تأمنين عليه.

﴿ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ⑦: قيل[1]: روي أنّها لمّا ضربها الطلق، دعت قابلة من الموكّلات بحبالى بني إسرائيل فعالجتها. فلمّا وقع موسى عليه السلام على الأرض، هالها نوربين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبّه في قلبها بحيث منعها من السعاية. فأرضعته ثلاثة أشهر. ثمّ ألحّ فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحّصها. فأخذت له تابوتاً، فقذفته في النيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[2]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب[3]، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ موسى لمّا حملت به أمّه، لم يظهر حملها إلّا عند وضعها له. وكان فرعون قد وكّل بنساء بنيإسرائيل نساء من القبط يحفظنهنّ. وذلك أنّه كان لمّا بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده. فقال فرعون عند ذلك: لأقتلنّ ذكور أولادهم حتى لايكون مايريدون وفرّق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس. فلمّا وضعت أمّ موسى بموسى عليه السلام نظرت إليه وحزنت عليه واغتمّت وبكت وقالت: يُذبَح الساعة. فعطف الله عزّ وجلّ قلب[4] الموكّلة بها عليه، فقالت لأمّ موسى عليه السلام: مالك قد اصفرّ لونك؟

فقالت: أخاف أن يُذبَح ولدي.

---

١. أنوار التنزيل ١٨٧/٢.

٢. تفسير القمي ١٣٥/٢.

٣. المصدر: الحسين (الحسن ظ) بن محبوب.

٤. المصدر: بقلب.

فقال: لاتخافي وكان موسى لا يراه أحد إلّا أحبّه. وهو قول الله تعالى[١]: «وألقيت عليك محبّة منّي». فأحبّته القبطيّة الموكّلة بها. وأنزل الله على أمّ[٢] موسى التابوت، ونوديت أمّه ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ؛ وهو البحر «ولا تخافي ولاتحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين». فوضعته في التابوت، وأطبقته عليه، وألقته في النيل.

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد رحمه الله: عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل يقول صلى الله عليه وآله مخاطباً لجمع من الصحابة: وعلمتم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه، يشقّ بطون الحوامل[٤] ويذبح الأطفال ليقتل موسى. فلمّا ولدته أمّه، أُمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليمّ[٥].

فقالت وهي زعرة من كلامه: يا بنيّ إنّي أخاف عليك الغرق.

فقال لها: لا تحزني، إنّ الله رادّني إليك. فبقيت حيرانة حتّى كلّمها موسى عليه السلام فقال لها: يا أمّ اقذفيني في التابوت، وألقي التابوت في اليمّ. ففعلت ما أُمرت به. فبقي التابوت في اليمّ إلىٰ أن قذفه[٦] في الساحل وردّه إلى أمّه برمّته، لايطعم طعاماً ولايشرب شراباً معصوماً.

وروي أنّ المدّة كانت سبعين يوماً. وروي: سبعة أشهر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٧] بإسناده إلى سدير الصيرفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: أمّا مولد موسى عليه السلام فإنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة. فدلّوه على نسبه، وأنّه يكون من

---

١. طه /٣٩.
٢. ليس في المصدر.
٣. روضة الواعظين /٨٢ـ٨٣.
٤. المصدر: «يبقر بطون النساء الحوامل» بدل «يشق بطون الحوامل».
٥. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «فبقيت حيرانة حتى كلّمها موسى وقال لها: يا أمّ اقذفيني في التابوت وألقى التابوت فى اليم» وهذا الكلام يأتي بعد قليل بلفظه ولعل لا داعي له.
٦. م: قذف.
٧. كمال الدين وتمام النعمة /٣٥٤، ضمن حديث ٥.

بني إسرائيل. ولم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتّى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود. وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه.

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً﴾: تعليل لالتقاطهم إيّاه بما هو عاقبته ومؤدّاه، تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه. وقرأ حمزة والكسائي: حُزناً[1].

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (٨): في كلّ شيء. فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله، ثمّ أخذوه يربّونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون. أو قتلوا مذنبين، فعاقبهم الله بأن ربّى عدوّهم على أيديهم. فالجملة اعتراض، لتأكيد خطئهم. أو لبيان الموجب، لما ابتلوا به.

وقرئ: خاطين. على التخفيف؛ أي خاطين الصواب إلى الخطاء[2].

﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ﴾: أي لفرعون. حين أخرجته من التابوت.

﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾: هو قرّة عين لنا. لأنّهما لمّا رأياه وأخرج من التابوت أحبّاه.

قيل: أو لأنّه كانت له ابنة برصاء، وعالجها الأطباء بريق حيوان بحريّ يشبه الإنسان. فلطخت برصاً بريقه، فبرئت.

﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾: خطاب بلفظ الجمع، للتّعظيم.

وفي مجمع البيان[3] قال ابن عبّاس: إنّ أصحاب فرعون لمّا علموا بموسى، جاءوا ليقتلوه. فمنعتهم وقالت لفرعون: «قرّة عين لي ولك لا تقتلوه» [قال فرعون: قرّة عين لك، وأمّا لي فلا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله][4] والذي يحلف به، لو أقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عين كما أقرّت امرأته لهداه الله به كما هداها. ولكنّه أبىٰ للشّقاء الذي كتبه الله عليه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5] بإسناده إلى محمّد الحلبيّ عن

---

١. أنوار التنزيل ١٨٧/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. مجمع البيان ٢٤١/٤.
٤. ليس في ن.
٥. كمال الدين وتمام النعمة /١٤٧ ـ ١٤٩، صدر حديث ١٣.

أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ يوسف بن يعقوب عليه السلام حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب، وهم ثمانون رجلاً فقال: إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب، وإنّما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران عليه السلام غلام طوال جعد أدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمّي ابنه عمران ويسمّي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان[١]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ماخرج موسى حتّى خرج قبله خمسون كذّاباً من بني إسرائيل، كلّهم يدّعي أنّه موسى بن عمران. فبلغ فرعون أنّهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام. فقال له كهنته وسحرته: إنّ هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام غلام[٢] إلّا ذبح. ووضع على أمّ موسى قابلة. فلمّا رأى ذلك بنوإسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان واستحيى النساء هلكنا فلم نبق، فتعالوا لانقرب النساء.

فقال عمران أبوموسى عليه السلام: بل ائتوهنّ[٣] فإنّ أمر الله واقع ولو كره المشركون. اللهمّ من حرّمه، فإنّي لا أحرّمه. ومن تركه فإنّي لا أتركه. ووقع على أمّ موسى فحملت به. فوضع على أمّ موسى قابلة تحرسها؛ إذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت. فلمّا حملته أمّه وقعت عليها المحبّة، وكذلك حجج الله على خلقه.

فقالت لها القابلة: ما لك يا بنيّة تصفرّين وتذوبين؟

قالت: لا تلوميني فإنّي إذا ولدت أُخذ ولدي فيُذبح[٤].

قالت: لا تحزني، فإنّي سوف أكتم عليك. فلم تصدّقها. فلمّا أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة، فقالت: ما شاءالله. فقالت لها: ألم أقل إنّي سوف أكتم عليك. ثمّ حملته

---

١. المصدر: فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحسين.

٢. المصدر: ولد.

٣. المصدر: باشروهنّ.

٤. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: فذبح.

فأدخلته المخدع وأصلحت أمره. ثمّ خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا ـ وكانوا على الباب ـ فإنّما خرج دم مقطّع[١]. فانصرفوا فأرضعته. فلمّا خافت عليه الصوت، أوحى الله إليها: أن اعملي التابوت، ثمّ اجعليه فيه، ثمّ أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر. فوضعته في التابوت، ثمّ دفعته في اليمّ. فجعل يرجع إليها، وجعلت تدفعه في الغمر، وإنّ الريح ضربته فانطلقت به. فلمّا رأته قد ذهب به الماء. همّت أن تصيح، فربط الله على قلبها.

قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل. قالت لفرعون: إنّها أيّام الربيع، فأخرجني واضرب لي قبّة على شطّ النيل حتّى أتنزه هذه الأيّام. فضُربت لها قبّة على شطّ النيل، إذ أقبل التابوت يريدها. فقالت: هل ترون ما أرىٰ على الماء؟

قالوا: إي والله يا سيّدتنا، إنّا لنرى شيئاً.

فلمّا دنا منها سارت[٢] إلى الماء فتناولته بيدها. وكان الماء يغمرها، حتّى تصايحوا عليها فجذبته[٣] وأخرجته من الماء. فأخذته فوضعته في حجرها، فإذا هو غلام أجمل الناس وأسرَهم[٤]. فوقعت عليها منه محبّة. فوضعته في حجرها وقالت: هذا ابني.

فقالوا: إي والله يا سيّدتنا، الله ما لك ولد ولا للملك فاتّخذي هذا ولداً.

فقامت إلى فرعون وقالت: إنّي أصبت غلاماً طيّباً حلواً نتّخذه ولداً، فيكون قرّة عين لي ولك، فلا تقتله.

فقال: ومن أين هذا الغلام؟

فقالت: والله، ما أدري إلّا أنّ الماء قدجاء به. فلم تزل به حتّى رضي. فلمّا سمع الناس أنّ الملك قد تبنّى ابناً، لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلّا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً[٥] وتحضنه. فأبى أن يأخذ من امرأة منهنّ ثدياً.

---

١. المصدر: منقطع.
٢. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ثارت.
٣. س، وأ: فأخذته.
٤. المصدر: أسترهم.
٥. المصدر: أو.

فقالت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظئراً، ولاتحقّروا[1] أحداً. فجعل لايقبل من امرأة منهنّ.

فقالت أمّ موسى لأخته: قصّيه انظري أترين له أثراً.

فانطلقت حتّى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً، وههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم.

فقالت: ادخلوها. فلمّا دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممّن أنت؟

قالت: امرأة من بني إسرائيل.

قالت: اذهبي يا بنيّة، فليس لنا فيك حاجة.

فقالت[2] لها النساء: انظري ـ عافاك الله ـ يقبل أم لا.

فقالت امرأة فرعون: أرأيتم لو قبل، هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل؛ تعني[3] الظئر. فلا يرضى.

قلن: فانظري يقبل أولا[4].

قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها.

فجاءت إلى أمّها وقالت: إنّ امرأة الملك تدعوك. فدخلت عليها. فدُفِع إليها موسى، فوضعته في حجرها، ثمّ ألقمته[5] ثديها، فازدحم اللبن في حلقه. فلمّا رأت امرأة فرعون أنّ ابنها قد قبل، قامت إلى فرعون فقالت: إنّي قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها.

فقال: ممّن هي؟

قالت: من بني إسرائيل.

قال فرعون: هذا ممّالا يكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل.

---

١. هكذا في م، ن، والمصدر. وفي سائر النسخ: تحضروا.

٢. المصدر: فقلن.

٣. المصدر: يعني.

٤. المصدر: أولا يقبل.

٥. م: والتقمت.

فلم تزل تكلّمه فيه وتقول: لا تخف[1] من هذا الغلام؛ إنّما هو ابنك ينشأ في حجرك. حتّى قلبته عن رأيه ورضي.

﴿عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنا﴾: فإنّ فيه فحايل اليُمْن ودلائل النفع.

قيل[2]: وذلك لما رأت من نور بين عينيه، وارتضاعه إبهامه لبناً، وبرء البرصاء بريقه.

﴿اَونَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾: أو نتبنّاه. فإنّه أهل له.

﴿وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ﴾ ﴿٩﴾: حال، من الملتقطين. أو من القائلة والمقول له «وهم لايشعرون» أنّهم على الخطأ في التقاطه. أو في طمع منه والتبنّي له. أو من مفعول «ينفعنا». أو فاعل «نتّخذه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] متّصلاً بقوله: وألقته في النيل ـ الخبر الذي نقلنا عنه أوّلاً ـ وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً[4] فنظر من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في النيل، ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتّى جاءت به إلى باب قصر فرعون. فأمر فرعون بأخذه. فأُخذ التابوت، ورُفع إليه. فلمّا فتحه، وجد فيه صبيّاً فقال: هذا إسرائيليّ. فألقى الله في قلب فرعون لموسىٰ محبّة شديدة، وكذلك في قلب آسية رحمة الله عليها وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية: لا تقتله «عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً وهم لا يشعرون» أنّه موسىٰ.

﴿وَاَصْبَحَ فُؤَادُ اُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً﴾: صفراً من العقل. لما دهمها من الخوف والحيرة، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون؛ كقوله[5]: «وأفئدتهم هواء» أي خلاء، لا عقول فيها.

ويؤيّده أنّه قرئ: «فرغاً» من قولهم: دماؤهم بينهم فرغ؛ أي هدر. أومن الهمّ والغمّ،

---

١. المصدر: ما تخاف.

٢. أنوار التنزيل ١٨٨/٢.

٣. تفسير القمي ١٣٥/٢.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزّها.

٥. إبراهيم /٤٣.

لفرط وثوقها بوعد الله. أو لسماعها أنّ فرعون عطف عليه وتبنّاه. وقرئ: «موسى» إجراء للضَّمّة جار الواو مجرى ضمّتها في استدعاء همزة[1].

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾: إنّها كادت لتظهر بموسى؛ أي بأمره وقصّته. من فرط الضجر، أو الفرح بتبنّيه.

﴿لَوْ لاَ اَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾: بالصّبر والثبات.

﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ⑩: من المصدّقين بوعد الله. أو من الواثقين بحفظه لا لتبنّي فرعون وتعطّفه. وهو علّة الربط. وجواب «لولا» محذوف، دلّ عليه ماقبله.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾: مريم.

﴿قُصِّيهِ﴾: اتّبعي أثره، وتتبّعي خبره.

﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾: عن بعد.

وقرئ: «عن جانب، وعن جنب»، وهو بمعناه[2].

﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ ⑪: أنّها تقصّ. أو أنّها أخته.

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾: ومنعناه أن يرتضع من المرضعات. جمع مرضع. وهو الرضاع. أو موضعه؛ يعني الثدي.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل قصّها أثره.

﴿فَقَالَتْ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰ اَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾: لأجلكم.

﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ ⑫: لا يقصّرون إرضاعه وتربيته.

نقل: أنّ هامان لمّا سمعها قال: إنّها لتعرفه وأهله، خذوها تخبر بحاله. فقالت: إنّما أردت؛ وهم للملك ناصحون. فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله. فأتت بأمّها، وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلّله. فلمّا وجد ريحها، استأنس والتقم ثديها.

فقال لها: من أنت منه، فقد أبى كلّ ثدي إلّا ثديك؟

---

١. أنوار التنزيل ٢/١٨٨.

٢. نفس المصدر والموضع.

فقالت: امرأة طيّبة الريح طيّبة اللبن، لا أوْتىٰ بصبيّ إلّا قبلني. فدفعه إليها، وأجرى عليها. فرجعت به إلى بيتها من يومها، وهو قوله: «فرددناه إلىٰ أمّه كي تقرّ عينها» بولدها.

[وفي جوامع الجوامع[١]: وروي أنّها لمّا قالت: «وهم له ناصحون» قال هامان: إنّها لتعرفه وتعرف أهله. فقالت: إنّما أردت؛ وهم للملك ناصحون][٢].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، بإسناده إلى حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام عمّة أبي محمّد الحسن عليه السلام أنّها قالت: كنت عند أبي محمّد عليه السلام فقال: بيتي الليلة عندنا. فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ يحيي به الله عزّ وجلّ الأرض بعد موتها.

فقلت: ممّن يا سيّدي، ولست أرىٰ بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها فقلّبتها ظهراً لبطن، فلم أر بها أثر الحبل. فعدت إليه عليه السلام. فأخبرته بما فعلتُ. فتبسّم، ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر، يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل أمّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم لها أحد إلى وقت ولادتها. لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالىٰ في طلب موسى، وهذا نظير موسى عليه السلام.

وقالت حكيمة في أواخر هذا الحديث: لمّا وُلد القائم عليه السلام صاح[٤] بي أبو محمّد عليه السلام فقال: يا عمّتاه[٥] هاتيه. فتناولته وأتيت به نحوه. فلمّا مثلته بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه. فتناوله الحسن عليه السلام منّي والطير ترفرف على. رأسه[٦] فصاح بطير

---

١. جوامع الجوامع /٣٤٣.

٢. ما بين المعقوفتين ليس في ن. وتوجد في سائر النسخ بعد هذه العبارة: «ولا تحزن بفراقه». والظاهر أنّها زائدة.

٣. كمال الدين وتمام النعمة /٤٢٧ـ٤٢٩، ح٢.

٤. المصدر: فصاح.

٥. المصدر: يا عمة تناوليه و.

٦. «والطير ترفرف على رأسه» في المصدر، بين المعقوفتين وبعدها توجد: وناوله لسانه فشرب منه. ثمّ قال: امضي به إلى أمّه لترضعه وردّيه إليّ. قالت: فتناولته أمّه. فأرضعته. فرددته إلى أبي محمّد عليه السلام.

منها فقال: احمله واحفظه، وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً. فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء، واتّبعه سائر الطير. فسمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: أستودعك[1] الذي أودعته أمّ موسى[2]. فبكت نرجس. فقال: اسكتي، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من ثديك. وسيعاد إليك كما رُدّ موسىٰ إلىٰ أمّه. وذلك قول الله عزّ وجلّ: «فرددناه إلىٰ أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن».

﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾: بولدها.

﴿ وَلاَ تَحْزَنَ ﴾: بفراقه.

﴿ وَلِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ﴾: علم المشاهدة.

﴿ وَلَكِنَّ اَكْثَرهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣): أنّ وعده حقّ، فيرتابون فيه. أو أنّ الغرض الأصليّ من الردّ علمها بذلك. وما سواه تبع. وفيه تعريض بما فرط منها، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بقوله: [إنّه موسى][4] ولم يكن لفرعون ولد. فقال: اطلبوا له[5] ظئراً تربّيه. فجاؤوا بعدّة نساء قد قُتل أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله تعالى: «وحرّمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أمّه أنّ فرعون قد أخذه، فحزنت وبكت كما قال الله تعالى: «وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً [إن كادت لتبدي به» قال][6] يعني[7]: كادت أن تخبر بخبره. أو تموت، ثمّ حفظت[8] نفسها كما قال الله تعالى: «لو لا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين». ثمّ «قالت لأخته قصّيه» أي اتّبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب» أي عن بعد. «وهم لا

---

١. المصدر: استودعك الله.
٢. المصدر: أمّ موسى موسى.
٣. تفسير القمي ١٣٥/٢ ـ ١٣٦.
٤. ليس في النسخ.
٥. المصدر: «ائتوا» بدل «اطلبوا له».
٦. ليس في المصدر.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: ضبطت.

يشعرون». فلمّا لم يقبل موسى بأخذ[١] ثدي أحد من النساء، اغتمّ فرعون غمّاً شديداً. فقالت أخته: «هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فقال: نعم. فجاءت بأمّه. فلمّا أخذته في حجرها وألقمته ثديها، التقمه وشرب. ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أمّه. فقالوا لها: ربّيه لنا، ولك من الكرامة ما تختارين[٢] وذلك قول الله تعالى: «فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون».

وفيه قال الراوي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكث موسى غائباً عن أمّه، حتّى ردّه الله عليها؟

قال: ثلاثة أيّام.

وفيه متّصلاً بقوله: «ولكنّ أكثرهم لا يعلمون» قريب آخر مانقلناه عنه قريباً: وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه. وهو لا يعلم أنّ هلاكه على يده. فلمّا درج موسى، كان يوماً عند فرعون. فعطس موسى فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فأنكر فرعون ذلك[٣] عليه، ولطمه قال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته ـ وكان طويل اللحية ـ فهلبها؛ أي قلعها. فآلمه ألماً شديداً[٤]. فهمّ فرعون بقتله.

فقالت له امرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول [وقد لطمته بلطمتك إيّاه][٥] فقال فرعون: بل يدري.

فقالت له امرأته[٦]: ضع بين يديه تمراً وجمراً. فإن ميّز بينهما[٧]، فهو الذي تقول.

---

١. ليس في المصدر وم.

٢. المصدر: «فانّا نفعل بك ما نفعل »بدل «ولك من الكرامة ما تختارين».

٣. ليس في المصدر.

٤. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: بلطمته إيّاه.

٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر. وفي النسخ: له.

٧. من المصدر. وفي النسخ: التمر والجمر.

فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كُلْ. فمدّ يده إلى التمر. فجاء جبرائيل عليه السلام فصرفها إلى الجمر. فأخذ الجمر في فيه، فاحترق لسانه وصاح وبكى.

فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك: إنّه لم يعقل[1]؟ فعفا عنه.

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾: مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه. وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة. فإنّ العقل يكمل حينئذ.

وروي: أنّه لم يُبعَث نبيّ إلّا رأس الأربعين[2].

﴿ وَاسْتَوَى ﴾: قدّه أو عقله.

في مجمع البيان[3]: «لمّا بلغ أشدّه» أي ثلاثاً وثلاثين سنة. «واستوى» أي بلغ أربعين سنة. عن مجاهد وقتادة وابن عبّاس.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عبدالله بن رباط، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فلمّا بلغ أشدّه واستوى[5]» قال: «أشدّه» ثماني عشرة سنة. «واستوى» التحىٰ.

﴿ آتَيْنَاهُ حُكْماً ﴾: نبوّة.

﴿ وَعِلْماً ﴾: قيل[6]: علماً بالدّين. أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه، فلا يقول ولايفعل ما يستجهل فيه. وهو أوفق لنظم القصّة، لأنّ الاستنباء[7] بعد الهجرة في المراجعة.

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾: ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمّه.

﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤): على إحسانهم.

---

١. المصدر: لايعقل.
٢. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.
٣. مجمع البيان ٢٤٣/٤.
٤. معاني الأخبار ٢٢٦/، ح ١.
٥. ذكر في المصدر بقية الاية.
٦. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأنّه استنبأه.

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ﴾.

قيل[١]: دخل مصر آتياً من قصر فرعون.

وقيل[٢]: مدينة[٣] منف [من أرض مصر][٤]. أو حائين[٥] أو عين الشمس من نواحيها.

﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾: في وقت لايعتاد دخولها، ولا يتوقّعونه فيه.

قيل[٦]: كان وقت القيلولة. وقيل: بين العشائين وقيل[٧] كان يوم عيد لهم، وقد اشتغلوا بلعبهم.

وفي مجمع البيان[٨]: واختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على أقوال:

أحدها: أنّه كان موسى حين كبر يركب في مراكب[٩] فرعون. فلمّا جاء ذات يوم قيل له: إنّ فرعون قد ركب. فركب في أثره. فلمّا كان وقت القايلة، دخل المدينة ليقيل. عن السديّ.

والثاني: أنّ بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه. ولمّا بلغ أشدّه خالف قوم فرعون. فاشتهر ذلك منه، فأخافوه. فكان لا يدخل مصر، إلّا قائلين[١٠]. فدخلها على حين غفلة. عن ابن إسحاق.

والثالث: أنّ فرعون أمر بإخراجه من البلد. فلم يدخله إلّا الآن. عن ابن زيد.

﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾: أحدهما ممّن شايعه على دينه، وهم بنوإسرائيل. والآخر من مخالفيه، وهم القبط. قيل[١١]: يسخّر القبطيّ

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: من.
٤. ليس في المصدر.
٥. المصدر: حابين.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧ و٨. مجمع البيان ٢٤٣/٤.
٩. المصدر: مواكب.
١٠. المصدر وم: خائفا.
١١. نفس المصدر ٢٤٣/٤ ـ ٢٤٤.

الإسرائيليّ ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون.

والإشارة على الحكاية.

﴿ **فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** ﴾ : فسأله أن يغيثه بالإعانة. ولذلك عُدِّي بـ «علىٰ» وقرئ : استعانه [١].

﴿ **فَوَكَزَهُ مُوسَى** ﴾ : فضرب القبطي. بجميع كفّه.

وقرئ : فلكزه؛ أي فضرب به صدره [٢].

وقيل [٣]: ضربه بعصاه.

﴿ **فَقَضَىٰ عَلَيْهِ** ﴾ : فقتله. وأصله: أنهىٰ حياته. من قوله [٤]: «وقضينا إليه ذلك الأمر [٥]».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦]: قال فلم يزل موسى عليه السلام عند فرعون في أكرم كرامة، حتّى بلغ مبلغ الرجال. وكان ينكر عليه ما يتكلّم به موسى عليه السلام من التوحيد، حتّى همّ به. فخرج موسى من عنده ودخل المدينة، فإذا رجلان يقتتلان. أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون. فاستغاثه الذي من شيعته. فجاء موسى، فوكز صاحب فرعون، فقضى عليه وتوارى في المدينة.

وفي مجمع البيان [٧]: وروى أبوبصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ليهنكم الاسم. قال: قلت: وما الاسم؟

قال: الشيعة. أما سمعت الله سبحانه يقول: «فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه».

---

١. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. مجمع البيان ٢٤٤/٤.

٤. الحجر /٦٦.

٥. يوجد في هامش نسخة م: قيل: الذي كان من شيعته هو السامري والآخر طبّاخ فرعون. قيل: خبّاز فرعون واسمه خاتون. ف.

٦. تفسير القمي ١٣٧/٢.

٧. مجمع البيان ٢٤٤/٤.

﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ : أي بسببه. حتّى هيّج[١] غضبي، فضربته. وسمّاه ظلماً. واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقّرات فرطت منهم.

وقيل[٢]: إنّ الأمر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان؛ أي حصل بوسوسة الشيطان[٣].

وذكر السيّد المرتضىٰ قدّس الله روحه فيه وجهين آخرين[٤]:

أحدهما: أنّه أراد أنّ تزيّن الشيطان قتلي له، وتركي لما ندبت إليه من تأخّره وتفويته[٥] ما أستحقّه عليه من الثواب «من عمل الشيطان».

والآخر: أنّه يريد أنّ عمل المقتول «من عمل الشيطان» يبيّن أنّه مخالف لله تعالى مستحقّ [للقتل.

وههنا سؤال وهو: إنّ هذا القتل لايخلو من أن يكون مستحقّاً، أو غير مستحقّ][٦].

فإن كان غير مستحقّ، فالأنبياء لايجوز عليهم ذلك عندكم لاقبل النبوّة ولابعدها. وإن كان مستحقّاً، فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه.

والجواب: إنّ القتل إنّما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من أراد ظلمه، والبغي عليه، ودفع مكروهه عنه. ولم يكن مقصوداً في نفسه. وكلّ ألم وقع على هذا الوجه، فهو حسن غير قبيح. سواء كان القاتل مدافعاً عن نفسه، أو عن غيره. والوجه في ندمه واستغفاره[٧] ما ذُكر.

﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾: ظاهر العداوة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ : بقتله. فإنّهم لوعلموا ذلك، لقتلوني.

---

١. م: يهيّج.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. يوجد في هامش نسخة م: ويحتمل والله يعلم أن يكون مرجع هذا العدوّ، كقوله تعالى: إنّه عمل غير صالح. جعفر.
٤. تنزيه الأنبياء /٦٨.
٥. المصدر: تأخيره وتفويتي.
٦. ليس في أ.
٧. المصدر: «استغفاره منه وندمه عليه» بدل «ندمه واستغفاره»

وقال المرتضىٰ ﷺ[1]: إنّما قال على سبيل الانقطاع والرجوع إلى الله تعالى والاعتراف بالتّقصير عن حقوق نعمه [وإن لم يكن هناك ذنب][2] أو من حيث حرم نفسه الثواب[3] المستحقّ بفعل الندب.

﴿ فَاغْفِرْ لِي ﴾: معناه، معنى قول آدم عليه السلام: «ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين[4]».

﴿ فَغَفَرَ لَهُ ﴾: قَبِلَ استغفاره.

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ ﴾: لعباده.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿١٦﴾: بهم.

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾: قسم محذوف الجواب؛ أي أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة وغيرها، لأتوبنّ.

﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٧﴾: أو استعطاف؛ أي بحقّ إنعامك عليّ اعصمني، فلن أكون معيناً لمن أدّت معاونته إلىٰ جرم.

وعن ابن عبّاس[5]: إنّه لم يستثن وابتلي به مرّة أخرى.

وقيل[6]: معناه: أنعمت عليّ من القوّة أعين أولياءك، فلن أستعملها في مظاهرة أعدائك.

وفي هذا دلالة على أنّ مظاهرة المجرمين جرم ومعصية، ومظاهرة المؤمنين طاعة.

وإنّما ظاهر موسى عليه السلام من ظاهره الإيمان وخالف من ظاهره الكفر.

وجاء في الأثر: أنّ رجلاً قال لعطاءبن أبي رباح: إنّ فلاناً يكتب لفلان، ولايزيد على كتبه دخله وخرجه، وإن أخذ منه أجراً،كان له غنى. وإن لم يأخذ، اشتدّ فقره[7] وكثر عياله.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. الأعراف/ ٢٣.
٥ و٦. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.
٧. المصدر: فقر.

فقال عطاء: أما سمعت قول الرجل الصالح: «ربّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين»[١].

﴿ فَأَصْبَحَ ﴾: في اليوم الثاني.

﴿ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً ﴾: من قتل القبطيّ.

﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾: يترصّد الاستقادة.

﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾: يستغيثه. مشتقّ من الصراخ. معناه: أنّ الإسرائيليّ الذي قد كان خلّصه بالأمس ووكز القبطيّ لأجله، يستصرخ موسى، فيستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه.

قال ابن عبّاس[٢]: لمّا فشا [أمر][٣] قتل القبطيّ، قيل لفرعون: إنّ بني إسرائيل قتلت منّا رجلاً.

قال: أتعرفون من قاتله، ومن يشهد عليه؟

قالوا: لا. فأمرهم بطلبه. فبيناهم يطوفون، إذ مرّ موسى من الغد إلى ذلك الإسرائيليّ يطلب نصرته ويستغيث به.

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٨): بيّن الغواية. لأنّك تسبّبت لقتل رجل، وتقاتل آخر مع كثرة آل فرعون. ولم يرد الغواية في الدين.

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾: لموسى وللإسرائيليّ. لأنّه لم يكن على دينهما. ولأنّ القبط كانوا أعداء بني إسرائيل.

﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ ﴾: قاله الإسرائيليّ لأنّه لمّا سمّاه غويّاً. ظنّ أنّه يبطش عليه .أو القبطيّ. كأنّه توهّم من قوله أنّه الذي قتل القبطيّ بالأمس لهذا الإسرائيليّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] متّصل بقوله: في المدينة. فلمّا كان من الغد، جاء

---

١ و٢. مجمع البيان ٢٤٥/٤.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمي ١٣٧/٢.

آخر فتشبّث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى عليه السلام فاستغاث بموسى. فلمّا نظر صاحبه إلى موسى قال له: أتريد أن تقتلني، كما قتلت نفساً بالأمس. فخلّى عن صاحبه وهرب.

﴿إِنْ تُرِيدُ﴾: ما تريد.

﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ﴾: تتطاول على الناس، ولا تنظر العواقب.

﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾: بين الناس. فتدفع التخاصم بالّتي هي أحسن. ولمّا قال هذا، انتشر الحديث وارتقى إلى فرعون وملائه، فهمّوا بقتله. فخرج مؤمن آل فرعون ـ وهو ابن عمّ فرعون ـ اسمه حزقيل.

وقيل[١]: رجل اسمه شمعون.

وقيل: شمعان[٢]. ليخبر موسى كما قال:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾: يسرع. صفة الرجل. أو حال منه، إذا جُعل «من أقصى المدينه» صفة له لا صلة «لجاء». لأنّ تخصيصه بها يلحقه بالمعارف.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، متّصلاً بقوله: حتّى قلبته عن رأيه ورضي ـ إلى آخر ما نقلنا عنه قريباً ـ فنشأ موسى في آل فرعون. وكتمت أمّه خبره، وأخته والقابلة حتّى هلكت أمّه والقابلة التي قبلته. فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل.

قال: وكانت بنوإسرائيل تطلبه وتسأل عنه، فيعمى عليهم خبره. قال: فبلغ فرعون، أنّهم يطلبونه ويسألون عنه. فأرسل إليهم وزاد عليهم في العذاب[٤]، وفرّق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه.

قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قدكنّا نستريح إلى الأحاديث، فحتّى متىٰ وإلى متى نحن في هذا البلاء؟

---

١. مجمع البيان ٢٤٦/٤.
٢. المصدر: سمعان.
٣. كمال الدين وتمام النعمة /١٤٩ ـ ١٥٠، ح١٢.
٤. المصدر: «فزاد في العذاب عليهم» بدل «وزادعليهم في العذاب».

قال: والله، إنكم لاتزالون فيه حتّى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد. فبيناهم كذلك، إذ أقبل موسى عليه السلام [يسير على بغلة حتّى وقف عليهم. فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: موسى][1]. قال: ابن من؟

قال: ابن عمران.

قال: فوثب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبّلها. فثاروا إلى رجله فقبّلوها. فعرفهم وعرفوه، واتّخذهم شيعة. فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثمّ خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط. فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه القبطيّ، فوكزه موسى فقضى عليه. وكان موسى عليه السلام قد أُعطي بسطة في الجسم، وشدّة في البطش. فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إنّ موسى عليه السلام قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب. فلمّا أصبحوا من الغد، إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر «فقال له موسى إنّك لغويّ مبين» بالأمس رجل واليوم رجل «فلمّا أراد أن يبطش بالّذي هو عدوّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين».

وفي عيون الأخبار[2]، بإسناده إلى محمّد بن الجهم[3] قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام [فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

---

١. ليس في ن وس.
٢. عيون الأخبار ١٩٨/١ ـ ١٩٩، وأول الحديث في ص ١٩٥، ح ١.
٣. المصدر: عليّ بن محمّد بن الجهم.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى][1] «فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان».

قال الرضا عليه السلام إنّ موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها. وذلك بين المغرب والعشاء «فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه السلام على العدوّ بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات «قال هذا من عمل الشيطان» يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله. «إنّه» يعني الشيطان. «عدوّ مضلّ مبين».

قال المأمون: فما معنى قول موسى عليه السلام: «ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي».

قال: يقول: وضعت نفسي غير موضعها بدخول[2] هذه المدينة. «فاغفر لي» أي استرني من أعدائك لئلّا يظفروا بي، فيقتلوني. «فغفرله إنّه هو الغفور الرحيم» قال موسى: «ربّ بما أنعمت عليّ» من القوّة حتّى قتلت رجلاً بوكزه. «فلن أكون ظهيراً للمجرمين» بل أجاهدهم[3] في سبيلك بهذه القوّة حتّى ترضى. «فأصبح» موسى عليه السلام «في المدينة خائفاً يترقّب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه» على آخر. «قال له موسى إنك لغويّ مبين» قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأؤدّبنّك. وأراد أن يبطش به.

«فلمّا أراد أن يبطش بالّذي هو عدوّ لهما» وهو من شيعته. «قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون مِن المصلحين».

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن.

﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ اِنَّ الْمَلاَءَ يَاْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾: يتشاورون بسببك. وإنّما سُمّي

---

١. ليس في أ.

٢. المصدر: بدخولي.

٣. المصدر: أجاهد.

التشاور ائتماراً، لأنّ كلّاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر.

﴿ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢٠): اللام للبيان. وليس صلة «للنّاصحين». لأنّ معمول الصلة لا يقدّم الموصول.

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا ﴾: في المدينة.

﴿ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾: لحوق طالب.

﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢١): خلّصني منهم، واحفظني من لحوقهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بقوله: عن صاحبه وهرب. وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى عليه السلام قد كتم إيمانه ستّمائة سنة. وهو الذي قال الله عزّ وجلّ «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله »و بلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله. فبعث المؤمن إلى موسى عليه السلام «أنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين» فخرج منها كما حكى الله عزّ وجلّ «خائفاً يترقّب» قال: يلتفت يمنة ويقول: «ربّ نجّني من القوم الظالمين».

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾: قبالة مدين، قرية شعيب. سُمّيت باسم مدين بن إبراهيم. ولم تكن في سلطان فرعون. وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيّام.

وفي مجمع البيان[٢]: وروى عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كانت عصا موسى قضيب آس بالجنّة أتاه جبرائيل لمّا توجّه تلقاء مدين.

﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (٢٢): توكّلاً على الله، وحسن ظنّ به وكان لا يعرف الطرق. فعنّ له ثلاث طرق فأخذ بأوسطها وجاء الطلاب عقيبه، فأخذوا في الآخرين.

وفي إرشاد المفيد[٣] في مقتل الحسين عليه السلام: فسار الحسين عليه السلام إلىٰ مكّة، وهو يقرأ: «فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين». ولزم الطريق الأعظم.

---

١. تفسير القمي ١٣٧/٢.
٢. مجمع البيان ٢٥٠/٤.
٣. إرشاد المفيد /٢٠٢.

فقال له أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الأعظم كما صنع[1] ابن الزبير، لئلّا يلحقك[2] الطلب.

فقال: لا والله، لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاضٍ. ولمّا دخل الحسين عليه السلام مكّة، كان دخوله إليها ليلة الجمعة. لثلاث مضين من شعبان. دخلها وهو يقرأ: «ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل» الحديث.

فلمّا دعا ربّه، استجاب له ودلّه على الطريق المستقيم إلى مدين. وقيل: جاء ملك على فرس وبيده عنزة، فانطلق به إلى مدين. وقيل: إنّه خرج حافياً. ولم يصل إلى مدين حتّى وقع خفّ قدميه[3].

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾: وصل إليه. وهو بئر كانوا يستقون منها.

﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ ﴾: وجد فوق شفيرها.

﴿ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ ﴾: جماعة كثيرة مختلفين.

﴿ يَسْقُونَ ﴾: مواشيهم.

﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ ﴾: في مكان أسفل من مكانهم.

﴿ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾: تمنعان أغنامهما عن الماء لئلاّ تختلط بأغنامهم.

وقيل[4]: تذودان الناس عن مواشيهما.

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾: ما شأنكما تزودان.

﴿ قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾: يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء. حذراً عن مزاحمة الرجال. وحذف المفعول، لأنّ الغرض هو بيان ما يدلّ على عفّتهما ويدعوه إلى السقي لهما ثَمَّةَ دونه.

وقرأ أبوعمر وابن عامر. «يصدر» أي ينصرف[5].

وقرئ: «الرعاء» بالضمّ.

---

١. المصدر: فعل.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يلحق.

٣ و٤. مجمع البيان ٢٤٧/٤.

٥. أنوار التنزيل ١٩٠/٢.

وهو اسم جمع، كالرجال[١].

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣﴾: كبير السنّ. لا يستطيع أن يخرج للسّقي، فيرسلنا اضطراراً.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾: مواشيهما، رحمة عليهما.

وفي جوامع الجامع[٢]: رُوي أنّ الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجراً، لا يقلّه إلّا سبعة رجال. وقيل: عشرة. وقيل أربعون. فأقلّه وحده وسألهم دلواً، فأعطوه دلوهم. وكان لاينزعها إلّا عشرة. فاستقى بها وحده مرّة واحدة. فروى عنهما وأصدرهما.

وقيل[٣]: كانت بئر أخرى عليها صخرة، فرفعها واستقى منها.

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾: لأي شيء أنزلت.

﴿مِنْ خَيْرٍ﴾: قليل أو كثير.

﴿فَقِيرٌ ۝٢٤﴾: محتاج سائل.

قال ابن عبّاس[٤]: سأل نبيّ الله فلق خبز، يقيم به صلبه.

قال الأخفش[٥]: يقال: فقير إليه، وفقير له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]، متّصلاً بقوله: «من القوم الظالمين». ومرّ نحو مدين. وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيّام فلمّا بلغ مدين، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابّهم. فقعد ناحية، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيّام شيئاً. فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات، لا تدنوان من البئر.

فقال لهما: مالكما لا تستقيان؟

فقالتا كما حكى الله ﷿: «لانسقي حتّى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير» فرحمهما

---

١. نفس المصدر ١٩٠/٢ ـ ١٩١.
٢. جوامع الجامع /٣٤٤.
٣. أنوار التنزيل ١٩١/٢.
٤ و٥. مجمع البيان ٢٤٨/٤.
٦. تفسير القمي ١٣٨/٢.

موسى عليه السلام ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلواً ولكم دلواً.

وكان الدلو يمدّه عشرة رجال. فاستقىٰ وحده دلواً لمن على البئر، ودلواً لبنتي شعيب عليه السلام وسقىٰ أغنامهما ثمّ تولّى إلى الظلّ، فقال: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» الله، ماسأل الله عزّ وجلّ إلّا خبزاً يأكله. لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم[1] عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ حكايته عن موسى عليه السلام: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: سأل الطعام.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول موسى لفتاه: «آتنا غداءنا» وقوله: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: إنّما عنى الطعام. فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ موسى لذو جوعات[3].

عن ليث بن سليم[4]، عن أبي جعفر عليه السلام شكىٰ موسى عليه السلام إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً»، «لاتّخذت عليه أجراً»، «لما أنزلت إليّ من خير فقير».

وفي نهج البلاغة[5]: قال عليه السلام: وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله عليه السلام حيث[6] يقول: «إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله، ما سأله إلّا خبزاً يأكله. لأنّه كان يأكل بقلة الأرض. ولقد كانت خضرة البقول ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذّب[7] لحمه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[8]، متّصلاً بقوله: «أن تكون من المصلحين»

---

١. الكافي ٢٨٧/٦، ح ٥.
٢. تفسير العياشي ٣٣٠/٢، ح ٤٤.
٣. المصدر، س أ، وم: لذوجواعات.
٤. نفس المصدر ٣٣٥/٢، ح ٥٠.
٥. نهج البلاغة / ٢٢٦ ـ ٢٢٧، ضمن خطبة ١٦٠.
٦. هكذا في المصدر، وفي النسخ: إذ.
٧. تشذّب اللحم: تفرّقه.
٨. كمال الدين وتمام النعمة / ١٥٠.

ـ آخر ما نقلنا عنه سابقاً ـ «وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقّب» فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابّة ولا خادم. تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتّى انتهى إلى أرض مدين. فانتهى إلىٰ أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بئر، وإذا عندها أمّة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غنيمة لهما.

قال: «ما خطبكما قالتا»: أبونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا. فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما: قدّما غنمكما. فسقى لهما. ثمّ رجعتا بكرة قبل الناس. ثمّ تولّى موسى إلى الشجرة فجلس تحتها، وقال: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» فروي: أنّه قال ذلك، وهو محتاج إلى شقّ تمرة.

فلمّا رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة!

قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا، فسقى لنا.

فقال لإحداهما: اذهبي فادعيه لي.

﴿ فَجَاءَتْهُ اِحْدٰيهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾: أي مستحية، على عادة النساء المخدّرات.

وقيل[١]: أراد باستحيائها، أنّها غطّت وجهها بكمّ درعها.

قيل[٢]: كانت الصغرى منها. وقيل: الكبرى. واسمها صفوراء، أو صفراء. وهي التي تزوّجها موسىٰ.

﴿ قَالَتْ اِنَّ اَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ﴾: ليكافئك.

﴿ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾: جزاء سقيك لنا. ولعلّ موسى إنّما أجابها ليتبرّك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته، لا طمعاً في الأجر. بل روي[٣]: أنّه لمّا جاءه، قدّم إليه طعاماً.

---

١. مجمع البيان ٢٤٨/٤.

٢. أنوار التنزيل ١٩١/٢.

٣. أنوار التنزيل ١٩١/٢.

فامتنع عنه، وقال: إنّا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدّنيا[١]. حتّى قال شعيب: هذه عادتنا مع كلّ من ينزل بنا.

﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (٢٥): يريد فرعون وقومه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]، متّصلاً بقوله: من هذا له -إلى آخر مانقلنا عنه سابقاً- فلمّا رجعت ابنتا شعيب إلى شعيب، قال لهما: سرعتما الرجوع. فأخبرتاه بقصّة موسى عليه السلام ولم تعرفاه. فقال شعيب عليه السلام لواحدة منهنّ: اذهبي إليه، فادعيه لنجزيه أجر ماسقى لنا. فجاءت إليه كما حكى الله تعالى «تمشي على استحياء فقالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجرما سقيت لنا» فقام موسى معها. ومشت أمامه، فصفقتهاالرياح، فبان عجزها. فقال لها موسى: تأخّري ودلّيني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتّبعهما، فأنا من قوم لاينظرون في أدبار النساء. فلمّا دخل على شعيب قصّ عليه قصّته. فقال له شعيب عليه السلام: «لا تخف نجوت من القوم الظالمين».

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، متّصلاً بقوله: «أجر ما سقيت لنا» فروي أنّ موسى عليه السلام قال لها: وجّهيني إلى الطريق وامشي خلفي فإنّا بني يعقوب لاننظر في أعجاز النساء «فلما جاءه وقصّ عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين».

﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا** ﴾: يعني التي استدعته.

﴿ **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ** ﴾: لرعي الغنم.

﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ (٢٦): تعليل شائع، يجري مجرى الدليل على أنّه حقيق بالاستئجار. وللمبالغة فيه جعل «خير» اسماً. وذكر الفعل بلفظ الماضي، للدلالة على أنّه امرؤ مجرّب معروف.

---

١. يوجد في هامش نسختم: فيه إشعار بعدم قبول الهديّة بعد قضاء الحاجة؛ كما ورد في جامع الأخبار ولبّ الأحاديث [جامع الأخبار] /١٨٢، فصل ١١٧، بتغيير في اللفظ: من قضى حاجة لأخيه فقبل هديّته فقد أكل بالسحت. جعفر.

٢. تفسير القمي ١٣٨/٢.

٣. كمال الدين وتمام النعمة /١٥١.

نقل [١]: أنَّ شعيباً عليه السلام قال [لها :] [٢] وما أعلمك بقوّته وأمانته ؟ فذكرت إقلال الحجر ، [وأنّه صوّب رأسه [٣] حين بلغته رسالته ،] [٤] وأمرها بالمشي خلفه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]، متّصلاً بقوله «من القوم الظالمين» . قالت إحدى بنات شعيب : «يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين» .

فقال لها شعيب : أمّا قوّته ، فقد عرّفتنيه أنّه يستقي الدلو وحده . فبما عرفت أمانته ؟

فقالت : إنّه لمّا قال لي : تأخّري عنّي ودلّيني على الطريق ، فإنّا من قوم لاينظرون إلى أدبار النساء عرفت أنّه ليس من الذين ينظرون أعجاز النساء . فهذه أمانته .

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه [٦]: وروى صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين» . [قال : قال لها شعيب : يا بنيّة ، هذا قويّ قد عرّفتنيه [٧] برفع الصخرة . الأمين] [٨] من أين عرفته ؟

قالت : يا أبة إنّي مشيت قدّامه ، فقال : امشي من خلفي ، فإن ضللت فارشديني إلى الطريق ، فإنّا قوم لا ننظر في أدبار النساء .

وفي مجمع البيان [٩]: قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام : لمّا قالت المرأة هذا ، قال شعيب : وما علمك بأمانته وقوّته ؟

قالت : [أمّا قوّته فلأنّه] [١٠] رفع الحجر الذي لايرفعه كذا وكذا . وأمّا أمانته ، فإنّه قال لي : امشي خلفي ، فأنا أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي عجزك [١١].

وروى الحسن بن سعيد [١٢]: عن صفوان بن [يحيى] [١٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

---

١. أنوار التنزيل ١٩١/٢ .
٢. من المصدر .
٣. صوّب رأسه : خفضه ، وأماله .
٤. من المصدر .
٥. تفسير القمي ١٣٨/٢ .
٦. من لايحضره الفقيه ١٢/٤، ح ٧ .
٧. المصدر: عرفتيه .
٨. ليس في س .
٩. مجمع البيان ٢٤٩/٤ . وفيه : «عمر بن الخطّاب» بدل «قال أمير المومنين عليّ عليه السلام» .
١٠. من المصدر . وفي أ، م، ن: «فانّه» بدلأمنه .
١١. هكذا في المصدر . وفي النسخ : جسدك .
١٢. نفس المصدر ٢٥٠/٤ .
١٣. من المصدر .

سُئل أيّتُها التي قالت: «إنّ أبي يدعوك»؟ قال: التي تزوّج بها.

قيل: فأي الأجلين قضى؟

قال: أوفاهما، وأبعدهما عشر سنين.

قيل: فدخل بها قبل أن يمضي الشرط، أو بعد انقضائه؟

قال: قبل أن ينقضي.

قيل له: فالرّجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين، أيجوز ذلك؟

قال: إنّ موسى عليه السلام علم أنّه سيتمّ له شرطه[1].

قيل: كيف؟

قال: علم أنّه سيبقى حتّى يفي.

﴿ **قَالَ اِنِّي اُرِيدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَىٰ ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ اَنْ تَأْجُرَنِي** ﴾: أن تأجر نفسك منّي. أو تكون لي أجيراً.

وقيل[2]: معناه: أن تجعل جزائي وثوابي إيّاك على أن أنكحك إحدى ابنتيّ، أن تعمل لي ثماني سنين. فزوّجه ابنته بمهرواستأجره للرّعي. ولم يجعل ذلك مهراً، وإنّما شرط ذلك عليه. وهذا على وفق مذهب أبي حنيفة. والأوّل أصحّ وأوفق لظاهر الآية.

﴿ **ثَمَانِي حِجَجٍ** ﴾: ظرف على الأوّلين. ومفعول به على الثالث. بإضمار مضاف؛ أي رعية ثماني حجج.

﴿ **فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْراً** ﴾: عمل عشر حجج.

---

١. يوجد في هامش نسخة م: أنت تدري أنّ معنى الاجارة نقل المنافع وإنّما تجدّد المنافع بالتدريج فما ليس بملوك منها لا يصح تعلم كاجارة الوقف؛ مثلاً: إن مات الموقوف عليه وفق العقد على إجارة الطبقة المستأخرة للانكشاف عدم ملك الموجر للمنفعة فيما بقي من المدّة فكون المهر نفقة الرجل في المتعة مشكل لما ذكره عليه السلام من التعليل فيصدقها ما لا يعلم ملكه. لأنّه لا منفعة له بعد الموت وأمّا في الدائم فليس المهر شرط صحة العقد. فالرواية إمّا مخصوصة بالمنقطع، أو محمولة على إكراهه، أو فساد المهردون النكاح.

٢. نفس المصدر ٣٤٩/٤ ـ ٣٥٠.

﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ : فإتمامه من عندك تفضّلاً. لامن عندي إلزاماً عليك.

وفي الكافي [١]: عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن سنان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن الإجارة.

فقال: صالح لا بأس به، إذا نصح قدر طاقته. قد آجر موسى عليه السلام نفسه واشترط، فقال: إن شئت ثمان [٢]، وإن شئت عشراً فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: «أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك».

وفي من لا يحضره الفقيه [٣]: وروى إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي جعفر محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: لا يحلّ النكاح اليوم في الإسلام بإجارة، بأن يقول: أعمل عندك كذا وكذا على أن تزوّجني أختك أو ابنتك. قال: هو حرام، لأنّه ثمن رقبتها. وهي أحقّ بمهرها.

وفي حديث آخر [٤]: إنّما كان ذلك لموسى بن عمران عليه السلام لأنّه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا. فوفىٰ بأتمّ الأجلين.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة [٥] «قال إنّي أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك» فروي: أنّه قضى أتمّهما. لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا تأخذ [٦] إلا بالفضل [والتمام.

وفي تفسير العيّاشي [٧]: قال الحلبيّ: سئل أبوعبدالله عليه السلام عن البيت، أكان يُحَجّ قبل أن يبعث النبي صلّى الله عليه وآله؟

قال: نعم وتصديقه في القرآن] [٨] قول شعيب حين قال لموسى حيث تزوّج: «على أن تأجرني ثماني حجج» ولم يقل ثماني سنين.

---

١. الكافي ٥/٩٠، ح ٢.
٢. المصدر: ثماني.
٣. من لايحضره الفقيه ٣/٢٦٨، ح ١٢٧١.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ١٢٧٢.
٥. كمال الدين وتمام النعمة /١٥١.
٦. المصدر: يأخذون.
٧. تفسير العياشي ١/٦٠، صدر حديث ٩٩.
٨. ليس في أ.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عمي، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره. ثمّ بكى حتّى عمي، فردّ الله عليه بصره. [ثمّ بكى حتّى عمي فردّ الله عليه بصره][2] فلمّا كانت الرابعه، أوحىٰ الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار، فقد أجرتك. وإن يكن شوقاً إلى الجنّة، فقد أبحتك.

قال[3]: إلهي وسيّدي، أنت تعلم أنّي ما بكيت خوفاً من نارك ولاشوقاً إلى جنّتك، ولكن عقد حبّك على قلبي فلست أصبر أو أراك.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أمّا إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأُخدمك كليمي موسى بن عمران.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، بإسناده إلى عبدالله بن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: إنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب، زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتلتها وأحسن أسرها.

وفيه[5]: حديث طويل، يقول فيه صلى الله عليه وآله وقد ذكر موسى عليه السلام: وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام: فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى وكانت نيفاً وخمسين [سنة][6].

وبإسناده إلى عبدالله بن سنان[7]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في القائم عليه السلام: [فيه] سنّة من موسى بن عمران عليه السلام.

فقلت: وما سنّته من موسى بن عمران؟

---

١. علل الشرائع /٥٧، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجبتك فقال» بدل «أبحتك قال».
٤. كمال الدين وتمام النعمة /٢٧.
٥. نفس المصدر /١٤٦.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر /١٥٢، ح ١٤.

قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه.

فقلت: وكم غاب موسى عن أهله؟

قال: ثمانية وعشرين سنة.

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾: بإلزام إتمام العشر. أو المناقشة في مراعاة الأوقات، واستيفاء الأعمال. واشتقاق المشقّة، من الشقّ. فإنّ مايصعب عليك [يصعب][1] اعتقادك فى إطاقته ورأيك في مزاولته.

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٧): في حسن المعاملة، ولين الجانب، والوفاء بالمعاهدة.

﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾: أي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا، لا تخرج عنه.

﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾: أطولهما. أو أقصرهما.

﴿قَضَيْتُ﴾: وفيتك إيّاه.

﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾: لا تعتدي عليّ بطلب الزيادة.

وفي مجمع البيان[2]: وروى الواحديّ بالإسناد عن ابن عبّاس قال: سُئل رسول الله صلّى الله عليه وآله: أيّ الأجلين قضى موسى؟

قال: أوفاهما وأبطأهما.

وبالإسناد عن أبي ذرّ[3] قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا سُئلت أيّ الأجلين قضى موسى عليه السلام؟ فقل: خيرهما وأبرّهما. وإن سُئلت، أيّ المرأتين تزوّج؟ فقل: الصغرى منهما. وهي الّتى جاءت وقالت: «يا أبت استأجره».

وقرىء: «أيما» بسكون الياء كقوله:

تنظّرت نصراً والسماكين أيْهما … عليّ من الغيث استهلت مواطره[4]

وأيّ الأجلين ما قضيت فيكون «ما» مزيدة لتأكيد الفعل؛ أي أيّ الأجلين جرّدت

---

١. من ن.

٢ و٣. مجمع البيان ٤/٢٥٠.

٤. أنوار التنزيل ٢/١٩٢.

عزمي لقضائه. «وعدوان» بالكسر.

﴿ **وَاللهُ عَلَىٰ مَانَقُولُ** ﴾: من المشارطة.

﴿ **وَكِيلٌ** ﴾(٢٨): شاهد حفيظ.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام :قال رسول صلى الله عليه وآله: من خرج في سفر ومعه عصا لوز مرّ، وتلا هذه الآية: «ولمّا توجّه تلقاء مدين» إلى قوله: «والله على ما نقول وكيل» [آمنه الله من كلّ سبع ضارّ، ومن كلّ لصّ عادٍ، ومن كلّ ذات حمّة حتّى يرجع إلى أهله ومنزله. وكان معه سبعة وسبعون][٢] من المعقّبات يستغفرون له حتّى يرجع ويضعها[٣].

وفي كتاب ثواب الأعمال[٤]، مثله سواء.

﴿ **فَلَمَّا قَضَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ** ﴾: بامرأته.

وروي[٥]: أنّه أقصى الأجلين. ومكث عنده بعد ذلك عشراً أُخر، ثمّ عزم على الرجوع.

﴿ **آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً** ﴾: أبصر من الجهة التي تلي الطور.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: فلمّا رجع موسى إلى امرأته، قالت: من أين جئت؟

---

١. من لايحضره الفقيه ١٧٦/٢،ح ٧٨٦.

٢. ليس في أ.

٣. يوجد في هامش نسخة م: وقال صلى الله عليه وآله: تنفي [أي العصا من لوز مرّ] (ليس في المصدر) الفقر ولا يحاوره الشيطان. وقال صلى الله عليه وآله: مرض آدم مرضاً شديداً أصابته فيه وحشة. فشكا ذلك إلى جبرئيل عليه السلام. فقال: اقطع [غصناً من لوز مرّ](من المصدر) وخذه وضمّها إلى صدرك. ففعل ذلك. فأذهب الله عنه الوحشة. فقال: من أراد أن يطوىٰ له الأرض فليتّخذ العصا من لوز مرّ. وقال صلى الله عليه وآله: من مشى مع العصا في السفر والحضر للتواضع يُكتَب له بكلّ خطوة ألف حسنة ومحي عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة. من كتاب لبّ الأحاديث (جامع الأخبار/١٤١، ضمن فصل ٧٧).

٤. ثواب الاعمال /٢٢٢،ح ١.

٥. أنوار التنزيل ١٩٢/٢.

٦. مجمع البيان ٢٥٣/٤.

قال: من عند ربّ تلك النار.

﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾: بخبر الطريق.

وفي مجمع البيان[1]: وروى أبو منصور، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ الطريق [ليلاً][2] فرأى ناراً، قال لأهله [امكثوا،][3] إنّي آنست ناراً.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي جميلة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى [بن عمران][5] ذهب يقتبس ناراً لأهله، فانصرف إليهم وهو نبيّ مرسل.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله[6]، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس ناراً لأهله، فكلّمه الله ورجع نبيّاً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: عود غليظ. سواء كان في رأسه نار، أو لم تكن. ولذلك بيّنه بقوله:

﴿مِنَ النَّارِ﴾: وقرأ عاصم بالفتح. وحمزة بالضمّ. وكلّها لغات.

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (٢٩): تستدفئون بها.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾: أتاه النداء من الشاطئ الأيمن لموسى.

﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾: متّصل «بالشاطئ» أو صلة «لنودي».

﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: بدل من «شاطئ» بدل الاشتمال. لأنّها كانت ثابتة على الشاطئ.

﴿أَنْ يَا مُوسَىٰ﴾: أي يا موسى.

---

١. نفس المصدر ٤/٢٥٠ ـ ٢٥١.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٥/٨٣، ح ٢.
٥. ليس في المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

﴿إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٠): في تفسير عليّ بن إبراهيم[١] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أيّ الأجلين قضى؟

قال: أتمّها، عشر حجج.

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضي الأجل، أو بعده؟

قال: قبل.

قال [قلت:][٢] فالرّجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين [مثلاً،][٣] أيجوز ذلك؟

قال: إنّ موسى عليه السلام علم أنّه يتمّ له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنّه يبقى حتّى يفي؟

قلت له: جعلت فداك، أيهّما[٤] زوّجه شعيب من بناته؟

قال: التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: «يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين». «فلمّا قضى موسى الأجل» قال لشعيب: لابدّ لي أن أرجع إلى وطني وأمّي وأهل بيتي، فما لي عندك؟

فقال شعيب عليه السلام: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك. فعمد موسى عليه السلام عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه[٥] فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق، ثمّ أرسل الفحل على الغنم، فلم تضع [الغنم][٦] في تلك السنة إلّا بلقاً. فلمّا حال عليه الحول، حمل موسى امرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه. فلمّا أراد الخروج قال لشعيب: أبغي عصاً تكون معي. وكانت عصى الأنبياء عليهم السلام عنده ورثها مجموعة في بيت

فقال له شعيب: ادخل هذا البيت، وخذ عصاً من بين العصيّ. فدخل فوثب إليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفّه. فأخرجها ونظر إليها شعيب، فقال: ردّها

---

١. تفسير القمي ٢/١٣٩ ـ ١٤٠.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس المصدر.
٤. النسخ: أيّها.
٥. المصدر: عصا.
٦. من المصدر.

وخذ غيرها. فردّها ليأخذ غيره، فوثب إليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات.

فلمّا رأى شعيب عليه السلام ذلك قال، له: اذهب، فقد خصّك الله عزّ وجلّ بها. فساق غنمه فخرج يريد مصر. فلمّا صار في مفازة[١] ومعه أهله، أصابهم برد شديد وريح وظلمة، وجنّهم الليل. فنظر موسى عليه السلام إلى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى: «فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلّكم تصطلون» فأقبل نحو النار يقتبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها. فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها. أهوت إليه ففزع وعدا [ورجعت النار إلى الشجرة. فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع الثانية ليقتبس فأهوت إليه فعدا][٢] وتركها. ثمّ التفت وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا «ولم يعقّب» أي لم يرجع. فناداه الله عزّ وجلّ: «أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين».

وفي تهذيب الأحكام[٣]: أبوالقاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن مهزيار[٤]، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن الحكم، عن مخرمة بن ربعي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله في القرآن، هو الفرات. والبقعة المباركة، هي كربلاء[٥].

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾: أي فألقاها فصارت ثعباناً واهتزّت، فلمّا رآها تهتزّ.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفاوزه.
٢. ليس في الأصل.
٣. تهذيب الأحكام ٣٨/٦، ح ٨٠.
٤. المصدر: محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار.
٥. يوجد في هامش نسخه م: لعلّ فيه دليل على أنّ كربلاء كانت ذلك اليوم تزار أيضاً؛ لأنّ بين مدين ومصر ثمانية أيّام كما مرّ في تفسير قوله: «ولمّا توجّه تلقاء مدين» وكربلاء في جانب ومصر في جانب. وليست على طريق مصر. ولا هي قريبة منه بل الخارج من مدين كلّما قرب من كربلاء بعد عن مصر، فلا مناص إلّا أن يقال موسى عليه السلام كما قصد كربلاء قصداً.

﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: في الهيئة والجثّة. أو في السرعة.

﴿وَلَّىٰ مُدْبِراً﴾: مهزوماً من الخوف.

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: ولم يرجع.

﴿يَامُوسَىٰ﴾: نودي: يا موسى.

﴿أَقْبِلْ وَلَاتَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (٣١): عن المخاوف. فإنّه «لايخاف لديّ المرسلون[1]».

﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾: ادخلها.

﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: عيب.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[2]، بإسناده إلى جابر الجعفيّ، عن الباقر عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ في قصّة موسى عليه السلام: «ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء» يعني: من غير برص. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾: يديك المبسوطتين. تتّقي بهما الحيّة كالخائف الفزع، بإدخال اليمنىٰ تحت عضد اليسرى وبالعكس. أو بإدخالهما في الجيب، فيكون تكريراً لغرض آخر. وهو أن يكون ذلك في وجه العدوّ إظهار جرأة، ومبدأ لظهور معجزة. ويجوز أن يراد بالضمّ: التجلّد والثبات، عند انقلاب العصا حيّة. استعارة من حال الطائر. فإنّه إذا خاف نشر جناحيه، وإذا أمن واطمأنّ ضمّهما إليه.

وقيل[3]: أي ضمّ يدك إلى صدرك من الخوف، فلا خوف عليك.

والمعنى: أنّ الله تعالى أمره أن يضمّه إلى صدره، يذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحيّة.

﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾: أي: من أجل الرهب؛ أي: إذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلّداً، أو ضبطاً لنفسك.

---

١. النمل/ ١٠. ٢. طب الأئمة/ ٥٦.

٣. مجمع البيان ٤/ ٢٥٢.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائيّ وأبوبكر، بضمّ الراء وسكون الهاء[١].

وقرئ بضمّهما[٢]. و[قرأ حفص] بالفتح والسكون. والكلّ لغات[٣].

﴿فَذَانِكَ﴾: إشاره إلى العصا واليد. وشدّده ابن كثير وأبو عمرو ورويس.

﴿بُرْهَانَانِ﴾: حجّتان.

وبرهان، فعلان. أبره الرجل: إذا جاء بالبرهان. من قولهم: بره الرجل: إذا ابيضّ ويقال: برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء.

وقيل[٤]: فعلان. لقولهم: برهن.

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: مرسلاً بهما.

﴿اِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ اِنَّهُم كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (٣٢): فكانوا أحقّاء بأن تُرسَل إليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، متّصلاً بقوله: «ربّ العالمين» قال موسى عليه السلام فما الدليل على ذلك؟

قال الله عزّ وجلّ ما في يمينك يا موسى؟

قال: هي عصاي.

«قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي[٦] حيّة تسعى[٧]، ففزع منها موسى وعدا، فناداه الله عزّ وجلّ: خذها «ولا تخف إنّك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء» أي من غير علّة. وذلك أنّ موسى عليه السلام كان شديد السمرة. فأخرج يده من جيبه[٨]، فأضاءت له الدنيا. فقال الله عزّ وجلّ: «فذانك برهانان من ربّك إلى فرعون وملائه إنّهم كانوا قوماً فاسقين».

﴿قَالَ رَبِّ اِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُم نَفْساً فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (٣٣): بها.

---

١. أنوار التنزيل ١٩٣/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر الموضع.

٥. تفسير القمي ١٤٠/٢.

٦. المصدر: «فصارت» بدل «فاذاهي».

٧. طه ١٨ـ ٢٠.

٨. أ: فأخرج يده جيبه تخرج بيضاء.

﴿وَاَخِي هَارُونُ اَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَاَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً﴾: معيناً وهو الأصل، اسم ما يعان به. كالدفء. يقال: فلان ردء لفلان: إذا كان ينصره، ويشدّ ظهره. وقرأ نافع: «رِداً» بالتّخفيف.

﴿يُصَدِّقُنِي﴾: بتلخيص الحقّ، وتقرير الحجّة، وتزييف الشبهة. وإنّما كان سؤاله بعد أن أذن له فيه. لأنّ الإنسان لايعلم أنّ المصلحة في إرسال نبيّ واحداً أو اثنين، إلّا بالوحي.

وقيل[١]: معناه: لكي يصدّقني فرعون.

﴿اِنِّي اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (٣٤): ولساني لا يطاوعني عند المحاجّة.

وقيل[٢]: المراد، تصديق القوم لتقرير هارون[٣] وتوضيحه. [لكنّه أسند إليه إسناد الفعل إلى السبب.

وقرأ عاصم وحمزة «يصدّقني» بالرفع. على أنّه صفة، والجواب محذوف[٤]][٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٦]: فقال موسى كما حكى الله: «ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون [وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إنّي أخاف أن يكذّبون»][٧].

قال الراوي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكث موسى عليه السلام غائباً عن أمّه حتّى ردّه الله عزّ وجلّ عليها؟

قال: ثلاثة أيّام.

قال: فقلت: فكان هارون أخا موسى عليه السلام لأبيه وأمّه؟

قال: نعم. أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: «يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي».

---

١. مجمع البيان ٢٥٣/٤.
٢. أنوار التنزيل ١٩٣/٢.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لتقريره.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في أ.
٦. تفسير القمي ١٣٦/٢-١٣٧.
٧. ليس في المصدر.

فقلت: أيّهما كان أكبر سناً؟

قال: هارون.

قلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً؟

قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى عليه السلام يوحيه إلى هارون.

فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟

قال: كان موسى عليه السلام الذي يناجي ربّه، ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل. وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة.

قلت: فأيّهما مات قبل صاحبه؟

قال: مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعاً في التيه.

قلت: فكان لموسى ولد؟

قال: لا. كان الولد لهارون، والذرّيّة له.

﴿ **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ** ﴾: سنقوّيك به. فإنّ قوّه الشخص شدّة اليد على مزاولة الأمور. ولذلك يعبّر عنه باليد، وشدّتها بشدّة العضد.

﴿ **وَنَجعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً** ﴾: غلبة وحجّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس رحمة الله عليه: حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى الحسينيّ[2]، عن جدّه يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأزديّ عن عمر بن حامد بن طلحة، عن عبيدالله بن المهلّب البصريّ، عن المنذر بن زياد الضبّيّ، عن أبان، عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مصدّقاً إلى قوم. فعدوا على المصدّق، فقتلوه فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فبعث إليهم عليّاً عليه السلام والتزمه وقبّل بين عينيه، وقال: بأبي وأمّي مَنْ شدّ الله به عضدي، كما شدّ عضد موسى بهارون.

﴿ **فَلاَ يَصِلُونَ اِلَيْكُمَا** ﴾: باستيلاء. أوحجاج.

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج٤، ص٤١٦.

٢. المصدر: الحسين بن محمّد بن يحيى الحسينيّ.

﴿ بِآيَاتِنَا ﴾: متعلّق بمحذوف، أي اذهبا بآياتنا. أو «بنجعل» أي نسلّطكما بها. أو بمعنى لا يصلون؛ أي تمتنعون منهم بآياتنا. أو قسم جوابه لا يصلون. أو بيان «للغالبون» في قوله:

﴿ أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾: بمعنى: أنّه صلة لما بينه، أوصلة له. على أنّ اللام فيه للتعريف؛ لا بمعنى: الذي.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[1]: بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة السلميّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال الأصبغ: أخذت هذه العوذة منه عليه السلام وقال لي: يا أصبغ، هذه عوذة السحر والخوف من السلطان. تقولها سبع مرّات: بسم الله وبالله، سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا، انتما ومن اتّبعكما الغالبون. وتقول في وجه الساحر إذا فرغت من صلاة الليل، قبل أن تبدأ بصلاة النهار سبع مرّات. فإنّه لا يضرّك إن شاءالله.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى ﴾: سحر تختلقه، لم يفعل قبل مثله. أو سحر تعلمه، ثمّ تفتريه على الله. أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر.

﴿ وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا ﴾: يعنون: السحر. أو ادّعاء النبوّة.

﴿ فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٣٦﴾: كائناً في أيّامهم. وإنّما قالوا ذلك مع اشتهار قصّة نوح وهود وصالح وغيرهم، لأحد أمرين: إمّا للفترة التي بين الوقتين والزمان الطويل. وإمّا لأنّ آباءهم ما صدّقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به. فيكون المعنى: ما سمعنا بآبائنا أنّهم صدّقوا الرسل فيما جاؤوا به.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ﴾: فيعلم أنّه محقّ وأنتم مبطلون.

---

١. طبّ الأئمة عليهم السلام /٣٥.

وقرأ ابن كثير «قال» بغير واو. لأنّه «قال» جواباً لمقالتهم. ووجه العطف، أنّ المراد حكاية القولين. ليوازن الناظر بينهما، فيميّز صحيحهما من الفاسد[١].

﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾: العاقبة المحمودة. فإنّ المراد بالدّار الدنيا، وعاقبتها الأصليّة هي الجنّة. لأنّها خُلقت مجازاً إلى الآخرة. والمقصود منها بالذّات، هو الثواب والعقاب وإنّما قصد بالعرض.

وقرأ حمزة والكسائي: «يكون»[٢] بالياء.

﴿إِنَّهُ لَايُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧): لا يفوزون بالهدى في الدنيا، وحسن العاقبة في العقبىٰ.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا اَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمتُ لَكُمْ مِنْ اِلَهٍ غَيْرِي﴾: نفي علمه بإله غيره دون وجوده، إذا لم يكن عنده مايقتضي الجزم. وذلك أمر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطّلع على الحال. بقوله:

﴿فَاَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾: أي فأجّج النار على الطين واتّخذ الآجر.

وقيل[٣]: إنّه أوّل من اتّخذ الآجر وبنى به.

﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾: قصراً وبناءً عاليا.

﴿لَعَلِّي اَطَّلِعُ اِلَىٰ اِلَهِ مُوسَىٰ﴾: كأنّه توهّم أنّه لوكان، لكان جسماً في السماء يمكن الترقّي إليه. ثمّ قال:

﴿وَاِنِّي لَاَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣٨): أو أراد أن يبني له رصداً، يترصّد منها أوضاع الكواكب، فيرى هل فيها ما يدلّ على بعثة رسول، وتبدّل دولة.

وقيل[٤]: المراد بنفي العلم، نفي المعلوم. كقوله تعالى[٥]: «أتنبّئون الله بما لا يعلم

---

١. أنوار التنزيل ١٩٤/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع. وفيه: قيل: أوّل من اتّخذ الآجر فرعون. ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمّن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم. ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. يونس/ ١٨.

في السموات ولا في الأرض» فإنّ معناه: بما ليس فيهنّ. وهذا من خواصّ العلوم الفعليّة، فإنّها لازمة لتحقّق معلوماتها. فيلزم من انتفاؤها. ولا كذلك العلوم الانفعاليّة.

وفي كتاب سعد السعود[١] لابن طاوس رحمه الله نقلاً عن تفسير الكلبيّ، عن الكلبيّ[٢]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّ جبرائيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا[٣] محمّد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص «آمنت أنّه لا إله إلّا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» وأنا أدسّه[٤] في الماء والطين، لشدّة غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله عزّ وجلّ عليه.

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: وما كان شدّة غضبك عليه يا جبرائيل؟

قال: لقوله: «أنا ربّكم الأعلى» وهي كلمته الآخرة منهما، وإنّما قالها حين انتهى إلى البحر. وكلمته الأولى[٥]: [«ما علمت لكم من إله غيري»][٦] فكان بين الأولى والآخرة أربعين سنة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٧]: وأمّا قوله عزّ وجلّ: «قال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطّلع إلى إله موسى وإنّي لأظنّه من الكاذبين» فبنىٰ هامان له في الهواء صرحاً، حتّى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكّن الإنسان أن يقيم[٨] عليه من الرياح القائمة في الهواء. فقال لفرعون: لانقدر أن نزيد علىٰ هذا. فبعث الله عزّ وجلّ رياحاً فرمت به. فاتّخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت. وعمدا إلى أربعة أنسر، فأخذا أفراخها وربّياها. حتّى إذا بلغت القوّة وكبرت، عمدا إلىٰ جوانب التابوت الأربعة فغرسا في كلّ جانب منه خشبة. وجعلا

---

١. سعد السعود /٢١٨.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد عن الكلبي.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: أدفنه.
٥. المصدر: «كلمة ما علمت لكم من إله غيري» بدل «كلمة الأولى».
٦. ليس في س، وأ.
٧. تفسير القمي ١٤١/٢.
٨. المصدر: يقوم.

على رأس كلّ خشبة لحماً، وجوّعا الأنسر. وشدّا أرجلها بأصل الخشبة. فنظرت الأنسر إلى اللحم، فأصوت إليه [وصفقت][١] بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء وأقبلت تطير يومها. فقال فرعون لهامان: أنظر إلى السماء هل بلغناها؟ فنظر هامان، فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد. فقال: انظر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكن أرى البحار والماء.

قال: فلم يزل النسر ترقفع حتّى غابت الشمس، وغابت عنهم البحار والماء.

فقال فرعون: يا هامان، انظر إلى السماء.

فنظر السماء فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلمّا جهنّم الليل، نظر هامان إلى السماء. فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلّا الظلمة.

قال: ثمّ جالت الرياح القائمة في الهواء [فَانقلبت][٢] فأقلبت[٣] التابوت بهما. فلم يزل يهوي بهما حتّى وقع على الأرض. وكان فرعون أشدّ ما كان عتوّاً في ذلك الوقت.

﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بغير الاستحقاق.

وفي جامع الجوامع[٤]: وكل متكبّر[٥] سوى الله ﷻ فاستكباره بغير الحقّ. وهو ﷻ المتكبّر على الحقيقة، أي البالغ في الكبرياء[٦].

وقال ﷺ فيما حكاه عن ربّه ﷻ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. فمن نازعني واحداً منهما، ألقيته في النار.

﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٣٩): بالنشور.

---

١. ليس في المصدر.
٢. من م.
٣. المصدر: بينهما فاقبلت.
٤. جوامع الجامع ٣٤٥/٣٤٦-٣٤٦.
٥. المصدر: كلّ مستكبر متكبّر.
٦. المصدر: «المبالغ في كبرياء الشأن» بدل «البالغ في الكبرياء و».

وقرأ نافع وحمزة والكسائيّ بفتح الياء وكسر الجيم[١].

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: كما مرّ بيانه. وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ، واستحقار للمأخوذين. كأنّه[٢] أخذهم مع كثرتهم في كفّ[٣] وطرحهم في اليم. ونظيره: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه»[٤].

﴿فَانْظُرْ﴾: يا محمّد.

﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠): وحذّر قومك عن مثلها.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾: وهذا يحتاج إلى تأويله. لأنّ ظاهره يوجب أنّه تعالى جعلهم أئمّة يدعون إلى النار، كما جعل الأنبياء يدعون إلى الجنّة. وهذا ممّا لا يقول به أحد. فالمعنى: أنّه أخبر عن حالهم بذلك، وحكم بأنّهم كذلك. وقد يحصل الإضافة على هذا الوجه المتعارف. ويجوز أن يكون أراد بذلك أنّه لمّا أظهر حالهم على لسان أنبيائه حتّى عرفوا فكأنّه جعلهم كذلك.

﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾: إلى موجباتها، من الكفر والمعاصي.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان. قال الله تبارك وتعالى: «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم.

قال «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار» يقدّمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله. ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (٤١): بدفع العذاب عنهم.

---

١. أنوار التنزيل ١٩٤/٢.
٢. م: كأنّهم... كفّهم.
٣. م: كأنّهم... كفّهم.
٤. الزمر/ ٦٧.
٥. الكافي ٢١٦/٢، ح ٢.

﴿وَاتْبَعْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: طرداً عن الرحمة، ولعن اللاعنين. يلعنهم الملائكة والمؤمنون.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (٤٢): من المطرودين. أو ممّن قبّح وجوههم بسواد الوجوه وزرقة الأعين. أو في المقبوحين المموّهين.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾: أقوام نوح وهود ولوط وصالح.

وقيل[١]: يجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون. لأنّه سبحانه أعطاه[٢] التوراة بعد إهلاكهم[٣] بمدّة.

وفي مجمع البيان[٤]: وجاءت الرواية بالإسناد: عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ قال: ما أهلك الله قوماً ولاقرناً ولاأمّة ولاأهل قرية بعذاب من [السمّاء][٥] منذ أنزل التوراة على وجه الأرض، غير أهل القرية التي مُسخوا قردة. ألم تر أنّ الله تعالى قال: «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى» الآية.

﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ أنواراً لقلوبهم. تتبصّر بها الحقائق، وتميّز بين الحقّ والباطل.

﴿وَهُدًى﴾: إلى الشرائع، التي هي سبل الله.

﴿وَرَحْمَةً﴾: لأنّهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤٣): ليكونوا على حال يرجى منهم التذكّر. وقد فسّر بالإرادة [وفيه ما عرفت][٦].

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾: يريد الوادي. أو الطور، فإنّه كان في شقّ الغرب في مقام موسى. أو الجانب الغربيّ منه. والخطاب لرسول الله ﷺ؛ أي ما كنت حاضراً.

---

١. مجمع البيان ٢٥٦/٤.

٢. هكذا في المصدر .وفي النسخ: أعطى... إهلاكه.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطى... إهلاكه.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

٦. من ن.

﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ : إذ أوحينا إلى موسى الأمر الذي أردنا تعريفه.

﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٤٤): للوحي إليه. أو على الوحي إليه، وهم السبعون المختارون للميقات. والمراد الدلالة، على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار عن المغيبات، التي لا تعرف إلّا به. ولذلك استدرك عنه بقوله:

﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ : أي ولكنّا أوحينا إليك. لأنّا أنشأنا قروناً مختلفة بعد موسىٰ فتطاولت عليهم المدد. فحرّفت الأخبار، وتغيّرت الشرائع، واندرست العلوم فحذف المستدرك، وأقام سببه مقامه.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتم، عن الحسن بن عبدالواحد، عن سليمان بن أبي‌فاطمة، عن جابر بن إسحاق البصريّ عن النضر بن إسماعيل الواسطيّ، عن جوهر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قول الله ﷻ: «وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال: بالخلافة ليوشع بن نون من بعده. ثمّ قال الله: لن أدع نبيّاً من غير وصيّ. وأنا باعث نبيّاً عربيّاً وجاعل وصيّه عليّاً. فذلك قوله: «وما كنت بجانب» وحدّث الله نبيّه ﷺ بما هو كائن. وحدّثه باختلاف هذه الأمّة من بعده. فمن زعم أنّ رسول الله ﷺ مات بغير وصيّة، فقد كذب على الله ﷻ وعلى نبيّه ﷺ.

وجاء في تفسير أهل البيت ﷺ قال: روى بعض أصحابنا، عن سعيدبن الخطّاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبدالله ﷺ في قول الله ﷻ: «وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال أبو عبدالله ﷺ: إنّما هي «أو ما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» وقال أبو عبدالله ﷺ في بعض رسائله: ليس من موقف أوقف الله سبحانه نبيّه فيه ليشهده وليستشهده، إلّا ومعه أخوه وقرينه وابن عمّه ووصيّه ويؤخذ ميثاقهما معاً صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطيّبين دائمة في كلّ أوان وحين.

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج١، ص٤١٦.

﴿ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً ﴾ : مقيماً.

﴿ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ : شعيب والمؤمنين به.

﴿ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ﴾ : تقرأ عليهم، تعلّماً منهم.

﴿ آيَاتِنَا ﴾ : التي فيها قصّتهم.

﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (٤٥): إيّاك ومخبرين لك بها.

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ : لعلّ المراد به وقت إعطائه التوراة. وبالأوّل حينما استنبأه. لأنّهما المذكوران في القصّة.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرّقة، حديث طويل وفيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيّاً وفلق له البحر ونجّى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ فقال: يا ربّ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله جلّ جلاله يا موسى، أما علمت أنّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا ربّ، فإن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء عليهم السلام أكرم من آلي؟

قال الله جلّ جلاله يا موسى، أما علمت أنّ فضل آل محمّد على [جميع][2] آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: يا ربّ، فإن كان آل محمّد كذلك، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي؟ ظلّلت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر.

فقال الله جلّ جلاله يا موسى، أما علمت أنّ فضل أمّة محمّد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٨٣/١ ـ ٢٨٤، حديث ٣٠ الذي أوّله في ص٢٨٢.

٢. من المصدر.

قال موسى: يا ربّ، ليتني كنت أراهم.

فأوحى الله ﷻ إليه: يا موسى، إنّك لن تراهم. وليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان، جنّات عدن والفردوس، بحضرة محمّد ﷺ في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبحبحون. أفتحبّ أن أسمعك كلامهم؟

قال: نعم إلهي.

قال الله جلّ جلاله قم بين يديّ، واشدد مئزرك، قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربّنا ﷻ: يا أمّة محمّد. فأجابوه كلّهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيّك اللهمّ لبيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك.

قال: فجعل الله ﷻ تلك الإجابة شعار الحاجّ. ثمّ نادى ربّنا ﷻ: يا أمّة محمّد، إنّ قضائي عليكم؛ أنّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي. فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني. من لقيني بشهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله محقّ في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأنّ أولياءه المصطفين الطاهرين المطهّرين المنبئين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخله جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلمّا بعث الله ﷻ محمّداً ﷺ قال: يا محمّد «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» أمّتك بهذه الكرامة. ثمّ قال ﷻ لمحمّد ﷺ: قل الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة. وقال لأمّته: قولوا[1] الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا جعفر بن محمّد بن

---

١. المصدر: قولوا أنتم.

٢. تأويل الآيات الباهرة/ج ١ ص ٤١٧.

مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن ظاهر بن مدرار، عن أخيه، عن أبي سعيد المدائنيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا».

قال: كتاب كتبه الله عزّ وجلّ في ورقة، أثبته فيها قبل أن يخلق الخلق بألفي عام. فيها مكتوب: يا شيعة آل محمّد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني. من أتى منكم بولاية محمّد وآل محمّد، أسكنته جنّتي برحمتي.

ويؤيّده ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله بإسناده: عن الفضل بن شاذان، يرفعه إلى سليمان الديلميّ مولى جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قلت لسيّدي أبي عبدالله صلوات الله عليه: ما معنى قول الله عزّ وجلّ: «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا»؟

قال: كتاب كتبه الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس، فوضعها على العرش.

قلت: يا سيّدي، وما في ذلك الكتاب؟ قال: في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمّد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني، وعفوت عنكم قبل أن تذنبوا. من جاءني بالولاية، أسكنته جنّتي برحمتي.

﴿وَلٰكِنْ رَحمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: ولكن علّمناك رحمة، وقرئت بالرفع، على «هذه رحمة»[1].

﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً﴾: متعلّق بالفعل المحذوف.

﴿مَا اَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسمائة وخمسون سنة. أو بينك وبين إسماعيل. على أنّ دعوة موسى وعيسى كانت مختصّة ببني إسرائيل وما حواليهم.

﴿لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ﴾(٤٦): يتّعظون.

﴿وَلَو لاَ اَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَو لاَ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُولاً﴾:

---

١. أنوار التنزيل ١٩٥/٢.

«لو لا» الأولى امتناعيّة. والثانية تحضيضيّة واقعة في سياقها. لأنّها إنّما أجيبت بالفاء تشبيهاً لها بالأمر. مفعول «يقولوا» المعطوف على «تصيبهم» بالفاء المعطية معنى السببيّة، المنبّهة على أنّ المقول هو المقصود بأن يكون سبباً لانتفاء ما يجاب به. وأنّه لا يصدر عنهم حتّى تلجئهم العقوبة. والجواب محذوف.

والمعنى: لو لا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربّنا هلاّ أرسلت إلينا رسولاً ما يبلّغنا آياتك فنتّبعها ونكون في المصدّقين ما أرسلناك؛ أي إنّما أرسلناك قطعاً لعذرهم، وإلزاماً للحجّة عليهم.

﴿ فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾: يعني الرسول المصدّق بأنواع المعجزات.

﴿ قَالُوا لَوْ لَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ﴾: من الكتاب جملة، واليد، والعصا وغيرها. اقتراحاً وتعنّتاً.

﴿ اَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا اُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾: يعني أبناء جنسهم في الرأي والمذهب. وهم كفرة زمان موسى وهارون وكان فرعون عربيّاً من أولاد عاد.

﴿ قَالُوا سِحْرَانِ ﴾: يعنون موسى وهارون. أو موسى ومحمّد صلى الله عليه وآله.

﴿ تَظَاهَرَا ﴾: تعاونا بإظهار تلك الخوارق. أو بتوافق الكتابين.

وقرأ الكوفيّون: «سحران» بتقدير مضاف. أو جعلهما سحرين مبالغة. وإسناد تظاهرهما إلىٰ فعلهما، دلالة على سبب الإعجاز[1].

وقرئ: «إظّاهرا» بالإدغام[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله عزّ وجلّ: «سحران تظاهرا» قال: موسى وهارون.

﴿ وَقَالُوا اِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾ (٤٨): أي بكلّ منهما. أو بكلّ الأنبياء.

﴿ قُلْ فَاْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِاللهِ هُوَ اَهْدَىٰ مِنْهُمَا ﴾: ممّا نزل على موسى وعليّ.

---

١. أنوار التنزيل ١٩٦/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القمي ١٤١/٢.

وإضمارهما لدلالة المعنى. وهو يؤيّد أنّ المراد بالساحرين موسى ومحمّد عليهما السلام.

﴿ اَتَّبِعْهُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٩): إنّا ساحران مختلفان. وهذا في الشروط التي يراد بها الإلزام والتبكيت. ولعلّ مجيء حرف الشكّ للتهكّم بهم.

﴿ فَاِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾: دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى. فحذف المفعول للعلم به. ولأنّ فعل الاستجابة يُعدّى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي. فإذا عُدّي إليه حذف الدعاء غالباً.

﴿ فَاعْلَمْ اِنَّما يَتَّبِعُونَ اَهْوَاءَهُمْ ﴾: إذ لو اتّبعوا حجّة لأتوا بها.

﴿ وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾: استفهام، بمعنى النفي.

﴿ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ ﴾: في موضع الحال للتّوكيد. أو التقييد. فإنّ هوى النفس قد يوافق الحقّ.

وفي أصول الكافي [١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [عن] [٢] ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله» قال: يعني من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمّة الهدى.

عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ [٣]، عن جعفر بن بشير ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن ابن فضّال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير قال: قال أبوجعفر عليه السلام يا سدير، فأريك [٤] الصادّين عن دين الله؟ ثمّ نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوريّ في ذلك الزمان. وهو حلق في المسجد. فقال: هؤلاء الصادّون عن دين الله، بلا هدىً في الله ولا كتاب مبين. إنّ هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم، فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول صلّى الله عليه وآله

---

١. الكـ[illegible] ٣٧٤، ح ١. ٢. يوجد في المصدر.

٣. نفس المصدر ٣٩٣/١، ذيل حديث ٣. أوّله في ص ٣٩٢.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفرأيت.

حتّى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله»: يعني من اتّخذ دينه رأياً بغير إمام[٢] من أئمّة الهدى.

عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد[٣]، عن محمّد بن الفضيل[٤]، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل: «ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله» يعني من اتّخذ دينه هواه بغير هدىً من أئمّة الهدى.

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٠): الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتّباع الهوى.

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال، ليتّصل التذكير. أو في النظم، للتقرّر الدعوة بالحجّة والمواعظ والمواعيد، والنصائح بالعبر.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١): فيؤمنون ويطيعون.

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن جندب قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون».

قال: إمام إلى إمام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن

---

١. بصائر الدرجات /٣٣، ح ١.

٢. المصدر: «من يتخذ دينه رأيه بغير هدى أئمة» بدل «من اتّخذ دينه رأياً بغير إمام».

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٤. س، أ، ن: محمّد بن الفضل.

٥. الكافي ٤١٥/١، ح ١٨.

٦. تفسير القمي ١٤١/٢.

معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون». قال: إمام بعد إمام.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي‌عمير، عن عمر بن أذينة، عن حمران عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون» قال: إمام بعد إمام.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢): قيل[٢]: نزلت في مؤمني أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وتميم الداريّ والجارود العبديّ وسلمان الفارسيّ فإنّهم لمّا أسلموا نزلت الآيات.

وقيل[٣]: في أربعين من أهل الإنجيل، اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر بن أبي‌طالب من الحبشة، وثمانية من الشام.

والضمير في «من قبله» للقرآن. كالمستكنّ في:

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾: أي أنّه كلام الله.

﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾: استئناف، لبيان ما أوجب إيمانهم به.

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (٥٣): استئناف آخر، للدّلالة على أنّ إيمانهم به ليس ممّا أحدثوه حينئذ. وإنّما هو أمر تقادم عهده لمّا رأوا ذكره في الكتب المتقدّمة، وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن. أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحّته في الجملة.

﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: مرّة على إيمانهم بكتابهم، ومرّة على إيمانهم بالقرآن.

﴿بِمَا صَبَرُوا﴾: بصبرهم وثباتهم على الإيمانين. أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول وبعده. أو أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم.

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج١ ص٤٢٠.
٢. مجمع البيان ٢٥٨/٤، أنوار التنزيل ١٩٦/٢.
٣. أنوار التنزيل ١٩٦/٢ـ١٩٧.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[1] في قوله ﷻ: «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» قال: الأئمّة صلوات الله عليهم وقال الصادق ﵇: نحن صبراء[2] وشيعتنا أصبر منّا. وذلك أنّا صبرنا على ما نعلم، وصبروا على مالايعلمون.

﴿ وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾: قيل[3]: ويدفعون بالطّاعة المعصية. لقوله ﷺ: أتبع السيّئة الحسنة[4] تمحها.

وقيل[5]: الحسن في الكلام، الكلام القبيح الذي يسمعونه من الكفّار.

وقيل: يدفعون بالمعروف المنكر.

وقيل: يدفعون بالحلم جهل الجاهل. ومعناه: يدفعون بالمداراة مع التأنّي أذاهم عن أنفسهم.

وفي مجمع البيان[6]: وروى مثل ذلك عن أبي عبدالله ﵇.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[7] وقوله ﷻ: «ويدرؤون بالحسنة السيّئة» أي يدفعون سيّئة من أساء إليهم بحسناتهم.

وفي أصول الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبدالله ﵇ في قول الله ﷻ: «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» قال: بما صبروا على التقيّة. «ويدرؤون بالحسنة السيّئة» قال: «الحسنة» التقيّة و«السيّئة» الإذاعة.

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٥٤): في سبيل الخير.

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾: تكرّماً.

---

١. تفسير القمي ١٤١/٢.
٢. المصدر: صبرنا.
٣. أنوار التنزيل ١٩٧/٢.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحسنة السيّئة.
٥. مجمع البيان ٢٥٨/٤.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير القمي ١٤١/٢ـ١٤٢.
٨. الكافي ٢١٧/٢، ح١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[١]: وقوله ﷻ: «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه» قال: «اللغو» الكذب. واللهو، الغناء. [والمؤمنون][٢] هم الأئمّة صلوات الله عليهم يعرضون عن ذلك كلّه.

﴿وَقَالُوا﴾: للّاغين.

﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾: متاركة لهم وتوديعاً. ودعاء لهم بالسّلامة عمّا هم فيه.

﴿لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (٥٥): لا نطلب صحبتهم، ولا نريدها.

﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾: لا تقدر أن تدخله في الإسلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٣] وقوله ﷻ: «إنّك لا تهدي من أحببت» قال: نزلت في أبي طالب. كان[٤] رسول الله ﷺ يقول: يا عمّ، قل لا إله إلّا الله[٥]، أنفعك بها يوم القيامة. فيقول: يابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلمّا مات شهد العبّاس بن عبدالمطّلب عند رسول الله ﷺ أنّه تكلّم بها عند الموت[٦]، فقال رسول الله ﷺ: أمّا أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن أنفعه يوم القيامة. وقال رسول الله ﷺ: لو قمت المقام المحمود، لشفعت في أمّي وأبي وعمّي وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة.

وفي مجمع البيان[٧]: قيل: نزل قوله: «إنّك لا تهدي من أحببت» في أبي طالب فإنّ النبيّ ﷺ كان يحبّ إسلامه، فنزلت هذه الآية. وكان يكره إسلام وحشيّ قاتل حمزة، فنزلت فيه: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة[٨] الله» الآية، فلم يسلم أبوطالب وأسلم وحشيّ. ورووا ذلك عن ابن عبّاس وغيره.

وفي هذا نظر كما ترى. فإنّ النبيّ ﷺ لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته كما

---

١. تفسير القمي ١٤٢/٢.
٢. ليس في م وأوس ون. ولاداعي لوجودها.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: فانّ.
٥. المصدر: قل لا إله إلّا الله بالجهر.
٦. المصدر: بأعلى صوته عند الموت.
٧. مجمع البيان ٢٥٩/٤ ـ ٢٦٠.
٨. الزمر ٥٣.

لا يجوز أن يخالف أوامره[١] ونواهيه. وإذا كان الله تعالى على مازعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره، وأراد النبيّ ﷺ إيمانه، فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل. وكان سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم: إنّك يا محمّد، تريد إيمانه. وأنا لا أريد إيمانه. ولا أخلق فيه الإيمان مع تكفّله بنصرتك، وبذل مجهوده في إعانتك، والذبّ عنك، ومحبّته لك، ونعمته عليك. وتكره أنت إيمان وحشيّ، لقتله حمزة عمّك. وأنا أريد إيمانه، وأخلق في قلبه الإيمان.

وفي هذا ما فيه. وقد ذكرنا في سورة الأنعام: أنّ أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على أنّ أبي طالب مات مسلماً. وقد تظاهرت الروايات بذلك عنهم. وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالّة على تصديقه للنبيّ ﷺ وتوحيده. فإنّ استيفاء جميعه، لا يتّسع له الطوامير. وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى، يكاشف فيها من كاشف النبيّ ﷺ ويناضل عنه ويصحّح نبوّته. وقال بعض الثقاة: أنّ قصائده في هذا المعنىٰ التي تنفث في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر، تبلغ قدر مجلّد وأكثر من هذا ولا شكّ في أنّه لم يختر تمام مجاهرة الأعداء، استصلاحاً لهم، وحسن تدبيره في دفع كيادهم. لئلّا يُلجِئوا الرسول إلى ما ألجأوه إليه بعد موته.

وفي جوامع الجامع[٢]: وقالوا: إنّ الآية نزلت في أبي طالب. وقد ورد عن أئمّة الهدى عليهم السلام: أنّ أبا طالب مات مسلماً وأجمعت الإماميّة على ذلك. وأشعاره مشحونة بالإسلام، وتصديق النبي ﷺ.

﴿ **وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾: فيدخله في الإسلام.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[٤] عن ابن

---

١. المصدر: يخالفه في أوامره.

٢. جوامع الجامع /٣٤٧.

٣. الكافي ١٦٦/١، ح٣ و٢١٣/٢ ح٤ باب في ترك دعاء الناس.

٤. المصدر: «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد» بدل «محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى».

فضّال عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: قال: أبو عبدالله عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا[١] لله، ولا تجعلوه للنّاس. فأمّا ما كان لله، فهو لله. وما كان للناس، فلا يصعد إلى السماء[٢]. ولا تخاصموا بدينكم الناس[٣]، فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب. إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: «إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء» وقال[٤]: «أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين». ذروا الناس، فإنّ الناس أخذوا عن الناس. وإنّكم أخذتم عن رسول الله [وعليّ عليه السلام ولا سواء. و][٥] إنّي سمعت أبي عليه السلام يقول: إذا كتب الله[٦] على عبد أن يدخله[٧] في هذا الأمر، كان أسرع إليه من الطير إلى وكره.

وفي كتاب التوحيد[٨] مثله سواء.

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[٩] بإسناده إلى جبر بن نوف: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية وأصحابه يدعوهم إلى الحقّ، وذكر الكتاب بطوله. قال: فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، إنّه

ليس بيني وبين عمر[١٠] وعتاب   غير طعن الكلىٰ وجزّ الرقاب

فلمّا وقف أميرالمؤمنين عليه السلام على جوابه بذلك، قال: «إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء» إلى صراط مستقيم.

﴿ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٥٦): أي القابلين للهدىٰ. فيدبّر الأمور على مايعلمه من مصالح العباد.

﴿ وَقَالُوا اِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ اَرْضِنَا ﴾: نُخرج منها.

نزلت في الحرث[١١] بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف. أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: نحن

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: الله.
٣. المصدر: «لدينكم» بدل «بدينكم الناس».
٤. يونس /٩٩.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في المصدر. وفيه: إن الله عزّ وجلّ إذا كتب.
٧. المصدر: يدخل.
٨. التوحيد /٤١٤ـ٤١٥، ح١٣.
٩. أمالي الطوسي ١٨٨/١ .وأوله في ص ١٨٦.
١٠. المصدر: وبين قيس.
١١. ن: الحارث.

نعلم أنّك على الحقّ. ولكن نخاف إن اتّبعناك وخالفنا العرب ـ وإنّما نحن أكلة رأس ـ أن يتخطّفونا من أرضنا[1]. فردّ الله عليهم بقوله:

﴿ اَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً ﴾: أولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه؟ يتناحر العرب[2] حوله وهم آمنون فيه.

﴿ يُجْبَىٰ اِلَيهِ ﴾: يحمل إليه ويجمع.

وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء[3].

﴿ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾: من كلّ أوب.

﴿ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا ﴾: فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام، فكيف نعرّضهم[4] للخوف والتخطّف إذا ضمّوا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد؟

﴿ وَلَكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٧): جملة. لا يتفطّنون له، ولا يتفكّرون ليعلموا.

وقيل[5]: إنّه متعلّق بقوله: «من لدنّا» أي قليل منهم يتدبّرون، فيعلمون أنّ ذلك رزق من عندالله [وأكثرهم لا يعلمون][6] إذ لو علموا، لما خافوا غيره.

وانتصاب «رزقاً» على المصدر في معنى: يجبىٰ. أو حال من «الثمرات» لتخصّصها بالإضافة. ثمّ بيّن أنّ الأمر بالعكس. فإنّهم أحقّاء بأن يخافوا من بأس الله تعالى على ماهم عليه بقوله:

﴿ وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾: أي وكم أهل قرية كانت حالهم كحالكم في الأمن وخفض العيش، حتّى أشروا فدمّر الله عليهم وخرّب ديارهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله: «إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا» قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام والهجرة «وقالوا إن نتّبع

---

١. أنوار التنزيل ١٩٧/٢.
٢. م، أ، س، ون: يتفاخر العرب.
٣. أنوار التنزيل ١٩٧/٢.
٤. ن: يعرّضهم.
٥. أنوار التنزيل ١٩٧/٢.
٦. من المصدر.
٧. تفسير القمي ١٤٢/٢.

الهدى معك نتخطّف من أرضنا» فقال الله ﷻ: «أَوَلم نمكّن لهم حرماً آمناً يـجبىٰ إليـه ثمرات كلّ شيء رزقاً من لدنّا ولكنّ أكثرهم لا يعلمون».

وفي كشف المحجّة[1] لابن طاوس ؒ: عن أمير المؤمنين ؑ حديث طويل. وفيه: فأمّا الآيات اللواتي في قريش، فهي قوله -إلى قوله: ـ والثالثة، في قول قريش لنبيّ الله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة فقالوا: «إن نتّبع الهدى معك نـتخطّف مـن أرضـنا» فقال الله: «أوَلم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبىٰ إليه ثمرات كلّ شيء رزقاً من لدنّـا ولكـنّ أكثرهم لا يعلمون».

وفي روضة الواعظين[2] للمفيد ؒ: قال عليّ بـن الحسـين ؑ: كـان أبـو طـالب يضرب عن رسول الله ﷺ إلى أن قال: فقال أبو طالب: يا ابن أخـي، إلى النـاس كـافّة أُرسلت، أمْ إلى قومك خاصّة؟

قال: لا بل إلى الناس أُرسلت كافّة الأبيض والأسـود والعـربيّ والعـجميّ. والذي نفسي بيده، لأدعونّ إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار. ولأدعونّ ألسنة فارس والروم. فتحيّرت[3] قريش واستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول؟ والله، لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا في أرضنا، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله تبارك وتعالى: «وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا أولم نمكّن لهم حرماً آمنا يجبىٰ إليه ثمرات كـلّ شـيء» إلى آخر الآية.

﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ﴾: خاوية.

﴿لَم تُسْكَنْ مِنْ بَعدِهِمْ﴾: من السكنىٰ. إذ لا يسكنها إلّا المارّة، يوماً أو بعض يوم. أو لا يبقى من يسكنها.

---

١. كشف المحجّة لثمرة المهجة ١٧٥.

٢. روضة الواعظين للنيسابوري الملقب بالمفيد في بعض الأحيان ٥٤/.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فجبرت.

﴿ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ : من شؤم معاصيهم.

﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٥٨): منهم. إذ لم يخلفهم أحد يتصرّف تصرّفهم في ديارهم، وسائر متصرّفاتهم.

وانتصاب «معيشتها» بنزع الخافض. أو بجعلها ظرفاً بنفسها. كقولك: زيد ظنّي مقيم. أو بإضمار زمان مضاف إليه. أو مفعول على تضمين «بطرت» معنىٰ: كفرت.

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ ﴾ : وما كانت عادته.

﴿ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا ﴾ : قيل[1]: في أصلها، التي هي أعمالها. لأنّ أهلها تكون أفطن وأنبل.

وقيل[2]: إنّ معنى أمّها: أمّ القرى. وهي مكّة. وقيل: يريد معظم القرى من سائر الدنيا.

﴿ رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ : لإلزام الحجّة، وقطع المعذرة.

﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ (٥٩): بتكذيب الرسل، والعتوّ في الكفر.

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : من أسباب الدنيا.

﴿ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ : تُمتّعون وتُزيَّنون به مدّة حياتكم المنقضية.

﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ ﴾ : وهو ثوابه.

﴿ خَيْرٌ ﴾ : خير في نفسه من ذلك. لأنّه لذّة خالصة. وبهجة كاملة.

﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ : لأنّه أبديّ.

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٠): فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وقرئ، بالياء وهو أبلغ في الموعظة[3].

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً ﴾ : وعداً بالجنّة. فإنّ حسن الوعد بحسن الموعود.

---

١. أنوار التنزيل ١٩٨/٢.
٢. مجمع البيان ٢٦١/٤.
٣. أنوار التنزيل ١٩٨/٢.

﴿فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ : مدركه لا محالة. لامتناع الخلف في وعده. ولذلك عطفه «بـالفاء» المعطية معنى السببيّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن هشام بن عليّ، عن إسماعيل بن عليّ المعلّم، عن بدل بن البحير، عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد قال: قوله ﷻ «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه» نـزلت في عليّ وحمزة عليهما السلام.

ويؤيّده مارواه الحسن بن أبي‌الحسن الديلميّ ﷺ بإسناده عن رجاله إلى محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﷻ: «أفمن وعدناه وعداً حسـناً فـهو لاقـيه» قـال: الموعود عليّ بن أبي‌طالب. وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعده الجنّة له ولأوليائه في الآخرة.

وذكر أبوعليّ الطبرسيّ ﷺ ما يؤيّد الحديث الأوّل في سبب النزول. قال: وقيل: إنّها نزلت في حمزة وفي عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام.

﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ : الذي هو مشـوب بـالآلام، مكـدّر بـالمتاعب، مستعقب للتعسّر على الانقطاع.

﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾: للحساب. أو العذاب. «وثمّ» للتراخي في الزمان، أو الرتبة.

وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائيّ: «ثمّ هو» بسكون الهاء تشبيهاً للمنفصل بالمتّصل. وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها، ولذلك رتّب عليها «بالفاء»[2].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ : عطف على «يوم القيامة». أو منصوب «باذكر».

﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾: أي الذين كـنتم تـزعمونهم شـركائي. فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما.

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج١ ص٤٢٢.

٢. أنوار التنزيل ٢/١٩٨.

﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ : [بثبوت مقتضاه وحصول مؤدّاه. وهو قوله[١]: «لأملئنّ جهنّم من الجنّة والناس][٢]أجمعين» وغيره من آيات الوعيد.

﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ﴾ : أغويناهم. فخذف الراجع إلى الموصول.

﴿ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ : أي هؤلاء الذين أغويناهم، فغووا غيّاً مثل ماغوينا. وهو استيناف للدلالة على أنّهم غووا باختيارهم. وأنّهم لم يفعلوا بهم إلّا وسوسة وتسويلاً.

ويجوز أن يكون «الذين» صفة. «وأغويناهم» الخبر لأجل ما اتّصل به، فأفاده زيادة على الصفة. وهو وإن كانت فضلة، لكنّه صار من اللوازم.

﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ﴾ : منهم وممّا اختاروه من الكفر هوى منهم. وهي تقرير للجملة المتقدّمة. ولذلك خلت عن العاطف. وكذا

﴿ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (٦٣): بل أهواءهم.

قيل[٣]: «ما» مصدريّة متّصلة «بتبرّأنا» أي تبرّأنا من عبادتهم إيّانا.

﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ ﴾ : من فرط الحيرة.

﴿ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ : بعجزهم عن الإجابة والنصرة.

﴿ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ : لأربابهم.

﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ (٦٤): لوجه من الحيل، يدفعون به العذاب. أو إلى الحقّ لمّا رأوا العذاب. وقيل[٤]: «لو» للتمنّي، أي تمنّوا أنّهم كانوا مهتدين.

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٦٥): عطف على الأوّل. فإنّه تعالى ليسأل أوّلاً عن إشراكهم، ثمّ عن تكذيبهم الأنبياء.

﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : فصارت الأنباء كالعمى عليهم، لا تهتدي إليهم. وأصله: فعموا عن الأنباء. لكنّه عكس مبالغة، ودلالة على أنّ ما يحضر الذهن إنّما يفيض ويرد عليه من خارج. فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره.

---

١. هود/ ١١٩.
٢. ليس في الأصل.
٣. أنوار التنزيل ٢/ ١٩٩.
٤. نفس المصدر والموضع.

والمراد بالأنباء: ما أجابوا به الرسل. أو ما يعمّها. [وإذ كانت الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول، ويفوّضون إلى علم الله تعالى فما ظنّك بالضلّال من أممهم][١].

وتعدية الفعل «بعلى» لتضمّنه معنى الخفاء.

﴿فَهُمْ لاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٦٦): لايسأل بعضهم بعضاً عن الجواب، لفرط الدهشة. أو العلم بأنّه مثله.

﴿فَأمَّا مَنْ تَابَ﴾: من الشرك.

﴿وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: وجمع بين الإيمان والعمل الصالح.

﴿فَعَسَىٰ اَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ (٦٧): عندالله.

و«عسى» تحقيق على عادة الكرام. أو ترجٍّ من التائب. بمعنى: فليتوقّع أن يفلح.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾: لا موجب عليه، ولا مانع له.

﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾: أي التخيّر. كالطّيرة؛ بمعنى: التطيّر. وظاهره نفي الاختيار عنهم رأساً، والأمر كذلك.

وقيل[٢]: المراد أنّه لأحد من خلقه أن يختار عليه. ولذلك خلا عن العاطف.

ويؤيّده ما روي: أنّه نزل في قولهم[٣]: «لو لا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم».

وقيل: «ما» موصولة مفعول «ليختار» والراجع إليه محذوف. والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة؛ أي الخير والصلاح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله ﷻ «ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين» فإنّ العامّة قد رووا: أنّ ذلك في القيامة. وأمّا الخاصّة، فإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم، عن

---

١. ليس في الأصل.
٢. أنوار التنزيل ١٩٩/٢.
٣. الزخرف /٣١.
٤. تفسير القمي ١٤٣/٢.

أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العبد إذا دخل قبره جاءه منكر وفزع منه، يسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل كان بين أظهركم؟

فإن كان مؤمناً قال: أشهد أنّه رسول الله، جاء بالحقّ. فيقال له: ارقد رقدة لاحلم فيها. ويتنحّىٰ عنه الشيطان. ويفسح له في قبره سبعة أذرع. ويرى[1] مكانه في الجنّة. قال: وإذا كان كافراً، قال: ما أدري. فيُضرَب ضربة يسمعها كلّ من خلق الله إلّا الإنسان. ويسلّط عليه الشيطان. وله عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك. ويسلّط عليه الحيّات والعقارب. ويظلم عليه قبره، ثمّ يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه، ثمّ قال بأصابعه فشرجها.

وقوله عزّ وجلّ: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» قال: ويختار الله عزّ وجلّ الإمام. وليس لهم أن يختاروا.

﴿ **سُبْحَانَ اللهِ** ﴾: تنزيهاً له. أن ينازعه أحد، أو يزاحم اختياره اختيار.

﴿ **وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (٦٨): عن إشراكهم. أو مشاركة ما يشركون به.

وفي أصول الكافي[2]: أبوالقاسم بن العلاء رحمه الله عن عبدالعزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام حديث طويل في فضل الإمام عليه السلام وصفاته. يقول فيه عليه السلام: هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إلى قوله عليه السلام: لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله [وأهل بيته][3] إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: «وربّك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم][4] سبحان الله وتعالى عمّا [يشركون]»

---

١. المصدر: رأى.

٢. الكافي ١/١٩٩ـ ٢٠١، ضمن حديث ١ وأوّله في ص١٩٨. وفيه «محمد القاسم بن العلاء».

٣. من المصدر.

٤. من ن.

وقال عزّ وجلّ[١]: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»][٢].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمّيّ، عن الحجّة القائم عليه السلام حديث طويل. وفيه قلت: فأخبرني يا ابن مولاي، عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم.

قال: مصلح أو مفسد؟

قلت: مصلح.

قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قلت: بلى.

قال: فهي العلّة. وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك. ثمّ قال عليه السلام أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزّ وجلّ وأنزل عليهم الكتب[٤] وأيّدهم بالوحي والعصمة. إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم؛ مثل: موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز وفور عقلهما [وكمال علمهما][٥] إذ همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنّان أنّه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: هذا موسى كليم الله، مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، اختار في أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه عزّ وجلّ سبعين رجلاً ممّن لا يُشَكّ في إيمانهم وإخلاصهم. ووقع خيرته على المنافقين. قال[٦] الله عزّ وجلّ: «واختار موسى قومه سبعين

---

١. الأحزاب/ ٣٦.
٢. ليس في أ.
٣. كمال الدين وتمام النعمة/ ٤٦١ـ٤٦٢، ضمن حديث الذي أوّله في ح ٢١، ص ٤٥٤.
٤. المصدر: الكتاب.
٥. من المصدر.
٦. الأعراف/ ١٥٥.

رجلاً لميقاتنا» إلى قوله: «لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله ﷻ للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أنّ الاختيار لا يجوز أن يُفعَل[١] إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر. وأنّ لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح.

وفي مصباح الشريعة[٢]: قال الصادق عليه السلام ـ في كلام طويل ـ: ونعلم أنّ نواصي الخلق بيده. فليس لهم نَفَس ولا لحظة إلّا بقدرته ومشيئته. وهم عاجزون عن إتيان أقلّ شيء في مملكته إلّا بإذنه [ومشيئته][٣] وإرادته. قال الله ﷻ: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحان الله وتعالىٰ عمّا يشركون».

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: كعداوة الرسول وحقده.

﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٦٩﴾: كالطعن فيه.

﴿وَهُوَ اللهُ﴾: المستحقّ للعبادة.

﴿لاَ اِلٰه اِلاَّ هُوَ﴾: لا أحد يستحقّها، إلّا هو.

﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْاُولىٰ وَالْآخِرَةِ﴾: لأنّه المولى للنعم كلّها عاجلها وآجلها. يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا. بقولهم: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن، الحمد لله الذي صدقنا وعده، ابتهاجاً بفضله، والتذاذاً بحمده.

﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ في كلّ شيء.

﴿وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٧٠﴾: بالنشور.

﴿قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً﴾: دائماً. من السرد: وهو المتابعة. و«الميم» مزيدة. كميم «دلامص».

---

١. المصدر: «لا اختيار» بدل «الاختيار لا يجوز أن يفعل».

٢. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ١١٥/ـ١١٦. مصباح الشريعة ص٩٣.

٣. من المصدر.

﴿ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ : بإسكان الشمس تحت الأرض. أو تحريكها فوق الأفق الغائر.

﴿ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ﴾ : كان حقّه: هل إله. فذكر «بمن» على زعمهم: أنّ غيره آلهة.

وعن ابن كثير «بضئاء» بهمزتين [1].

﴿ اَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١): سماع تدبّر واستبصار.

﴿ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً اِلىٰ يَومِ الْقِيَامَةِ ﴾ : بإسكانها في وسط السماء. أو تحريكها على مدار فوق الأفق.

﴿ مَن اِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ : استراحة عن متاعب الأشغال. ولعلّه لم يصف الضياء بما يقابله، لأنّ [الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه، ولا الليل كذلك. ولأنّ منافع][2] الضوء أكثر ممّا يقابله، ولذلك قرن به «أفلا تسمعون». وبالليل.

﴿ اَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٧٢): لأنّ استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر.

﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ : في الليل.

﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : بالنهار، بأنواع المكاسب.

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٣): ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك، فتشكروا عليها.

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٧٤): تقريع بعد تقريع. للإشعار بأنّه لا شيء أجلب لغضب الله تعالى في الإشراك به. أو الأوّل، لتقرير فساد رأيهم. والثاني، لبيان أنّه لم يكن عن سند، وإنّما كان محض تشهّي وهوى.

﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ : وأخرجنا.

﴿ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ : وهو نبيّهم. يشهد عليهم بما كانوا عليه.

﴿ فَقُلْنَا ﴾ : للأمم.

﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ : على صحّة ما كنتم تدينون به.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

٢. ليس في أ، ن والأصل.

﴿ فَعَلِمُوا ﴾ : حينئذ.

﴿ اَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ ﴾ : في الألوهيّة. لا يشاركه فيها أحد.

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ ﴾ : وغاب عنهم [غيبة الضائع][١].

﴿ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾: من الباطل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «ونزعنا من كلّ أمّة شهيداً» يقول: من كلّ فرقة من هذه الأمّة إمامها[٣] «فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أنّ الحقّ لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون»][٤].

﴿ اِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ : قيل[٥]: ابن عمّه يصهر بن قاهث بن لاوي. وكان ممّن آمن به.

وقيل[٦]: كان موسى ابن أخيه. وقارون عمّه.

وفي مجمع البيان[٧]: «إنّ قارون كان من قوم موسى» أي كان من بني إسراعيل، ثمّ من سبط موسى. وهو ابن خالته. عن عطاء، عن ابن عبّاس. ورُوي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : فطلب الفضل عليهم، وأن يكونوا تحت أمره. أو تكبّر عليهم. أو ظلمهم. قيل[٨]: ذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل. أو حسدهم، لما روي أنّه قال له: لك الرسالة، ولهارون الحبورة، وأنا في غير شيء، إلى متى أصبر؟

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ﴾ : من الأموال المدّخرة.

في مجمع البيان[٩] قال عطاء: أصاب كنزاً من كنوز يوسف.

﴿ مَا اِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ : مفاتيح صناديقه. جمع مفتح. بالكسر، وهو ما يفتح به.

---

١. من م وأوس ون.

٢. تفسير القمي ١٤٣/٢.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: إماماً.

٤. ليس في الأصل.

٥. أنوار التنزيل ٢٠٠/٢.

٦ و٧. مجمع البيان ٢٦٦/٤.

٨. أنوار التنزيل ٢٠٠/٢.

٩. مجمع البيان ٢٦٦/٤.

وقيل[١]: خزائنه وقياس واحدها المفتح.

﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾: خبر «إنّ». والجملة صلة «ما». وهو ثاني مفعولي «أتىٰ».

وناء به الحمل: إذا أثقله حتّىٰ أماله.

والعصبة، والعصابة: الجماعة الكثيرة. واعتصبوا: اجتمعوا.

وقرئ: «لينوء» بالياء. على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه[٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوّة» والعصبة: ما بين العشرة إلى تسعة عشر. [قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولو القوّة.

وفي مجمع البيان[٤]: قيل: ما بين عشرة إلىٰ خمسة عشر.][٥] وقيل[٦]: ما بين عشرة إلى أربعين. وقيل: أربعون رجلاً. وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل: إنّهم جماعة يتعصّب بعضهم لبعض.

وروى الأعمش عن خثيمة قال: كانت مفاتح قارون من جلود. كلّ مفتاح مثل الإصبع.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾: منصوب «بتنوء».

﴿لَا تَفْرَحْ﴾: لا تنظر. والفرح بالدنيا مذموم مطلقاً. لأنّه نتيجة حبّها والرضا بها والذهول عن ذهابها. فإنّ العلم بأنّ ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة، يوجب الترح كما قال:

أشدّ الغمّ عندي في سرور   تيقّن عنه صاحبه انتقالا

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٠وفيه: وقيل: خزائنه وقياسه المفتح.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القمي ٢/١٤٤.
٤. مجمع البيان ٤/٢٦٦.
٥. ليس في س.
٦. نفس المصدر الموضع.

ولذلك قال الله تعالى: «ولا تفرحوا بما آتاكم[1]» وعلّل النهي ههنا بكونه مانعاً من محبّة الله. فقال:

﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦): أي بزخارف الدنيا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[2] بإسناده إلى أبي‌بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: وما يكون أولو قوّة إلّا عشرة آلاف [قال عزّ من قائل: «إذ قال له قومه لا تفرح إنّ الله لا يُحبّ الفرحين»][3].

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام: لا تفرح بكثره المال، ولا تدع ذكري على كلّ حال. فإنّ كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكري يقسي القلوب.

عن أمير المؤمنين عليه السلام[5] حديث طويل، وفيه: والفرح مكروه عندالله عزّ وجلّ.

وفي كتاب التوحيد[6]، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه جاء رجل إليه فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة.

فقال عليه السلام: إن كانت العقوبة من الله عزّ وجلّ حقّاً، فالفرح لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ﴾: من الغنى.

﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾: بصرفه فيما يوجبها لك. فإنّ المقصود منه، أن يكون وصلة

---

١. الحديد /٢٣.

٢. كمال الدين وتمام النعمة ٦٥٤، ذيل حديث ٢٠ والحديث قصير.

٣. ليس في المصدر. ولعلّها زيادة. فالظاهر أنّ حديث كمال الدين نقل بواسطة نور الثقلين. ثمّ إنّ صاحب نور الثقلين أورد بعده مباشرة هذه الآية ليورد تفسيرها، فاشتبه المفسر رحمه الله عند النقل وظنّ أنّها تبع لكمال الدين. والله العالم.

٤. الخصال /٣٩، ح ٢٣.

٥. الخصال ص٢٣٤ عنه في تفسير نور الثلقين ١٣٨/٤، ح١٠٦.

٦. التوحيد /٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

إليها[١]. وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى، عن أيّوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى يوم القيامة برجل، فيقال: احتج.

فيقول: يا ربّ، خلقتني وهديتني وأوسعت[٣] عليّ، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم. لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره.

فيقول الربّ جلّ ثناؤه وتعالى: صدق عبدي. أدخلوه الجنّة.

﴿وَلاَ تَنْسَ﴾: ولا تترك ترك المنسيّ.

﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: وهو أن تحصّل بها آخرتك. أو تأخذ منها ما يكفيك[٤].

وفي كتاب معاني الأخبار[٥] بإسناده إلى موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولا تنس نصيبك من الدنيا» قال: لا تنس صحّتك وقوّتك وفراغك وشبابك ونشاطك، أن تطلب بها[٦] الآخرة.

---

١. يوجد في هامش نسخة م:
مشكل: ينبغي أن لا يكون لكلّ من الفقرات المثلث؛ أعني: «واتّبع»، «ولا تنس»، «وأحسن» معنى يغاير الأخرى، ولا أقلّ أن يكون بينها عموم من وجه. فليكن معنى «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة» نفع الناس به مع بقاء عليه؛ كالاقراض والاسكان والإعانة. فإعارة الأدوات والمماليك والمراكب والحليّ ونحو ذلك، وكذلك الكفّ عن التكبّر والفساد فانّ الموجب لهما والموجد في الغالب، الغنى، ولا يوجدان مع الفقر إلّا نادراً. وسيجيء في هذه السورة بعد «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً» مع وجود المعد والمقتضى فقد طلب الآخرة في الدنيا، فافهم.

٢. الكافي ٤/٤٠، ح ٨.

٣. المصدر: فأوسعت.

٤. يوجد في هامش نسخة م: قد كنت قلت في سنّ الشباب من قصيدة لي: فما ذاخر الذي أنت باذل، وما باذل إلّا الذي أنت ذاخره. ثم فطنت في أثناء التلاوة لقوله جلّ شأنه: «ولا تنس نصيبك من الدنيا». فصغر في عيني ذلك البيت واستحقرته. ومعنى الآية الشريفة والله أعلم: أن ما تعمله لآخرتك من فضل مالك وقواك فهو نصيبك من دنياك والباقي إن لم يذهب من يدك قبل موتك يبقى لوارثك وكثيراً ما يجوّزه عدوّك. صدر الدين الموسوي.

٥. معاني الأخبار /٣٢٥ح ١.

٦. ن ،م: تطلب عنها.

﴿ وَاَحْسِنْ ﴾ : إلىٰ عباد‌الله.

﴿ كَمَا اَحْسَنَ اللهُ اِلَيْكَ ﴾ : فيما أنعم عليك.

وقيل[١]: أحسن بالشكر والطاعة، كما أحسن إليك بالإنعام.

﴿ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ ﴾ : بأمر يكون علّة للظلم والبغي.

﴿ اِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾: لسوء أفعالهم.

وفي مصباح الشريعة[٢]: قال الصادق عليه السلام: فساد الظاهر، من فساد الباطن. ومن أصلح سريرته. أصلح الله علانيته، ومن خان الله في السرّ هتك الله ستره في العلانية[٣] وأعظم الفساد، أن يرضى العبد[٤] بالغفلة عن الله تعالى وهذا الفساد يتولّد من طول الأمل والحرص والكبر. كما أخبر الله تعالى في قصّة قارون في قوله: «ولا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحبّ المفسدين» وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده. وأصلها من حبّ الدنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها، وإقامة شهواتها، وحبّ المحمدة، وموافقة الشيطان، واتّباع خطراته. وكلّ ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان مننه[٥].

﴿ قَالَ اِنَّمَا اُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ : فُضّلت به على الناس. واستوجبت به التفوّق[٦] عليهم بالجاه والمال.

و«علىٰ علم» في موضع الحال. وهو علم التوراة. وكان أعلم بها. وقيل[٧]: هو علم الكيمياء. وقيل: علم النجارة والدهقنة وسائر المكاسب.

وقيل[٨]: العلم بكنوز يوسف.

---

١. أنوار التنزيل ٢٠١/٢.

٢. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ٤٤٦/٦ـ٤٤٨. مصباح الشريعة ص١٠٧.

٣. المصدر: «علانيته» بدل «ستره في العلانية».

٤. هكذا في أوس وم ون وفي المصدر، والأصل: الخلق.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: منته.

٦. هكذا في س وأ. وفي سائر النسخ: التقوى.

٧. أنوار التنزيل ٢٠١/٢.

٨. نفس المصدر والموضع.

﴿عِنْدِي﴾ صفة له. أو متعلّق «بأوتيته» كقولك: جاز هذا عندي؛ أي في ظنّي واعتقادي.

﴿اَوَ لَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَاَكْثَرُ جَمْعاً﴾: تعجّب وتوبيخ، على اغتراره بقوّته وكثرة ماله مع علمه بذلك. لأنّه قرأه في التوراة، وسمعه من حفّاظ التواريخ. أو ردّ لادّعائه العلم وتعظّمه به، بنفي هذا العلم منه، أي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه ولم يعلم هذا حتّى يقي به نفسه مصارع الهالكين.

﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٧٨): سؤال استعلام، فإنّه تعالى مطّلع عليها. أو معاتبة، فإنّهم يعذّبون بها بغتة.

قيل[١]: يعني أنّهم يدخلون النار بغير حساب. وأنّ الملائكة يعرفونهم بسيماهم، فلا يسألون عنهم لعلامتهم. ويأخذونهم بالنواصي والأقدام. فيصيّرونهم إلى النار.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾: قيل[٢]: إنّه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان، وعليها سرج من ذهب. ومعه أربعة آلاف فارس على زينته[٣]. والأرجوان: صمغ أحمر.

قيل[٤]: [خرج][٥] في جوار بيض، على سرج من ذهب، على قطف أرجوان، على بغال بيض. عليهنّ ثياب حمر وحليّ من ذهب.

وقيل[٦]: خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات.

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: على ما هو عادة الناس من الرغبة.

﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾: تمنّوا مثله لا عينه، حذراً عن الحسد.

﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٩): من الدنيا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: بأحوال الآخرة، للمتمنّين.

---

١ و٢. مجمع البيان ٢٦٧/٤.

٣. المصدر: «على زيّه» بدل «فارس على زينته».

٤. مجمع البيان ٢٦٧/٤.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَيْلَكُمْ ﴾ : دعاء بالهلاك. استُعمل للزّجر عمّا لا يُرتَضى.

﴿ ثَوَابُ اللهِ ﴾ : في الآخرة.

﴿ خَيرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ : ممّا أوتي قارون. بل من الدنيا ومافيها.

﴿ وَلاَ يُلَقَّاهَا ﴾ : الضمير فيه، للكلمة التي تكلّم بها العلماء. أو للثّواب، فإنّه بمعنى: المثوبة. أو الجنّة. أو للإيمان والعمل الصالح، فإنّهما في معني: السيرة والطريقة.

﴿ إِلاَّ الصَّابِرُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾: على الطاعات، وعن المعاصي.

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ : نقل[١]: أنّه كان يؤذي موسى عليه السلام كلّ وقت. وهو يداريه لقرابته. حتّى نزلت الزكاة، فصالحه عن كلّ ألف على واحد. فحسبه فاستكثره. فعمد إلى أن يفضح موسى عليه السلام بين بني إسرائيل، ليرفضوه. فبرطل بَغيّة لترميه بنفسها. فلمّا كان يوم العيد قام موسى خطيباً، فقال: من سرق قطعناه. [ومن افترى جلدناه][٢] ومن زنا غير محصن جلدناه. ومن زنى محصناً رجمناه.

فقال قارون: ولو كنت؟

قال: ولو كنتُ.

قال: إنّ بني إسرائيل يزعمون أنّك فجرت بفلانة. فاستُحضرت. فناشدها موسى بالله أن تصدق.

فقالت: جعل لي قارون جعلاً، على أن أرميك بنفسي. فخرّ موسى شاكياً منه إلى ربّه. فأوحى الله إليه: أن مُرِ الأرض بما شئت.

فقال: يا أرض خذيه. [وهو على سريره وفرشه. فأخذته حتّى غيّبت سريره. ثمّ قال: خذيه. فأخذته حتّى غيّبت قدميه. ثمّ قال: خذيه.][٣] فأخذته إلى ركبتيه. ثمّ قال: خذيه. فأخذته إلى وسطه. ثمّ قال: خذيه. فأخذته إلى عنقه. ثمّ قال: خذيه، فخسفت به. وكان [قارون[٤]] يتضرّع إليه في هذه الأحوال، فلم يرحمه. فأوحى الله إليه:

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٢.
٢ و٣. ليس في المصدر.
٤. من المصدر.

ما أفظّك! استرحمك مراراً، فلم ترحمه. وعزّتي وجلالي، لو دعاني مرّة لأجبته. ثمّ قال بنو إسرائيل: إنّما فعله ليرثه. فدعا الله، حتّى خسف بداره وأمواله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: فقال قارون كما حكى الله ﷻ: «إنّما أوتيته على علم عندي» يعني: ماله. وكان يعمل الكيمياء. فقال الله: «أوَلم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعاً ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون» أي لا يُسأَل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فخرج على قومه في زينته» قال: في الثياب المصبّغات، يجرّها بالأرض. «قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنّه لذو حظّ عظيم». فقال لهم الخلّص[2] من أصحاب موسى عليه السلام: «ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقّاها إلّا الصابرون. فخسفنا به وبداره الأرض».

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قام رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في الجامع بالكوفة، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر. وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار. ويوم الأربعاء خسف الله بقارون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[4]، في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله: ونهى أن يختال الرجل في مشيه. وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه، خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون، لأنّه أوّل من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض.

---

١. تفسير القمي ١٤٤/٢.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخاص.

٣. الخصال /٣٨٨، ضمن حديث ٧٨. وفيه: قال حدّثنا عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثنا موسى بن جعفر قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن علي قال حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا الحسين بن عليّ عليهما السلام» بدل «عن أبي عبدالله عليه السلام».

٤. من لا يحضره الفقيه ٧/٤. في المناهي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وكان سبب هلاك قارون، أنّه لمّا خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية[2] وكانوا يقومون من أوّل الليل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم. وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمّىٰ المنون لحسن قراءته، وكان يعمل الكيمياء، فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه والتوبة. وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة [وكان موسى عليه السلام يحبّه، فدخل إليه موسى فقال له: يا قارون قومك في التوبة][3] وأنت قاعد ههنا، ادخل معهم وإلّا نزل[4] بك العذاب. فاستهان به واستهزأ بقوله. فخرج موسى من عنده مغتمّاً وجلس في فناء قصره. وعليه جبّة شعر، ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيط شعر[5]، بيده العصا. فأمر قارون أن يُصَبَّ عليه رماداً قد خلطه بالماء فصُبّ عليه. فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً. وكان في كتفه شعرات، كان إذا غضب خرجت من ثيابه ويقطر منها الدم.

فقال موسى: يا ربّ، إن لم تغضب لي فلست لك بنبي.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قد أمرت الأرض[6] أن تطيعك، فمرها بما شئت.

وقد كان قارون قد أمر أن يُغلَق باب القصر. فأقبل موسى عليه السلام فأومأ إلى الأبواب فانفرجت[7] ودخل عليه. فلمّا نظر إليه قارون، علم أنّه قد أوتي. قال: يا موسى،

---

١. تفسير القمي ١٤٤/٢ـ١٤٦.

٢. في المصدر زيادة وهي: أنزل الله عليهم المنّ والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً، بطروا وقالوا: لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها. قال لهم موسى: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم. فقالوا كما حكى الله: إنّ فيها قوماً جبارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها. ثم قالوا لموسى: اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون. ففرض الله عليهم دخولها وحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض.

٣. ليس في أ.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٥. المصدر: «خيوط سعر» بدل «خيط شعر».

٦. المصدر: السماوات والأرض.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى إلى الباب فانفجرت.

أسألك بالرحم الذي بيني وبينك.

فقال له موسى: يابن لاوي، لاتزدني من كلامك. يا أرض، خذيه. فدخل القصر بما فيه في الأرض [ودخل قارون في الأرض][1] إلى ركبتيه. فبكى وحلّفه بالرّحم. فقال موسى عليه السلام: يابن لاوي، لا تزدني من كلامك، يا أرض، خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى عليه السلام لقارون يوم أهلكه الله عزّ وجلّ فعيّر الله تبارك وتعالى بما قاله لقارون. فعلم موسى أنّ الله تبارك وتعالى قد عيّره بذلك، فقال موسى: يا ربّ، إنّ قارون دعاني بغيرك. ولو دعاني بك. لأجبته.

فقال الله عزّ وجلّ: [ما قلت:][2] يا ابن لاوي، لا تزدني من كلامك؟

فقال: موسى عليه السلام: يا ربّ، لو علمت أنّ ذلك لك رضىً لأجبته.

فقال الله عزّ وجلّ: [يا موسى][3] وعزّتي وجلالي وحقّ[4] جودي ومجدي وعلوّ مكاني، لو أنّ قارون كما دعاك دعاني، لأجبته ولكنّه لمّا دعاك، وكّلته إليك يا ابن عمران، لا تجزع من الموت. فإنّي كتبت الموت على كلّ نفس. وقد مهّدت لك مهاداً، لو قد وردت عليه لقرّت عيناك.

فخرج موسى عليه السلام إلى جبل طور سيناء مع وصيّه. وصعد موسى الجبل، فنظر[5] إلى رجل قد أقبل ومعه مكتل ومسحاة. فقال له موسى عليه السلام .ما تريد؟

قال: رجل من أولياء الله قد تُوفّي. وأنا أحضرله قبراً.

فقال له موسى: أفلا أعينك عليه؟

قال: بلى.

قال: فحفرا القبر. فلمّا فرغا، أراد الرجل أن ينزل إلى القبر. فقال له موسى عليه السلام: ما تريد؟

---

١. ليس في م.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. ليس في المصدر.

٥. هكذا في م وأ وس ون وفي الأصل والمصدر: فنزل.

قال: أدخل القبر، فأنظر كيف مضجعه.

فقال له موسى عليه السلام: أنا أكفيك. فدخل موسى عليه السلام فاضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه وانضمّ عليه الجبل.

وفيه[1]: قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه؟

فقال: يا يهوديّ، أمّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنّه الحوت الذي حُبس يونس في بطنه. فدخل في بحر القلزم، ثمّ خرج إلى بحر مصر، ثمّ دخل بحر طبرستان، ثمّ خرج في دجلة الغور[2]. قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون. وكان قارون هلك في أيّام موسىٰ. ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل. وكان ذوالنون في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به: أنظرني، فإنّي أسمع كلام آدميّ. فأوحى الله إلى الملك الموكّل به: أنظره. فأنظره. ثمّ قال قارون: من أنت؟

قال يونس: أنا المذنب الخاطئ، يونس بن متّى.

قال: فما فعل شديد الغضب لله موسىٰ بن عمران؟ قال: هيهات، هلك.

قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟

قال: هلك.

قال: فما فعلت كلثم بنت عمران، التي كانت سمّيت لي؟

قال: هيهات، ما بقي من آل عمران أحد.

فقال قارون: وا أسفا على آل عمران. فشكر الله له ذلك. فأمر الله الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا. فرفع عنه.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ يونس لمّا آذاه

---

١. نفس المصدر ٣١٨/١ـ٣١٩.
٢. المصدر: الغورا.
٣. تفسير العياشي ١٣٦/٢ـ١٣٧، ح ٤٦.

قومه. وذكر حديثاً طويلاً. وفيه: فألقى نفسه، فالتقمه الحوت. فطاف به البحار السبعة حتّى صار إلى البحر المسجور، وبه يُعذَّب قارون. فسمع قارون دويّاً، فسأل الملك عن ذلك. فأخبره [أنّه يونس. وأنّ الله قد حبسه في بطن الحوت. فقال له قارون: أتأذن لي أن أكلّمه؟ فأذن له. فسأله عن موسى. فأخبره][1] أنّه مات، فبكى. ثمّ سأله عن هارون. فأخبره أنه مات، فبكى وجزع جزعاً شديداً. وسأله عن أخته كلثم، وكانت مسمّاة له. فأخبره أنّها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً[2]. قال فأوحى الله إلى الملك الموكّل به: أن ارفع عنه العذاب بقيّة أيّام[3] الدنيا لرقّته على قرابته.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[4]، بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يذكر فيه خروجه عليه السلام للمباهلة. وفيه: فلمّا رجع النبيّ صلى الله عليه وآله بأهله][5] وصار إلىٰ مسجده هبط جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: إنّ عبدي موسى باهل عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه، فخسف بقارون وأهله وماله ومن وازره من قومه. وبعزّتي أقسم وجلالي يا أحمد، لو باهلت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفاً والجبال زبراً ولساخت الأرض، فلم تستقرّ أبداً إلّا أن أشاء ذلك.

﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ ﴾: أعوان. مشتقّة من فأوت رأسه: إذا ميّلته.

﴿ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾: فيدفعون عنه عذابه.

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ (٨١): الممتنعين منه. من قولهم: نصره من عدوّه، فانتصر: إذا منعه منه، فامتنع.

﴿ وَاَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ ﴾: منزلته.

---

١. ليس في ن.

٢. المصدر: [فقال: وا أسفا على آل عمران] بدل «فبكى وجزع جزعاً شديداً».

٣. ليس في المصدر.

٤. تفسير نور الثقلين ١٤٢/٤، ح١١٧، نقلاً عنه.

٥. ليس في الأصل.

﴿ بِالْأَمْسِ ﴾ : منذ زمان قريب.

﴿ يَقُولُونَ وَيْكَاَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ : يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته. لا لكرامة تقتضي البسط، ولا لهوان يوجب القبض.

و«ويكأنّ» عند البصريّين مركب. من «وي» للتعجب، «وكأنّ» للتشبيه. والمعنى ما أشبه الأمر، أنّ الله يبسط الرزق.

وقيل [1]: من «ويك» بمعنى: ويلك وأنّ تقديره: ويك أعلم أنّ الله.

﴿ لَوْلاَ اَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا ﴾ : فلم يعطنا ما تمنّينا.

﴿ لَخَسفَ بِنَا ﴾ : لتوليده فينا ما ولده فيه. فخسف به لأجله.

﴿ وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٢): لنعمة الله. أو المكذّبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة.

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ : إشارة تعظيم. كأنّه قال: تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها. والدار الآخرة صفة. والخبر

﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْاَرْضِ ﴾ : غلبة وقهراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [2]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام يا حفص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة. إذا اضطررت إليها، أكلت منها. يا حفص، إنّ الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون [3] وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيّئة لعلمه السابق فيهم. فلا يغرنّك حسن الطلب ممّن لايخاف الفوت. ثمّ تلا قوله: «تلك الدار الآخرة». الآية، وجعل يبكي ويقول: ذهبت والله الأماني عند هذه الآية.

قلت: جعلت فداك، فما حدّ الزهد في الدنيا؟

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٢.

٢. تفسير القمي ٢/١٤٦.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه عالمون.

فقال: حدّ الله ﷻ في كتابه، فقال الله ﷻ[1] «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَا فَسَاداً﴾: ظلماً على الناس، كما أراد فرعون وقارون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[2]: وقال أبوعبدالله عليه السلام أيضاً في قوله: «علوّاً في الأرض ولافساداً» العلوّ: الشرف. والفساد: البناء[3].

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: المحمودة.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣): عن مالا يرضاه الله.

وفي نهج البلاغة[4]: فلمّا نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط[5] آخرون. كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه إذ يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين» بلى والله لقد سمعوها ووعوها. ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سرّه[6] بإسناده إلى ابن مسعود أنّه قال: قال رسول الله ﷺ في كلام طويل: أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم «إنّي لكم نذير مبين[7]» أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده. فإنّ الله تعالى قال لي ولكم: «تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين».

وفي مجمع البيان[8]: وروى زاذان: عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه كان يمشي في الأسواق وحده، وهو والٍ[9]. يرشد الضالّ، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض

---

١. الحديد /٢٣.
٢. تفسير القمي ١٤٧/٢.
٣. المصدر: والفساد النساء.
٤. نهج البلاغة /٤٩ـ٥٠، ضمن خطبة ٣.
٥. هكذا في المصدر .وفي النسخ: فسق.
٦. أمالي الطوسي ٢١٠/١.
٧. نوح /٢.
٨. مجمع البيان ٢٦٨/٤ـ٢٦٩.
٩. المصدر: دالّ.

ولا فساداً» ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس.

وروى أبو سلام الأعرج[١]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً قال: إنّ الرجل ليعجبه شراك نعله، فيدخل في هذه الآية. «تلك الدار الآخرة» الآية.

وفي كتاب سعد السعود[٢] لابن طاوس رحمه الله يقول عليّ بن موسى بن طاوس: رأيت في تفسير الطبرسيّ عند ذكر هذه الآية قال: وروى عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه، فيدخل تحتها.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: ذاتاً وقدراً ووصفاً.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزِي الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾: وضع فيه الظاهر موضع المضمر، تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيّئة إليهم.

﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٤): أي إلّا مثل ما كانوا يعملون. فحذف المثل وأقام مقامه «ما كانوا يعملون» مبالغة في المماثلة.

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾: أوجب عليك تلاوته، وتبليغه، والعمل بما فيه.

﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: قيل[٣]: أي معادله وهو المقام المحمود، الذي وعدك أن يبعثك فيه. أو مكّة التي اعتدت بها، على أنّه من العادة ردّه إليها يوم الفتح. كأنّه لمّا حكم بأنّ العاقبة للمتّقين، وأكّد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين، وعده بالعاقبة الحسنىٰ في الدارين.

نُقل: أنّه بلغ جحفة في مهاجره، اشتاق إلى مولده ومولد آبائه، فنزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن حريز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أنّه سُئل عن جابر، فقال: رحم الله جابراً. بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية. «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد» يعني: الرجعة.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. سعد السعود /٨٨.

٣. أنوار التنزيل ٢٠٢/٢ـ٢٠٣.

٤. تفسير القمي ١٤٧/٢.

قال[١]: وحدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالحميد الطائيّ، عن أبي خالد الكابليّ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه في قوله ﷻ: «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد» قال: يرجع إليكم نبيّكم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة صلوات الله عليهم.

حدّثني أبي[٢]، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر[٣] قال: ذُكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر. فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد» يعني: الرجعة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا حميدبن زياد، عن عبدالله بن أحمد بن نهيك، عن عيسى بن هشام، عن أبان، عن عبدالرحمن بن سيابة، عن صالح بن ميثم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام حدّثني.

قال: أو ليس قد سمعت من أبيك؟

قلت: هلك أبي وأنا صبيّ. قال: فأقول. فإن أصبت، قلتَ: نعم. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

قال: ما أشدّ شركك!

قلت: فأقول. فإن أصبتُ. سكتُّ. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

قال: هذا أهون.

قال: قلت فإنّي أزعم أنّ عليّاً عليه السلام دابّة الأرض وسكتُّ.

فقال: أبو جعفر عليه السلام: أراك والله تقول: إنّ عليّاً عليه السلام راجع إلينا[٥]؟

قال: فقلت: قد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنه فنسيتها.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر ٢٥/١.

٣. م وس والمصدر: عمر بن شمر.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ج ١ ص ٤٠٧.

٥. في المصدر زيادة وهي: ويقرأ «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معادك».

فقال أبو جعفر عليه السلام أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟ قوله[١] عزّ وجلّ: «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً» فذلك أنّه لا يبقى أرض، إلّا ويُؤذّن فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله. وأشار بيده إلى آفاق الأرض.

وقال أيضاً[٢] حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن سعدبن عمر[٣]، عن أبي مروان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد».

قال: فقال لي: لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب، حتّى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام بالثّويّة[٤]. فيلتقيان، ويبنيان بالثّويّة[٥] مسجداً له اثنا عشر ألف[٦] باب؛ يعني: موضعاً بالكوفة.

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٧]: وأمّا قوله: «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد» فإنّ العامّة رووا: أنّه معاد القيامة. وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا: أنّه في الرجعة.

﴿ قُلْ رَبِّى اَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى ﴾: وما يستحقّه من الثواب والنصر. و«من» منتصب بفعل يفسّره «أعلم».

﴿ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ (٨٥): وما استحقّه من العذاب والإذلال؛ يعني به نفسه والمشركين. وهو تقرير للوعد السابق. وكذا قوله:

﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو اَنْ يُلْقَى اِلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾: أي سيردّك إلى معاد، كما ألقى إليك الكتاب وما كنت ترجوه.

﴿ اِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾: ولكن ألقاه رحمةً منه. ويجوز أن يكون استثناء محمولاً على المعنى. كأنّه قال: وما ألقى إليك الكتاب إلّا رحمة.

---

١. سبأ /٢٨.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: سعيدبن عمر.
٤. المصدر: بالتوبة.
٥. المصدر: بالتوبة.
٦. ليس في المصدر.
٧. نفس المصدر والموضع.

﴿ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٨٦): بمداراتهم، والتحمّل عنهم، والإجابة إلى طلبهم.

﴿ وَلاَ يصدّنّك عَنْ آيَاتِ اللهِ ﴾ : عن قراءتها والعمل بها.

﴿ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ ﴾ : وقرئ: «يصدّنك». من أصدّ[1].

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ : إلى عبادته وتوحيده.

﴿ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٨٧): بمساعدتهم.

﴿ وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ ﴾ : هذا وما قبله، للتّهييج وقطع أطماع المشركين عن مساعدته لهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[2]: وقوله ﷻ: «فلا تكوننّ يا محمّد ظهيراً للكافرين» فقال: المخاطبة للنّبي ﷺ والمعنى للنّاس[3]، وهو قول الصادق عليه السلام: إنّ الله ﷻ بعث نبيّه ﷺ بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

﴿ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ : قيل[4]: إلّا ذاته. فإنّ ما عداه ممكن هالك في حدّ ذاته معدوم.

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن سيف بن عميرة، عمّن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصريّ[6] قال: سُئل أبوعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «كل شيء هالك إلّا وجهه».

فقال: ما يقولون فيه؟

قلت: يقولون: يهلك كلّ شيء إلّا وجه الله.

---

١. أنوار التنزيل ٢٠٣/٢.
٢. تفسير القمي ١٤٧/٢.
٣. في المصدر زيادة وهي: وقوله «ولا تدع مع الله إلهاً آخر» المخاطبة للنبي والمعنى للناس.
٤. أنوار التنزيل ٢٠٣/٢.
٥. الكافي ١٤٣/١، ح ١.
٦. النسخ: «النضري» وتنقيح المقال: ١٤٧/١، رقم ٢١٣٥.

[فقال: سبحان الله، لقد قالوا قولاً عظيماً. إنّما عنى بذلك وجه الله][1] الذي يؤتى منه.

أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار[2]، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «هو الأوّل والآخر» وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه. وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره.

فقال: إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر، أو يدخله التغيير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلّا ربّ العالمين. فإنّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة. هو الأوّل قبل كلّ شيء وهو الآخر على مالم يزل. ولا تختلف عليه الصفات والأسماء، كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّة، ومرّة لحماً ودماً، ومرّة رفاتاً ورميماً. وكالبسر الذي يكون مرّة بلحاً، ومرّة بسراً، ومرّة رطباً، ومرّة تمراً فتتبدّل[3] عليه الأسماء والصفات. والله عزّ وجلّ بخلاف ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: فيفنى كلّ شيء ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يوصف. لا، ولكن معناها: كلّ شيء هالك إلّا دينه. ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه. لم نزل في عباده، مادام الله له فيهم رُوبَة. فإن لم يكن له فيهم رُوبَة، فرفعنا إليه، ففعل بنا ما أحبّ.

قلت: جعلت فداك، فما الرُّوبَة؟

قال: الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه

---

١. ليس في م وأ وس ون.
٢. نفس المصدر ١/١١٥، ح٥.
٣. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: فتبدل.
٤. تفسير القمي ٢/١٤٧.
٥. الاحتجاج ١/٣٧٧.

وأمّا قوله: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالمراد[١]: كلّ شيء هالك إلّا دينه. لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء ويبقى الوجه. هو أجلّ و[أكرم][٢] وأعظم من ذلك. وإنّما يهلك من ليس منه. ألا ترى أنّه قال[٣]: «كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك ذوالجلال الإكرام» ففصل بين خلقه ووجهه.

وفي كتاب التوحيد[٤] بإسناده إلى أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه».

قال: يهلك كلّ شيء ويبقى الوجه. إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه. ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلّا دينه. والوجه الذي يؤتى منه.

وبإسناده إلى الحارث بن المغيرة النصريّ[٥] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه».

قال: كلّ شيء هالك، إلّا من أخذ طريق الحقّ.

وفي محاسن البرقي[٦]، مثله. إلّا أنّ آخره: من أخذ الطريق الذي أنتم عليه.

وفي كتاب التوحيد[٧]، بإسناده إلى صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «كلّ شيء هالك إلّا وجهه».

قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لايهلك. ثمّ قرأ «من يطع الرسول فقد أطاع الله»[٨].

وبإسناده أيضاً إلى صفوان[٩] قال: قال أبوعبدالله عليه السلام نحن وجه الله الذي لايهلك.

وبإسناده إلى صالح بن سغيد[١٠]: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «كلّ شيء

---

١. المصدر: «فانّما أنزلت» بدل «فالمراد».
٢. من س وأ و ن.
٣. الرحمن /٢٦.
٤. التوحيد/١٤٩، ح١.
٥. نفس المصدر والموضع، ح٢. وفي النسخ: «النضريّ». انظر تنقيح المقال ١٤٧/١، رقم ٢١٣٥.
٦. المحاسن /١٩٩، ح٣٠.
٧. التوحيد /١٤٩، ح٢
٨. النساء /٨٠.
٩. نفس المصدر /١٥٠، ح٤.
١٠. المصدر: صالح بن سهل.

هالك إلّا وجهه» [قال: نحن.

وبإسناده إلى خيثمة[١] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «كلّ شيء هالك إلّا وجهه»][٢].

قال: دينه. وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام دين الله. ووجهه وعينه في عباده. ولسانه الذي ينطق به. ويده على خلقه. ونحن وجه الله الذي يؤتى منه، لن نزال في عباده مادامت لله فيهم روبة.

قلت: وما الرُّوبَة؟

قال: الحاجة. فإذا لم يكن لله فيهم حاجة، رفعنا إليه وصنع ما أحبّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالله بن همام، عن عبدالله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «كلّ شيء هالك إلّا وجهه».

قال: [نحن والله وجهه][٤] الذي قال، ولن يهلك إلى يوم القيامة، بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا. فذلك وجه الله[٥] الذي قال: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» وليس منّا ميّت يموت، إلّا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

وقال[٦] أيضاً أخبرنا عبدالله بن العلاء، عن المذاريّ[٧] عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهيل[٨]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: نحن وجه الله عزّ وجلّ.

---

١. نفس المصدر ١٥١/، ح٧.

٢. ليس في أ.

٣. تأويل الآيات الباهرة، ج١ ص٤٢٦.

٤. ليس في المصدر.

٥. المصدر: «والله الوجه» بدل «وجه الله».

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. م والمصدر: المزاريّ.

٨. المصدر: صالح بن سهل.

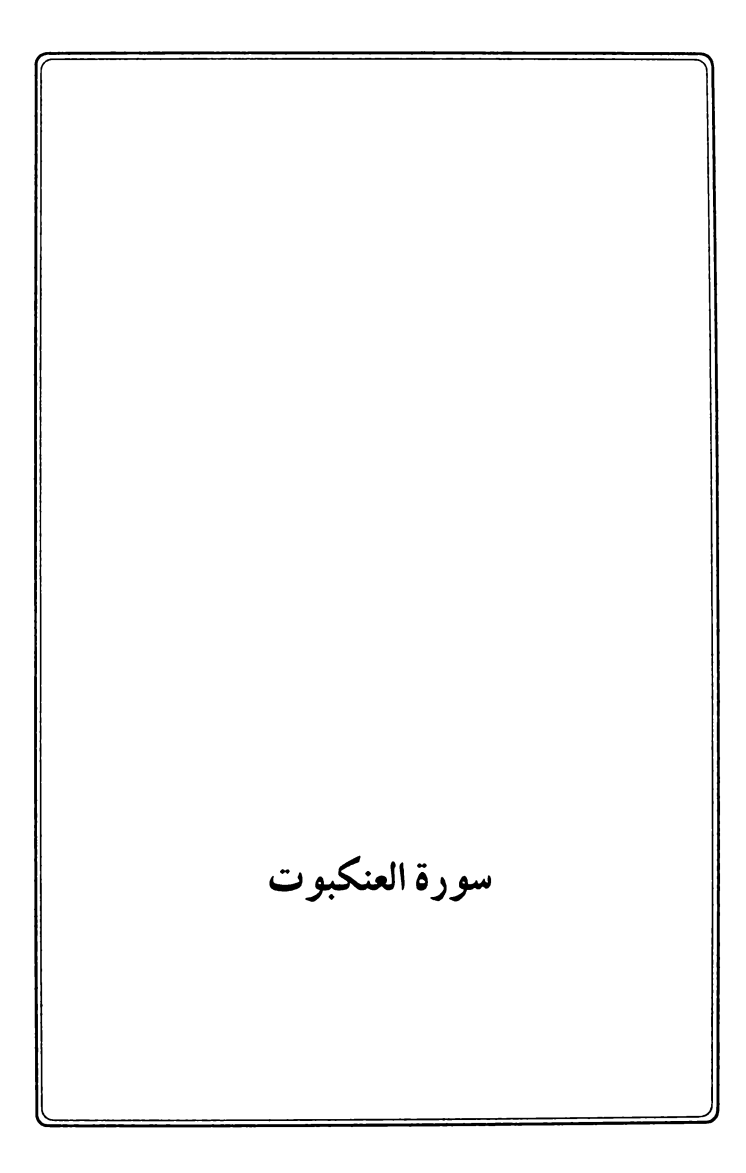
وقال[1] أيضاً: حدّثنا الحسن بن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن يونس بن يعقوب عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «كلّ شيء هالك» إلّا ما أريد به وجه الله. ووجه الله عليّ عليه السلام.

﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ في الخلق.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٨): للجزاء بالحقّ.

---

١. نفس المصدر والموضع.



سورة العنكبوت

سورة العنكبوت

مكّيّة كلّها، وقيل: مدنيّة كلّها. وقيل: مكّيّة، إلّا عشر آيات في أوّلها فإنّها مدنيّة. وهي تسع وستّون آية[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2] بإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين، فهو ـ والله يا أبا محمّد ـ من أهل الجنّة. لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في عيني إثماً. وإنّ لهاتين السورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ومن قرأ سورة العنكبوت، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ المؤمنين والمنافقين.

﴿الٓمٓ ﴾ (١): سبق القول فيه. ووقوع الاستفهام بعده، دليل استقلاله بنفسه. أو بما يضمر معه.

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ﴾: الحسبان ممّا يتعلّق بمضامين الجمل، للدلالة على جهة ثبوتها. ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين. أو ما يسدّ مسدّهما كقوله:

﴿أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ﴾ (٢) فإنّ معناه: أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم: آمنا. فالترك أوّل مفعوليه وغير مفتونين من تمامه. ولقولهم: آمنا، هو الثاني، كقولك: حسبت ضربه للتّأديب. أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم: آمنا. بل

---

١. مجمع البيان ٢٧١/٤.

٢. ثواب الأعمال/١٣٦، ح ١.

٣. مجمع البيان ٢٧١/٤.

يمتحنهم الله بمشاقّ التكاليف كالمهاجرة، والمجاهدة، ورفض الشهوات، ووظائف الطاعات، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال. ليتميّز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه. ولينالوا بالصّبر عليها عوالي الدرجات. فإنّ مجرّد الإيمان وإن كان عن خلوص، لايقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب.

قيل[١]: إنّها نزلت في ناس من الصحابة، جزعوا من أذى المشركين.

وقيل: في عمّار بن ياسر، قد عُذّب في الله.

وقيل: في مهجع مولىٰ عمر بن الخطّاب، رماه عامر بن الحضرميّ[٢] بسهم [يوم بدر][٣] فقتله. فجزع عليه أبواه وامرأته.

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: متّصل «بأحسب» أو «بلا يفتنون».

والمعنى أنّ ذلك سنّة قديمة جارية في الأمم كلّها. فلا ينبغي أن يُتوقّع خلافه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤] توقيع من صاحب الزمان عليه السلام كان خرج إلى العمريّ وابنه رضي الله عنهما رواه سعدبن عبدالله. قال الشيخ أبو [عبدالله][٥] جعفر: وجدته مثبتاً بخطّ سعد بن عبدالله[٦] رحمه الله: وفّقكما الله [لطاعته،][٧] وثبّتكما علىٰ دينه، وأسعدكما بمرضاته. انتهى إلينا ما ذكرتما، أنّ الميثمي أخبركما عن المختار ومناظرته من لقي. واحتجاجه بأنّه لاخلف غير جعفر بن عليّ وتصديقه إيّاه. وفهمت جميع ماكتبتما به ممّا قال أصحابكما[٨] عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدىٰ، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن. فإنّه عزّ وجلّ يقول: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون» كيف يتساقطون في الفتنة، ويتردّدون في

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٤. وفيه: «روى» بدل «قيل».

٢. المصدر: عماربن الحضرميّ.

٣. من المصدر.

٤. كمال الدين وتمام النعمة /٥١٠ ـ ٥١١، ح٤٢.

٥. من المصدر.

٦. المصدر: «عنه» بدل «بخطّ سعد بن عبدالله».

٧. من المصدر.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابكم.

الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً. فارقوا دينهم أم ارتابوا، أم عاندوا الحقّ، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك افتناسوا. والتوقيع طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلاّد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون» ثمّ قال لي: ما الفتنة؟

قلت: جعلت فداك، الفتنة في الدين.

فقال: يفتنون كما يُفتَن الذهب. ثمّ قال. يخلصون كما يُخلَص الذهب.

وفي نهج البلاغة[2]: وقام إليه عليه السلام رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها؟

فقال عليه السلام: لمّا أنزل سبحانه قوله: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون» علمت أنّ الفتنة لاتنزل بنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا. فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟

فقال: يا عليّ، إنّ أمّتي سُيفتَنون من بعدي.

فقلت: يا رسول الله، أوَليس قدقلت لي يوم أُحد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنّي الشهادة، فشقّ ذلك عليّ، فقلت لي: فإنّ الشهادة من ورائك؟

فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرىٰ والشكر.

وقال: يا عليّ [إنّ القوم][3] سيُفتَنون بأموالهم[4] ويمنّون بدينهم على ربّهم، ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشّبهات الكاذبة والأهواء

---

١. الكافي ٣٧٠/١،ح ٤.
٢. نهج البلاغة ٢٢٠/،أواخر خطبة١٥٦.
٣. من المصدر.
٤. م: بأموالهم ويحقّهم.

الساهية[1]. فيستحلّون الخمر بالنّبيذ، والسحت بالهديّة، الربا بالبيع.

قلت: يا رسول الله، فبأيّ المنازل أنزلهم عند ذلك، أبمنزلة ردةّ أم بمنزلة فتنة؟ قال: بمنزلة فتنة.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال: عليّ بن إبراهيم رحمه الله: حدثّني محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون».

قال: صار العبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: امش حتّى يبايع لك الناس.

فقال له: أتراهم فاعلين؟

قال نعم.

قال: فأين قول الله عزّ وجلّ: «الم، أحسبت الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون».

وقال محمّد بن العبّاس رحمه الله[3]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن سعيد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن عبيدالله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه صلوات الله عليهم قال: لمّا نزلت «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون» قال: قلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة؟

قال: يا عليّ، إنّك مبتلئ بك. وإنّك مخاصم فأعدّ[4] للخصومة.

وقال[5] أيضاً: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سماعة بن مهران قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان ذات ليلة في المسجد فلمّا كان قريب[6] الصبّح، دخل أمير المؤمنين عليه السلام فناداه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا عليّ.

---

١. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: التاهية.

٢. تأويل الآيات الباهرة، ج١ ص٤٢٧.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. هكذا في م وس والمصدر. وفي سائر النسخ: فأعدّ.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. هكذا في المصدر، وأ. وفي سائر النسخ: قرب.

قال: لبيّك.

قال: هلمّ إليّ. فلمّا دنامنه قال: يا عليّ، بت الليلة حيث تراني. فقد سألت ربّي ألف حاجة، فقضاها لي. وسألت لك مثلها، فقضاها. وسألت لك ربّي، أن يجمع لك أمّتي من بعدي فأبىٰ عليّ ربّي. فقال: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون».

وفي إرشاد المفيد[1]: الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتّى تُميَّزوا وتمحّصوا. ولا يبقى منكم إلّا القليل. ثمّ قرأ. «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون». ثمّ قال: إنّ من علامات الفرج، حدث يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب.

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣): قيل[2]: فليتعلّقنّ علمه بالامتحان تعلّقاً حالياً، ليتميّز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط بهم ثوابهم وعقابهم. ولذلك قيل المعنى: وليميّزنّ. أو ليجازيّن.

ويجوز أن يكون المعنى: ليصير معلومه موجوداً من صدق جماعة وكذب آخرين. بناء على أنّ المراد، هو العلم التفصيليّ. الذي هو عين المعلوم الذي هوالموجود الخارجيّ.

وقرئ: «وليُعلِمَنّ» من الإعلام؛ أي وليعرّفنّهم؛ كبياض الوجوه وسوادها[3]. وفي مجمع البيان[4]: وهو المرويّ عن جعفر بن محمّد، ومحمّد بن عبدالله بن الحسن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن

---

١. الإرشاد /٣٦٠. ٢. أنوار التنزيل ٢٠٤/٢.

٣. نفس المصدر والموضع. وفيه: وقرئ: «وليعلمنّ» من «الاعلام» أي وليعرفنّهم الله الناس أو يسمنّهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة؛ كبياض الوجوه وسوادها.

٤. مجمع البيان ٢٧١/٤. ٥. تفسير القمي ١٤٨/٢.

أبي الحسن عليه السلام قال: جاء العبّاس إلى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فقال: انطلق نبايع لك الناس.

فقال له أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: أوتراهم فاعلين؟

قال: نعم.

قال: فأين قوله عزّ وجلّ: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون، ولقد فتنّا الذين من قبلهم» أي اختبرناهم. «فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين».

وفي مجمع البيان[١]: عند قوله. «أو يلبسكم شيعاً» وفي تفسير الكلبيّ: أنّه لمّا نزلت هذه الآية قام النبيّ صلّى الله عليه وآله فتوضّأ وأسبغ وضوءه. ثمّ قام فصلّى فأحسن صلاته. ثمّ سأل الله سبحانه أن لايبعث عذاباً من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، ولايلبسهم شيعاً، ولايذيق بعضهم بأس بعض. فنزل جبرائيل عليه السلام [فقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى سمع مقالتك، وإنّه قد أجارهم من خصلتين، ولم يجرهم من خصلتين. أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أومن تحت أرجلهم][٢]. ولم يجرهم من الخصلتين الأخيرتين.

فقال عليه السلام: يا جبرائيل، ما بقاء أمّتي مع قتل بعضهم بعضاً. فقام وعاد إلى الدعاء، فنزل «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون». الآيتين، فقال: لابدّ من فتنة تبتلي بها الأمّة بعد نبيّها، ليتعيّن[٣] الصادق من الكاذب. لأنّ الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام [قوله[٥] لنبيّه[٦]: «ليس لك من الأمر شيء» فسّره لي.

قال: فقال أبوجعفر عليه السلام: يا جابر، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون

---

١. مجمع البيان ٣١٥/٢.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: ليتبيّن.

٤. تفسير العياشي ١٩٧/١ـ١٩٨، ح ١٤٠.

٥. آل عمران /١٢٨.

٦. من المصدر.

عليّ عليه السلام من بعده على الناس. وكان عندالله خلاف ما أراد رسول الله.

قال: قلت: فما معنى ذلك؟

قال: نعم، عنى بذلك قول الله لرسوله صلى الله عليه وآله: «ليس لك من الأمر شيء» يا محمّد في عليّ. الأمر إليَّ في عليّ وفي غيره. ألم أنزل[1] عليك يا محمّد فيما أنزلت من كتابي إليك «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون» إلى قوله: «وليعلمنّ» قال: فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر إليه.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[2] وقد جاءت الرواية: أنّه لمّا تمّ لأبي بكر ما تمّ وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاة في يده، وقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبابكر، ووقعت الخذلة في الأنصار[3] لاختلافهم، وبدر الطلقاء للعقد[4] للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة على الأرض[5] ويده عليها، ثمّ قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون، ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين، أم حسب الذين يعملون السيّئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون».

وفي الكافي[6]: رُوي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه ـ حيث بعثهم ـ أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان[7] ومغارس الجنان وأن يحشر طير السماء ووحش الأرض معهم، لفعل. ولوفعل لسقط البلاء واضمحلّ الجزاء[8] وبطل الابتلاء[9] ولما وجب للقائلين[10] أجر المبتلين[11] ولا لحق المؤمنين

---

١. المصدر: ألم أتل (أُنزل خ. ل.)

٢. الإرشاد ١٠١/١ ـ ١٠٢.

٣. المصدر: للانصار.

٤. المصدر: بالعقد.

٥. هكذا في المصدر، وفي النسخ: في الأرض.

٦. الكافي ١٩٨/٤ ـ ٢٠١، ح ٢.

٧. المصدر: معادن العقيان.

٨. المصدر: اضمحلّت الأنباء وفي ن: اضمحلّ الابتلاء.

٩. المصدر ون: بطل الجزاء.

١٠. «القائلين» من القيلولة؛ يعني: لو لم يكن ابتلاء لكانوا مستريحين، فلا ينالون أجور المبتلين.

١١. أجور المبتلين.

ثواب المحسنين. ولالزمت الأسماء أهاليها على معنى مبيّن. ولذلك لو أنزل الله «من السماء آية فضلّت أعناقهم لها خاضعين»[١] ولو فعل لسقط البلوى عن الناس أجمعين. ولكنّ الله جلّ ثناؤه جعل رسله أولي قوّة في عزائم نيّاتهم، وضعفة فيماترى الأعين من حالاتهم. من قناعة تملأ القلوب والعيون غناؤه، وخصاصة تملأ الأسماع والأبصار أداؤه.

ولو كانت الأنبياء أهل قوّة لاترام وعزّة لاتضام وملك يمدّ نحوه أعناق الرجال ويشدّ إليه عقد الرجال، لكان أهون على الخلق في الاختبار وأبعد لهم في الاستكبار. ولأمنوا عن رهبة[٢] قاهرة لهم أو رغبة[٣] مائلة بهم. فكانت النيّات[٤] مشتركة والحسنات مقتسمة. ولكنّ الله أراد أن يكون الاتّباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام إليه[٥]، أموراً خاصّة لايشوبها من غيرها مشائبة. وكلّما كانت البلوى والاختيار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

ألا ترون أنّ الله جلّ ثناؤه اختبر الأوّلين من لدن آدم إلىٰ الآخرين من هذا العالم بأحجار ما تضرّ ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام، الذي جعله للنّاس قياماً. ثمّ جعله بأوعر بقاع الأرض حجراً. وأقلّ نتائق الدنيا مدراً، وأضيق بطون الأودية معاشاً، وأغلظ محالّ المسلمين [مياهاً. بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرىً منقطعة، وأثر من مواضع قطر السماء وأثر ليس يزكو به خفّ ولا ظلق][٦] ولا حافر. ثمّ أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه. فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رجالهم، وتهوي إليه ثمار الأفئدة في مفاوز قفار متّصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة. حتّى يهزّوا مناكبهم ذللاً. يهلّلون الله[٧]

---

١. الشعراء /٤.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: رغبة.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: رهبة.
٤. ن: السيئات.
٥. المصدر: لطاعته.
٦. ليس في أ.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الله» بدل «يهللون لله».

حوله. ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له. قد نبذوا القنع والسراويل وراء ظهورهم وحسروا بالصعود[1] حلقاً عن رؤوسهم، ابتلاء عظيماً واختياراً كبيراً وامتحاناً شديداً وبليغا وقنوتاً مبيناً. جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة[2] [ووسيلة][3] جنّته، وعلّة لمغفرته، وابتلاء للخلق برحمته.

فلو كان الله تعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار وسهل وقرار جمّ الأشجار داني الثمار ملتفّ النبات متّصل القرى من برّة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراض[4] مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة، لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء. ثمّ لو كانت الأساس المحمول عليها أو الأحجار المرفوع بها بين زمرّدة خضراء وياقوته حمراء ونور وضياء، لخفّف مصارعة الشك[5] في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفي معتلج الريب من الناس. ولكنّ الله ﷻ يختبر عبيده بأنواع الشدائد ويتعبّدهم بألوان المجاهدة. ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتّكبّر من قلوبهم وإسكاناً للتّذلّل في أنفسهم. وليجعل ذلك أبواباً [فتّحاً][6] إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه، وفتنة. كما قال: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون، ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين».

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: وقال أيضاً حدّثنا جعفر بن محمّد الحسيني[8]، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: فسّر لي قوله ﷻ[9] لنبيّه ﷺ: «ليس لك من الأمر شيء».

---

١. ن، والمصدر: بالشعور.
٢. ليس في المصدر.
٣. من ن والمصدر.
٤. المصدر: أعراض.
٥. هكذا في المصدر،ون. وفي سائر النسخ: الشكر.
٦. من المصدر. وفيه بهذه الصورة أيضاً.
٧. تأويل الآيات الباهرة، ج١ ص٤٢٨.
٨. م وأو س:الحسيني.
٩. آل عمران/ ١٢٨.

فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعده على الناس. وكان عندالله خلاف ذلك. فقال: وعنىٰ بذلك قوله ﷻ: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون، ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين» قال: فرضي رسول الله ﷺ بأمر الله ﷻ.

وفي جوامع الجامع[1]: وفي الحديث: كان من قبلكم يؤخذ، فيوضع المنشار على رأسه فيُفرَق فرقتين، ما يصرفه ذلك عن دينه. ويمشّط بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه.

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾: الكفر والمعاصي. فإنّ العمل يعمّ أفعال القلوب والجوارح.

﴿ أَنْ يَسْبِقُونَا ﴾: أن يفوتونا. فلا نقدر أن نجازيهم على مساوئهم.

وهو سادّ مسادّ مفعولي «حسب». أو «أمْ» منقطعة. والإضراب فيها لأنّ هذا الحسبان أبطل من الأوّل. ولهذا عقّبه بقوله:

﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٤): أي بئس الذي يحكمونه. أو حكماً يحكمونه حكمهم هذا. فحذف المخصوص بالذمّ.

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ ﴾[2]: قيل: في الجنّة.

وقيل: المراد بلقاء الله: الوصول إلى ثوابه. أو إلى العاقبة من الموت [والبعث][3] والحساب والجزاء. على تمثيل حاله، بحال عبد قدم على سيّده بعد زمان مديد وقد اطّلع السيّد على أحواله. فإمّا أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله، أو يسخط [لما سخط][4] منها.

﴿ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ ﴾: فإنّ الوقت المضروب للقائه.

﴿ لَآتٍ ﴾: لجاءٍ. وإذا كان وقت اللقاء آتياً، كان كائناً لا محالة. فليبادر ما يحقّق أمله

---

١. جوامع الجامع /٣٥٠.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

ويصدق رجاءه. أو ما يستوجب به القربة والرضا.

وفي كتاب التوحيد[١]، حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت» يعني بقوله: من كان يؤمن بأنّه مبعوث، فإنّ وعد الله لآت من الثواب والعقاب. فاللقاء ههنا ليس بالرّؤية. واللقاء: هو البعث. فافهم جميع ما في كتاب الله عن لقائه، فإنّه يعني بذلك: البعث.

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾: لأقوال العباد.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ (٥): بعقائدهم وأفعالهم.

﴿ وَمَنْ جَاهَدَ ﴾: نفسه بالصبر على مضض الطاعة، والكفّ عن الشهوات.

﴿ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾: لأنّ منفعته لها.

﴿ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦): فلا حاجة به إلى طاعتهم. وإنّما كلّف عباده رحمة عليهم، ومراعاة لصلاحهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى [عن محمّد][٣] بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله عزّ وجلّ: «أم حسب الذين يعملون السيّئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون» نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا عليّاً وحمزة وعبيدة. ونزلت فيهم: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت وهو السميع العليم، ومن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه» قال: في عليّ وصاحبيه[٤].

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾: الكفر بالإيمان، والمعاصي بما يتبعها من الطاعات.

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٧): أي أحسن جزاء أعمالهم.

---

١. التوحيد /٢٦٧، ح ٥.

٢. تأويل الآيات الباهرة ج ١ ص ٤٢٨.

٣. ليس في المصدر.

٤. م والمصدر: صاحبه.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾: بإتيانه فعلاً ذا حسن. أو كأنّه حسن لفرط حسنه.

و«وصّى» يجري مجرى أمر، معنىً وتصرّفاً.

وقيل[١]: هو بمعنى: أي وقلنا له: أحسِن بوالديك حسناً.

وقيل[٢]: [«حسناً»][٣] منتصب بفعل مضمر. على تقدير قول مفسّر للتّوصية؛ أي قلنا أو لهما. أو: افعل بهما حسناً. وهو أوفق لما بعده. وعليه يحسن الوقف على «بوالديه».

وقرئ: حسناً. أو إحساناً[٤].

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: بإلهيّته. عبّر نفيها بنفي العلم بها، إشعاراً بأنّ ما لا يُعلم صحتّه لا يجوز اتّباعه وإن لم يُعلَم بطلانه، فضلاً عمّا عُلم بطلانه.

﴿فَلاَ تُطِعْهُمَا﴾: في ذلك. فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولابدّ من إضمار القول إن لم يضمر قبل.

﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾: مرجع من آمن منكم ومن أشرك. ومن برّ بوالديه ومن عقّ.

﴿فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨﴾: بالجزاء عليه.

والآية قيل[٥]: نزلت في سعدبن أبي وقّاص وأمّه حمنة. فإنّها لمّا سمعت بإسلامه، حلفت أن لا تنتقل من الضِّحّ[٦] ولا تطعم ولاتشرب حتّى يرتدّ. ولبثت ثلاثة أيّام كذلك. وكذا التي في لقمان والأحقاف.

وقيل[٧]: نزلت في عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ. وذلك أنّه أسلم، فخاف أهل بيته. فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبيّ ﷺ فحلفت أمّه أسماء بنت مخرمة بن أبي

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢٠٤/٢.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر ٢٠٥/٢.
٦. الضِحُّ: الشمس، أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض.
٧. مجمع البيان ٢٧٣/٤ ـ ٢٧٤.

جندل التميميّ، أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولاتدخل كنّاً حتّى يرجع إليها. فلمّا رأى ابناها أبوجهل والحرث ابناهشام ـ وهما أخوا عيّاش لأمّه ـ جزعها ركبا في طلبه حتّى أتيا المدينة. فلقياه وذكرا له القصّة. فلم يزالا به حتّى أخذ عليهما [العهود و][1] المواثيق، أن لا يصرفاه عن دينه وتبعهما. وقد كانت صبرت أمّه ثلاثة أيّام ثمّ أكلت وشربت. فلمّا خرجا من المدينة أخذاه وأوثقاه [كتافاً][2]. وجلده كلّ واحد منهما مائة جلدة، حتّى برئ من دين محمّد جزعاً من الضرب وقال ما لا ينبغي. فنزلت الآية. وكان الحرث أشدّهما عليه، فحلف عيّاش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربنّ عنقه. فلمّا رجعوا إلى مكّة مكثوا حيناً. ثمّ هاجر النبيّ ﷺ والمؤمنون إلى المدينة. وهاجر عيّاش وحسن إسلامه. وأسلم الحرث بن هشام، وهاجر إلى المدينة، وبايع النبيّ ﷺ على الإسلام ولم يحضر عيّاش. فلقيه عيّاش يوماً بظهر قباء ـ ولم يشعر بإسلامه ـ فضرب عنقه. فقيل له: إنّ الرجل قد أسلم. فاسترجع عيّاش وبكى. ثمّ أتى النبيّ ﷺ وأخبره بذلك. فنزل «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلّا خطأ[3]» الآية.

﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ** ﴾ (٩): في جملتهم. والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين، ومتمنّى أنبياء الله المرسلين. أو في مدخلهم، وهي الجنّة.

﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ** ﴾: عذّبهم الكفرة على الإيمان.

﴿ **جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ** ﴾: ما يصيبهم من أذيّتهم في الصرف عن الإيمان.

﴿ **كَعَذَابِ اللهِ** ﴾: في الصرف عن الكفر.

﴿ **وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ** ﴾: فتح وغنيمة.

﴿ **لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ** ﴾: في الدين فأشركونا فيه.

---

١. ليس في المصدر.
٢. من المصدر.
٣. النساء/٩٢.

والمراد: المنافقون. أو قوم ضعف إيمانهم، فارتدّوا من أذى المشركين. ويؤيّد الأوّل.

﴿ اَوَلَيْسَ اللهُ بِاَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾(١٠): من الإخلاص والنفاق.

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾: بقلوبهم.

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾(١١): فيجازي الفريقين.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴾: الذي نسلك في ديننا.

﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾: [إن كان ذلك خطيئة. أو إن كان بعث ومؤاخذة. وإنّما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم بالاتبّاع][1] مبالغة في تعليق الحمل بالاتّباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم إن كانت تشجيعاً لهم عليه. وبهذا الاعتبار ردّ عليهم وكذّبهم بقوله:

﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ اِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(١٢): «مِن» الأولى للتّبيين. والثانية مزيدة. والتقدير: وماهم بحاملين شيئاً من خطاياهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت» قال: من أحبّ لقاء الله جاءه الأجل «ومن جاهد» [آمال][3] نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي «فإنّما يجاهد لنفسه إنّ الله لغنيّ عن العالمين» [وقوله:][4] «ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً» قال: هما اللذان ولداه.

وأمّا قوله ﷻ «ومن الناس من يقول آمنّا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» قال: إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرّ أو فاقة أو خوف من الظالمين، دخل[5] معهم في دينهم. فرأىٰ أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لاينقطع «ولئن جاء نصر من ربّك» يعني: القائم صلوات الله عليه «ليقولنّ إنا كنّا معكم أوَليس الله بأعلم بما في صدور العالمين» وقوله ﷻ: «وقال الذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل

---

١. ليس في أ.

٢. تفسير القمي ١٤٨/٢ـ١٤٩.

٣و٤. من المصدر.

٥. المصدر: ليدخل.

خطاياكم» قال: كان الكفّار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا، فإنّ الذي تخافون أنتم ليس بشيء فإن كان حقّاً نتحمّل نحن ذنوبكم. فيعذّبهم الله عزّ وجلّ مرّتين، مرّة[1] بذنوبهم [ومرّة بذنوب غيرهم.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾: أثقال ما اقترفته أنفسهم.

﴿وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: وأثقالاً أخر معها. لما تسبّبوا][2] له بالإضلال، والحمل على المعاصي. من غير أن ينقص من أثقال من يتبعهم شيء.

﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: سؤال تقريع وتبكيت.

﴿عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣): من الأباطيل.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾: بعد المبعث.

قيل[3]: إنّه بُعث على رأس الأربعين. ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستّين[4].

وإنّ المقصود من القصّة تسلية رسول الله صلّى الله عليه وآله وتثبيته على ما يكابده من الكفرة.

وفي كتاب الاحتجاج[5]، للطّبرسيّ رحمه الله: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود. وفيه قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً. ثمّ وصفهم الله تعالى فقلّلهم، فقال[6]: «وما آمن معه إلّا قليل» ولقد تبعني في سنيّ القليلة وعمري اليسير مالم يتبع[7] نوحاً في طول عمره وكبر سنّه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[8]، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل[9]، عن

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في أ.
٣. أنوار التنزيل ٢/٢٠٥ـ٢٠٦.
٤. هكذا في ن . وفي سائر النسخ : سنتين .
٥. الاحتجاج ١/٥٧.
٦. هود /٤٠.
٧. المصدر: مالم تتبع.
٨. كمال الدين وتمام النعمة /٢١٥.
٩. م وأوس ون: محمّد بن الفضل.

أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: فمكث نوح عليه السلام [في قومه][1] ألف سنة إلّا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوّته أحد.

وفي روضة الكافي[2] بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[3]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية. فلمّا أبوا وعتوا قال: ربّ[4]: «إنّي مغلوب فانتصر» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأله عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: وسأله عن اسم نوح ما كان؟

فقال: اسمه السكن. وانّما سُمّي نوحاً، لأنّه ناح على قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً.

وفي كتاب علل الشرائع[6]، بإسناده إلى أحمد بن الحسن الميثميّ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان اسم نوح عبدالغفّار، وإنّما سُمّي نوحاً، لأنّه كان ينوح على نفسه.

وبإسناده إلى سعيد بن جناح[7]: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اسم نوح عبدالملك. وإنّما سُمّي نوحاً، لأنّه بكى خمسمائة عام.

وبإسناده إلى محمّد بن أورمة[8]: عمّن ذكره، عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن

---

١. من المصدر.

٢. الكافي ١١٥/٨، ضمن حديث ٩٢.

٣. نفس المصدر ٢٨٣/٨، ضمن حديث ٤٢٤.

٤. القمر/ ١٠.

٥. عيون الأخبار ٢٤٤/١.

٦. علل الشرائع/٢٨، ح ١.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ: «سعد بن جناح» انظر تنقيح المقال ٢٦/٢، رقم ٤٨٢٠.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

أبي عبدالله عليه السلام قال: كان اسم نوح عبدالأعلى. وإنّما سُمّي نوحاً. لأنّه بكى خمسمائة عام.

واختلاف الأخبار في اسم نوح عليه السلام محمول على تعدّد اسمه. ولا اختلاف في معنى بكائه. لأنّه يمكن اجتماع جميع معانيه.

﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾: طوفان الماء. وهو لما طاف بكثرة، من سيل أو ظلام أو نحوهما.

﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ﴿١٤﴾: بالكفر.

﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾: أي: نوحاً.

﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾: ومن أركب معه من أولاده وأتباعه.

قيل[1]: كانوا ثمانين. وقيل: ثمانية وسبعين. وقيل: عشرة، نصفهم ذكور ونصفهم إناث.

﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾: أي السفينة. أو الحادثة.

﴿ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٥﴾: يتّعظون، ويستدلّون بها.

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾: عطف على «نوحاً». أو نصب بإضمار «اذكر»[2].

وقرئ بالرفع على تقدير: من المرسلين إبراهيم[3].

﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾: ظرف «لأرسلنا» أي أرسلناه حين كمل عقله وتمّ نظره، بحيث عرف الحقّ وأمر الناس به. أو بدل منه بدل الاشتمال، إن قُدِّر «باذكر».

﴿ وَاتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾: مما أنتم عليه.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٦﴾: الخير والشرّ، وتميّزون ما هو خير ممّا هو شرّ. أو كنتم تنظرون في الأمور بنظر العلم، دون نظر الجهل.

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً ﴾: وتكذبون كذباً في تسميتها آلهة،

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٦.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

وادّعاء شفاعتها عندالله. أو تعملونها وتنحتونها للإفك. وهو استدلال على شرارة ماهم عليه، من حيث أنّه زور وباطل.

وقرئ «تخلقون» من خلق للتّكثير. «وتخلقون» من تخلّق للتّكلّف. «وإفكاً» على أنّه مصدر كالكذب. أو نعت بمعنى: ذا إفك[1].

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَايَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً﴾: دليل ثان على شرارة ذلك، من حيث أنّه لايجدي بطائل.

و«رزقاً» يحتمل المصدر. بمعنى: لايستطيعون أن يرزقوكم، وأن يراد المرزوق. وتنكيره للتعميم.

﴿فَابْتَغُوا عِنْدَاللهِ الرِّزْقَ﴾: كلّه. فإنّه المالك.

﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾: متوسّلين إلى مطالبكم بعبادته، مقيّدين لما حفّكم من النعم بشكره. أو مستعدّين للقائه بهما. فإنّه

﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١٧): وقرئ بفتح التاء[2].

﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: مَن قبلي من الرسل فلم يضرّهم[3] تكذيبهم. إنّما ضرّ أنفسهم، حيث تسبّب لما حلّ بهم من العذاب. فكذا تكذيبكم.

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٨): الذي زال معه الشكّ، وما عليه أن يُصدَّق ولايُكذَّب.

فالآية وما بعدها من جملة قصّة إبراهيم إلى قوله: «فما كان جواب قومه» ويحتمل أن يكون اعتراضاً بذكر شأن النبيّ ﷺ وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم، توسّط بين طرفي قصّته. من حيث أنّ مساقها تسلية رسول الله ﷺ وتنفيس عنه. بأنّ أباه خليل الله كان ممنوّاً بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم. وتشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم في قومه.

---

١. نفس المصدروالموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. هكذا في ن. و في سائر النسخ: فلا يضرّهم.

﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ﴾ : من مادة وغيرها.

وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر بالتّاء، على تقدير القول[١].

وقرئ: «يبدأ»[٢].

﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : إخبار بالإعادة بعد الموت. معطوف على «أولم يروا» لا على «يبدئ» فإنّ الرؤية غير واقعة عليه.

ويجوز أن تؤوّل الإعادة بأن ينشئ في كلّ سنة مثل ما كان السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما. ويُعطَف عليه «إنَّ ذلك»: الإشارة إلى الإعادة. أو ما ذكر من الأمرين.

﴿ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾ (١٩): إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء.

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ : حكاية كلام الله لإبراهيم. أو محمّد صلّى الله عليهما.

﴿ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ : على اختلاف الأجناس والأحوال.

﴿ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ : بعد النشأة الأولى، التي هي الإبداء. فإنّه والإعادة نشأتان، من حيث أنّ كلّاً اختراع وإخراج من العدم. والإفصاح باسم «الله» مع إيقاعه مبتدأ، بعد إضماره في «بدأ» والقياس الاقتصار عليه، للدلالة على أنّ المقصود بيان الإعادة. وأنّ من عرف بالقدرة على الإبداء، ينبغي أن يُحكَم له بالقدرة عليها، لأنّها أهون. والكلام في العطف ما مرّ.

وقرئ: «النشاءة» كالرأفة[٣].

﴿ إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠): لأنّ قدرته لذاته. ونسبة ذاته إلى كلّ الممكنات على سواء. فيقدر على النشأة الأخرى، كما قدر على النشأة الأولى.

﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : تعذيبه.

﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : رحمته.

﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ (٢١): تردّون.

---

١. نفس المصدر ٢٠٧/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٢٠٧/٢.

﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ : ربّكم عن إدراككم.

﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ : إن فررتم من قضائه، بالتّواري في الأرض والهبوط في مهاويها والتحصّن في السماء والقلاع الذاهبة فيها.

وقيل[١]: ولا من في السماء. كقول حسّان[٢]:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٢٢): يحرسكم عن بلاء يظهر من الأرض، أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ ﴾ : بدلائل وحدانيّته أو بكتبه.

﴿ وَلِقَائِهِ ﴾ : بالبعث.

﴿ أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي ﴾ : أي ييئسوا منها يوم القيامة. فعبّر عنه بالماضي، للتحقيق والمبالغة. أو أيسوا في الدنيا لإنكار البعث والجزاء.

﴿ وَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٣): بكفرهم.

﴿ فَمَا كَانَ جَوابَ قَوْمِهِ ﴾ : قوم إبراهيم له.

وقرئ، بالرفع على أنّه الإسم، والخبر

﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ [٣]: كان ذلك قول بعضهم. لكن لمّا قيل فيهم ورضي به الباقون، أُسند إلى كلّهم.

﴿ فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ ﴾ : أي قذفوه في النار، فأنجاه منها. بأن جعلها عليه برداً وسلاماً.

﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكَ ﴾ : في إنجائه منها.

﴿ لَآيَاتٍ ﴾ : هي حفظه من أذى النار، وإخمادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٧.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤): لأنّهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُم فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾: لِتتوادّوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها.

وثاني مفعولي «اتّخذتم» محذوف. ويجوز أن يكون «مودّة» المفعول الثاني، بتقدير مضاف. أو بتأويلها بالمودودة، أي اتّخذتم أوثاناً سبب المودّة بينكم.

وقرأها نافع وابن عامر وأبوبكر، منوّنة ناصبة «بينكم» والوجه ماسبق. وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس، مرفوعة مضافة. على أنّها خبر مبتدأ محذوف ؛أي هي مودودة. أو سبب [مودّة بينكم. والجملة صفة «أوثاناً». أو خبر «إنّ» على أنّ «ما» مصدرية، أو موصولة. والعائد محذوف. وهو المفعول الأوّل[١].

وقرئت مرفوعة منوّنة ومضافة بفتح «بينكم». كما قرئ: «لقد تقطّع بينكم». وقرىء: «إنّما مودّة[٢] بينكم»][٣].

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾: أي يقوم التناكر والتلاعن بينكم. أو بينكم وبين الأوثان، على تغليب المخاطبين. كقوله[٤]: «ويكونون عليهم ضدّاً».

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[٦]، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والوجه الخامس من الكفر، كفر البراءة. «وقال إنّما اتّخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم في الحياة الدنيا ثمّ يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» يعني: يتبرّأ بعضكم من بعض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في ن.
٤. مريم/٨٢
٥. الكافي ١/٣٩٠و٣٩١.
٦. في المصدر: «القاسم بن يزيد» انظر. تنقيح المقال ١٨/٢، رقم ٩٥٥٥.

وفي روضة الكافي[1]:يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنيّ قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام يا مالك،إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدنيا، إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه. إلّا أنتم ومن كان على مثل حالكم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد[2]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله[3]: «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لايتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً» وقوله[4]: «والله ربّنا ماكنّا مشركين» وقوله:«يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً»[5] وقوله: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار» وقوله[6]: «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» وقوله[7]: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فإنّ ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة. يجمع الله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون، ويكلّم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض. أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا، الرؤساء[8] والأتباع. ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين. يكفر بعضهم ببعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان[9]: «إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن[10]: «كفرنا بكم» أي تبرّأنا.

وفي محاسن البرقي[11]: عنه، عن أبيه عن حمزة بن عبدالله، عن جميل بن درّاج،

---

١. نفس المصدر ١٤٦/٨،ضمن حديث ١٢٢.
٢. التوحيد/٢٦٠ح ٥.
٣. النبأ/٣٨.
٤. الأنعام/٢٣.
٥. ص/٦٤.
٦. ق /٢٨.
٧. يس/٦٥.
٨. المصدر:للرؤساء.
٩. ابراهيم /٢٢.
١٠. الممتحنة/٤.
١١. المحاسن /١٤٤،ح٤٣.

عن مالك بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام: يا مالك، أما ترضون أن يأتي كلّ قوم يلعن بعضهم بعضاً إلّا أنتم ومن قال بمقالتكم[١].

﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَالَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٢٥): يخلّصونكم منها.

﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ﴾: هو ابن أخته، وأوّل من آمن به.

وقيل[٢]: إنّه آمن به حين رأى النار لم تحرقه.

﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾: من قومي.

﴿ إِلَى رَبِّي ﴾: إلى حيث يأمرني ربّي.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، بإسناده إلى محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام حديث طويل. يقول في آخره عليه السلام: وإنّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعامّة. أمّا إبراهيم نبوّته بكوثى [ربّا][٤] وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أوّل أمره، ثمّ هاجر منها وليست بهجرة قتال. وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إنّي مهاجر إلى ربّي سيهدين»[٥] وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال. وأمّا إسحاق فكانت نبوّته بعد إبراهيم. وأمّا يعقوب فكانت نبوّته بأرض كنعان، ثمّ هبط إلى مصر فُتوفّي فيها.

وفي أصول الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام [بن سالم][٧] ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبيّ منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها. ونبيّ يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعَث إلى أحد، وعليه

---

١. المصدر: بقولكم.
٢. أنوار التنزيل ٢٠٨/٢.
٣. كمال الدين وتمام النعمة/ ٢١٩ و٢٢٠، ج٢.
٤. من المصدر.
٥. هكذا في النسخ والمصدر. والحق ما قال محقق المصدر في هامشه: سهو من المؤلف أو الراوي وفي المصحف «إني ذاهب» أو بدون «سيهدين».
٦. الكافي ١٧٤/١ ـ ١٧٥، صدر حديث ١.
٧. من المصدر.

إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كانت أمّ إبراهيم وأمّ لوط عليهما السلام سادة[٢] وورقة ـ وفي نسخة رقيّة ـ أختين. وهما ابنتان للاحج. وكان اللاحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾: الذي يمنعني عن أعدائي.

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٦): الذي لا يأمرني إلّا بما فيه صلاحي.

روي[٣]: أنّه هاجر من كوثىٰ من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمّه إلى حرّان ثمّ منها إلى الشام. فنزل فلسطين، ونزل لوط سدوم.

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾: ولداً ونافلة، حين أيس عن الولادة من عجوز عاقر. ولذلك لم يذكر إسماعيل.

﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ ﴾: فكثر منهم الأنبياء.

﴿ وَالْكِتَابَ ﴾: يريد به الجنس، ليتناول الكتب الأربعة.

﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ ﴾: على هجرته إلينا.

﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾: بإعطاء الولد في غير أوانه، والذريّة الطيّبة، واستمرار النبوّة فيهم، وانتماء أهل الملل إليه، والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر.

﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢٧): لفي عداد الكاملين في الصلاح.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[٤] بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: اعلموا[٥] يا عباد الله، أنّ المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب: إمّا الخير، فإنّ الله

---

١. نفس المصدر ٣٧٠/٨، ضمن حديث ٥٦٠.
٢. المصدر: سارة.
٣. أنوار التنزيل ٢٠٨/٢.
٤. أمالي الطوسي ٢٥/١.
٥. هكذا في ن، وم. وفي سائر النسخ: اعلموا.

يثيبه بعمله في دنياه. قال سبحانه لإبراهيم: «وآتيناه أجره في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين» فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه الهمّ فيهما.

﴿ لُوطاً ﴾: عطف على «إبراهيم». أو على ما عطف عليه.

﴿ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾: الفعلة البالغة في القبح.

﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٨): استيناف مقرّر لفاحشتها. من حيث أنّها ممّا اشمأزّت منه الطباع، وتحاشت عنه النفوس حتّى أقدموا عليها لخبث طينتهم.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قول لوط: «إنّكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين».

فقال: إنّ إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيه تأنيث، عليه ثياب حسنة. فجاء إلى شبان منهم. فأمرهم أن يقعوا به. ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، لكن طلب إليهم أن يقعوا به. فلما وقعوا به التذّوه. ثمّ ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام مثله.

﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾: وتتعرّضون للسّابلة بالقتل وأخذ المال. أو بالفاحشة. حتّى انقطعت الطرق. أو تقطعون سبيل النسل، بالإعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث.

﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ﴾: في مجالسكم الغاصّة. ولا يقال: النادي، إلّا لما فيه أهله.

﴿ الْمُنْكَرَ ﴾: كالجماع، والضراط، وحلّ الإزار، وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها.

وقيل[3]: الخذف ورمي البنادق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «وقوله جلّ ذكره: «وتأتون في ناديكم المنكر»

---

١. علل الشرائع ٥٤٨، ح٣.
٢. الكافي ٥/٥٤٤، ح٤.
٣. أنوار التنزيل ٢/٢٠٩.
٤. تفسير القمي ٢/١٥٠.

قال: هم قوم لوط. [كان يضرّط بعضهم على بعض][١].

وفي عوالي اللئالي[٢]: وروي عن النبيّ ﷺ أنّه رأى رجلاً يخذف بحصاة في المسجد، فقال عليه السلام: مازالت تلعنه حتّى وقعت. ثمّ قال: الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط. ثمّ تلا قوله تعالى «وتأتون في ناديكم المنكر». قال: هو الخذف.

وفي مجمع البيان[٣]: «وتأتون في ناديكم المنكر» قيل: فيه وجوه: أحدهما، هو أنّهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولاحياء. عن ابن عبّاس وروي ذلك عن الرضا عليه السلام.

وفي جوامع الجامع[٤]: وفي الحديث: من ألقى جلباب الحياء، فلا غيبة له.

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلاَّ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢٩): في استقباح ذلك. أو في دعوة النبوّة، المفهومة من التوبيخ.

﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي ﴾: بإنزال العذاب.

﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣٠): بابتداع الفاحشة، وسنّها فيمن بعدهم. وصفهم بذلك، مبالغة في استنزال العقاب، وإشعاراً بأنّهم أحقّاء بأن يعجّل لهم العذاب.

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾: بالبشارة بالولد والنافلة.

﴿ قَالُوا اِنَّا مُهْلِكُوا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾: قرية سدوم. والإضافة لفظيّة، لأنّ المعنى على الاستقبال.

﴿ اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (٣١): تعليل لإهلاكهم. بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم، الذي هو الكفر وأنواع المعاصي.

﴿ قَالَ اِنَّ فِيهَا لُوطاً ﴾: اعتراض عليهم، بأنّ فيها من لم يظلم. أو معارضة للموجب بالمانع، وهو كون النبيّ بين أظهرهم.

﴿ قَالُوا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَاَهْلَهُ ﴾: تسليم لقوله. مع ادّعاء مزيد العلم به،

---

١. ليس في المصدر.

٢. عوالي اللئالي ٣٢٧/١، ح ٧٢.

٣. مجمع البيان ٢٨٠/٤.

٤. جوامع الجامع ٣٥٣.

وأنّهم ما كانوا غافلين عنه. وجواب عنه بتخصيص الأهل بمن عداه.

﴿إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٣٢): الباقين في العذاب. أو القرية.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن داودبن فرقد، عن أبي يزيد الحمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل. فمرّوا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمّون، فسلّموا عليه. فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة، فقال: لايخدم هؤلاء إلّا أنا بنفسي. وكان صاحب ضيافة. فشوى لهم عجلاً سميناً حتّى أنضجه، ثمّ قرّبه إليهم. فلمّا وضعه بين أيديهم، رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة. فلمّا رأى ذلك جبرائيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه. فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال: أنت هو؟

فقال: نعم ومرّت سارة امرأته «فبشّرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» [٢]. فقالت ما قال الله عزّ وجلّ فأجابوها بما في الكتاب.

فقال لهم إبراهيم: لماذا جئتم؟

قالوا: في إهلاك قوم لوط.

فقال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟

فقال جبرائيل عليه السلام: لا.

قال عليه السلام فإن كان فيها خمسون؟

قال: لا.

[قال: فإن كان فيها ثلاثون؟

قال: لا] [٣].

قال: فإن كان فيها عشرون؟

قال: لا.

---

١. الكافي ٥/٥٤٦_٥٤٧، صدر حديث٦.　　٢. هود/ ٧١.

٣. من ن والمصدر.

فإن كان فيها عشرة ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها خمسة ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها واحد ؟

قال : لا . «قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلّا امرأته كانت من الغابرين» قال الحسن بن عليّ : لا أعلم هذا القول إلّا وهو يستبقيهم[1]. وهو قول الله عزّ وجلّ[2]: «يجادلنا في قوم لوط».

وفي كتاب علل الشرائع[3]، بإسناده إلى أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرائيل : كيف كان مهلك قوم لوط ؟

فقال : إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظّفون من الغائط، ولا يتطهّرون من الجنابة، بُخلاء أشحّاء على الطعام. وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة. وإنّما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم ولا عشيرة له [فيهم] ولا قوم. وإنّه دعاهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإيمان واتّباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثّهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه، وإنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد عذابهم، بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً. فلمّا عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين. فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم[4] منها. وقالوا للوط «أسْرِ بأهلك» من هذه القرية الليلة «بقطع من الليل ولا يلتفت منكم[5] أحد» «وامضوا حيث تؤمرون»[6].

فلمّا انتصف الليل، سار لوط ببناته. وتولّت امرأته مدبرة، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أنّ لوطاً قد سار ببناته. وإنّي نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ : يستفهم.
٢. هود/٧٤.
٣. علل الشرائع/٥٥٠ ـ ٥٥١، ح ٥. وله ذيل.
٤. المصدر : فأخرجهم.
٥. هود/٨١.
٦. الحجر/٦٥.

الفجر: يا جبرائيل، حقّ القول من الله بختم[١] عذاب قوم لوط. فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حَوَت، فاقلبها[٢] من تحت سبع أرضين. ثمّ اعرج بها إلى السماء، فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قلبها. ودع منها آية بيّنة من منزل لوط، عبرة للسّيّارة. فهبطت على أهل القرية الظالمين. فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليها شرقها[٣] وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليها غربها[٤] فاقتلعتها ـ يا محمّد ـ من تحت سبع أرضين، إلّا منزل لوط آية للسّيّارة. ثمّ عرجت بها في خوافي جناحي، حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها. فلمّا طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرائيل، اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم، حتّى صار أسفلها أعلاها. وأمطر الله عليهم «حجارة من سجّيل» «مسوّمة عند ربّك وماهي من الظالمين» من أمّتك «ببعيد»[٥].

﴿ وَلَمَّا اَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوْطاً سِيءَ بِهِمْ ﴾: جاءته المساءة والغمّ بسببهم. مخافة أن يقصدهم قومه بسوء.

و«أن» صلة، لتأكيد الفعلين واتّصالهما.

﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً ﴾: وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه؛ أي طاقته. كقوله: ضاقت يده. وبإزائه رحب ذرعه بكذا: إذا كان مطيقاً له. وذلك، لأنّ طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع.

﴿ وَقَالُوا ﴾: لمّا رأوا فيه أثر الضجرة.

﴿ لاتَخَفْ وَلاتَحْزَنْ ﴾: على تمكّنهم منّا.

﴿ اِنَّا مُنَجُّوكَ وَاَهْلَكَ اِلاَّ امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾﴿٣٣﴾: وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائيّ ويعقوب: «لنجينّه» و«منجوك» بالتّخفيف. ووافقهم أبوبكر في الثاني.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحتّم.

٢. المصدر: فاقلعها.

٣. المصدر: شرقيّها.

٤. المصدر: غربيّها.

٥. هود/٨٢ـ٨٣.

وموضع «الكاف» على المختار الجرّ. ونصب «أهلك» بإضمار فعل. أو بالعطف على محلّها، باعتبار الأصل[1].

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾: عذاباً منها. سُمّي بذلك، لأنّه يقلق المعذّب. من قولهم: ارتجز: إذا ارتجس، أي اضطرب.

وقرأ ابن عامر: «منزّلون» بالتشديد[2].

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٣٤): بسبب فسقهم.

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾: قيل[3]: هي حكايتها الشائعة. أو آثار الديار الخربة.

وقيل: الحجارة الممطورة. فإنّها كانت باقية بعدُ.

وقيل: بقيّة أنهارها المسوّدة.

﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٣٥): يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار. وهو متعلّق «بتركنا». أو «آية». أو «بيّنة».

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ﴾: وافعلوا ما ترجون ثوابه. فأقيم المسبّب مقام السبب.

وقيل[4]: إنّه من الرجاء؛ بمعنى: الخوف.

﴿وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٣٦) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة.

وقيل[5]: صيحة جبرائيل، لأنّ القلوب ترجف لها.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾: في بلدهم أو دورهم. ولم يجمع، لأمن اللبس.

﴿جَاثِمِينَ﴾ (٣٧): باركين على الركب، ميّتين.

﴿وَعَاداً وَثَمُودَ﴾: منصوبان بإضمار «اذكر». أو فعل دلّ عليه ما قبله؛ مثل: أهلكنا.

وقرأ حمزة وحفص ويعقوب: «وثمود» غير مصروف. على تأويل القبيلة.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٢/٢٠٩.

٤. نفس المصدر ٢/٢١٠.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ : أي تبيّن لكم بعض مساكنهم. أو إهلاكهم من جهة مساكنهم، إذا نظرتم إليها عند مروركم بها.

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ ﴾ : من الكفر والمعاصي.

﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ : السويّ. الذي بيّن الرسل لهم.

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾(٣٨): متمكّنين من النظر والاستبصار، ولكنّهم لم يفعلوا. أو متبيّنين أنّ العذاب لاحق بهم بإخبار الرسل لهم، ولكنّهم لجّوا حتّى هلكوا.

وفي مصباح الشريعة[١]: قال الصادق عليه السلام بعد أن ذكر الشيطان: ولايغرّنّك تزيينه الطاعات عليك. فإنّه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير، ليظفر بك عند تمام المائة. فقابله بالخلاف، والصدّ عن سبيله، والمضادّة باستهوائه[٢].

﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ : معطوفون على «عاداً». وتقديم قارون، لشرف نسبه.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْاَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾(٣٩): فائتين. بل أدركهم أمر الله. مِن سبق طالبه: إذا فاته.

﴿ فَكُلّاً ﴾ : من المذكورين.

﴿ اَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ : عاقبنا بذنبه.

﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً ﴾ : ريحاً عاصفاً فيها حصباء. أو ملكاً رماهم بها، كقوم لوط.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ : كمدين وثمود.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ ﴾ : كقارون.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ اَغْرَقْنَا ﴾ : كقوم نوح وفرعون وقومه.

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ : ليعاملهم معاملة الظالم. فيعاقبهم بغير جرم، إذ ليس ذلك من عادته.

---

١. شرح فارسی لمصباح الشريعة /٧٩ ومصباح الشريعة /٢٢٨ ـ ٢٢٩.

٢. المصدر: بأهوائه.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بالتّعريض للعذاب.

وفي كتاب الخصال[1]: عن جعيد الهمدانيّ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ في التابوت الأسفل [من النار اثني عشر:][2] ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين. فأمّا الستّة من الأوّلين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسامريّ، والدجّال كتابه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، وهامان، وقارون.

وفيه[3]: قال أبوذرّ: ألستم تشهدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شرّ الأوّلين والآخرين اثناعشر: ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين. ثمّ سمّي ستّة من الأوّلين: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامريّ، والدجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ﴾: فيما اتّخذوه معتمداً متّكلاً.

﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾: إذ مثلهم بالإضافة إلى الموحّد، كمثلها بالإضافة إلى رجل بنى من حجر وجصّ فيما نسجته من الوهن والخور، بل ذاك أوهن. فإنّ لهذا حقيقة وانتفاعاً عامّاً.

و«العنكبوت» يقع على الواحد، والجمع، والمذكّر، والمؤنّث. والتاء فيه، كتاء طاغوت. ويجمع على عناكيب، وعناكب، وعكاب، وعكبة، وأعكب.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً ـ إلى أن قال ـ: وأمّا العنكبوت، فكانت امرأة سيّئة الخلق عاصية لزوجها مولّية عنه. فمسخها الله عنكبوتاً.

عن جعفر بن محمّد[5]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سألت

---

١. الخصال /٤٨٥، ح ٥٩. وله ذيل.
٢. ليس في المصدر.
٣. نفس المصدر /٤٥٨، ضمن حديث ٢.
٤. نفس المصدر /٤٩٣، ضمن حديث ١.
٥. نفس المصدر /٤٩٤، ضمن حديث ٢.

رسول الله ﷺ عن المسوخ. فقال: هم ثلاثة عشر -إلى أن قال: - وأمّا العنكبوت، فكانت امرأة تخون زوجها.

عن سعيد بن علاقة[١] قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن[٣] جعفر عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وأمّا العنكبوت، فكانت امرأة سحرت زوجها.

وبإسناده إلى عليّ بن جعفر[٤] عن معتب مولى جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، عن النبيّ ﷺ مثله.

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾: لابيت أوهن وأقلّ وقاية للحرّ والبرد منه.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١): يرجعون إلى علم، لعلموا أنّ هذا مثلهم. أو أنّ دينهم أوهن من ذلك.

ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت: دينهم سمّاه به، تحقيقاً للتّمثيل. فيكون المعنى: وإنّ أوهن مايُعتَمد في الدين دينهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: محمّد بن خالد البرقيّ، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله عزّ وجلّ: «كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت» قال: هي الحميراء.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: على إضمار القول، أي قل للكفرة: إنّ الله يعلم.

---

١. نفس المصدر /٥٠٤، صدر حديث ٢. وفي النسخ: «سعد بن علاقة» وهو خطأ. انظر تنقيح المقال ٢٩/٢، رقم ٤٨٥٣.

٢. علل الشرائع /٤٨٦، ضمن حديث ٢.

٣. المصدر: موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام.

٤. نفس المصدر /٤٨٨، ضمن حديث ٥.

٥. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٠.

وقرأ البصريّان ويعقوب بالياء. حملاً على ما قبله[١].

«وما» استفهاميّة، منصوبة «بيدعون» و«يعلم» معلّقة عنها.

و«من» للتّبيين. أو نافية. و«من» مزيدة. و«شيء» مفعول «تدعون». أو مصدريّة. و«شيء» مصدر. أو موصولة مفعول «ليعلم» ومفعول «يدعون» عائدها المحذوف. والكلام على الأوّلين تجهيل لهم، وتوكيد للمثل. وعلى الآخرين وعيد لهم.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤٢): تعليل على المعنيين. فإنّ من فرط الغباوة إشراك ما لا يعدّ شيئاً، بمن هذا شأنه. وإنّ الجماد بالإضافة إلى القادر على كلّ شيء البالغ في العلم وإتقان الفعل الغاية كالمعدوم. وإنّ من هذا صفته قادر على مجازاتهم.

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ ﴾: يعني هذا المثل ونظائره.

﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾: تقريباً لما بعد منه أفهامهم.

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا ﴾: ولا يعقل حسنها وفائدتها.

﴿ إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٤٣): الذي يتدبّرون الأشياء على ما ينبغي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «وتلك الأمثال نضربها للنّاس وما يعقلها إلّا العالمون» يعني: آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفي مجمع البيان[٣]: «وما يعقلها إلّا العالمون» وروى الواحديّ بالإسناد عن جابر قال: تلا النبيّ ﷺ هذه الآية وقال: العالم الذي عقل عن الله، فعمل بطاعته واجتنب سخطه.

وفي بصائر الدرجات[٤]: محمّد بن الحسين، عن يزيد بن سعد، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمّة خاصّة «وما يعقلها إلّا العالمون» فزعم أنّ من عرف الإمام والآيات ممّن يعقل ذلك.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢١٠ـ ٢١١.
٢. تفسير القمي ٢/١٥٠.
٣. مجمع البيان ٤/٢٨٤.
٤. بصائر الدرجات ح١٧، ص٢٢٧.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: محمّد بن العباس رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن عطيّة، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وما يعقلها إلّا العالمون» قال: نحن هم صدقاً صلوات الله عليهم لأنّ منتهى العلم جميعه يرجع إليهم. لأنّهم الراسخون في العلم، وإليهم الأمر فيه والحكم.

﴿خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: غير قاصد به باطلاً. فإنّ المقصود بالذات من خلقها، إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته. كما أشار إليه بقوله:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٤﴾: لأنّهم المنتفعون بها.

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: تقرّباً إلى الله بقراءته، وتحفّظاً لألفاظه، واستكشافاً لمعانيه. فإنّ القارئ المتأمّل، قد ينكشف له بالتّكرار ما لم ينكشف له أوّل ما قرع سمعه.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: بأن تكون سبباً للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها. من حيث أنّها تذكّر الله، وتورث النفس خشية منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٢]: ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نبيّه صلّى الله عليه وآله فقال جلّ ذكره: «اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» قال: من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر، لم تزده[٣] من الله عزّ وجلّ إلّا بعداً.

وفي كتاب التوحيد[٤]: وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الصلاة حجزة الله. وذلك أنّها تحجز المصلّي عن المعاصي مادام في صلاته. قال الله عزّ وجلّ: «إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر».

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج١، ص٤٣٠.
٢. تفسير القمي ١٥٠/٢.
٣. المصدر: يزدد.
٤. التوحيد/١٦٦، ح٤.

وفي مجمع البيان[١]: وروى أنس بن مالك [الجهنيّ][٢] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلّا بعداً.

وأيضاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله[٣] أنّه قال: لاصلاة لمن لم يطع الصلاه. وطاعة الصلاه أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر.

وروى أنس[٤]: أنّ فتىً من الأنصار كان يصلّي الصلوات[٥] مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ صلاته تنهاه يوماً.

وعن جابر قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فلاناً يصلّي بالنّهار ويسرق بالليل!

فقال: إنّ صلاته لتردعه.

وروى أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام[٦] قال: من أحبّ أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تُقبَل، فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر. فبقدر ما منعته قُبِلت منه.

وفي كتاب سعد السعود[٧] لابن طاوس رحمه الله: وقد روينا في الجزء الأوّل من كتاب المهمّات والتتمّات صفة الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر.

﴿وَلَذِكْرُ اللهِ اَكْبَرُ﴾: قيل[٨]: والصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنّما عبّر عنها به، للتّعليل بأنّ اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضّلة على الحسنات ناهية عن السيّئات. أو لذكر الله إيّاكم برحمته أكبر من ذكركم إيّاه بطاعته.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن سفيان الحريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك يا أباجعفر، وهل يتكلّم القرآن؟

فتبسّم ثمّ قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا، إنّهم أهل التسليم. ثمّ قال: نعم يا سعد،

---

١. مجمع البيان ٢٨٥/٤.
٢. من المصدر.
٣ و ٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: الصلاة.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. سعد السعود /١٧٦.
٨. أنوار التنزيل ٢١١/٢.
٩. الكافي ٥٩٨/٢، ذيل حديث ١، وأوّله في ص٥٩٦.

والصلاة تتكلّم، ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى.

قال: فتغيّر لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن[١] أتكلّم به في الناس.

فقال أبو جعفر: وهل الناس إلّا شيعتنا. فمن لم يعرف الصلاة، فقد أنكر حقّنا[٢]. ثمّ قال: يا سعد، أُسمعك كلام القرآن؟

قال سعد: فقلت: بلى صلّى الله عليك.

فقال: «إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» فالنّهي كلام. والفحشاء والمنكر رجال. ونحن ذكر الله. ونحن أكبر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولذكر الله أكبر» يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إيّاه. ألا ترى أنّه يقول[٤]: «اذكروني أذكركم».

وفي مجمع البيان[٥]: وروى أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ولذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ما أحلّ أو حرّم.

وعن معاذ بن جبل[٦] قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟

قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عزّ وجلّ.

وقال صلى الله عليه وآله: يا معاذ، إنّ السابقين، الذين يسهرون بذكر الله عزّ وجلّ ومن أحبّ أن يرتع[٧] في رياض الجنّة، فليكثر ذكر الله عزّ وجلّ.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥): منه ومن سائر الطاعات. فيجازيكم به أحسن المجازاة.

---

١. المصدر: [أنا].

٢. ن: حقّها.

٣. تفسير القمي ١٥٠/٢.

٤. البقرة /١٥٢.

٥. لم نعثر عليه في مجمع البيان ولكن: في تفسير نور الثقلين، ١٦٢/٤، ح ٦١ وتفسير الصافي ١١٩/٤ نقلاً عنه.

٦. مجمع البيان ٢٨٥/٤ ـ ٢٨٦.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يرتفع.

﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلاَّ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ ﴾ : إلّا بالخصلة التي هي أحسن[١]. كمعارضة الخشونه باللين، والغضب بالكظم، والمشاغبة بالنصح.

وقيل[٢]: هو منسوخ بآية السيف، إذ لا مجادلة أشدّ منه. وجوابه أنّه آخر الدواء.

وقيل: المراد به، ذوو العهد منهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٣]، للطبرسيّ ﷺ: وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً.

وقال أبو محمّد الحسن العسكريّ ﷺ[٤]: ذُكر عند الصادق ﷺ الجدال في الدين، وأنّ رسول الله ﷺ والأئمّة ﷺ قد نهوا عنه.

فقال الصادق ﷺ: لم ينه عنه مطلقاً. ولكنّه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن. أما تسمعون الله تعالى يقول: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن» [وقوله[٥]: «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن» فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا. وكيف يحرم الله [الجدال][٦] جملة وهو يقول[٧]: «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى» قال الله تعالى[٨] «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان. وهل يؤتى ببرهان إلّا بالجدال

---

١. يوجد في هامش نسخة م: في أواخر توحيد ابن بابويه، في باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله ﷻ [التوحيد /٤٥٩، ح٢٦]: أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمد بن عيسى قال: قرأت كتاب عليّ بن بلال أنّه سأل الرجل؛ يعني: أبا الحسن ﷺ أنّه روي عن آبائك ﷺ أنّهم نهوا عن الكلام في الدين. فتأوّل مواليك المتكلّمون بأنه إنّما نهى من لا يحسن أن يتكلّم فيه. فأمّا من يحسن أن يتكلّم فلم ينه. فهل ذلك كما تأوّلوا، أو لا؟ فكتب ﷺ: المحسن وغير المحسن لا يتكلّم فيه. فإنّ إثمه أكثر من نفعه.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢١١.

٣. الاحتجاج ١/٥.

٤. نفس المصدر ١/١٤ـ١٦.

٥. النحل /١٢٥.

٦. من المصدر.

٧. النحل /١٢٥.

٨. البقرة /١١١.

بالتي هي أحسن ؟][1]

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدال بالّتي هي أحسن وبالّتي ليست بأحسن؟

قال: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن، بأن تجادل[2] مبطلاً فيورد عليك باطلاً. فلاتردّه بحجّة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد قوله. أو تجحد حقّاً يريد ذلك[3] المبطل أن يعين به باطله. فتجحد ذلك الحقّ، مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة. لأنّك لا تدري كيف المخلص منه. فذلك حرام على شيعتنا، أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أمّا المبطلون، فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجّة له على باطله. وأمّا الضعفاء منكم، فتعمى[4] قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به مَن جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال[5] الله تعالى حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم» فقال الله تعالى في الردّ عليه: «قل» يا محمّد «يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» فأراد الله من نبيّه، أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله تعالى: «قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة» أفيعجز من ابتدأ به لامن شيء أن يعيده بعد أن يبلى. بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته. ثمّ قال ﷻ «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» أي إذ أكمن النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب ثمّ يستخرجها، فعرّفكم أنّه على إعادة[6] من بلي أقدر. ثمّ قال[7]: «أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو

---

١. ليس في ن.
٢. المصدر: فان تجادل.
٣. المصدر: بذلك.
٤. م: فعمى، المصدر: فتعم.
٥. يس/ ٧٨ ـ ٨٠.
٦. المصدر: ما.
٧. يس/ ٨١.

الخلّاق العليم» أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هوأسهل عندكم من إعاد البالي ؟

قال الصادق عليه السلام : فهذا[١] الجدال بالّتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين[٢]، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير التي هي أحسن. فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله. وإنّما تدفعه عن باطله، بأن تجحد الحقّ. فهذا هو المحرّم. لأنّك مثله، جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام : فقام إليه رجل آخر، فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه وآله من شيء، فلاتظنّن به مخالفة الله تعالى، أليس الله قال[٣]: «وجادلهم بالتي هي أحسن». «وقل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة»[٤] لمن ضرب الله مثلاً. أفتظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمره الله به، فلم يجادل ما أمره به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به ؟

﴿إلاّ الّذين ظلموا منهم﴾ : بالإفراط في الاعتداء والفساد. أو بإثبات الولد، وقولهم: «يد الله مغلولة»[٥]. أو بنقض العهد ومنع الجزية.

﴿وقولوا آمنّا بالّذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ : هو من المجادلة بالتي هي أحسن.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله[٦]: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا: آمنّا بالله وبكتبه ورسله. فإن قالوا باطلاً لم تصدّقوهم، وإن قالوا حقّاً لم تكذّبوهم.

﴿وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ (٤٦): مطيعون له خاصّة. وفيه تعريض باتّخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

---

١. المصدر: فهو.
٢. أ: عذراً للكافرين.
٣. النحل/ ١٢٥.
٤. يس/ ٧٩.
٥. المائدة/ ٦٤.
٦. أنوار التنزيل ٢/ ٢١١.

وفي أصول الكافي [1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر فيه حديثاً طويلاً. قال فيه عليه السلام بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، [وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب، بما عقد عليه وأقرّ به.][2] وقال الله تبارك وتعالى [3]: «وقولوا للناس حسناً» وقال: «قولوا آمنّا بالله وما أُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون». فهذا ما فرض الله على اللسان، وهو عمله.

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ذلك الإنزال.

﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: وحياً مصدّقاً لسائر الكتب الإلهيّة. وهو تحقيق لقوله:

﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: هم عبدالله بن سلام وأضرابه. أو من تقدّم عهد الرسول عليه السلام من أهل الكتاب.

﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾: ومن العرب. أو أهل مكّة. أو ممّن في عهد الرسول صلّى الله عليه وآله من أهل الكتابين.

﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾: بالقرآن.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم رحمه الله [4]: وأمّا قوله عزّ وجلّ. «فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» فهم آل محمّد صلوات الله عليهم «ومن هؤلاء من يؤمن به» يعني: أهل الإيمان من أهل القبلة.

وفي شرح الآيات الباهرة [5]: حدّثنا أبوسعيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن حصين [6] بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فالذين آتيناهم

---

١. الكافي ٢/٣٥، ح ١.
٢. ليس في م.
٣. البقرة/ ٨٣.
٤. تفسير القمي ٢/ ١٥٠.
٥. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣١.
٦. هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: «الحسين بن مخارق» انظر تنقيح المقال ١/ ٣٥٠، رقم ٣١٤١.

الكتاب يؤمنون به» قال: هم آل محمّد صلوات الله عليهم.

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾: مع ظهورها، وقيام الحجّة عليها.

﴿ إِلاَّ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤٧): في تفسير عليّ بن إبراهيم: يعني[١] ما يجحد بأميرالمؤمنين صلوات الله عليه والأئمّة عليهم السلام إلّا الكافرون.

وقيل[٢]: إلّا المتوغّلون في الكفر. فإنّ جزمهم به، يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها. لكونها معجزة. بالإضافة إلى الرسول صلى الله عليه وآله كما أشار إليه بقوله:

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾: فإنّ ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أُمّي لم يعرف بالقراءة والتعلمّ، خارق للعادة وذكر اليمين، زيادة تصوير للمنفيّ، وفي التجوّز في الإسناد.

﴿ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٤٨): أي لوكنت ممّن يخطّ ويقرأ، لقالوا: لعلّه تعلّمه، أو التقطه من كتب الأقدمين. وإنّما سمّاهم مبطلين، لكفرهم. أو لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة.

وقيل[٣]: لارتاب أهل الكتاب، لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم، فيكون إبطالهم باعتبار الواقع، دون المقدّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٤]: في قوله عزّ وجلّ: «وما كنت تتلو من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون» وهو معطوف على قوله تعالى في سورة الفرقان[٥]: «اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً» فردّ الله عليهم فقال: كيف يدّعون أنّ الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك، وأنت «ماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون» أي شكّوا.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان والمقالات في

---

١. تفسير القمي ١٥١/٢.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٢١٢/٢.

٤. تفسير القمي ١٥١/٢.

٥. الفرقان /٥.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٣٦/١، ح ١.

التوحيد، قال الرضا عليه السلام في أثناء المحاورات: كذلك أمر محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كلّ نبيّ بعثه الله. ومن آياته، أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً. لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم. ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة.

﴿ **بَلْ هُوَ** ﴾: بل القرآن.

﴿ **آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾: يحفظونه. لا يقدر أحد تحريفه.

وفي أصول الكافي[1]: عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم» [فأومأ بيده إلى صدره.

عنه[2]، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم»][3].

وعنه[4]، عن محمّد بن عليّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم» [هم الأئمّة عليهم السلام.

محمّد بن عليّ، عن عثمان بن عيسى[5]، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم»][6] أما والله يا أبا محمّد ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟

---

١. الكافي ٢١٣/١، ح١. ٢. نفس المصدر ٢١٤/١، ح٢.

٣. ليس في ن.

٤. هذا الحديث مجموع وملتقط من سند الحديث السابق ومتن الحديث الآتي، وليس في المصدر، فتلاحظ. ٥. نفس المصدر والموضع، ح٣.

٦. من س. وليس في سائر النسخ.

قال: من عسى أن يكون غيرنا؟

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين[1]، عن بريد[2]، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمّة خاصّة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[3]، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمّة عليهم السلام [خاصّة][4].

وفي بصائر الدرجات[5]: يعقوب بن يزيد ومحمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

[قال: إيّانا عنى.][6] من عسى أن يكونوا؟

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد[7]، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام. وأبي عبدالله البرقيّ، عن أبي الجهيم، عن أسباط، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

قال: نحن.

أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد[8]، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة،

---

١. نفس المصدر والموضع، ح٤.
٢. المصدر: يزيد شعر.
٣. نفس المصدر والموضع، ح٥.
٤. من المصدر.
٥. بصائر الدرجات /٢٠٤، ح١.
٦. من المصدر. وفي النسخ: «فقال: أنتم هم. من عسى أن يكونوا» وهي ذيل حديث ٢ الذي ذكر بعد هذا الحديث في المصدر. فراجع.
٧. نفس المصدر، /٢٠٥، ح٤.
٨. نفس المصدر والموضع، ح٣.

عن أبي‌بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات [في صدور الذين أُوتوا العلم».

قال: يا أبا محمّد، ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟

قال: من عسى][1]أن يكونوا غيرنا؟

محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير[2] والحسن بن عليّ بن فضّال، عن مثنّى بن الحنّاط، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

قال: نحن وإيّانا عنى.

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد[3]، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيوب بن حسن، عن حمران قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم» [قلت:][4]أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا؟

محمّد بن الحسين، عن يزيد شعر[5]، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

قال: هم الأئمّة خاصّة «وما يعقلها إلّا العالمون» فزعم أنّ من عرف الإمام والآيات ممّن يعقل.

محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سيف بن عميرة[6]، عن أبي‌بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

---

١. ليس في أ.

٢. نفس المصدر /٢٠٧، ح١٦. وفيه: «جعفر بن بشر». انظر تنقيح المقال ٢١٣/١، رقم ١٧٦٥.

٣. نفس المصدر /٢٠٥، ح٦.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر /٢٠٧، ح١٧.

٦. نفس المصدر /٢٠٦، ضمن حديث ١٣.

قلت: أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا؟[١]

أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد[٢]، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن محمّد بن يحيى، عن عبدالرحيم[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ هذا العلم انتهى إليّ في القرآن. ثمّ جمع أصابعه. ثمّ قال: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: حدّثنا أحمد بن القاسم الهمدانيّ، عن أحمد بن محمّد السياريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن عليّ بن أسباط قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

قال: نحن هم.

فقال الرجل: جعلت فداك، متى يقوم القائم عليه السلام؟

قال: كلّنا قائم بأمر الله عزّ وجلّ واحد بعد واحد، حتّى يجيء صاحب السيف. فإذا جاء صاحب السيف [جاء][٥] أمر غير هذا.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالعزيز العبديّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم».

قال: هم الأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين باقية دائمة في كلّ حين.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا اِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩): إلّا المتوغّلون في الظلم. بالمكابرة بعد وضوح دلائل إعجازها حتّى لم يعتدّوا بها.

﴿وَقَالُوا لَوْلاَ اُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: مثل ناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى عليهم السلام.

---

١. المصدر: يكون.

٢. نفس المصدر والموضع، ح١٤.

٣. المصدر: عبدالرحمن.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ج١، ص٤٣٢.

٥. من م ون.

٦. نفس المصدر والموضع.

وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص: آيات [١].

﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ ﴾: ينزلها كيف يشاء. لست أملكها، فآتيكم بما تقترحونه.

﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٥٠): ليس من شأني، إلّا الإنذار وإبانته بما أعطيت من الآيات.

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾: آية مغنية عمّا اقترحوه.

﴿ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾: تدوم تلاوته عليهم، متحدّين به. فلايزال معهم آية ثابتة لاتضمحلّ، بخلاف سائر الآيات. أو «يتلى عليهم» يعني: اليهود. بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾: في ذلك الكتاب. الذي هو آية مستمرّة، وحجّة مبيّنة.

﴿ لَرَحْمَةً ﴾: لنعمة عظيمة.

﴿ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥١): وتذكرة لمن همّه الإيمان دون التعنّت.

وفي مجمع البيان [٢]: «إنّ في ذلك لآية» قيل: إنّ قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب. فهدّدهم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه.

وقال النبيّ ﷺ [٣] جئتكم بها بيضاء نقيّة.

﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً ﴾: بصدقي. وقد صدّقني بالمعجزات. أو بتبليغي ما أرسلت به إليكم ونصحي، ومقابلتكم إيّاى بالتّكذيب والتعنّت.

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: فلا يخفى عليه حالى وحالكم.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾: وهو ما يعبدون من دون الله.

﴿ وَكَفَرُوا بِاللهِ ﴾: منكم.

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٥٢): في صفقتهم. حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

---

١. أنوار التنزيل ٢١٢/٢. ولا داعي لهذه القراءة لأنّ كلمة «آيات» موجودة في نفس الآية. أمّا البيضاوي فقد أورد كلمة «آية» بدل «آيات» في الآية القرآنية ولذلك قال: وقرأ نافع (إلى آخرة).

٢. مجمع البيان ٢٨٩/٤.

٣. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ : بقولهم : «أمطر علينا حجارة من السماء»[١].

﴿ وَلَوْلاَ اَجَلٌ مُسَمّىً ﴾ : لكلّ عذاب. أو قوم.

﴿ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ : عاجلاً.

﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً ﴾ : فجأة في الدنيا، كوقعة بدر. أو الآخرة، عند نزول الموت.

﴿ وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ ﴾ (٥٣): بإتيانه.

﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٥٤): ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب. أو هي كالمحيطة بهم الآن، لإحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم.

و«اللام» للعهد. على وضع الظاهر موضع المضمر، للدّلالة على موجب الإحاطة، أو للجنس. فيكون استدلالاً بحكم الجنس على حكمهم.

﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ ﴾ : ظرف «لمحيطة». أو مقدّر؛ مثل: كان كيت وكيت.

﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ ﴾ : من جميع جوانبهم.

﴿ وَيَقُولُ ﴾ : الله. أو بعض ملائكته بأمره.

وقرأ ابن‌كثير وابن‌عامر والبصريون، بالنّون[٢].

﴿ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥٥): أي جزاءه.

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اِنَّ اَرْضِي وَاسِعَةٌ فَاِيَّايَ فَاعْبُدُون ﴾ (٥٦): أي إذا لم يتسهّل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسّر لكم إظهار دينكم، فهاجروا إلى حيث يتمشّى لكم ذلك.

و«الفاء» جواب شرط محذوف. إذ المعنى: إنّ أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض، فأخلصوها في غيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يا عبادي الذين آمنوا إنّ أرضي واسعة» يقول: لاتطيعوا أهل الفسق من الملوك.

---

١. الأنفال /٣٢.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢١٣.

٣. تفسير القمي ٢/١٥١.

فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فإنّ «أرضي واسعة»][1] وهو يقول[2]: «فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض» فقال: «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها».

وفي مجمع البيان[3]: وقال أبو عبدالله عليه السلام: معناه: إذا عُصي الله في أرض أنت بها، فاخرج منها إلى غيرها.

وفي جوامع الجامع[4]: وعن النبيّ صلى الله عليه وآله من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنّة. وكان رفيق إبراهيم ومحمّد عليهما السلام.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: تناله لامحالة.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٥٧): للجزاء. ومَن هذا عاقبته، ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أنزل هذه الآية[6] «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون» قلت: يا ربّ، أتموت الخلائق كلّهم وتبقى[7] الأنبياء؟ فنزلت «كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعُون».

وفي تفسير العيّاشيّ[8]: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أباجعفر عليه السلام عن الرجعة، واستخفيت ذلك. قلت لأسألنّ مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي. فقلت: أخبرني عمّن قتل، أمات؟

قال: لا. الموت موت، والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتَل إلّا وقدمات.

فقال: قول الله أصدق من قولك. فرّق بينهما في القرآن، فقال: «أفإن مات أو قُتل».

---

١. ليس في س.

٢. النساء/ ٩٧.

٣. مجمع البيان ٢٩١/٤.

٤. جوامع الجامع/ ٣٥٥.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣١/٢، ح ٥١.

٦. الزمر/ ٣٠.

٧. المصدر: يبقى.

٨. تفسير العيّاشيّ ٢٢٠/١؛ ضمن حديث ١٦٠.

وقال: «ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون» وليس كما قلت يا زرارة، الموت موت والقتل قتل.

قلت:][1] فإنّ الله يقول: «كلّ نفس ذائقة الموت».

قال: من قُتل لم يذق الموت. ثمّ قال: لابدّ من أن يرجع حتّى يذوق الموت.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾: لننزلنّهم.

﴿ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً ﴾: علاليّ.

وقراءة حمزة والكسائي: «لنثوينّهم» أي لنقيمنّهم. من الثواء. فيكون انتصاب «غرفاً» لإجرائه مجرى «لننزلنّهم». أو بنزع الخافض. أو تشبيه الظرف المؤقّت بالمبهم[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[3]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام حتّى تسيل على خدّه، بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنه أحقاباً.

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (٥٨): وقرئ: «فنعم». والمخصوص بالمدح محذوف، دلّ عليه ما قبله[4].

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾: على أذيّة المشركين، والهجرة للدّين. إلى غير ذلك من المحن والمشاقّ.

﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٥٩): ولا يتوكّلون إلاّ على الله.

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾: لا تطيق حمله لضعفها، أو لاتدّخره، وإنّما تصبح ولامعيشة عندها.

﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾: ثمّ إنّها مع ضعفها وتوكّلها، وإيّاكم مع قوّتكم واجتهادكم،

---

١. ليس في س.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢١٣.

٣. تفسير القمي ٢/٢٩١.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢١٣.

سواء في أنّه لا يرزقها وإيّاكم إلاّ الله. لأنّ رزق الكلّ بأسباب، هو المسبّب لها وحده. فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة. فإنّه لمّا أُمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيه معيشة؟ فنزلت[١].

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾: لقولكم هذا.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ (٦٠): بضميركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٢]: في قوله ﷻ: «وكأيّن من دابّة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإيّاكم» قال: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع. فقال الله ﷻ: «الله يرزقها وإيّاكم».

وفي مجمع البيان[٣]: وعن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتّى دخلنا[٤] بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل.

فقال: يا ابن عمر، مالك لا تأكل؟

فقلت: لا أشتهيه، يا رسول‌الله.

قال: لكنّي أشتهيه. وهذه صبيحة رابعة منذلم أذق طعاماً. ولو شئت لدعوت ربّي، فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر. فكيف بك ـ يا ابن عمر ـ إذا بقيت مع قوم يخبّئون[٥] رزق سنتهم لضعف اليقين. فوالله ما برحنا حتّى نزلت «وكأيّن من دابّة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإيّاكم وهو السميع العليم».

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾: المسؤول عنهم أهل مكّة.

﴿ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾: لما تقرّر في العقول، وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود.

---

١. نفس المصدر ٢/٢١٣ ـ ٢١٤.
٢. تفسير القمي ٢/١٥١.
٣. مجمع البيان ٤/٢٩١.
٤. المصدر: دخل.
٥. هكذا في ن والمصدر. وفي م، س، أ: «يحتازون». وفي الأصل: يختارون.

﴿ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٦١): يُصرَفون عن توحيده، بعد إقرارهم بذلك.

﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ : يحتمل أن يكون الموسّع له والمضيّق عليه واحداً. على أنّ البسط والقبض على التعاقب. وأن لايكون على وضع الضمير موضع «من يشاء» وإبهامه، لأنّ «من يشاء» مبهم.

﴿ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦٢): يعلم مصالحهم ومفاسدهم.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ : معترفين بأنّه الموجد للممكنات بأسرها، أصولها وفروعها. ثمّ إنّهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شيء من ذلك.

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : على ما عصمك من مثل هذه الضلالة. أو على تصديقك وإظهار حجّتك.

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٦٣): فيتناقضون. حيث يقرّون بأنّه المبدئ لكلّ ما عداه، ثمّ إنّهم يشركون به الصنم.

وقيل[١]: لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم[٢].

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ : إشارة تحقير. وكيف لا، وهي لاتزن عندالله جناح بعوضة.

﴿ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ : إلّا كما يلهي ويلعب به الصبيان، ويجتمعون عليه، ويبتهجون به ساعة. ثمّ يتفرّقون متعبين.

﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ : لهي دار الحياة الحقيقيّة، لامتناع طريان الموت عليها. أو هي في ذاتها حياة، للمبالغة.

و«الحيوان» مصدر حيي. سُمّي به ذوالحياة. وأصله: حييان، فقلبت الياء الثانية واواً. وهو أبلغ من الحياة، لما في بناء «الفعلان» من الحركة والاضطراب اللازم للحياة. ولذلك اختير عليها ههنا.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢١٤.

٢. المصدر: مقالتهم.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٦٤): لم يؤثروا عليها الدنيا، التي أصلها عدم الحياة. والحياة فيها عارضة سريعة الزوال.

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾: متّصل بما دلّ عليه شرح حالهم؛ أي هم على ما وصفوا به من الشرك. فإذا ركبوا البحر.

﴿دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين. حيث لا يذكرون إلّا الله، ولا يدعون سواه. لعلمهم بأنّه لا يكشف الشدائد إلّا هو.

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾(٦٥): فاجؤوا المعاودة إلى الشرك.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾: «اللام» فيه، لام كي؛ أي: يشركون، ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة.

﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾: باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادّهم عليها. أو «لام» الأمر على التهديد. ويؤيّده قراءة ابن‌كثير وحمزة والكسائيّ وقالون عن نافع: «ولْيتمتّعوا» بالسكون[1].

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(٦٦): عاقبة ذلك حين يعاقبون.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعني أهل مكّة.

﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً﴾: أي جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب والتعدّي، آمناً أهله عن القتل والسبي.

﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾: يُختَلَسون قتلاً وسبياً. إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب.

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾: أفبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها من لا يقدر عليه إلّا الله؟

﴿يُؤْمِنُونَ﴾: بالصنم. أو الشيطان.

﴿وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ﴾(٦٧): حيث أشركوا به غيره. وتقديم الصلتين للاهتمام. أو الاختصاص على طريق المبالغة.

---

١. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً ﴾ : بأن زعم له شريكاً.

﴿ اَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ : يعني الرسول ﷺ أو الكتاب.

وفي «لمّا» تسفيه لهم. بأن لم يتوقّفوا ولم يتأمّلوا قطّ حين جاءهم، بل سارعوا إلى التكذيب أوّل ما سمعوه.

﴿ اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٦٨﴾ : تقدير لثوائهم. كقوله:

ألستم خير من ركب المطايا[1]

أي ألا يستوجبون الثواء فيها، وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذّبوا بالحقّ مثل هذا التكذيب؟ أو لاجترائهم؛ أي ألم يعلموا أنّ في جهنّم مثوىً للكافرين، حتّى اجترؤوا هذه الجراءة.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ : أي في حقّنا. وإطلاق المجاهدة، لتعمّ جهاد الأعادي الظاهرة والباطنة بأنواعه.

﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ : سبل السير الينا، والوصول إلى جنابنا. أو لنزيدنّهم هداية إلى سبيل الخير، توفيقاً لسلوكها. كقوله[2]: «والذين اهتدوا زادهم هدىً».

وفي الحديث[3]: من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم.

﴿ وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٦٩﴾ : بالنّصر والإعانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله ﷻ: «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم» أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ «لنهدينّهم» أي لنثبّتنّهم. «وإنّ الله لمع المحسنين».

وفي رواية أبي الجارود[5]، عن أبي جعفر ؑ أنّه قال: هذه الآية لآل محمّد صلوات الله عليهم ولأشياعهم.

---

١. نفس المصدر ٢١٥/٢.
٢. محمّد /١٧.
٣. أنوار التنزيل ٢١٥/٢، بحارالأنوار ٣٠/٢، ح ١٤، بتفاوت يسير.
٤. تفسير القمي ١٥١/٢.
٥. نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا المحسن. يقول الله عزّ وجلّ: «إنّ الله لمع المحسنين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: محمّد بن العبّاس رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمّد بن زكيّ، عن محمّد بن الفضيل، عن محمّد بن شعيب، عن قيس بن الربيع، عن منذر الثوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه عليّ عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: «وإنّ الله لمع المحسنين» فأنا ذلك المحسن.

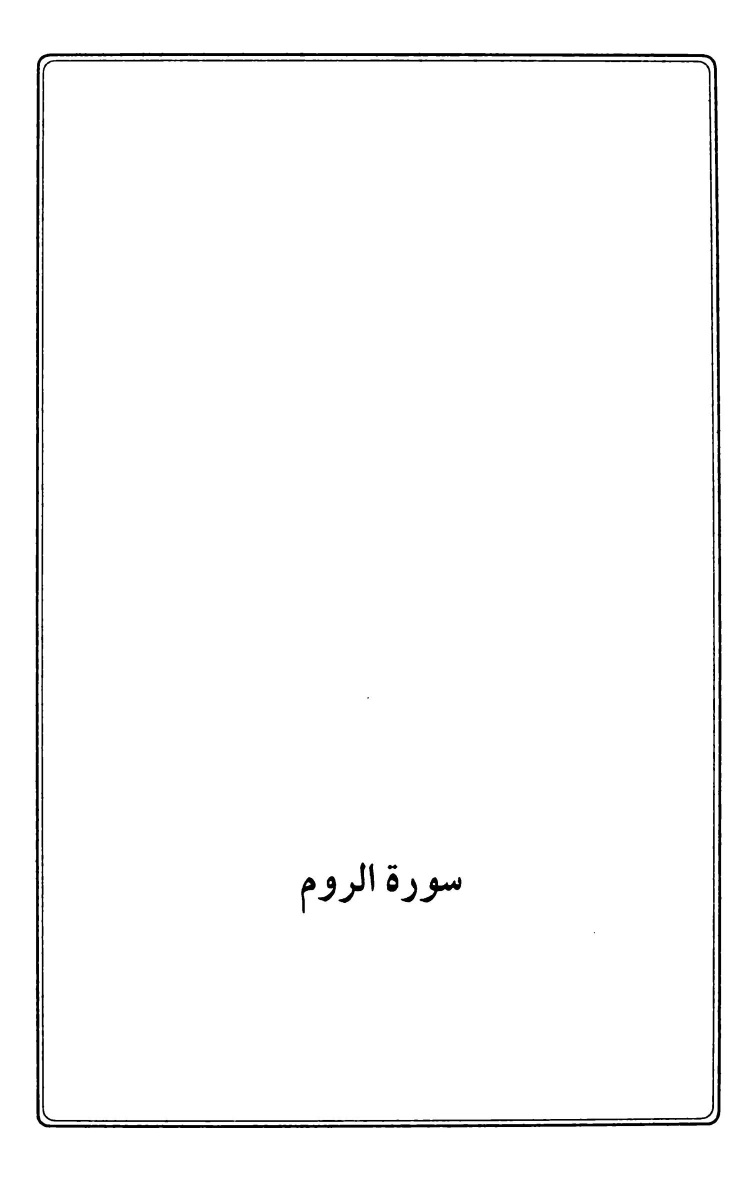
وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّادبن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين». قال: نزلت فينا.

وقال أيضاً[٣]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن مسلم الحذّاء، عن زيد بن عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين». قال: نحن هم.

قلت: وإن لم تكونوا وإلّا فمن؟

---

١. معاني الأخبار /٥٩، ضمن حديث ٩.
٢. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٣.
٣. نفس المصدر والموضع.



سورة الروم

سورة الروم

مكّيّة، إلّا قوله: «فسبحان الله» وهي ستّون، أو تسع وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو ـ والله يا أبا محمّد ـ من أهل الجنّة. لا أستثني فيه أبداً. ولاأخاف أن يكتب الله عليَّ ما في يميني إثماً. وإنّ لهاتين السورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبّح لله ما بين السماء والأرض. وأدرك ما ضيّع في يومه وليلته.

﴿الم﴾ (١): مرّ تفسيره.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢) ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾: قيل[3]: «أدنى الأرض» من أرض العرب.

وقيل[4]: في أدنى أرض، من أرض الشام إلى أرض فارس. يريد الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى أرض فارس.

وقيل[5]: يريد أذرعات وكسكر.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: محمّد بن العبّاس رحمه الله عن أحمد بن محمّد بن سعيد،

---

١. ثواب الأعمال ١٣٦/، ح ١.

٢. مجمع البيان ٢٩٤/٤.

٣ـ ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٤.

عن الحسن بن القاسم قراءة عن عليّ بن إبراهيم المعلّى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم[١]، عن عباية، عن عليّ صلوات الله عليه قال: قوله ﷻ: «الم، غُلِبت الروم» هي فينا وفي بني أميّة.

﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾: من إضافة المصدر إلى المفعول.

وقرئ «غلْبهم» وهو لغة. كالجلْب[٢].

﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ ﴿٣﴾: وقرئ: «غَلبت» بالفتح. و«سيُغلبون» بالضَمّ[٣]. ومعناه: أنّ الروم غلبوا على ريف الشام، والمسلمون سيغلبونهم. وفي السنة التاسعة من نزوله، غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم. وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل.

وفي كتاب الاستغاثة[٤]، للشّيخ ميثم: ولقد روينا من طريق علماء أهل البيت عليهم السلام في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم: أنّ قوماً يُنسَبون إلى قريش. وليسوا من قريش بحقيقة النسب ـ وهذا ممّا لا يجوز أن يعرفه إلّا معدن النبوّة وورثة علم الرسالة ـ وذلك مثل بني أميّة. ذكروا: أنّهم[٥] ليسوا من قريش. وأنّ أصلهم من الروم. وفيهم تأويل هذه الآية «الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون». معناه: أنّهم غلبوا على الملك. وسيغلبهم على ذلك بني العبّاس.

﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾: في مجمع البيان[٦]: قال: كان المشركون [يجادلون المسلمون، وهم بمكّة. يقولون: إنّ الروم أهل الكتاب، وقد غلبهم الفرس. وأنتم تزعمون أنّكم ستغلبون][٧] بالكتاب الذي نزل على نبيّكم فسنغلبكم كما غلب قوم فارس من الروم. فأنزل الله تعالى «الم، غلبت الروم». إلى قوله: «في بضع سنين».

---

١. المصدر: «عمر بن الميثم» انظر تنقيح المقال ٣٥٢/٢، رقم ٩١٢٣.

٢. أنوار التنزيل ٢١٥/٢. وفيه: «كالحلب» وفي مجمع البيان ٢٩٤/٤: قال الزجاج: الغلب والغلبة مصدر غلبت؛ مثل: الجلب والجلبة.

٣. نفس المصدر ٢١٦/٢.

٤. تفسير نور الثقلين ١٦٩/٤، ح٣، نقلاً عنه؛ الاستغاثة /٨٧ـ٨٨.

٥. هنا زيادة في النسخ وهي: من قريش و.

٦. مجمع البيان ٢٩٥/٤. وفيه: عن الزهريّ قال.

٧. ليس في أ.

قال: فأخبرني عبدالله بن عتبة بن مسعود، أنّ أبابكر ناصب بعض المشركين قبل أن يُحرَّم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين.

فقال رسول‌الله ﷺ: لِمَ فعلت؟ فكلّ مادون العشر بضع. فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين. ثمّ أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

وروى أبو عبدالله الحافظ[1] بالإسناد: عن ابن عبّاس في قوله: «الم، غلبت الروم». قال: قد مضى. وكان ذلك في أهل فارس والروم. وكانت فارس قد غلبت عليهم، ثمّ غلبت الروم بعد ذلك. ولقي نبيّ الله مشركي العرب، والتقت الروم وفارس. فنصرالله النبيّ ومن معه على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المسلمون بنصرالله إيّاهم، ونصر أهل الكتاب على العجم.

قال: عطيّة: وسألت أباسعيد الخدريّ عن ذلك.

فقال: التقينا مع رسول‌الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس. ففرحنا بنصر الله إيّانا على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس. فذلك قوله: «يومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله».

وقيل[2]: لما غلب فارس على الروم وبلغ الخبر مكّة، فرح المشركون وشتموا بالمسلمين. وقالوا: أنتم والنصارى أهل كتاب. ونحن وفارس أمّيّون. وقد ظهر إخواننا على إخوانكم. ولنظهرنّ عليكم، فنزلت.

فقال لهم أبوبكر: لا يقرّنّ الله أعينكم. فو الله ليظهرنّ الروم على فارس بعد بضع سنين.

فقال له أُبيّ بن خلف: كذبت، اجعل بيننا وبينك أجلاً أناحبك عليه. فناحبه على

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أنوار التنزيل ٢١٦/٢، بتصرف في أوّل المنقول هنا.

عشر قلائص من كلّ واحد منهما. وجعلا الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبوبكر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع. فزايده في الخطر ومادّه في الأجل، فجعلاه مائة قلوص إلى تسع سنين. ومات أُبيّ بن خلف من جرح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قفوله من أُحد. وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية. فأخذ أبوبكر الخطر من ورثة أُبيّ، وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: تصدّق به.

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾: من قبل كونهم غالبين، ومن بعد كونهم غالبين. وهو وقت كونهم غالبين؛ أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون. ليس شيء منهما إلّا بقضائه.

وقرئ: «من قبل ومن بعد» من غير تقدير مضاف إليه. كأنّه قيل: قبلاً بعداً؛ أي أوّلاً وآخراً[1].

وفي الخرائج والجرائح[2]، في أعلام الحسن العسكريّ عليه السلام ومنها ما قال أبو هاشم: سأل محمّد بن صالح أبامحمّد عليه السلام عن قول الله تعالى: «لله الأمر من قبل ومن بعد».

فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به. وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء.

﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾: ويوم يغلب الروم.

﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤﴾ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾: قيل[3]: من له كتاب على من لاكتاب له. لما فيه من انقلاب التفاؤل، وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين، وغلبتهم في رهانهم، وازدياد يقينهم، وثباتهم في دينهم.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير نورالثقلين ١٧٠/٤، ح ٥، نقلاً عنه؛ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨٦، ح ٨.

٣. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: بنصر الله المؤمنين، بإظهار صدقهم. أو بأن ولي بعض أعدائهم بعضاً حتّى تفانوا.

﴿ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾: فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى.

وفي روضة الكافي[٢]: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض».

قال: فقال: يا أبا عبيدة إنّ لهذا تأويلاً لايعلمه إلّا الله والراسخون في العلم من آل محمّد عليهم السلام إنّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعوه إلى الإسلام. وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله. فأمّا ملك الروم، فعظّم كتاب رسول‌الله صلّى الله عليه وآله وأكرم رسوله. وأمّا ملك فارس، فإنّه استخفّ بكتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ومزّقه واستخفّ برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم. وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس. وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس. فلمّا غلب ملك فارس ملك الروم، كره ذلك المسلمون فاغتمّوا به. فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً قرآناً: «الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض» يعني: غلبتها فارس في أدنى الأرض. وهي الشامات وما حولها. «وهم» يعني: وفارس «من بعد غلبهم» الروم «سيُغلَبون» يعني: يغلبهم المسلمون. [«في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله ينصر من يشاء» فلمّا غزا المسلمون][٣] فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصرالله عزّ وجلّ.

قال: قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وفي إمارة أبي‌بكر، وإنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٢٦٩/٨، ح٣٩٧.

٣. ليس في أ.

فقال: ألم أقل لك: إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً؟ والقرآن ـ يا أبا عبيدة ـ ناسخ ومنسوخ. أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ: «لله الأمر من قبل ومن بعد» يعني: إليه المشيئة في القول. أن يؤخّر ما قدّم، ويقدّم ما أخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين. وذلك قوله عزّ وجلّ: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» أي يوم يحتم القضاء بالنصر.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس حدّثنا الحسن بن محمّد بن جمهور القمّيّ، عن أبيه، عن جعفر بن بشير، عن الوشّاء، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن تفسير «الم، غلبت الروم».

قال: هم بنو أميّة. وإنّما أنزلها الله: «الم، غلبت الروم» بنو أميّة «في أدني الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله» عند قيام القائم عليه السلام.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٥): ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة، ويتفضّل عليهم بنصرهم أخرى.

﴿وَعْدَ اللهِ﴾: مصدر مؤكّد لنفسه. لأنّ ما قبله في معنى الوعد.

﴿لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ﴾: لامتناع الكذب عليه.

﴿وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (٦): وعده، ولا صحّة وعده. لجهلهم، وعدم تفكّرهم.

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾: ما يشاهدونه منها والتمتّع بزخارفها.

وفي مجمع البيان[2]: وسُئل أبو عبدالله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا».

فقال: الزجر والنجوم.

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٤.

٢. مجمع البيان ٢٩٥/٤.

﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ ﴾ : التي هي غايتها والمقصود منها.

﴿ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ ۝: لاتخطر ببالهم.

و«هم» الثانية تكرير للأولى. أو مبتدأ و«غافلون» خبره. والجملة خبر الأولى.

وهو على الوجهين مناد على تمكّن غفلتهم عن الآخرة، المحقّقة لمقتضى الجملة المتقدّمة المبدلة من قوله: «لا يعلمون» تقريراً لجهالتهم، وتشبيهاً لهم بالحيوانات المقصور إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها. فإنّ من العلم بظاهرها، معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفيّة التصرّف فيها. فلذلك قال: «ظاهراً» وأمّا باطنها، فإنّها مجاز إلى الآخرة ووصلة إلى نيلها وأُنموذج لأحوالها. وإشعاراً بأنّه لافرق بين عدم العلم والعلم الذي يختصّ بظاهر الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[١]: «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا» يعني: ما يرونه حاضراً. «وهم عن الآخرة هم غافلون» قال: يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة.

﴿ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي اَنْفُسِهِمْ ﴾ : أولم يحدّثوا التفكّر فيها. أو أَوَلم يتفكّروا في أمر أنفسهم، فإنّها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات بأسرها. ليتحقّق له قدرة مبدعها على إعادتها من قدرته على إبدائها.

﴿ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ : متعلّق بقول. أو علم محذوف، يدلّ عليه الكلام.

﴿ وَاَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ : تنتهي عنده. ولا تبقى بعده.

﴿ وَاِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ : بلقاء جزائه. عند انقضاء قيام الأجل المسمّى، أو قيام الساعة.

﴿ لَكَافِرُونَ ﴾ ۝: جاحدون. يحسبون أنّ الدنيا أبديّة، والآخرة لا تكون.

﴿ اَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : تقرير

---

١. تفسير القمي ١٥٣/٢.

لسيرهم في أقطار الأرض، ونظرهم إلى آثار المدمَّرين قبلهم.

وفي كتاب الخصال[1]: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: «أو لم يسيروا في الأرض».

فقال: معناه. أولم ينظروا في القرآن.

﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾: كعاد وثمود.

﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ﴾: قلبوا وجهها. لاستنباط المياه، واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها.

﴿ وَعَمَرُوهَا ﴾: وعمروا الأرض.

﴿ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾: من عمارة أهل مكّة إيّاها. فإنّهم أهل وادٍ غير ذي زرع لاتبسّط لهم في غيرها. وفيه تهكّم بهم، من حيث أنّهم مغترّون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها. إذ مدار أمرها على التبسّط في البلاد والتسلّط على العباد والتصرّف في أقطار الأرض بأنواع العمارة، وهم ضعفاء ملجئون إلى دار لا نفع بها.

﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات. أو الآيات الواضحات.

﴿ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾: ليفعل بهم ما يفعل الظلمة. فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير.

﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٩): حيث عملوا ما أدّى إلى تدميرهم.

﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ ﴾: أي ثمّ كان عاقبتهم العاقبة السوأى. أو الخصلة السوأى. فوضع الظاهر موضع الضمير، للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنّهم جاؤوا بمثل أفعالهم.

«والسوأى» تأنيث الأسوأ. كالحسنى. أو مصدر، كالبشرى. نُعت بها.

﴿ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٠): علّة. أو بدل. أو عطف بيان «للسوأى». أو خبر «كان».

---

١. الخصال ٣٩٦/٢، ذيل حديث ١٠٢.

و«السوأى» مصدر «أساؤوا». أو مفعوله؛ بمعنى: ثمّ كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة، أن طبع الله على قلوبهم حتّى كذّبوا الآيات واستهزؤوا بها.

ويجوز أن تكون «السوأىٰ» صلة الفعل. «وأن كذّبوا» تابعها. والخبر محذوف للإبهام والتهويل. وأن تكون «أن» مفسّرة. لأنّ الإساءة إذا كانت مفسّرة بالتكذيب والاستهزاء، كانت متضمّنة معنى القول.

وقرأ ابن عامر والكوفيّون: «عاقبة» بالنصب. على أنّ الإسم «السوأىٰ» و«أن كذّبوا» على الوجوه المذكورة[١].

﴿ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ : ينشئهم.

﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : يبعثهم.

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١١﴾: للجزاء والعدول إلى الخطاب، للمبالغة في المقصود.

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح، بالياء على الأصل[٢].

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿١٢﴾: يسكتون، متحيّرين آيسين. يقال: ناظره فأبلس: إذا سكت وأيس من أن يحتجّ. ومنه الناقة المبلاس: التي لاترغو.

وقرئ بفتح اللاّم. من أبلسه: إذا أسكته[٣].

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ : ممّن أشركوهم بالله.

﴿ شُفَعَاء ﴾ : يجيرونهم من عذاب الله. ومجيئه بلفظ الماضي، لتحقّقه.

﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ ﴿١٣﴾: يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم.

وقيل[٤]: كانوا في الدنيا كافرين بسببهم. وكتب في المصحف «شفعواء» و«علمواء بني إسرائيل» بالواو. وكذا «السوأى بالألف. إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها.

---

١. أنوار التنزيل ٢١٧/٢ وفي المصحف الإمام أيضاً بالنصب. وأمّا في تفسير الصافي ١٢٨/٤ رفعها، فتلاحظ.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٢١٧/٢ـ٢١٨.

٤. نفس الموضع ٢١٨/٢.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ (١٤): أي المؤمنون والكافرون.

وفي كتاب الخصال[1]: عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقوم الساعة يوم الجمعة، بين صلاة الظهر والعصر.

وعن أبي عبدالله عليه السلام[2] قال: السبت لنا، والأحد لشيعتنا، إلى أن قال عليه السلام: وتقوم القيامة يوم الجمعة[3].

عن أبي لبابه بن عبدالمنذر[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ يوم الجمعة سيّد الأيّام - إلى قوله -: وما من ملك مقرّب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا برّ ولا بحر، إلّا وهنّ يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله عزّ وجلّ: «ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون». قال: إلى الجنّة والنار.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾: أرض ذات أزهار وأنهار.

﴿يُحْبَرُونَ﴾ (١٥): يُسَرّون سروراً تهلّلت له وجوههم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[6]: «فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يُحبرون». أي يُكرَمون.

وفي مجمع البيان[7]: «في روضة يُحبَرون». قيل: يلذّذون بالسّماع.

عن يحيى بن أبي‌كثير الأوزاعيّ[8]، أخبرنا أبوالحسن عبدالله بن محمّد بن أحمد البيهقيّ قال: أخبرنا جدّي الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقيّ قال: حدّثنا أبوسعيد

---

١. الخصال، ج٢، ص ٣٩٠، ح ٨٤.
٢. نفس المصدر ٣٩٤/٢، ح ١٠١.
٣. يوجد في هامش نسخة م: والاثنين لأعدائنا والثلاثاء لبني أميّة والأربعا يوم شرب الدواء والخميس تُقضى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف والتطيّب، وهو عيد المسلمين، وهو أفضل من الفطر. ويوم غدير خمّ أفضل الأعياد. وهو الثامن عشر من ذي الحجة. ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة. وتقوم القيامة يوم الجمعة. الخصال.
٤. نفس المصدر، ٣١٥/٢، ح٩٧.
٥. تفسير القمي ١٥٣/٢.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. مجمع‌البيان ٢٩٨/٤.
٨. نفس المصدر والموضع.

عبدالملك بن أبي عثمان الزاهد قال: أخبرنا أبوالحسن عليّ بن بندار قال: أخبرنا جعفر بن محمّد بن الحسن القربانيّ قال: حدّثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقيّ قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أُمامة الباهليّ أنّ رسول الله ﷺ قال ما من عبد يدخل الجنّة، إلّا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجنّ. وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه.

وعن أبي الدرداء[1] قال: كان رسول الله ﷺ يذكر الناس. فذكر الجنّة ومافيها من الأزواج والنعيم، وفي القوم أعرابيّ. فجثا لركبته، وقال: يا رسول‌الله، هل في الجنّة من سماع؟

قال: نعم، يا أعرابيّ. إنّ في الجنة نهراً حافّتاه الأبكار من كلّ بيضاء يتغنّين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ. فذلك أفضل نعيم الجنّة.

قال الراوي: سألت أبا الدرداء بِمَ يتغنّين؟

قال: بالتسبيح.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾: مُدخَلُون لا يغيبون عنه.

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾: إخبار في معنى الأمر، بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدّد فيها نعمته. أو دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة، وتنزيهه، واستحقاقه الحمد ممّن له تمييز من أهل السموات والأرض.

وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح، لأنّ آثار القدرة والعظمة فيها أظهر.

---

١. نفس المصدر والموضع.

وتخصيص الحمد بالعشيّ، الذي هو آخر النهار من عشى العين: إذا نقص نورها. والظهيرة التي هي وسطه، تجدّد النعم فيها أكثر.

ويجوز أن يكون «عشيّاً» معطوفاً على «حينَ تمسون» وقوله: «وله الحمد في السموات والأرض» اعتراضاً.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه[1] أنّ الآية جامعة للصّلوات [الخمس][2] «تمسون» صلاتا المغرب والعشاء. و«تصبحون» صلاة الفجر. «وَعشيّاً» صلاة العصر و«تظهرون» صلاة الظهر. ولذلك زعم الحسن أنّها مدنيّة. لأنّه كان يقول: كان الواجب بمكّة ركعتين في أيّ وقت اتّفقت، وإنّما فُرِضت الخمس بالمدينة. والأكثر على أنّها فُرِضت بمكّة.

وقرئ: «وحيناً تمسون وحيناً تصبحون» أي تمسون فيه وتصبحون فيه[3].

وفي من لا يحضره الفقيه[4]: ورُوي عن الحسن بن عليّ أبي طالب عليهما السلام أنّه قال: جاء نفر من اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن الله عزّ وجلّ لأيّ شيء فرض هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمّتك في ساعات الليل والنهار؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، إلى أن قال عليه السلام: وأمّا صلاة المغرب، فهي الساعة التي تاب الله عزّ وجلّ فيها على آدم عليه السلام وكان ما بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عزّ وجلّ عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدنيا. وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر إلى العشاء. فصلّى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوّاء وركعة لتوبته. ففرض الله عزّ وجلّ هذه الثلاث ركعات على أمّتي. وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء. فوعدني ربّي عزّ وجلّ أن يستجيب من دعاه فيها. وهي الصلاة التي أمرني ربّي بها في قوله: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

٢. من م ون.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

٤. من لايحضره الفقيه ١/١٣٧، ح ١.

وفي كتاب ثواب الأعمال[1]: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قال حين يمسي ثلاث مرّات: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون». لم يفته خير يكون في تلك الليلة[2] وصرف عنه جميع شرّها. ومن قال مثل ذلك حين يصبح، لم يفته خير يكون في ذلك اليوم وصرف عنه جميع شرّه.

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾: كالإنسان من النطفة. والطائر من البيضة.

﴿ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾: النطفة والبيضة. أو يعقب الحياة بالموت وبالعكس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[3] في قوله عزّ وجلّ: «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ» قال: يخرج المؤمن من الكافر. ويخرج الكافر من المؤمن.

﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ ﴾: بالنّبات.

﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾: يبسها.

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾: ومثل ذلك الإخراج.

﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ (١٩): من قبوركم فإنّه أيضاً تعقيب الحياة بالموت.

وقرأ حمزة والكسائيّ، بفتح التاء[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[5]: «ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون». ردّ على الدهريّة[6].

وفي جوامع الجامع[7]: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: من سرّه أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل: «فسبحان الله حين تمسون» إلى قوله: «تخرجون».

---

١. ثواب الأعمال /١٩٩، ح ١.

٢. ن: في ذلك اليوم.

٣. تفسير القمي ١٥٤/٢.

٤. أنوار التنزيل ٢١٨/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: «وهو ردّ على أصناف الزنادقة» بدل «ردّ على الدهريّة».

٧. جوامع الجامع /٣٥٧.

وفي الكافي[1]: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن موسى بن سعدان، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن أبي‌إبراهيم عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ: «يحيي الأرض بعد موتها» قال: ليس يحييها بالقطر. ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل، فتحيى الأرض لإحياء العدل. ولإقامة العدل فيه[2]، أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[3]، بإسناده إلى حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عمّة أبي محمّد الحسن عليهما السلام أنّها قالت: كنت عند أبي محمّد عليه السلام فقال: بيتي الليل عندنا. فإنّه سيَلِد المولود الكريم على الله عزّ وجلّ الذي يحيي الله الأرض بعد موتها.

فقلت: ممّن يا سيّدي. ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل ؟!

فقال: من نرجس، لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها، فقلّبتها ظهراً لبطن. فلم أر بها أثر الحبل. فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت.

فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل. كان[4] مثلها مثل أمّ موسى، لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها. لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام وهذا نظير موسى عليه السلام والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ : أي في أصل الإنشاء. لأنّه خلق أصلهم منه.

﴿ ثُمَّ اِذَا اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ (٢٠): ثمّ فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الأرض.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجاً ﴾ : لأنّ النساء خُلِقن من نطف الرجال. أو لأنّهنّ من جنسهم، لا من جنس آخر.

---

١. الكافي ١٧٤/٧، ح٢.

٢. المصدر: «الحد لله» بدل «العدل فيه».

٣. كمال‌الدين وتمام النعمة ٤٢٧/٢، ح٢.

٤. ص وأ: لأنّ.

﴿ لِتَسْكُنُوا اِلَيْهَا ﴾ : لتميلوا إليها وتألفوا بها. فإنّ الجنسيّة علّة للضمّ، والاختلاف سبب للتنافر.

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ : أي بين الرجال والنساء. أو بين أفراد الجنس.

﴿ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ : بواسطة الزواج، حال الشبق وغيرها ـ بخلاف سائر الحيوانات ـ نظماً لأمر المعاش. أو بأنّ تعيّش الإنسان متوقّف على التعارف والتعاون، المحوج إلى التوادّ والتراحم.

وقيل[1]: «المودة» كناية عن الجماع. و«الرحمة» عن الولد. كقوله[2]: «رحمة منّا».

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من سريّة، قد كان أُصيب فيها ناس كثير من المسلمين. فاستقبلته النساء. يسألنه عن قتلاهنّ. فدنت منه امرأة، فقالت: يا رسول‌الله، ما فعل فلان؟

فقال وما هو منك؟

قالت: أبي.

قال: احمدي الله واسترجعي، فقد استشهد.

ففعلت ذلك. ثمّ قالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟

فقال: وما هو منك؟

قالت: زوجي.

قال: احمدي الله واسترجعي، فقد استشهد.

فقالت: واويلي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت أظنّ أنّ المرأة تجد بزوجها هذا كلّه، حتّى رأيت هذه المرأة.

---

١. أنوار التنزيل ٢١٩/٢.

٢. ص /٤٣.

٣. الكافي ٥٠٦/٥، ح ١.

أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلاّد[1] قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنة جحش: قُتِل خالك حمزة. قال: فاسترجعت وقالت: أحتسبه عندالله. ثمّ قال لها: قُتِل أخوك. فاسترجعت وقالت: أحتسبه عندالله. ثمّ قال لها: قُتِل زوجك. فوضعت يدها على رأسها وصرخت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يعدل الزوج عند المرأة شيء.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١): فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾: لغاتكم. بأن علّم كلّ صنف لغة. أو ألهمه وضعها، وأقدره عليها. أو أجناس نطقكم وأشكاله. فإنّه لاتكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفيّة.

﴿وَأَلْوَانِكُمْ﴾: بياض الجلد وسواده. أو تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحلاها. بحيث وقع التمايز والتعارف. حتّى أنّ التوأمين مع توافق موادّهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق، يختلفان في شيء من ذلك لامحالة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (٢٢): لا تكاد تخفى على عاقل، من ملك وإنس.

وقرأ حفص، بكسر اللام. ويؤيّده قوله[2]: «وما يعقلها إلّا العالمون»[3].

وفي أصول الكافي[4]: أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عيسى[5] بن هشام، عن عبدالله بن سليمان[6]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الإمام إذا بصر إلى الرجل عرفه، وعرف لونه. وإن سمع كلامه من خلف حائط، عرفه وعرف ما هو. إنّ الله يقول: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين». وهم العلماء. فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق

---

١. نفس المصدر والموضع، ح٢.
٢. العنكبوت /٤٣.
٣. أنوار التنزيل ٢١٩/٢.
٤. الكافي ٤٣٨/١ـ٤٣٩، ضمن حديث ٣.
٥. م: عميس؛ س، أ: قيس. وانظر تنقيح المقال ٢٤٣/٢، رقم ٧٧١٣.
٦. س وأ ومن ون: أبي عبدالله بن سليمان.

به، إلّا عرفه أنّه ناجٍ أو هالك. فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام[١] قال: كفى لأولي الألباب بخلق الربّ المسخّر وملك الربّ القاهر -إلى قوله-: وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الربّ.

وفي توحيد المفضّل بن عمر[٢] المنقول عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام في الردّ على الدهريّة: تأمّل -يا مفضّل- ما أنعم الله تقدّست أسماؤه به على الإنسان من هذا النطق. الذي يعبّر به عمّا في ضميره، وما يخطر بقلبه، ونتيجة فكره. به يُفْهِم غيره ما في نفسه. ولولا ذلك، كان بمنزلة البهائم المهملة التي لاتخبر عن نفسها بشيء ولاتفهم عن مخبر شيئاً.

وكذلك الكتابة التي بها تفيد أخبار الماضين للباقين وأخبار الباقين للآتين. وبها تجلّد[٣] الكتب في العلوم والآداب وغيرها. وبها يحفظ الإنسان ذكرى ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب. ولولاها لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودُرِست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، ومايحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم ممّا لا يسعهم جهله. ولعلّك تظنّ أنّها ممّا يخلص إليه بالحيلة والفطنة، وليس ممّا أُعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

وكذلك الكلام. إنّما هو شيء يصطلح عليه الناس، فيجري بينهم. ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بألسن مختلفة. وكذلك بالكتابة، ككتابة العربيّ والسريانيّ والعبرانيّ والروميّ وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرّقة في الأمم إنّما اصطلحوا عليها، كما اصطلحوا على الكلام. فيقال لمن ادّعى ذلك: إنّ الإنسان وإن كان له في

---

١. نفس المصدر ٨١/١، ح٦.

٢. بحارالأنوار ٨١/٣-٨٢.

٣. المصدر: تخلد.

الأمرين جميعاً فعل أوحيلة، فإنّ الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيل عطيّة وهبة من الله ﷻ له في خلقه. فإنّه لولم يكن له لسان مهيّأ للكلام وذهن يهتدي به للأمور لم يكن ليتكلّم أبداً. و [ولولم يكن له كفّ مهيّأة وأصابع للكتابة، لم يكن ليكتب أبداً. و][١] اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة. فأصل ذلك فطرة الباري جلّ وعزّ وما تفضّل به على خلقه. فمن شكر أُثيب. «ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين»[٢].

وفي بصائر الدرجات[٣]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن حمّادبن عبدالله الفرّاء، عن معتب أنّه أخبره: أنّ أبا الحسن الأوّل لم يكن يُرى له ولد. فأتاه يوماً إسحاق ومحمّد أخواه، وأبوالحسن يتكلّم بلسان ليس بعربيّ. فجاء غلام سقلابيّ، فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بعليّ ابنه، فقال لإخوته: هذا عليّ ابني. فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبّلوه. ثمّ كلّم الغلام بلسانه. فذهب به ثمّ تكلّم بلسان غير ذلك اللسان. فجاء غلام أسود فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بإبراهيم فقال: هذا إبراهيم ابني فكلّمه بكلام. فحمله فذهب به. فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلّمهم، حتّى جاء بخمسة أولاد. والغلمان مختلفون في أجناسهم وألسنتهم.

محمّد بن عيسى، عن عليّ بن مهزيار[٤] قال: أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامي، وكان سقلابيّاً. قال: فرجع الغلام إليّ متعجّباً.

فقلت له: مالك يا بنيّ؟

قال: كيف لا أتعجّب؟! ما زال يكلّمني بالسقلابيّة، كأنّه واحد منّا. فظننت أنّه إنّما دار بينهم.

أحمد بن محمّد، عن أبي القاسم وعبدالله بن عمران[٥]، عن محمّد بن بشير، عن

---

١. من المصدر.
٢. آل عمران /٩٧.
٣. بصائر الدرجات /٣٥٣، ح٢.
٤. نفس المصدر والموضع، ح٣.
٥. نفس المصدر والموضع، ح٤.

رجل، عن عمّار الساباطيّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا عمّار «أبو مسلم فظلله فكسا فكسحه فسطورا».

قلت: جعلت فداك، ما رأيت نبطيّاً أفصح منك.

فقال: يا عمّار، وبكلّ لسان.

وروى يعقوب بن يزيد[1]، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما وعلى آبائهما أنّه قال: إنّ لله مدينتين. إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب. عليهما سور من حديد. وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب. وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كلّ لغةً بخلاف صاحبه. وأنا أعرف جميع اللغات. وما فيها، وما بينهما، فما عليهما حجّة غيري والحسين أخي.

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: فأخبرني عن آدم، لِمَ سُمّي آدم؟

قال: لأنّه من طين الأرض وأديمها.

قال: فآدم خُلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟

قال: بل من الطين كلّه. ولو خُلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة.

قال: فلهم في الدنيا مثل؟

قال: التراب. فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه ليّن، وفيه أصهب. فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أحمر وأبيض، وفيهم أصفر وأصهب وأسود على ألوان التراب. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. نفس المصدر /٣٥٣، ذيل حديث ٤.

٢. علل الشرائع /٤٧١، ح ٣٣.

وبإسناده إلى سهل بن زياد الآدميّ[١] قال حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: عاش نوح ألفين وخمسمائة سنة. وكان يوماً في السفينة نائماً، فهبّت ريح فكشفت عن عورته. فضحك حام ويافث، فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك. وكان كلّما غطّى سام شيئاً تكشفه الريح، كشفه حام ويافث. فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون، فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان. فرفع نوح يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهمّ غيّر ماء صلب حام حتّى لا يولد له ولد إلّا السودان. اللهمّ غيّر ماء صلب يافث، فغيّر الله ماء صلبيهما. فجميع السودان حيث كانوا من حام. وجميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا. وجميع البيض سواهم من سام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: منامكم في الزمانين، لاستراحة القوى النفسانيّة وقوّة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما. أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار، فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين، إشعاراً بأنّ كلّاً من الزمانين وإن اختصّ بأحدهما صالح للآخر عند الحاجة. ويؤيّده سائر الآيات الواردة فيه[٢].

---

١. نفس المصدر ٣٢/-٣٣، ح ١.

٢. يوجد في هامش نسخة م: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى سماء الدنيا. فما رأت الروح في سماء الدنيا، فهو حقّ. وما رأت في الهواء، فهو الأضغاث.

قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ المرء إذا نام، خرجت روحه. فإنّ روح الحياة (المصدر: روح الحيوان) باقية في البدن. فالذي يخرج منه روح العقل، وكذلك هو في المنام أيضاً.

قال عبدالغفّار الأسلمي: يقول الله عزّ وجلّ [الزمر/٤٢]: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» إلى قوله: «إلى أجل مسمّى» أفليس ترى الأرواح كلّها تصير إليه عند منامها فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء؟

فقال له أبوالحسن: إنّما يصير إليه أرواح العقول: فأمّا أرواح الحياة، فإنّها في الأبدان لا تخرج إلّا بالموت. ولكنّه إذا قضى على نفس الموت، فقبض الروح الذي فيه روح العقل. ولو كانت روح الحياة خارجة، لكان بدناً ملقى لا يتحرّك. ولقد ضرب الله لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال [الكهف ⇐

وفي توحيد المفضّل بن عمر[1] المنقول عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في الردّ على الدهريّة: والكرى يقتضي[2] النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه، إلى أن قال عليه السلام: وكذلك لو كان إنّما يصير إلى النوم، بالتّكفّر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه، كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتّى ينهك[3] بدنه.

وفي كتاب علل الشرائع[4]، بإسناده إلى يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في بني آدم ثلاثمائة وستّين عرقاً. ثمانون ومائة متحرّكة، وثمانون ومائة ساكنة. فلو سكن المتحرّك، لم ينم. أو تحرّك الساكن، لم ينم. فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح قال: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال. ثلاثمائة وستّين مرّة. وإذا أمسى، قال مثل ذلك.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5]، حديث طويل، يقول فيه الحسن بن عليّ عليهما السلام مجيباً للخضر عليه السلام بأمر أبيه أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وآله وقد سأله عن مسائل: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه. فإنّ روحه متعلّقة بالرّيح. والريح متعلّقة[6] بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح على صاحبها [جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح فأُسكنت في بدن صاحبها][7] وإن لم يأذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تُرَدّ على صاحبها إلى وقت ما يُبعَث.

⇐ ١٨/]: «ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال» أفلا ترى أنّ أرواحهم فيهم بالحركات؟ من كتاب جامع الأخبار [ص١٩٩ ـ ٢٠٠، فصل ١٣٦] وما يأتي في سورة السجدة من أحاديث النوم والموت مناسب للمقام.

١. بحارالأنوار ٧٩/٣.

٢. المصدر: يقضي.

٣. هكذا في المصدر. وفي م ون: «ينهلك». وفي سائر النسخ: «يهلك».

٤. علل الشرائع /٣٥٣ـ٣٥٤، ح ١.

٥. كمال الدين وتمام النعمة ٢١٣/١ـ٢١٤، ح ١.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: معلّقة.

٧. ليس في أ.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ، وما سأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن النوم، على كم وجه هو؟

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: النوم على أربعة أصناف: الأنبياء تنام على أقفيتها مستقبلة، وأعينها لاتنام، متوقّعة لوحي ربّها عزّ وجلّ والمؤمنون ينامون على يمينهم، مستقبلين القبلة. والملوك وأبناؤها على شمائلها ليستمرؤوا ما يأكلون. وإبليس وإخوانه وكلّ مجنون وذوعاهة ينامون على وجوههم منبطحين.

وفي كتاب الخصال[2]: عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت أمّ سليمان بن داود لسليمان: إيّاك وكثرة النوم بالليل. فأنّ كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.

عن أبي الحسن عليه السلام[3] قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة: الآكل زاده وحده، والراكب في الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده.

وفيما أوصى به النبيّ عليّاً عليه السلام[4]: يا عليّ، ثلاث يتخوّف منهنّ: الجنون إلى قوله صلى الله عليه وآله: والرجل ينام وحده.

وفيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب[5]: إذا نام أحدكم[6] فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن. فإنّه لايدري أينتبه من رقدته أم لا.

لا ينام الرجل على المحجنة[7].

لا ينام الرجل على وجهه. من رأيتموه نائماً على وجهه، فأنبهوه ولا تدعوه[8].

إذا أراد أحدكم النوم، فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن وليقل: بسم الله وضعت

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٩٣، ح ١.
٢. الخصال ١/٢٨، ح ٩٩.
٣. نفس المصدر ١/٩٣، ح ٣٨.
٤. نفس المصدر ١/١٢٥، ح ١٢٢.
٥. نفس المصدر /٦٣٦.
٦. المصدر: إذا أراد أحدكم النوم.
٧. نفس المصدر /٦١٣. وفيه: المحجّة.
٨. نفس المصدر والموضع.

جنبي لله على ملّة إبراهيم ودين محمّد وولاية من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فمن قال ذلك، حفظ من اللصّ المغير والهدم واستغفرت له الملائكة[١].

من قرأ: «قل هو الله أحد» حين يأخذ مضجعه، وكّل الله ﷻ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته[٢].

وإذا أراد أحدكم النوم، فلا يضعنّ جنبه على الأرض حتّى يقول: أعيذ نفسي وديني وأهلي [وولدي][٣] ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخوّلني، بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوّة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله ﷺ وبقدرة الله على ما يشاء، من شرّ السامّة والهامّة، ومن شرّ الإنس والجنّ، ومن شرّ مايدبّ في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن [شرّ][٤] كلّ دابّة ربّي[٥] آخذ بناصيتها، إن ربّي على صراط مستقيم، وهو على كلّ شيء قدير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. فإنّ رسول الله ﷺ [كان يعوّذ الحسن والحسين. وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ][٦].

إذا انتبه أحدكم من نومه، فليقل: لا إله إلّا الله الحليم[٧] الكريم الحيّ القيّوم، وهو على كلّ شيء قدير، سبحان ربّ النبيّين وإله المرسلين، سبحان ربّ السموات السبع وما فيهنّ وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين. وإذا جلس من نومه، فليقل قبل أن يقوم: حسبي الله، حسبي الربّ من العباد،

---

١. نفس المصدر /٦٣١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: أنت.
٦. من المصدر. والحديث في نفس المصدر والموضع.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحكيم.

حسبي الذي هو حسبي مذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل[١].

عن أبي عبدالله عليه السلام[٢] قال: ثلاث خصال فيهنّ المقت من الله تعالى: نوم من غير سهر. وضحك من غير عجب. وأكل على الشبع.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٢٣): سماع تفهّم واستبصار. فإنّ الحكمة فيه ظاهرة.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾: مقدّر «بأن» كقوله:

ألا أيّهذا الزاجري أحضر الوغى   وأن أشهد اللذّات هل أنت مخلد

أو الفعل فيه منزّل منزلة المصدر. كقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. أو صفة لمحذوف، تقديره: آية يريكم بها البرق. كقوله:

فما الدهر إلّا تارتان فمنهما أموت   وأخرى أبتغي العيس أكدح

﴿خَوْفاً﴾: من الصاعقة، للمسافر.

﴿وَطَمَعاً﴾: للغيث، للمقيم.

ونصبهما على العلّة لفعل يلزم المذكور[٣]. فإنّ إراءتهم تستلزم رؤيتهم. أوّله على تقدير مضاف، نحو: إرادة خوف، أو طمع. أو تأويل الخوف والطمع، بالإخافة والإطماع. كقولك: فعلته رغماً للشّيطان. أو على الحال؛ مثل: كلّمته شفاهاً.

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: وقرئ بالتشديد[٤].

﴿فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ﴾: بالنّبات.

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٤): يستعملون عقولهم في استنباط أسبابه، وكيفيّة تكوّنها. ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾: قيامهما بإقامته لهما وإرادته لقيامهما

---

١. نفس المصدر /٦٢٥.
٢. نفس المصدر /٨٩، ح٢٦.
٣. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: الذكور.
٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢٠.

في حيّزهما المعيّنين، من غير مقيم محسوس. والتعبير بالأمر، للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[1]: «ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره» يعني: السماء والأرض هاهنا.

﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (٢٥): عطف على «أن تقوم» على تأويل مفرد. كأنّه قيل: ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره، ثمّ خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة. فيقول: أيّها الموتى، اخرجوا.

والمراد، تشبيه سرعة ترتّب حصول ذلك على تعلّق إرادته. بلا توقّف واحتياج إلى تجشّم عمل، بسرعة ترتّب إجابة الداعي المطاع على دعائه.

و«ثمّ» إمّا لتراخي زمانه. أو لعظم ما فيه.

و«من الأرض» متعلّق «بدعا». كقوله: دعوته من أسفل الوادي، فطلع عليّ. لا «بتخرجون». لأنّ ما بعد «إذا» لايعمل فيما قبلها. «وإذا» الثانية للمفاجاة. ولذلك نابت مناب «الفاء» في جواب الأولى.

وفي عوالي اللئالي[2] وفي الحديث عنه ﷺ قال: من قرأ حين يصبح: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» الآيات الثلاث إلى «تخرجون» أدرك ما فاته في يومه. وإن قالها حين يمسي، أدرك مافاته في ليلته.

﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ (٢٦): منقادون لفعله. فهم لا يمتنعون عليه.

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾: بعد هلاكهم.

﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾: والإعادة أسهل عليه من الأصل، بالإضافة إلى قدركم والقياس إلى أصولكم. وإلّا فهما عليه سواء. ولذلك قيل: «الهاء» للخلق.

---

١. تفسير القمي ١٥٤/٢.

٢. عوالي اللئالي ١٨١/١، ح٢٣٩.

وقيل[1]: «أهون» بمعنى: هينّ وتذكير «هو» لِـ«أهون». أو لأنّ الإعادة بمعنى: أن يعيد.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ﴾: الوصف العجيب الشأن. كالقدرة العامّة، والحكمة التامّة. ومن فسّره يقول: لا إله إلّا الله، أراد به الوصف بالواحدانيّة.

﴿الْأَعْلَىٰ﴾: ليس لغيره ما يساويه، أو يدانيه.

وفي كتاب التوحيد[2]: بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. يقول فيه: وقوم وصفوه بيدين، فقالوا: «يد الله مغلولة»[3]. وقوم وصفوه بالرّجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء. وقوم[4] وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً قال: إنّي وجدت برد أنامله على قلبي[5]. فلمثل هذه الصفات. قال[6]: «ربّ العرش عمّا يصفون». يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه. «ولله المثل الأعلى»[7] الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يُتوهّم. فذلك المثل الأعلى.

وفي عيون الأخبار[8] بإسناده إلى ياسر الخادم، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ، أنت حجّة الله. وأنت باب الله. وأنت الطريق إلى الله. وأنت النبأ العظيم. وأنت الصراط المستقيم. وأنت المثل الأعلى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[9] أيضاً في الزيارة لجميع الأئمّة عليهم السلام المنقولة عن الجواد عليه السلام[10]: السلام على أئمّة الهدى -إلى قوله-: وورثة الأنبياء والمثل الأعلى.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٠.

٢. التوحيد /٣٢٣-٣٢٤، ضمن حديث ١.

٣. المائدة /٦٤.

٤. المصدر: قوماً.

٥. هكذا في المصدر. و في النسخ: قلبه.

٦. الأنبياء /٢٢. والزخرف /٨٢.

٧. النحل /٦٠.

٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٦، ح ١٣.

٩. نفس المصدر ٢/٢٧٧، ح ١.

١٠. المصدر: عن الهادي عليه السلام.

عن عبدالله بن العبّاس[١] قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً. فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى، وسبيل الهدى، والمثل الأعلى، والحجّة العظمى، والعروة الوثقى.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يصفه به ما فيهما، دلالة ونطقاً.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر. الذي لا يعجز عن إبداء ممكن، وإعادته.

﴿الْحَكِيمُ﴾ (٢٧): الذي يجري الأفعال على مقتضى حكمته.

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾: منتزعاً من أحوالها. التي هي أقرب الأمور إليكم.

﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: من مماليككم.

﴿مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ﴾: من الأموال وغيرها.

﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: فتكونون أنتم وهم فيه شرعاً. يتصرّفون فيه كتصرّفكم. مع أنّهم بشر مثلكم، وأنّها معارة لكم.

و«من» الأولى، للابتداء. والثانيّة، للتبعيض. والثالثة، مزيدة لتأكيد الاستفهام، الجاري مجرى النفي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[٢]: فأمّا قوله ﷿: «ضرب الله لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم» فإنّه كان سبب نزولها: أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يلبّون. وكانت تلبيتهم: لبّيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك [لك][٣]. وهي تلبية إبراهيم والأنبياء ﵈ فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم: ليس هذه تلبية أسلافكم.

قالوا: وما كانت تلبيتهم؟

قال: كانوا يقولون: لبّيك اللهمّ لبّيك، لا شريك لك إلّا شريك هو لك. فتفرّق

---

١. لم نعثر عليه في العيون، ولكن في الخصال ٤٣٢/، ضمن حديث ١٤. وأورده عن الخصال في البحار ٢٤٤/٢٦، ح ٥.

٢. تفسير القمي ١٥٤/٢.

٣. من ن.

قريش من هذا القول. فقال لهم إبليس: على رسلكم حتّى آتي على آخر كلامي.

فقالوا: ما هو؟

[فقال:][١] إلّا شريك هو لك، تملكه وما يملك. ألا ترون أنّه يملك الشريك وما ملكه. فرضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصّة. فلمّا بعث الله ﷻ رسوله ﷺ أنكر ذلك عليهم وقال: هذا شرك. فأنزل الله ﷻ: «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء» أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك. وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه فيه شريك، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك.

﴿تَخَافُونَهُمْ﴾: يستبدّوا بالتصرّف فيه.

﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: مثل ذلك التفصيل.

﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: نبيّنها. فإنّ التمثيل ممّا يكشف المعاني ويوضّحها.

﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٨): يستعملون عقولهم في تدبّر الأمثال.

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالإشراك.

﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: جاهلين. لا يكفّهم شيء. فإنّ العالم إذا اتّبع هواه ربّما ردعه عنه.

﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾: فمن يقدر على هدايته.

﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢٩): يخلّصونهم من الضلالة، ويحفظونهم عن آفاتها.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾: فقوّمه له، غير ملتفت، أو ملتفت عنه. وهو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه[٢]، والاهتمام به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ﷻ: «فأقم وجهك للدين حنيفاً» أي طاهراً.

---

١. من س، أ، م.

٢. م: الاستدامة عليه.

٣. تفسير القمي ١٥٤/٢.

أخبرنا الحسين بن محمّد[1]، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فأقم وجهك للدين حنيفاً» قال: هي الولاية.

أخبرنا أحمد بن إدريس[2]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن عثمان الناب وخلف بن حمّاد، عن الفضيل بن يسار وربعي بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فأقم وجهك للدين حنيفاً».

قال: يقيم[3] في الصلاة، لا يلتفت يميناً ولا شمالاً.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفاً» قال: هي الولاية.

وفي تهذيب الأحكام[5]: عليّ بن الحسن الطاطريّ، عن محمّد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «فأقم وجهك للدين حنيفاً».

قال: أمره أن يقيم وجهه للقبلة، ليس فيه شيء من عبادة الأوثان[6].

﴿فِطْرَةَ اللهِ﴾: خلقته. نصب على الإغراء. أو المصدر. بما دلّ عليه ما بعدها.

﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾: خلقهم عليها. وفي قبولهم للحقّ، وتمكّنهم من إدراكه. أو ملّة الإسلام، فإنّهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدّى بهم إليها.

وقيل[7]: العهد المأخوذ من آدم وذرّيّته.

وفي أصول الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر ١٥٤/٢ ـ ١٥٥.
٣. المصدر. قم.
٤. الكافي ٤١٨/١، ح ٣٥.
٥. تهذيب الأحكام ٤٢/٢، ح ١.
٦. في المصدر زيادة وهي: خالصاً مخلصا.
٧. أنوار التنزيل ٢٢١/٢.
٨. الكافي ١٢/٢، ح ١.

سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: التوحيد.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى[١]، عن يونس عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» ما تلك الفطرة؟

قال: هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد. قال[٢]: «ألست بربّكم» وفيه المؤمن والكافر.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٣]، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم جميعاً على التوحيد.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على التوحيد.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[٥]، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ يكون الرجل عندالله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده، ثمّ ينقله الله بعدُ من الإيمان إلى الكفر؟

قال: فقال: إنّ الله عزّ وجلّ هو العدل. إنّما دعا العباد إلى الإيمان به، لا إلى الكفر. ولا يدعو أحداً إلى الكفر. فمن آمن بالله ثمّ ثبت له الإيمان عندالله، لم ينقله الله عزّ وجلّ من الإيمان إلى الكفر.

قلت له: فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عندالله، ثمّ ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٢. الأعراف /١٧٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر ١٣/٢، ح ٥.
٥. نفس المصدر ٤١٦/٢، ح ١.

قال: فقال: إنّ الله ﷻ خلق الناس كلّهم على الفطرة التي فطرهم عليها. لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود، ثمّ بعث الله ﷻ الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به. فمنهم من هدى الله، ومنهم من لم يهده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[1]: حدّثنا الحسين بن عليّ بن زكريّا، قال: حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرمّانيّ قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه محمّد بن عليّ صلوات الله عليهم في قوله ﷻ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: هو لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين وليّ الله. إلى هاهنا التوحيد.

وفي بصائر الدرجات[2]: أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فقال: على التوحيد، ومحمّد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين عليهما السلام.

وفي كتاب التوحيد[3]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: على التوحيد.

[حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه[4] قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد، عن ابن فضّال، عن بكير، عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على التوحيد.

[حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه[5] قال: حدّثنا محمّد بن الحسن

---

١. تفسير القمي ٢/٢٥٤ و٢٥٥.
٢. بصائر الدرجات /٧٨، ح ٧.
٣. التوحيد /٣٢٨، ح ١.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٧.

الصفّار، عن عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن الحسن بن يونس، عن عبدالرحمن [بن كثير][1] مولى أبي جعفر، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: على[2] التوحيد][3] ومحمّد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين عليهما السلام.

أبي رحمه الله قال[4]: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق، وعلى معرفة أنّه ربّهم.

قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأطأ رأسه. ثمّ قال: فلو لا ذلك، لم يعلموا من ربّهم ولا من رازقهم.

حدثنا أبوأحمد القاسمبن محمّد بن أحمد السرّاج الهمدانيّ[5] قال: حدّثنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم السرنديبيّ قال: حدّثنا أبوالحسن محمّد بن عبدالله بن هارون الرشيد بحلب قال: حدّثنا محمّد بن آدم بن أبي اياس قال: [حدّثنا][6] ابن أبي أديب، عن ابن عمر[7] قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا تضربوا أطفالكم على بكائهم. فإنّ بكاءهم أربعة أشهر، شهادة أن لا إله إلّا الله. وأربعة أشهر، الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وأربعة أشهر، الدعاء لوالديه.

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن عمران الدقاق رضي الله عنه[8] قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا[9]

---

١. من المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في ن.
٤. نفس المصدر/ ٣٣٠، ح ٨.
٥. نفس المصدر/ ٣٣١، ح ١٠.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: «ابن أبي ذئب عن نافع» بدل «ابن أبي أديب عن ابن عمر».
٨. نفس المصدر/ ٥٦، صدر حديث ١٤.
٩. المصدر: حدّثني.

عليّ بن العبّاس قال: حدّثنا[1] جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إليّ بخطّه.

قال جعفر، وإنّ فتحاً أخرج إليّ الكتاب، فقرأته بخطّ أبي الحسن عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح صلوات الله عليه أن يُعبَد الله بالتّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[3] وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا. وكان أبوه من أهلها. وكانت أمّ إبراهيم وأمّ لوط سادة و ورقة ـ وفي نسخة رقيّة ـ أختين. وهما ابنتان للاحج. وكان اللاحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً. وكان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عزّ وجلّ الخلق عليها، حتّى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن مسعدة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ[5]: «كان الناس أمّة واحدة» الآية، وذكر حديثاً طويلاً. وفي آخره قلت: أفضلّالاً كانوا قبل النبيّين، أم على هدىً؟

---

١. المصدر: حدّثني.
٢. الكافي ٢٨٢/٨، صدر حديث ٤٢٤.
٣. نفس المصدر ٣٧٠/٨، صدر حديث ٥٦٠.
٤. تفسيرالعياشي ١٠٥/١، ذيل حديث ٣٠٩ وأوّله في ص ١٠٤.
٥. البقرة /٢١٣.

قال: لم يكونوا على هدىً. كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها «لا تبديل لخلق الله» ولم يكونوا ليهتدوا حتّى يهديهم الله، أما تسمع لقول إبراهيم[١]: «لئن لم يـهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين»: ناسياً للميثاق.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن زرارة قال: سالت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على معرفته، أنّه ربّهم. ولو لا ذلك، لم يعلموا إذا سُئلوا مَن ربّهم ومَن رازقهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: محمّد بن العبّاس رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بـن الحسـن المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد[٤]، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قـول الله عزّ وجلّ: «فأقـم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: هي الولاية.

وروى محمّد بن الحسن الصفّار[٥]، بإسناده عن عبدالرحمن بـن كـثير، عـن أبـي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: على[٦] التوحيد. وأنّ محمّداً رسول الله. وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين، صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطيّبين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

﴿**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ**﴾: لا يقدر أحد أن يغيّره. أو ما ينبغي أن يغيّره.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول[٨] الله عزّ وجلّ «حنفاء لله غير مشركين به».

---

١. الأنعام /٧٧.
٢. المحاسن /٢٤١، ح ٢٢٤.
٣. تأويل الآيات الباهرة، ج١، ص٤٣٥.
٤. م والأصل: الحسين بن سعيد.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.
٧. الكافي ١٢/٢ـ١٣، ح ٤.
٨. الحج /٣١.

قال: الحنيفيّة من الفطرة التي فطر الله الناس عليها. «لا تبديل لخلق الله» قال: فطرهم على المعرفة.

فقال زرارة: وسألته عن قول الله ﷻ[١]: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى».

قال: أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذّرّ. فعرّفهم وأراهم نفسه. ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه. قال: وقال رسول الله ﷺ: كلّ مولود يولد على الفطرة. يعني على المعرفة بأنّ الله ﷻ خالقه. وكذلك قوله[٢]: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله».

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له. أو الفطرة، إن فُسِّرت بالملّة.

﴿ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾: المستوي[٣]، الذي لا عوج فيه.

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠): استقامته، لعدم تدبّرهم.

﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾: راجعين إليه. من أناب: إذا رجع مرّة بعد أخرى.

وقيل[٤]: منقطعين إليه.

والإنابة: الانقطاع إلى الله بالطاعة. فأصله على هذا: القطع. ومنه الناب لأنّه قاطع، وينيب في الأمر: إذا نشب فيه، كما ينشب القاطع.

وهو حال من الضمير في الناصب المقدّر «لفطرة الله». أو في «أقم» لأنّ الآية خطاب للرسول ﷺ ولأمّته، لقوله:

﴿ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣١): غير أنّها صُدِّرت بخطاب النبيّ ﷺ تعظيماً له، يعني: فأقيموا وجوهكم منيبين إليه، راجعين إلى كلّ ما أمر به، مع التقوى وأداء الفرض والإخلاص في التوحيد.

﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾: بدل من «المشركين» أي الذين فرقوا عن دينكم.

---

١. الأعراف /١٧٢.

٢. لقمان /٢٥.

٣. م: السويّ.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢١.

وقيل[١]: تفريقهم: اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم. فبعضهم يعبدونه بطريق، وبعضهم بطريق آخر.

وقيل[٢]: معناه: الذين أوقعوا في دينهم الاختلاف، وصاروا ذوي أديان مختلفة. فصار بعضهم يعبد وثناً، وبعضهم يعبد ناراً، وبعضهم يعبد شمساً إلى غير ذلك.

وقرأ حمزة والكسائي: «فارقوا» بمعنى: تركوا دينهم الذي أُمروا به[٣]. وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

﴿وَكَانُوا شِيَعاً﴾: فرقاً. تشايع كلٌّ إمامها، الذي أضلّ دينها.

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَالَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣٢): راضون معجبون مسرورون. ظنّاً بأنّه الحقّ.

قيل[٤]: ويجوز أن يُجعَل «فرحون» صفة «كلّ» على أنّ الخبر «من الذين فرّقوا».

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾: شدّة.

﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين إليه من دعاء غيره.

﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾: خلاصاً من تلك الشدائد.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٣٣): فاجأ فريق منهم بالإشراك بربّهم الذي عافاهم.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾: «اللام» فيه للعاقبة.

وقيل[٥]: للأمر، بمعنى: التهديد. لقوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾: غير أنّه التفت فيه مبالغة.

وقرئ: «وليتمتّعوا»[٦].

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٤): عاقبة تمتّعكم.

وقرئ بالياء، على أنّ «تمتّعوا» ماض[٧].

﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً﴾: حجّة.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٣٠٤/٤.
٣. أنوار التنزيل ٢٢١/٢.
٤ـ٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل[1]: ذا سلطان، أي ملكاً معه برهان.

﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ﴾: تكلّم دلالة على الأوّل. وتكلّم نطق على الثاني.

﴿ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾﴿٣٥﴾: بإشراكهم وصحّته. أو بالأمر الذي بسببه يشركون به في ألوهيّته.

والمعنى: إنّهم لا يقدرون على تصحيح ذلك بوجه.

﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ﴾: من نعمة وسعة وصحّة.

﴿ فَرِحُوا بِهَا ﴾: بطروا بسببها.

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾: شدّة.

﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾: بشؤم معاصيهم.

﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾﴿٣٦﴾: فاجأوا القنوط من رحمته.

وإنّما قال: «بما قدّمت أيديهم» ولم يقل: بما قدّموا، على التغليب للأكثر الأظهر. فإنّ أكثر العمل لليدين. والعمل للقلب وإن كان كثيراً، فإنّه أخفىٰ.

﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾: ويضيّق لمن يشاء على حسب ماتقتضيه مصالح العباد. فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السرّاء والضرّاء كالمؤمنين.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾: في بسط الرزق لقوم، وتضييقه لقوم آخرين.

﴿ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾﴿٣٧﴾: فيستدلّون بها على كمال القدرة والحكمة.

﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾: أي اعط ذوي قرباك يا محمّد حقوقهم، التي جعلها الله لهم من الأخماس.

وفي مجمع البيان[2]: «روى أبو سعيد الخدريّ وغيره: أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ أعطى فاطمة فدكاً، وسلّمه إليها. وهو المرويّ عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام».

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. مجمع البيان ٣٠٦/٤.

وقيل[١]: إنّه خطاب له ولغيره. والمراد بالقربى: قرابة الرجل. وهو أمر بصلة الرحم بالمال والنفس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها.

فجاءت فاطمة إلى أبي‌بكر فقالت: يا أبا بكر، منعتني[٣] ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها[٤] لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عزّ وجلّ.

فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً.

فجاءت بأمّ أيمن، فقالت: لا أشهد حتّى أحتجّ ـ يا أبا بكر ـ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: أنشدك الله ـ يا أبابكر ـ ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟

قال: بلى.

قالت: فأشهد بأنّ الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: «فآت ذا القربىٰ حقّه» فجعل فدكاً لفاطمة بأمر الله. وجاء عليّ، فشهد بمثل ذلك. فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه إليها. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال أبوبكر: إنّ فاطمة ادّعت في فدك، وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ، فكتبت لها بفدك. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزّقه، وقال: هذا فيء للمسلمين. وقال: أوس بن الحدثان[٥] وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة. وإنّ عليّاً زوجها يجرّ إلى نفسه. وأمّ أيمن فهي امرأة

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمي ٢/١٥٥ـ١٥٩.
٣. ن: منعت.
٤. ن: وهبه.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أويس بن الحدثان» انظر تنقيح المقال ١/١٥٦، رقم ١١١٩.

صالحة. لو كان معها غيرها، لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة. فلمّا كان بعد هذا، جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار. فقال: يا أبا بكر لِمَ منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال أبوبكر: هذا فيء للمسلمين. فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها، وإلّا فلا حقّ لها فيه.

فقال أميرالمؤمنين: تحكم ـ يا أبابكر ـ فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟

قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه وادّعيت أنا فيه، ممّن تسأل البيّنة؟

قال: إيّاك كنت أسأل البيّنة على ما تدّعيه على المسلمين.

قال: وإذا كان في يدي شيء فادّعىٰ فيه المسلمون، فتسألني البيّنة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده، ولم تسأل المسلمين [البيّنة][1] على ما ادّعوا عليّ شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟

فسكت أبوبكر. ثمّ قال عمر: يا عليّ، دعنا من كلامك. فإنّا لا نقوى على حججك[2]. فإن أتيت شهوداً عدولاً، وإلّا فهو فيء للمسلمين، ولا حقّ لك ولفاطمة فيه.

فقال أميرالمؤمنين: يا أبابكر أتقرأ[3] كتاب الله؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ[4] «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟

قال: بل فيكم.

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: حجّتك.

٣. المصدر: تقرأ.

٤. الأحزاب/ ٣٣.

قال: فلو أنّ شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحدّ، كما أقيم على سائر المسلمين.

قال: كنت إذاً عندالله من الكافرين.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها. كما رددت حكم الله وحكم رسوله ان جعل لها فدكاً[١] وقبضته في حياته، ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها. فأخذت منها فدكاً[٢] وزعمت أنّه فيء للمسلمين[٣]. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البيّنة على من ادّعى، واليمين على من ادُّعي عليه.

قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم. فقالوا: صدق ـ والله ـ عليّ عليه السلام ورجع عليّ صلوات الله عليه إلى منزله.

قال: فدخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها صلى الله عليه وآله وهي تبكي وتقول:

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قد كان جبرائيل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب

وكنت بدراً منيراً[٤] يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب

تهضّمتنا رجال واستخفّ بنا ... إذ غبت عنّا فنحن اليوم نُغتصَب

فكلّ أهل لهم[٥] قربىً ومنزلة ... عند الإله لدى الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى[٦] صدورهُمُ ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب[٧]

فقد رزئنا بما لم يرزأه[٨] أحد ... من البريّة لا عجم ولا عرب

---

١. المصدر والنسخ: فدك.

٢. المصدر والنسخ: فدك.

٣. المصدر: المسلمين.

٤. المصدر: ونوراً.

٥. المصدر: له.

٦. المصدر: فحوى.

٧. المصدر: الكثب.

٨. في النسخ: «يرزروه».

فقد رزئنا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسب

فأنت خير عباد الله كلّهمُ ... وأصدق الناس حين الصدق والكذب

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منّا العيون بهمّال لها سكب[١]

سيعلم المتولّي[٢] ظلم حامتنا ... يوم القيامة أنّى كيف ينقلب

فرجع أبوبكر إلى منزله. وبعث إلى عمر، فدعاه. فقال: أما رأيت مجلس عليّ بنا اليوم. والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدنّ [علينا][٣] أمرنا. فما الرأي؟

قال عمر: الرأي أن نأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟

قال: خالد بن الوليد.

فبعثا إلى خالد، فأتاهما. فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.

قال: حمّلاني على ما شئتما، ولو قتل عليّ بن ابى طالب.

قالا: هو ذاك.

قال خالد[٤]: متى أقتله؟

قال أبوبكر: إذا حضر المسجد، فقم بجنبه في الصلاة فإذا أنا سلّمت، فقم إليه فاضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبىبكر. فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة فاقرئيهما السلام، وقولي لعليّ عليه السلام[٥]: «إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين».

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «همال وهي تنسكب». ويمكن أن يكون الأظهر: «بتهمال» بدل «بهمال» و«همال».

٢. هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: الموتى.

٣. من م.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: خالد بن وليد.

٥. القصص /٢٠.

فجاءت الجارية إليهما. فقالت لعليّ صلوات الله عليه: إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليكما[1] السلام، وتقول لك: «إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين».

فقال عليّ عليه السلام: إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون. ثمّ قام وتهيّأ للصلاة، وحضر المسجد. ووقف خلف أبي‌بكر، وصلّى لنفسه، وخالد بن الوليد لجنبه ومعه السيف. فلمّا جلس أبوبكر للتّشهّد، ندم على ما قال، وخاف الفتنة وشدّة عليّ عليه السلام وبأسه. فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يسلّم، حتّى ظنّ الناس أنّه قد سهىٰ. ثمّ التفت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعل ما أمرتك به. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: يا خالد، ما الذي أمرك به؟

قال: أمرني بضرب عنقك.

قال: أو كنت فاعلاً؟[2]

قال: إي والله، لو لا أنّه قال لي: لا تفعل. لقتلتك بعد التسليم.

قال: فأخذه عليّ فضرب به الأرض. واجتمع [الناس][3] عليه.

فقال عمر: يقتلنّه الساعة، وربّ الكعبة.

فقال الناس: يا أبا الحسن، الله بحقّ صاحب هذا القبر. فخلّى عنه.

قال: فالتفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه، وقال: يا ابن صهاك، لو لا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله عزّ وجلّ سبق، لعلمت[4] أيّنا «أضعف ناصراً وأقلّ عدداً»[5] ثمّ دخل منزله.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن العبّاس

---

١. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: عليك.

٢. المصدر: تفعل.

٣. من المصدر.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لعلمنا.

٥. الجنّ / ٢٤.

٦. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٥.

المقانعيّ[1]، عن أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن فضل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ. قال: لمّا نزلت «فآت ذا القربىٰ حقّه» دعى رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكاً.

﴿وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: والمسافر المحتاج، ما وظّف لهما من الزكاة. والخطاب للنبيّ ﷺ أو لمن بسط له.

﴿ذَلِكَ﴾: أي إعطاء الحقوق مستحقّيها.

﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ﴾: ذاته. أو جهته، أي يقصدون بمعروفهم إيّاه خالصاً. أو جهة التقرّب إلى الله تعالى لا جهة أخرى من الرياء والسمعة وغيرهما.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٨): الفائزون بثواب الله. حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم.

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً﴾: من عطيّة، يُتوقّع بها مزيد مكافاة. أو زيادة محرّمة في المعاملة.

وقرأ ابن كثير بالقصر، بمعنى: ماجئتم به من إعطاء رباً[2].

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الربا رباءان: رباً يؤكل، ورباً لا يؤكل.

فأمّا الذي يؤكل، فهديّتك إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها. فذلك الربا الذي يؤكل. وهو قول الله عزّ وجلّ: «وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله».

وأمّا الذي لا يؤكل، فهو الذي نهى الله عنه وأوعد عليه النار.

وفي تهذيب الأحكام[4]: الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن

---

١. المصدر: «المعانقي». م، الأصل: «المقانقي». ن: «المقاتلي». أوس: «المقاتي» انظر تنقيح المقال ٢/٢٩٤، رقم ٨٣٤٠.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٢٢.

٣. الكافي ٥/١٤٥ـ١٤٦، ح ٦.

٤. تهذيب الأحكام ٧/١٥، ح ٦٧.

عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، فقال: هو هديّتك إلى الرجل، تطلب منه الثواب أفضل منها، فذلك رباً يؤكل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد [عن سليمان][٢] بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام الربا رباءان: أحدهما حلال، والآخر حرام.

فأمّا الحلال، فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً، طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما. فإن أعطاه أكثر ممّا أخذه على غير شرط بينهما، فهو مباح له. وليس له عندالله ثواب فيما أقرضه. وهو قال الله: «فلا يربو عند الله».

وأمّا الحرام، فالرّجل يقرض قرضاً ويشترط أن يردّ أكثر ممّا أخذه، فهذا هو الحرام.

وفي مجمع البيان[٣]: قيل في الربا المذكور في الآية قولان: أحدهما أنّه رباً حلال. وهو أن يعطي الرجل العطيّة، أو يهدي الهديّة ليثاب أكثر منها. فليس فيها أجر ولا وزر. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿لِيَرْبُوَ فِي اَمْوَالِ النَّاسِ﴾: ليزيد ويزكو في أموالهم.

﴿فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ﴾: ولا يبارك فيه، وقرأ نافع ويعقوب: «لتربوا» أي لتزيدوا. أو لتصيروا ذوي رباً[٤].

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ﴾: تبتغون به وجهه خالصاً، ولا تطلبون بها المكافاة.

﴿فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (٣٩): ذووا أضعاف من الثواب. ونظيره: المقوي لذي القوّة، والمؤسر لذي اليسار. أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة، كما يأتي في الخبر: إنّ الله تعالى جعل الزكاة سبباً لزيادة المال.

---

١. تفسير القمي ١٥٩/٢.
٢. من ن و المصدر.
٣. مجمع البيان ٣٠٦/٤.
٤. أنوار التنزيل ٢٢٢/٢.

وقرئ بفتح العين، على لفظ اسم المفعول.

وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظماً، للمبالغة والالتفات للتّعظيم. كأنّه خاطب به الملائكة وخواصّ الخلق، تعريفاً لحالهم. أو للتعميم. كأنّه قال: فمن فعل ذلك فأُولئك هم المضعفون.

والراجع فيه محذوف، إن جعلت «ما» موصولة، تقديره: المضعفون به. أو فمؤتوه أُولئك هم المضعفون[1].

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[2]، خطبة للزهراء عليها السلام وفيها: ففرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال الصادق عليه السلام: على باب الجنّة مكتوب: القرض بثماني عشرة، والصدقة بعشرة.

وفي مجمع البيان[4]: في الحديث: مانقص مال من صدقة.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام[5]: فرض الله تعالى الصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيباً[6] للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، وصلة الأرحام منماة للعدد. في كلام طويل.

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ : عود إلى دليل التوحيد، أي أوجدكم.

﴿ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ : أعطاكم أنواع النعم.

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ : ليفتح أبصاركم إلى ما عرّضكم له من الثواب الدائم.

﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ : ليجازيكم على أعمالكم.

وفي مصباح الشريعة[7]: قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الحريص محروم،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من لايحضره الفقيه ٣٧٢/٣، ضمن حديث ١٧٥٤.
٣. تفسير القمي ١٥٩/٢ ـ ١٦٠.
٤. مجمع البيان ٣٠٦/٤.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. المصدر: تسبباً.
٧. شرح فارسي لمصباح الشريعة ص ١١٧.

ومع حرمانه مذموم في أيّ شيء كان. وكيف لا يكون محروماً، وقد فرّ من وثاق الله تعالى وخالف قول الله ﷻ حيث يقول الله: «الذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم».

﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾: التي عبدتموها من دونه[1].

﴿مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: فيجوز لذلك توجيه العبادة إليه. أثبت له لوازم الألوهيّة، ونفاها رأساً عمّا اتّخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكّداً بالإنكار على ما دلّ عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق، ثمّ استنتج من ذلك تقدّسه عن أن يكونوا له شركاء فقال:

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ⁽٤٠⁾: قيل[2]: ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة[3] صفة. والخبر «هل من شركائكم». والرابط «من ذلكم». لأنّه بمعنى: من أفعاله.

و«من» الأولى والثانية، تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال. والثالثة، مزيدة لتعميم النفي. فكلّ منها مستقلّة بالتأكيد، لتعجيز الشركاء.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: قيل[4]: «الفساد» كالجدب، والموتان، وكثرة الحرق والغرق، وإخفاق الغاصة، ومحق البركات، وكثرة المضار. أو الضلالة والظلم.

وقيل[5]: ظهر الفساد في البرّ بقتل قابيل ابن آدم أخاه. وفي البحر، بأنّ [ملك عمان][6] جلندا كان يأخذ كلّ سفينة غصباً، وهو ضعيف.

وقيل[7]: المراد بالبحر قرى السواحل، حيث ظهر القحط بدعاء النبيّ ﷺ.

وقرئ: البحور[8].

---

١. هنا زيادة في أ، وهي: «هل من شركائكم التي عبدتموها من دونه». ولا داعي لوجودها.

٢. انوار التنزيل ٢/٢٢٢.

٣. هكذا في المصدر. و في النسخ: «يكون الموصول» بدل «تكون الكلمة الموصولة».

٤. نفس المصدر ٢/٢٢٣.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في المصدر.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

﴿ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاس ﴾ : بشؤم معاصيهم. أو بكسبهم إيّاها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، في هذه الآية قال: «في البرّ» فساد الحيوان إذا لم تمطر، وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك. وقال الصادق عليه السلام[٢]: حياة دوابّ البحر بالمطر. فإذا كفّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر. وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي.

أخبرنا أحمد بن إدريس[٣] قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس».

قال: ذلك ـ والله ـ يوم قالت الأنصار: منّا أمير[٤] ومنكم أمير[٥].

و في روضة الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين[٧]، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية.

قال: ذاك ـ والله ـ حين قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير.

﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ : بعض جزائه. فإنّ تمامه في الآخرة.

«واللام» للعلّة. أو للعاقبة.

وعن ابن كثير ويعقوب: «لنذيقهم» بالنّون[٨].

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤١): عمّاهم عليه في المستقبل.

وقيل[٩]: معناه: ليرجع من يأتي بعدهم عن المعاصي.

﴿ قُلْ ﴾ : يا محمّد.

﴿ سِيروا فِي الْاَرْضِ ﴾ : ليس المراد الأمر، بل المبالغة في العظة.

---

١. تفسير القمي ١٦٠/٢.
٢ و٣. نفس المصدر والموضع.
٤ و٥. المصدر: رجل.
٦. الكافي ٥٨/٨، ح ١٩.
٧. هكذا في المصدر والأصل وفي سائر النسخ: محمّد بن الحسن.
٨. أنوار التنزيل ٢٢٣/٢.
٩. مجمع البيان ٣٠٧/٤.

وعن ابن عبّاس [١]: من قرأ القرآن وعلّمه، سار في الأرض، لأنّ فيه أخبار الأمم.

﴿ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾: من الملوك العاتية والقرون العاصية. كيف أهلكهم الله، وكيف صارت قصورهم ومحاصرهم قبورهم. فلم يبق لهم عين ولا أثر.

﴿ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ (٤٢): استئناف للدلالة على أنّ سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم. أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم.

وفي روضة الكافي [٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى [عن محمّد بن عيسى] [٣] عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن يزيد بن الوليد الخثعميّ، عن أبي الربيع الشاميّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم».

فقال: عنى بذلك أي انظروا في القرآن، فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه.

﴿ فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾: أي استقم للدين البليغ الاستقامة بصاحبه إلى الجنّة، التي لا يعدل عنه يميناً ولا شمالاً.

﴿ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ ﴾: لا [يقدر أن] [٤] يردّه أحد. وقوله:

﴿ مِنَ اللهِ ﴾: متعلّق «بيأتي» ويجوز أن يتعلّق [٥] «بمردّ» أنّه مصدر على معنى: لا يردّه الله، لتعلّق إراداته بمجيئه. وهو يوم القيامة.

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ (٤٣): يتصدّعون. من الصدع، وهو الشقّ. وتصدّع القوم:

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٢٤٩/٨، ضمن حديث ٣٤٩، وأوّله في، ص٢٤٨.

٣. ليس في المصدر.

٤. من م.

٥. هكذا في م. وفي سائر النسخ: «أو متعلّق» بدل «ويجوز أن يتعلّق».

تفرّقوا، أي يتفرّقون، فريق في الجنّة وفريق في السعير. كما قال:

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: أي وباله. وهو النار المؤبّدة. لا يُعاقَب أحد بذنبه.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ (٤٤): يسوّون منزلاً في الجنّة، يعني: ثواب ذلك يصل إليهم لا إلى غيرهم.

وفي مجمع البيان[١]: وروى منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنّة، فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: علّة «ليمهدون». أو «ليصّدّعون».

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: قيل[٢]: يجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله.

وقيل[٣]: معناه: بسبب فضله، لأنّه خلقهم وهداهم ومكّنهم وأزاح علّتهم، حتّى استحقّوا الثواب[٤].

وقيل[٥]: [من فضله][٦] يعني: فضلاً من فضله وثواباً لا ينقطع[٧].

والاقتصار على جزاء المؤمنين، للاشعار بأنّه المقصود بالذات. والاكتفاء على فحوى قوله:

﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾ (٤٥): فيه إثبات البغض لهم والمحبّة للمؤمنين. وتأكيد اختصاص الصلاح[٨] المفهوم من [ترك][٩] ضميرهم إلى التصريح بهم، تعليل له.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ﴾: إرسال الرياح: تحريكها، وإجراؤها في الجهات

---

١. مجمع البيان ٣٠٧/٤.
٢. نفس المصدر ٣٠٧/٤ـ٣٠٨.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: «لأنّه خلقه وهداه ومكّنه وأزاح علّته حتّى استحق الثواب» بدل «لأنّه خلقهم وهداهم ومكّنهم وأزاح علتهم حتى استحقوا الثواب».
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. من المصدر.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وهو الثواب الغير المنقطع» بدل «وثواباً لاينقطع».
٨. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: صلاح.
٩. من ن.

المختلفة. تارة شمالاً وتارة جنوباً، ومرّة صبا وأخرى دبوراً. على حسب ما يعلمه الله في ذلك من المصلحة.

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائيّ: «الريح» على إرادة الجنس[١].

﴿ مُبَشِّرَاتٍ ﴾: بالمطر. فكأنّها ناطقات بالبشارة، لما فيها من الدلالة عليه.

﴿ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾: يعني: المنافع التابعة لها.

وقيل[٢]: الخصب، التابع لنزول المطر المسبّب عنها. أو الروح الذي هو مع هبوبها. والعطف على علّة محذوفة، دلّ عليها «مبشّرات». أو عليها، باعتبار المعنىٰ. أو على «يرسل» بإضمار فعل، أي ليمطر[٣].

﴿ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ ﴾: بالرّياح.

﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾: قيل[٤]: لتطلبوا بركوب السفن أرباح التجارات[٥].

وقيل[٦]: لتطلبوا بالأمطار فيما تزرعونه من فضل الله. والحمل علىٰ العموم، أولىٰ.

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٤٦): ولتشكروا نعمة الله فيها. تلطّف سبحانه بلفظ «لعلّكم» في الدعاء إلى الشكر، كما تلطّف في الدعاء إلى البرّ بقوله[٧]: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً».

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾: يا محمّد، تسلية له.

﴿ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات والآيات الباهرات. وهاهنا حذف، تقديره: فكذّبوهم، فاستحقّوا[٨] العذاب.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: «دلّل عليه» بدل «أي ليمطر».
٤. مجمع البيان ٤/٣٠٩.
٥. المصدر: «الأرباح» بدل «أرباح التجارات».
٦. نفس المصدر و الموضع.
٧. البقرة /٢٤٥. والحديد /١١.
٨. الأصل: «فاستحبّوا». وما أثبتناه في المتن موافق لسائر النسخ.

﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ اَجْرَمُوا ﴾ : بالتّدمير. وإيراد الظاهر موضع المضمر، للتعليل والتخصيص.

﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧): ورفعنا عنهم السوء والعذاب. وكان واجباً علينا نصرهم، بإعلاء الحجّة ودفع الأعداء عنهم. وقد يوقف على «حقّاً» على أنّه متعلّق بالانتقام.

وفي مجمع البيان[١]:و جاءت الرواية عن أمّ الدرداء قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض أخيه، إلّا كان حقّاً على الله أن يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامة. ثمّ تلا[٢] ذلك.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٣]: وروى ابن أبي عمير، عن أبي زياد النهديّ، عن عبدالله بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: حسب المؤمن نصرة، أن يرى عدوّه يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ.

﴿ اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ ﴾ : تهيج.

﴿ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ : إن شاء بسطه مسيرة يوم، وإن شاء بسطه مسيرة يومين. ويجريها إلى أيّ بلد شاء، وإلى أيّ جهة شاء.

﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً ﴾ : قيل[٤]: قطعاً متفرّقة.

وقيل[٥]: متراكباً بعضه على بعض حتّى يغلظ.

وقيل[٦]: قطعاً[٧]، يغطي ضوء الشمس.

وقراءة إبن عامر بالسكون على أنّه مخفّف. أو جمع كسفة. أو مصدر وُصف به[٨].

﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ : المطر.

---

١. مجمع البيان ٣٠٩/٤.
٢. المصدر: قراء.
٣. من لايحضره الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٧.
٤ـ٦. مجمع البيان ٣٠٩/٤.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلعاً.
٨. أنوار التنزيل ٢٢٤/٢.

﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ ﴾ : في مجمع البيان[١]: وروي عن عليّ عليه السلام : «خلله».

﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ : أي بلادهم وأراضيهم.

﴿ إِذَاهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٤٨): بمجيء الخصب.

﴿ وإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ ﴾ : المطر.

﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : قيل: تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم.

وقيل[٢]: الضمير للمطر[٣]. أو السحاب. أو الإرسال.

﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ (٤٩): قانطين وآيسين من نزول المطر.

﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ : وهو الغيث. من النبات والأشجار وأنواع الثمار. ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائيّ وحفص[٤].

﴿ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ ﴾ : بظهور النبات والشجر.

﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : بعد يبسها. جعل اليبوسة والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحياة، توسّعاً واستعارة. وهي في الفعل تبعيّة، وفي الموت أصليّة.

وقرئ الفعل بالتاء، على إسناده إلى ضمير «الرحمة»[٥].

﴿ أَنَّ ذَلِكَ ﴾ : أي الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها.

﴿ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ : لقادر على إحيائهم في الآخرة بعد كونهم رُفاتاً.

﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥٠): لأنّ نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على السواء.

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً ﴾ : باردة مؤدّية إلى الهلاك.

---

١. نفس المصدر ٣٠٨/٤.
٢. أنوار التنزيل ٢٢٤/٢.
٣. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: «إنّ الأوّل من انزال المطر» بدل «الضمير للمطر».
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.

﴿ فَرَاَوْهُ مُصْفَرّاً ﴾ : قيل[١]: فرأوا الزرع والنبت، الذي كان من آثار[٢] رحمته مصفرّاً من البرد بعد الخضرة والنضارة. فإنّه مدلول عليه بما تقدّم.

وقيل[٣]: «الهاء» تعود إلى السحاب. ومعناه: فرأوا السحاب مصفرّاً، لأنّه إذا كان كذلك، لم يكن فيه مطر.

«واللام» توطئة للقسم، دخلت على حرف الشرط. وقوله:

﴿ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٥١): جواب، سدّ مسدّ الجزاء. ولذلك فسّر بالاستقبال.

وهذه الآيات ناعية على الكفّار بقلّة تثبّتهم وعدم تدبّرهم وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكّرهم وسوء رأيهم. فإنّ النظر السويّ يقتضي أن يتوكّلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته، وأن يبادروا إلى التكثّر والاستدامة بالطّاعة إذا أصابهم برحمته ولم يفرّطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه.

﴿ فَاِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ : وهم مثلهم. لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم.

﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ : وهم مثلهم. إذ لا ينتفعون بدعائك. لكن لا مطلقاً، بل

﴿ اِذَا وَلَّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (٥٢): قيّد الحكم به، ليكون أشدّ استحالة. فإنّ الأصمّ المقبل وإن لم يسمع الكلام، يفطن منه بواسطة الحركات شيئاً.

﴿ وَمَا اَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ ﴾ : سمّاهم عمياً، لفقدهم المقصد الحقيقي من الإبصار. أو لعمي قلوبهم.

﴿ اِنْ تُسْمِعُ اِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ : فإنّ إيمانهم يدعوهم إلى تلقّي اللفظ وتدبّر المعنى. ويجوز أن يراد بالمؤمن: المشارف للإيمان.

﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٣): منقادون لأمر الله.

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ : خلقكم من أصل ضعيف. وهو النطفة.

---

١. مجمع البيان ٣١٠/٤.
٢. المصدر: أثر.
٣. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: ابتدأكم ضعفاء. وجعل الضعف أساس أمركم، بأن خلقكم أطفالاً لا تقدرون على البطش والمشي والتصرّفات.

﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ : وذلك إذا تعلّق الروح بأبدانكم، وإذا بلغتم الحلم.

﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً ﴾ : في حال الشيخوخة والكبر.

وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها، وهما لغتان. كالفُقر والفَقر. والتنكير مع التكرير، لأنّ المتأخّر ليس عين المتقدّم[٢].

﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ : من ضعف، وقوّة، وشيبة.

﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ ﴿٥٤﴾: فإنّ الترديد في الأحوال المختلفة مع إمكان غيره، دليل العلم والقدرة.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ : القيامة.

قيل[٣]: سُمّيت بها، لأنّها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا. أو لأنّها تقع بغتة. وصارت علماً لها بالغلبة، كالكوكب للزهرة.

﴿ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ : يحلفون.

﴿ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ : واحدة في الدنيا. أو في القبور. أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع [عذابهم، واستقلّوا مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم في الآخرة. أو نسياناً.

قال البيضاويّ[٤]: وفي الحديث ما بين][٥] فناء الدنيا والبعث أربعون. وهو محتمل للساعات والأيّام والأعوام.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد: وأربعون عقبة تمكّن.

﴿ كَذَلِكَ ﴾ : مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٥. ليس في ن.

﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٥٥): يُصرَفون. صرفهم جهلهم عن الحقّ في الدارين.

وقيل[١]: أي يكذبون.

ومن استدلّ بهذه الآية على نفي عذاب القبر، فقد أبعد لاحتمال أن يراد: أنّهم مالبثوا بعد عذاب الله إلّا ساعة. أو عدّوا مكثهم في عذاب القبر ساعة، بالقياس إلى مكثهم في عذاب جهنّم[٢].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ﴾: قيل[٣]: من الملائكة. أو من الإنس.

وقيل[٤]: هم الأنبياء.

وقيل[٥]: هم المؤمنون.

وقيل[٦]: إنّ هذا على التقديم. وتقديره: «وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله» وهم الذين يعلمون كتاب الله والإيمان. وهو قول عليّ بن إبراهيم في تفسيره.

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ﴾: في علمه. أو قضائه. أو ما كتبه لكم، أي أوجبه. أو اللوح. أو القرآن. وهو قوله[٧]: «ومن ورائهم برزخ».

﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾: ردّوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه.

﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾: الذي أنكرتموه.

﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦): أنّه حقّ، لتفريطكم في النظر. و«الفاء» لجواب شرط محذوف. تقديره: إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه، أي فقد تبيّن بطلان إنكاركم.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام والإمامة،

---

١. مجمع البيان ٣١٠/٤.

٢. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «بالقياس إلى عذاب جهنّم» بدل «في عذاب جهنم».

٣. أنوار التنزيل ٢٢٥/٢.

٤ و٥. الكشاف ٢٢٧/٣.

٦. تفسير القمي ١٦٠/٢ وتفسير الصافي ١٣٨/٤، نقلاً عنه.

٧. المؤمنون / ١٠٠.

٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧١/١ـ١٧٢، ح ١.

وذكر فضل الإمام ورتبته، حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ثمّ أكرمه الله عزّ وجلّ بأن جعلها في ذرّيّته وأهل الصفوة والطهارة. فقال عزّ وجلّ[1]: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاًّ جعلنا صالحين، وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين». فلم يزل في ذرّيّته، يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً، حتّى ورثها النبي صلّى الله عليه وآله فقال الله جلّ جلاله[2]: «إنّ أولى الناس بابراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين». فكانت له خاصّة فقلّدها صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرض[3] الله تعالى فصارت في ذرّيّته الأصفياء، الذين آتاهم الله تعالى العلم والإيمان بقوله: «وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث» فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة. إذ لا نبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله.

وفي أصول الكافي[4]: عن الرضا عليه السلام مثله سواء.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾: وقرأ الكوفيّون بالياء. لأنّ المعذرة بمعنى: العذر. أو لأنّ تأنيثها غيرحقيقيّ، وقد فصل بينهما[5].

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٥٧): لا يُدعَون إلى ما يقتضي إعتابهم، أي إزالة عتبهم من التوبة والطاعة، كما دعوا إليه في الدنيا. من قولهم: استعتبني فلان فأعتبته، أي استرضاني فأرضيته.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالأمثال، مثل: صفة المبعوثين يوم القيامة، وما يقولون، وما يقال لهم، وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب. أو بيّنّا لهم من كلّ مثل، ينبّههم على التوحيد والبعث و صدق الرسول صلّى الله عليه وآله.

﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ﴾: من آيات القرآن.

---

١. الأنعام /٨٤ـ٨٥.
٢. آل عمران /٦٨.
٣. المصدر: فرضها.
٤. الكافي ١٩٩/١، ح ١.
٥. أنوار التنزيل ٢٢٥/٢.

﴿ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : من فرط عنادهم، وقساوة قلوبهم.

﴿ إِنْ أَنْتُمْ ﴾ : يعنون الرسول ﷺ والمؤمنين.

﴿ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾: مزوّرون.

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ : مثل ذلك.

﴿ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾: لا يطلبون العلم، ويصرّون على خرافات اعتقدوها. فإنّ الجهل المركّب، يمنع إدراك الحقّ ويوجب تكذيب المحقّ.

﴿ فَاصْبِرْ ﴾ : علىٰ أذاهم.

﴿ إِنَّ وَعْدَ اللهِ ﴾ : بنصرتك، وإظهار دينك على الدين كلّه.

﴿ حَقٌّ ﴾ : لابدّ من إنجازه.

﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ﴾ : ولا يحملنّك علىٰ الخفّة والقلق.

﴿ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٦٠﴾: بتكذيبهم وإيذائهم. فإنّهم شاكّون ضالّون لا يُستبعَد منهم ذلك.

وعن يعقوب بتخفيف النون[1].

وقرئ: «ولا يستخفّنّك» أي لا يزيغنّك فيكونوا أحقّ بك من المؤمنين[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «لا يستخفّنّك» أي لا يغضبنّك قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكواء خلفه وأميرالمؤمنين صلوات الله عليه يقرأ. فقال ابن الكواء[4]: «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». فسكت أميرالمؤمنين صلوات الله عليه حتّىٰ سكت ابن الكواء. ثمّ عاد في قراءته. ثمّ فعل ابن الكواء ثلاث مرّات. فلمّا كان في الثالثة، قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: «فاصبر إنّ وعد الله حقّ ولايستخفّنّك الذين لا يوقنون».

---

١. نفس المصدر ٢٢٦/٢.
٢. نفس المصدر ٢٢٦/٢.
٣. تفسير القمي ١٦٠/٢.
٤. الزمر/ ٦٥.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ زيد بن عليّ بن الحسين دخل على أبي جعفر محمّد بن عليّ ومعه كتب من أهل الكوفة، يدعون فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم. ويأمرونه بالخروج.

فقال له أبو جعفر: هذه الكتب ابتداءً منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟

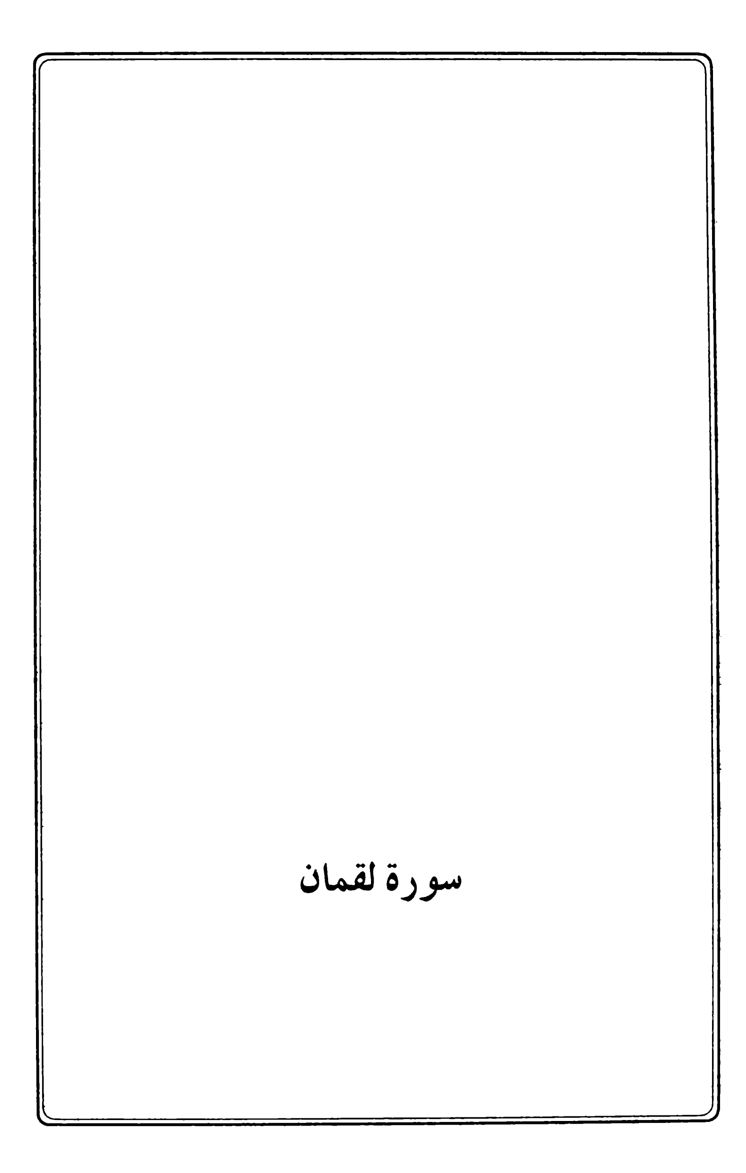
فقال: بل ابتداءً من القوم، لمعرفتهم بحقّنا وبقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما يجدون في كتاب الله عزّ وجلّ من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء.

فقال له أبو جعفر: إنّ الطاعة مفروضة من الله عزّ وجلّ وسنّة أمضاها في الأوّلين، وكذلك يجريها في الآخرين. والطاعة لواحد منّا والمودّة للجميع. وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول[٢]، وقضاء مفصول، وحتم مقضيّ، وقدر مقدور، وأجل مسمّى لوقت[٣] معلوم «فلا يستخفّنك الذين لا يوقنون». إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، فلا تعجل. فإنّ الله لا يعجل لعجلة العباد. ولا تسبقنّ[٤] الله، فتعجلك[٥] البليّة فتصرعك.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. الكافي ١/٣٥٦-٣٥٧، صدر حديث ١٦.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفصول.
٣. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: أو وقت.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ لاتستبقن.
٥. المصدر: فتعجزك.



سورة لقمان

سورة لقمان

مكيّة.

وقيل[1]: «إلّا آية، وهي «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة». فإنّ وجوبهما بالمدينة» وهو ضعيف. لأنّه لا ينافي شرعيّتهما بمكّة.

وقيل: إلّا ثلاثاً. من قوله: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام» إلى آخرهن.

عدد آيها أربع، أو ثلاث وثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2] بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة لقمان في ليلة[3]، وكّل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يصبح. فإذا قرأها بالنهار، لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يمسي.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة لقمان، كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة. وأُعطي من الحسنات عشراً، بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر.

﴿ الم ﴾ (١) ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (٢): تقدّم تفسيره في سورة يونس.

﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾: منصوبان بالحاليّة من «الآيات». والعامل فيهما معنى الإشارة. ورفعهما حمزة علىٰ الخبر بعد الخبر. أو الخبر المحذوف[5].

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٦.

٢. ثواب الأعمال /١٣٦، ح ١.

٣. المصدر: في كلّ ليلة.

٤. مجمع البيان ٤/٣١٢.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٢٦.

﴿لِلْمُحْسِنِينَ ﴾(٣): للذين يحسنون العمل.

وقيل[١]: للمطيعين. وقيل: للموحّدين.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾(٤): بيان لإحسانهم. أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه، لفضل اعتداد بها. وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره.

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٥): لاستجماعهم العقيدة الحقّة، والعمل الصالح.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾: ما يلهي عمّا يغني. كالأحاديث التي لا أصل لها، والأساطير التي لااعتبار فيها، والمضاحيك، وفضول الكلام. والإضافة بمعنى: من. وهي تبيينيّة، إن أراد بالحديث المنكر. وتبعيضيّة، إن أراد به الأعمّ منه.

وقيل[٢]: نزلت في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبدالدار بن قصيّ بن كلاب. كان يتّجر، فيخرج إلى فارس. فاشترىٰ كتب الأعاجم. «وكان يحدّث بها قريشاً ويقول: إن كان محمّد يحدّثكم بحديث عاد وثمود، فأنا أحدّثكم بحديث رستم واسفنديار والأكاسره. فيستحلون حديثه ويتركون استماع القرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في قول الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله» فهو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبدالدار بن قصيّ بن كلاب. وكان النضر ذا رواية لأحاديث الناس وأشعارهم. يقول الله عزّ وجلّ: «و إذا تتلىٰ عليه آياتنا ولّىٰ مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ في أذنيه وقراً فبشّره بعذاب أليم».

«وقيل[٤] [نزلت][٥] في رجل اشترىٰ جارية مغنّية[٦] تغنّيه ليلاً ونهاراً.

---

١. مجمع البيان ٣١٣/٤.
٢. مجمع البيان ٣١٣/٤ وأنوار التنزيل ٢٢٧/٢.
٣. تفسير القمي ١٦١/٢.
٤. مجمع البيان ٣١٣/٤.
٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر.

وقيل [١]: كان يشتري القيان ويحملهنّ علىٰ معاشرة من أراد الإسلام ومنعه عنه.

وفي كتاب معاني الأخبار [٢]: حدّثنا محمّد بن الحسن [ابن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن] [٣] الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن المغيرة، عن يحيى بن عبادة، عن أبي عبدالله عليه السلام قلت: قوله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث».

قال: منه الغناء.

وفي الكافي [٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن كسب المغنّيات.

فقال: التي يدخل عليها الرجل حرام. والتي تدعىٰ إلى الأعراس ليس به بأس. وهو قول الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه [٥]، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الغناء ممّا أوعد [٦] الله عزّ وجلّ عليه النار. وتلا هذهِ الآية: «و من الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتّخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين».

ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد [٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الغناء

---

١. أنوار التنزيل ٢٢٧/٢.

٢. السند المذكور هنا هو سند حديث آخر في المعاني، موجود في باب تسبق باب متن الحديث المذكور هنا ببابين بينهما. (ص ٣٤٩، ح ١) وأمّا سند المتن المذكور هنا فهو في المصدر هكذا:
حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا الحسين بن أشكيب قال: حدّثنا محمّد بن السري عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣. ليس في م.

٤. الكافي ١١٩/٥، ح ١

٥. نفس المصدر ٤٣١/٦، ح ٤.

٦. المصدر: وعد.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٥.

ممّا قال الله: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[١]، عن الوشّاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه‌السلام يقول: سُئل أبو عبدالله عليه‌السلام عن الغناء.

فقال: هو قول الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٢]، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد، عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: الغناء مجلس لا ينظر الله إلى اهله. وهو ممّا قال الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

وفي مجمع البيان[٣]: وروى أبو اُمامة، عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: لا يحلّ تعليم المغنّيات ولا بيعهنّ. وأثمانهنّ حرام. وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» والذي نفسي بيده، مارفع رجل عقيرته يتغنّى إلّا ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتّىٰ يسكت.

واعلم، أنّ هذه الآية صريحة في حرمة الغناء، بناء علىٰ تلك الأخبار.

وقال في القاموس[٤]: الغناء، ككساء. من الصوت: ما طرب به. وقال فيه[٥]: الطرب، محركة الفرح والحزن ضدّه، أو خفّة تلحقك، تسرّك أو تحزنك. وتخصيصه بالفرح وهمٌ والحركة والشوق. ورجل مطراب ومطرابة وطروب. واستطرب: طلب الطرب. والإبل: حرّكها بالحداء والتطريب: الإطراب. كالتطرّب والتغنّي. انتهى.

فعلى هذا، الغناء: الصوت المفرح أو المحزن، وهو حرام. يجب اجتنابه في كلّ صوت، بكلّ وجه، حيث لاتخصيص.

وقد رُوي عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله[٦] أنّه قال: من ملأ مسامعه من غناء، لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيّين يوم القيامة.

---

١. نفس المصدر ٤٣٢/٦، ح ٨.
٢. نفس المصدر ٤٣٣/٦، ح ١٦.
٣. مجمع البيان ٣١٣/٤.
٤. القاموس المحيط ٣٧٢/٤.
٥. نفس المصدر ٩٧/١.
٦. مجمع البيان ٣١٤/٤.

قيل: وما الروحانيّون يا رسول الله؟

قال: قرّاء أهل الجنّة.

وفي مجمع البيان[١]: ورُوي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: هو الطعن في الحقّ[٢] والاستهزاء به، وما كان أبوجهل وأصحابه يجيئون به. إذ قال: يا معاشر قريش، ألا أطعمكم من الزقّوم الذي يخوّفكم به صاحبكم؟ ثمّ أرسل إلى زبد وتمر، فقال: هذا هو الزقّوم الذي يخوّفكم به. قال: ومنه الغناء.

وروى الواحديّ[٣] بالإسناد عن نافع، عن ابن عمر[٤] أنّه سمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله يقول في هذه الآية: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قال: باللعب والباطل كثير النفقة، سمحٌ فيه[٥] ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدّق به.

فعلىٰ هذا، يدخل فيه كلّ شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الأباطيل والمزامير والملاهي والمعازف. ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه.

﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: أي ليضلّ غيره.

«وسبيل الله» دينه. أو قراءة القرآن.

وقراءة ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء. بمعنىٰ: ليثبت علىٰ ضلاله ويزيد فيه[٦]. أو ليصير أمره إلى الضلال. وهو وإن لم يشتر للضلالة، فإنّه يصير أمره إلى ذلك. وحسب المرء من الضلالة، أن يختار حديث الباطل علىٰ حديث الحقّ.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: في موضع النصب علىٰ الحال، أي ليضلّ الناس جاهلاً، أو غير عالم. وهو حال مؤكّد.

ويحتمل أن يتعلّق «بيشتري» أي يشتري من غير علم. بحال ما يشتريه. أو بالتجارة، حيث استبدل اللهو بالقرآن.

---

١. نفس المصدر ٣١٣/٤.
٢. المصدر: بالحق.
٣. نفس المصدر ٣١٤/٤.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن أبي عمير.
٥. الأصل: فيه الملاهي.
٦. أنوار التنزيل ٢٢٧/٢.

﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً﴾: ويتّخذ السبيل سخرية. أو آيات الله هزواً يستهزئ بها.

وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص، عطفاً علىٰ «ليضلّ»[١].

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٦): يهينهم الله به. لإهانتهم الحقّ، باستئثار الباطل عليه.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِراً﴾: أي أعرض عن سماعها، رافعاً نفسه فوق مقدارها.

﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾: مشابهاً حاله حال من لم يسمعها.

﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾: مشابهاً مَن في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع.

والأولىٰ، حال من المستكنّ في «ولّى» أو «مستكبراً» والثانية، بدل منها. أو حال من المستكنّ في «لم يسمعها».

ويجوز أن يكونا استئنافين. [أ]و الأولى حالاً، والثانية استئنافاً.

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٧): أعلمه بعذاب مؤلم موجع، يحيق به لا محالة. وذكر البشارة، علىٰ سبيل الاستعارة التبعيّة التهكّميّة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ (٨): مبتدأ وخبر. قُدِّم الخبر لإفادة الإختصاص، أي لهم لا لغيرهم نعيم الجنّات. فعكس للمبالغة. وقيل[٢]: رفع الجنّات بالظرف، على المذهبين. لأنّه جرىٰ [خبراً علىٰ المبتدأ.

ويرد عليه فوت الدلالة على الاختصاص.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال من الضمير في «لهم». أو من «جنّات» والعامل][٣] ما تعلّق به «اللام».

﴿وَعْدَ اللهِ حَقّاً﴾: قيل[٤]: مصدران مؤكّدان. الأوّل لنفسه، والثاني لغيره. لأنّ قوله:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٣١٣/٤.
٣. ليس في م.
٤. انوار التنزيل ٢٢٧/٢.

«لهم جنّات النعيم» وعد، وليس[1] كلّ وعد حقّاً.

وفيه: أنّ المصدر المؤكّد «وعد الله» لا الوعد المطلق. «ولهم جنّات النعيم» يحتمل مضمونه وعد غير الله. ووعد الله لا يحتمل غير الحقّ. فالمصدر الأوّل مؤكّد لغيره. والثاني بعد تقيّده بالمؤكّد الأوّل مؤكّد لنفسه. علىٰ عكس ما قاله ذلك القائل.

وقيل[2]: «وعد الله» مصدر فعل محذوف. «وحقّاً» صفة المصدر. تقديره: وعد الله. وعداً حقّاً.

وفيه: أنّه إن جُعل «حقّاً» وصفاً للوعد المذكور، يلزم الاختلاف بين الصفة والموصوف. وإلّا يلزم الحذف بدون داع.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي لايغلبه شيء. فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده.

﴿الْحَكِيمُ﴾ (٩): الذي لايفعل إلّا ما تقتضيه حكمته.

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾: استئناف، أي أنشأها واخترعها.

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾: جملة في موضع جرّ. لكونها صفة «لعمد»، أي بغير عمد مرئيّة.

وجُوِّز أن يكون «الباء» للحال من «السماوات». وأن يتعلّق «بترون». والجملة في موضع نصب على الحال من «السماوات».

قيل[3]: لو كان لها عمد، لرأيتموها. لأنّها [لو][4] كانت [تكون][5] أجساماً عظاماً حتّىٰ يصحّ منها أن تقلّ السماوات. ولو كانت كذلك، لاحتاجت إلى عمد أُخر فكان يتسلسل فإذاً لاعمد لها.

ولا يخفىٰ ما في هذا الكلام من الضعف. فإنّ من الجائز أن يكون لها عمد ولا

---

١. هنا زيادة في م وهي: على المبتدأ أو يردّ عليه فوت الدلالة على الاختصاص «خالدين فيها» حال من الضمير في «لهم» أو من «جنات» «والعامل» ولا داعي لها. لأنّها وردت قبل قليل.

٢. مجمع البيان ٣١٣/٤.

٣. نفس المصدر ٣١٤/٤.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

ترونها. أو يكون لها عمد لايحتاج إلى عمد آخر.

وقيل[١]: إنّ المراد، بغير عمد مرئيّة. والمعنىٰ: أنّ لها عمداً، لا ترونها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي‌الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله تعالى[٣]: «والسماء ذات الحبك».

فقال: هي محبوكة إلى الأرض. وشبك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول[٤]: «رفع السماوات بغير عمد ترونها»؟

فقال: سبحان الله، أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟

فقلت: بلىٰ.

فقال: فَثَمَّ عمد ولكن لا ترونها.

وفي نهج البلاغة[٥]: قال عليه السلام: فمن شواهد خلقه، خلق السماوات موطّدات[٦] بلا عمد، قائمات بلا سند.

وفيه: كلام له عليه السلام[٧] يذكر فيه خلق السماوات: جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً، وعلياهنّ سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد تدعمها، ولا دسار ينتظمها.

وفي كتاب الإهليلجة[٨]: قال الصادق عليه السلام: فنظرت العين إلى خلق مختلف[٩]، متّصل بعضه ببعض. فدلّت[١٠] القلب علىٰ أنّ لذلك خالقاً. وذلك أنّه فكّر حيث دلّته[١١] العين علىٰ ما عاينت من عظم[١٢] السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمي ٣٢٨/٢.
٣. الذاريات /٧.
٤. الرعد /٢.
٥. نهج البلاغة /٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: موطبات.
٧. نفس المصدر /٤١، ضمن خطبة ١.
٨. بحار الأنوار ١٦٢/٣.
٩. ليس في المصدر.
١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ودلّها.
١١. المصدر: «على ما عاينت و تفكّر والقلب حين دلّته» بدل «على أنّ لذلك خالقاً و ذلك أنّه فكّر حيث دلّته».
١٢. المصدر: ملكوت.

ولا دعامة تمسكها. وأنّها لا تتاخرّ[١]، فتنكشط. ولا تتقدّم[٢]، فتزول. ولا تهبط مرّة، فتدنو. ولا ترتفع، فلا ترىٰ.

﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾: جبالاً شوامخ.

وقيل[٣]: ثابتة.

﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾: في موضع نصب على المفعول له «لألقىٰ» أي كراهة أن تميد بكم.

والميد، والميدان: التحرّك. فإنّ تشابه أجزائها، يقتضي تبدّل أحيازها وأوضاعها. لامتناع اختصاص كلّ منها لذاته. أو شيء[٤] من لوازمه. بحيّز ووضع معيّنين.

﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾: أي فرّق في الأرض.

﴿ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾: تدبّ علىٰ وجهها. من أنواع الحيوانات.

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾: أي مطراً. وفيه التفات من الغيبة إلى التكلّم.

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا ﴾: في الأرض، بذلك الماء.

﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾: صنف.

﴿ كَرِيمٍ ﴾ (١٠): كثير المنفعة. وكأنّه استدلّ بذلك علىٰ عزّته التي هي كمال القدرة، وحكمته التي هي كمال العلم.

﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾: هذا الذي ذكر مخلوقه. فماذا خلق آلهتكم، حتّىٰ استحقّوا مشاركته؟

و«أروني» من الرؤية العلميّ، أي دلّوني عليه. وهو يتعدّىٰ إلى ثلاثة مفاعيل: أولهما ضمير المتكلّم. والثاني «ما» الاستفهاميّة. والثالث «ذا» بصلته، أي أروني أيّ شيء خلقه آلهتكم؟ والتعليق إنّما هو إذا كان إرادة[٥] التعليق مقدّماً علىٰ العمل.

---

١. المصدر: «لا تؤخّر مرّة أخرى فتنأى» بدل «لا تتأخّر».

٢. المصدر: ولاتقدّم أخرى. ٣. مجمع البيان ٣١٤/٤.

٤. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي لشيء. ٥. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أداة.

وقيل[١]: «ماذا» نُصِب[٢] «بخلق»، أو «ما». مرتفع بالابتداء. وخبره «ذا» بصلته. و«أروني» معلّق[٣] عنه.

ويرد على الأوّل، بقاء «أروني» بلا مفعول، أو مفعولين. وعلى الثاني، احتمال كون الاسمين منصوبين على المفعوليّة كما ذكرناه. وحكاية التعليق قد سمعتها.

﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾﴾: إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالإضلال، الذي لا يخفى علىٰ ناظر. ووضع الظاهر موضع المضمر، للدلالة على أنّهم ظالمون بإشراكهم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾: قيل[٤]: إنّ لقمان لم يكن نبيّاً، وكان حكيماً. وقيل: كان نبيّاً.

وقيل[٥]: خُيّر بين الحكمة والنبوّة، فاختار الحكمة.

وقيل[٦]: إنّه عاش ألف سنة، حتّى أدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم.

ومن قال: إنّه نبيّ، فسّر الحكمة بالنبوّة[٧]. ومن قال: لم يكن نبيّاً، فسّرها بالفهم والمعرفة والعقل.

وفي أصول الكافي[٨]: [أبو عبدالله الأشعري، عن][٩] بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إنّ الله قال: «ولقد آتينا لقمان الحكمة» قال: الفهم والعقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلىٰ بن محمّد،

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٧ـ٢٢٨.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بمنزلة اسم واحد منصوب.

٣. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: متعلّق.

٤. مجمع البيان ٤/٣١٥.

٥. الكشاف ٣/٢٣١.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

٧. مجمع البيان ٤/٣١٥، باختلاف في اللفظ.

٨. الكافي ١/١٦، ضمن حديث ١٢، وأوّله في ص١٣.

٩. من المصدر.

١٠. تفسير القمي ٢/١٦١.

عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن عليّ بن النضر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك [ما تقول في][١] قوله: «ولقد آتينا لقمان الحكمة»؟

قال: أُوتي معرفة إمام زمانه.

وفي مجمع البيان[٢]: وروي عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حقّاً أقول لم يكن لقمان نبيّاً ولكن كان عبداً كثير التفكّر حسن اليقين. أحبّ الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة. كان نائماً نصف النهار، إذ جاءه نداء: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحقّ؟

فأجاب الصوت: إن خيّرني ربّي، قبلت العافية ولم أقبل البلاء. وإن هو عزم عليّ، فسمعاً وطاعة. فإنّي أعلم أنّه إن فعل بي ذلك، أعانني وعصمني.

فقالت الملائكة بصوت لا يراهم: لِمَ يا لقمان؟

قال: لأنّ الحكم أشدّ المنازل وآكدها. يغشاه الظلم من كلّ مكان. إن وفى، فبالحريّ أن ينجو. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً، خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً. ومن يختر الدنيا علىٰ الآخرة، تفته الدنيا ولا يصيب الآخره. فتعجّبت الملائكة من حسن منطقه. فنام نومة، فأُعطي الحكمة فانتبه يتكلّم بها. ثم كان يؤازر[٣] داود بحكمته. فقال له داود: طوبىٰ لك ـ يا لقمان ـ أُعطيت الحكمة، وصرفت عنك البلوىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ.

---

١. ليس في المصدر.
٢. مجمع البيان ٣١٥/٤ـ٣١٦.
٣. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: يوازي.
٤. تفسير القمي ١٦١/٢ـ١٦٣.

فقال: أما والله، ما أُوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال. ولكنّه كان رجلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً، مسكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغنٍ بالعبر لم ينم نهاراً قطّ. ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال، لشدّة تستّره، وعمق نظره، وتحفّظه في أمره. ولم يضحك من شيء قطّ، مخافة الإثم. ولم يغضب قطّ. ولم يمازح إنساناً قطّ. ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها علىٰ شيء قطّ. وقد نكح من النساء، وولد له من الأولاد الكثير. وقدّم أكثرهم إفراطاً، فما بكىٰ علىٰ موت أحد منهم. ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان، إلّا أصلح بينهما. ولم يمض عنهما، حتّىٰ تحابّا. ولم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنه، إلّا سأل عن تفسيره وعمّن أخذه. وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء. وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين. فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك. ويعتبر ويتعلم مايغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان. وكان يداوي قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر. وكان لا يظعن إلّا فيما يعنيه. فبذلك أوتي الحكمة ومُنح العصمة.

وإنّ الله تبارك وتعالىٰ أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم. فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟

فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك، فالسمع والطاعة. لأنّه إن فعل بي ذلك، أعانني عليه وعلّمني وعصمني. وإن هو خيّرني، قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان، لِمَ [قلت ذلك؟][١]

قال: لأنّ الحكم بين الناس أشدّ المنازل من الدين، وأكثر فتناً وبلاء. ما يخذل ولا

---

١. من المصدر.

يعان، ويغشاه الظلم من كلّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ، فبالحريّ أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سريّاً شريفاً. ومن اختار الدنيا على الآخرة، يخسرهما كلتيهما. تزول هذه ولا يدرك تلك.

قال: فتعجّب الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمن منطقه. فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم. وغطّاه بالحكمة غطّاً. فاستيقظ، وهو أحكم الناس في زمانه. وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها[1] فيها.

قال: فلمّا أوتي الحكم[2] بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله ﷻ الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان. فأعطاه الله ﷻ الخلافة في الأرض. وابتلى بها غير مرّة، كلّ ذلك يهوي في الخطأ يقيله الله تعالى ويغفرله. وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود عليه السلام يقول له: طوبى لك ـ يا لقمان ـ أوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة. وأُعطي داود الخلافه وابتلي بالحكم والفتنة.

ولا يخفى ما في دلالة الخبرين، على أنّه خُيّر بين النبوّة والحكمة فاختار الحكمة.

وفي مجمع البيان[3]: وقيل: إنّه كان عبداً أسود، حبشيّاً، غليظ المشافر، مشقوق الرجلين في زمن داود.

وقال له بعض الناس: ألست كنت ترعى معنا؟

قال: نعم.

قال: فمن أين أُوتيت ما أرى؟

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينهى.

٢. هكذا في تفسير نورالثقلين ١٩٨/٤، نقلاً عن المصدر. وأمّا في المصدر والنسخ: الحكمة.

٣. مجمع البيان ٣١٥/٤.

قال: قدر الله، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، والصمت عمّا لا يعنيني.

وقيل: إنّه كان ابن أخت أيّوب.

وقيل: كان ابن خالة أيّوب.

وفيه[1]: ذكر في التفسير أنّ مولاه دعاه، فقال: اذبح شاة، فآتني بأطيب مضغتين فيها. فذبح شاة، وأتاه بالقلب واللسان. [ثمّ بعد أيّام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين. فأتىٰ بهما أيضاً][2] فسأله عن ذلك.

فقال: إنّهما أطيب شيء، إذا طابا. وأخبث شيء، إذا خبثا.

وقيل: إنّ مولاه دخل المخرج، فأطال فيه الجلوس. فناده لقمان: إنّ طول الجلوس علىٰ الحاجة يفجع منه الكبد، ويورث منه الباسور، وتصعد الحرارة إلى الرأس. فاجلس هوناً، وقم هوناً.

قال: فكُتِبت حكمته علىٰ باب الحُشّ[3].

[﴿ اَنِ اشْكُرْ لِلهِ ﴾: قيل[4]: لأن اشكر لله. أو أي اشكر. فإنّ ايتاء الحكمة في معنى القول.

وقيل[5]: قلنا له: اشكر][6]

﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾: لأنّ نفعه عائد إليه. وهو دوام النعمة، واستحقاق مزيدها.

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللهَ غَنِيٌّ ﴾: لا يحتاج إلى الشكر.

﴿حَمِيدٌ ﴾ (١٢): حقيق بالحمد، وإن لم يُحمَد. أو محمود، نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال. ووضع «الكفر» موضع لم يشكر، للمبالغة في توبيخ من لم يشكر.

---

١. نفس المصدر ٣١٦/٤ـ٣١٧.

٢. ليس في المصدر.

٣. الحشّ: الكنيف، والمتوضّأ.

٤. أنوار التنزيل ٢٢٨/٢.

٥. مجمع البيان ٣١٦/٤. وله تتمة.

٦. ليس في أ.

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ ﴾ : أي اذكر يا محمّد ﷺ[١] إذ قال لقمان.

﴿ لِابْنِهِ ﴾ : وهو أنعم. أو أشكم. يقال: وشكم. أو ماثان[٢].

﴿ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ : حال من «لقمان».

أو ابنه، أي قال له في حال يؤدّبه ويذكّره.

﴿ يَا بُنَيَّ ﴾ : تصغير إشفاق.

وقرأ ابن كثير: «يا بُنَيْ» بإسكان الياء[٣]. إجراء للوصل مجرى الوقف.

﴿ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ ﴾ : أي لا تعدل بالله شيئاً في العبادة.

قيل[٤]: كان كافراً. فلم يزل به حتّى أسلم. ومن وقف على «لا تشرك» جعل «بالله» قسماً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٥]، في الحقوق المروية عن سيّد العابدين عليه السلام : حقّ الله الأكبر عليك أن تعبده ولا تشرك به شيئاً. فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]، في الحديث السابق، متّصلاً بقوله: وابتلى بالحكم والفتنة. ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم». قال: فوعظ لقمان ابنه[٧] ماثان[٨]، حتّى تفطّر وانشقّ[٩]. وكان فيما وعظ به ـ يا حمّاد ـ أن قال: يا بنيّ، إنّك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة. فدارٌ أنت إليها تسير، أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد.

---

١. ص /٢٠.

٢. أنوار التنزيل ٢٢٨/٢. وليس فيه: وشكم.

٣. أنوار التنزيل ٢٢٨/٢.

٤. أنوار التنزيل ٢٢٨/٢.

٥. من لايحضره الفقيه ٣٧٦/٢، صدر حديث ١٦٢٦.

٦. تفسير القمي ١٦٣/٢ ـ ١٦٥.

٧. المصدر: لابنه.

٨. هكذا في ن. وفي م: «ماتان». وفي سائر النسخ والمصدر: «باثار».

٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعظل واشق.

يا بنيّ، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك. ولا تجادلهم، فيمنعوك. وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها، فتكون عيالاً على الناس. ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك. وصم صوماً يقطع شهوتك. ولا تصم صياماً[1] يمنعك من الصلاة. فإنّ الصلاة أحبّ إلى الله تعالى من الصيام.

يا بنيّ، إنّ الدنيا بحر عميق. قدهلك فيها عالم كثير. فاجعل سفينتك فيها الإيمان. واجعل شراعها التوكّل. واجعل زادك فيها تقوى الله. فإن نجوت، فبرحمة الله. وإن هلكت، فبذنوبك.

يا بنيّ، إن تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً. ومن عنى[2] بالأدب اهتمّ به. ومن اهتمّ به تكلّف علمه. ومن تكلّف علمه اشتدّ له طلبه. ومن اشتدّ له طلبه أدرك منفعته. فاتّخذه عادة. فإنّك تخلف في سلفك[3]، وينتفع[4] به من خلفك، ويرتجيك[5] فيه راغب، ويخشى صولتك راهب. وإيّاك والكسل عنه بالطلب لغيره. فإن غلبت على الدنيا، فلا تغلبنّ على الآخرة. وإذا فاتك طلب العلم في مظانّه، فقد غلبت على الآخرة. واجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم. فإن فاتك لن تجد له تضييعاً أشدّ من تركه. ولا تمارينّ فيه لجوجاً، ولا تجادلنّ فقيهاً[6]، ولا تعادينّ سلطاناً، ولا تماشينّ ظلوماً ولا تصادقنّه، ولا تصاحبنّ فاسقاً ناطقاً ولا تصاحبنّ متّهماً. واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بنيّ، خفِ الله عزّ وجلّ خوفاً لو أتيت القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يعذّبك، وارجُ الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر[7] لك.

فقال له ابنه: يا أبت وكيف أطيق هذا وإنّما لي قلب واحد؟

---

١. المصدر: صوماً.

٢. المصدر: غني.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عبادة ربّك بخلف في سلفك» بدل «عادة فانّك تخلف في سلفك».

٤. المصدر: تنفع.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما يرتجي.

٦. ن: فيه فقيهاً.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغفر الله.

فقال له لقمان: يا بنيّ لو استخرج قلب المؤمن فشُقّ، يوجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرّجاء. لو وُزِنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة. فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله ﷻ ومن يصدّق ما قال الله، يفعل ما أمرالله. ومن لم يفعل ما أمرالله، لم يصدّق ماقال الله. فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض. فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً، يعمل لله خالصاً ناصحاً [ومن عمل لله خالصاً ناصحاً][١] فقد آمن بالله صادقاً. ومن أطاع الله خافه. ومن خافه فقد أحبّه. ومن أحبّه اتّبع أمره. ومن اتّبع أمره، استوجب جنّاته[٢] ومرضاته. ومن لم يتّبع رضوان الله، فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله.

يا بنيّ، لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها. فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها. ألا ترى أنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين[٣]، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين؟

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٤]: وروى سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه: يا بنيّ، سافر بسيفك وخفّك وعمامتك وخبائك[٥] وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلّا في معصية الله ﷻ[٦].

يا بنيّ[٧]، إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسّم[٨] في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابّة أو ماء أو زاد، وإذا استشهدوك على الحقّ فاشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثمّ لا

---

١. من المصدر.
٢. ن والمصدر: جنّة.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثواب المطيعين.
٤. من لايحضره الفقيه ١٨٥/٢، ح ٨٣٤.
٥. المصدر: حبالك.
٦. هنا زيادة في المصدر وهي: وزاد فيه بعضهم وفرسك.
٧. نفس المصدر ١٩٤/٢ ـ ١٩٥، ح ٨٨٤. وسنده نفس سند الحديث السابق. فدمجهما المفسر رحمه الله معاً. وليس فيه «يا بنيّ».
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: التوسّم.

تعزم حتّى تثبّت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك[١]، فإنّ من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع منه[٢] الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فاعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً[٣] فقل: نعم، ولا تقل لا، فإنّ «لا» عيّ ولؤم، وإذا تحيّرتم في الطريق فانزلوا وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإنّ الشخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه يكون عين اللصوص[٤] أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم، واحذروا[٥] الشخصين أيضاً إلّا أن تروا ما لا أرى، فإنّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحقّ منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

يا بنيّ، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرّها لشيء وصلّها واسترح منها فإنّها دين وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ، ولا تنامنّ على دابّتك، فإنّ ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلّا أن تكون في محمل يمكنك التمدّد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابّتك وابدأ بعلفها قبل نفسك، فإنّها تعينك[٦]، وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألينها تربة وأكثرها عُشباً، فإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ثمّ ودّع الأرض التي حللت بها وسلّم عليها وعلى أهلها، فإنّ لكلّ بقعة أهلاً من الملائكة، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتّىٰ تتصدّق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتّسبيح مادمت عاملاً عملاً،

---

١. هكذا في المصدر وفي النسخ: مشورته. ٢. المصدر: نزع عنه.

٣. هكذا في المصدر وم ون. وفي سائر النسخ: بشيء.

٤. ن: اللصّ. ٥. م: واحذر.

٦. المصدر: نفسك.

وعليك بالدّعاء مادمت خالياً، وإيّاك والسير من أوّل الليل وسر في آخره، وإيّاك ورفع الصوت في مسيرك.

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣): لأنّه تسوية بين من لا نعمة إلّا منه ومن لا نعمة منه.

وفي أصول الكافي[1]: وقد روي: أكبر الكبائر الشرك بالله.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[2]، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله؛ وظلم لا يغفره؛ وظلم لا يدعه الله. فأمّا الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك. وأمّا الظلم الذي يغفره، فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأمّا الظلم الذي لا يدعه الله، فالمداينة بين العباد.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾: لمّا قدّم الأمر بشكر نعمته، أتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكلّ منعم. فبدأ بالوالدين، أي أمرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والإحسان إليهما. وإنّما قرن شكرهما بشكره، لأنّه الخالق المنشئ وهما السبب في الإنشاء والتربية، وهو عطف على قوله «آتينا لقمان الحكمة» بعد تقييده بمتعلّقاته. ثمّ بيّن سبحانه زيادة نعمة الأمّ، فقال:

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً﴾: ذات وهن، أوتهن وهناً. وهو في موضع الحال.

﴿عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: أي تضعف ضعفاً فوق ضعف. فإنّها لا تزال يتزايد ضعفها.

قيل[3]: يعني: ضعف نطفة الوالد على ضعف [نطفة][4] الأمّ.

وقيل[5]: لأنّ الحمل يؤثّر فيها. فكلّما ازداد الحمل، ازدادت ضعفاً على ضعف.

وقيل[6]: لأنّها ضعيفة الخلق[7]، فازدادت ضعفاً بالحمل.

---

١. الكافي ٢٧٨/٢، ذيل حديث ٤ وسنده: يونس، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢. نفس المصدر ٣٣٠/٢ـ٣٣١، ح ١.

٣. مجمع البيان ٣١٦/٤.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلق.

وقيل[١]: [«وهناً على وهن»][٢] أي شدّة على شدّة[٣]، وجهداً على جهد.

وقرئ بالتّحريك. يقال: وهن يهن وهناً، ووهن يوهن وهناً[٤].

﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾: وفطامه في انقضاء عامين. لأنّ العامين جملة مدّة الرضاع.

والمراد: بعد ما تلده، ترضعه عامين وتربّيه. فيلحقها المشقّة بذلك أيضاً.

وقرئ: فصله[٥]. وهو أعمّ من الفصال.

﴿ اَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾: تفسير «لوصّينا». أو علّة له. أو بدل من «والديه» بدل الاشتمال. وذكر الحمل والفصال في البين، اعتراض مؤكّد للتوصية في حقّها خصوصاً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٦]، في الحقوق المرويّة عن زين العابدين عليه السلام: وأمّا حقّ أمّك: أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، وَوَقَتْكَ بجميع جوارحها. ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلّك، وتهجر النوم لأجلك. وَوَقَتْكَ الحرّ والبرد لتكون لها. فإنّك لا تطيق شكرها إلّا بعون الله وتوفيقه.

وأمّا حق أبيك: فأن تعلم أنّه أصلك. فإنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك، فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه. فاحمد الله واشكره على قدر ذلك. ولا قوّة إلّا بالله.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن معمر بن خلّاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالديَّ إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟

قال: ادع لهما، وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ، فدارهما. فإنّ

---

١. نفس المصدر والموضع. ٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي ن: «شدة بعد شدة». وفي سائر النسخ: شدّة بعد شدّة.

٤. أنوار التنزيل ٢٢٨/٢. ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. من لايحضره الفقيه ٣٧٨/٢. ٧. الكافي ١٥٩/٢، ح ٨.

رسول الله ﷺ قال: إن الله بعثني بالرحمة، لا بالعقوق.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[1]، عن ابن أبي‌عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، من أبرّ؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

قال: أباك.

وبإسناده إلى محمّد بن مروان[2] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين؟! يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما. فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك. فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

ابن محبوب، عن خالد بن نافع البجليّ[3]، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حُرِقت بالنّار وعُذِّبت إلّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميّتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل. فإنّ ذلك من الإيمان.

الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد[4]، وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي‌حمّاد، جميعاً عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل، وسأل النبيّ ﷺ عن برّ الوالدين.

---

١. نفس المصدر ١٥٩/٢ ـ ١٦٠، ح ٩.
٢. نفس المصدر ١٥٩/٢، ح ٧.
٣. نفس المصدر ١٥٨/٢، ح ٢.
٤. نفس المصدر ١٦٢/٢، ح ١٧.

فقال: أبرر أمّك، أبرر أمّك، أبرر أمّك. أبرر أباك، أبرر أباك[١]. وبدأ بالأمّ قبل الأب.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٢]، عن ابن أبي‌عمير، عن عليّ بن عقبة[٣]، عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن يُحمَد الله عزّ وجلّ[٤].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[٥]، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟

قال: نعم.

قلت: ماهو؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال. وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ، أدّاه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أبو عليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيّوب[٦]، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن محمّد، عن إسماعيل بن أبي‌الحسن، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّىٰ شكرها.

عليّ، عن أبيه[٧]، عن ابن أبي‌عمير، عن أبي عبدالله صاحب السابريّ، فيما أعلم أو غيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [قال: فيما][٨] أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى موسىٰ عليه السلام: يا موسىٰ اشكرني حقّ شكري.

فقال: يا ربّ، وكيف أشكرك حقّ شكرك؟ وليس من شكر أشكرك به إلّا وأنت أنعمت به عليّ!

---

١. تكرّر «أبرر أباك» في المصدر، ثلاث مرّات. ٢. نفس المصدر ٩٥/٢، ح ١١.

٣. المصدر: «عليّ بن عيينة». ولم نعثر عليه في كتب الرجال وأمّا بالنسبة إلى «عليّ بن عقبة» فراجع تنقيح المقال ٣٠٠/٢، رقم ٨٤٠٤ و ٨٤٠٥. ٤. المصدر: نحمد الله.

٥. نفس المصدر ٩٥/٢ ـ ٩٦، صدر حديث ١٢. ٦. نفس المصدر ٩٦/٢، ح ١٥.

٧. نفس المصدر ٩٨/٢، ح ٢٧. ٨. من المصدر.

قال: يا موسىٰ، الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلى الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وأمر بالشكر له وللوالدين. فمن لم يشكر والديه، لم يشكر الله تعالى.

وبإسناده إلى محمود بن أبي البلاد[٢]، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: من لم يشكر المنعم من المخلوقين، لم يشكر الله عزّ وجلّ.

﴿ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (١٤): فأحاسبك على شكرك وكفرك. فيه تهديد ووعيد.

﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾: باستحقاقه الاشراك، تقليداً لهما.

والمراد نفيه، لأنّ ما يكون حقّاً يُعلَم صحّته، فما لا يكون يُعلَم صحّته فهو باطل. فكأنّه قال: فإن دعواك إلى باطل.

﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾: في ذلك.

﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾: صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم.

وفي مصباح الشريعة[٣]: قال الصادق عليه السلام: برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله تعالى من حرمة[٤] الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى. لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله تعالى إذا كانا على مناهج الدين والسنة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله تعالى إلى معصيته، ومن اليقين إلى الشكّ، ومن الزهد إلى الدنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك. فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة، وطاعتهما معصية. قال الله تعالى[٥]: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما». وأمّا في باب العشرة فدارهما، واحتمل أذاهما نحو ما احتملا

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٥٨/١، ضمن حديث ١٣.

٢. نفس المصدر ٢٤/٢، ح ٢.

٣. شرح فارسي لمصباح الشريعة /٧١ـ ٧٠.

٤. المصدر: برّ.

٥. المصدر: «قال الله تعالى [العنكبوت/٨]: ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً».

عنك في حال صغرك، ولا تضيّق عليهما ممّا قد وسع الله عليك من المأكول[١] والملبوس، لا تحوّل بوجهك عنهما، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما. فإنّ تعظيمهما من الله تعالى[٢]. وقل لهما بأحسن القول وألطفه. «فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين»[٣].

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهرآشوب: مرّ الحسين عليه السلام على عبدالله بن عمرو بن العاص. فقال عبدالله: من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز. وما كلمته منذ ليالي صفّين. فأتىٰ به أبوسعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: أتعلم أنّي أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفّين؟ والله، إنّ أبي لخير منّي.

فاستعذر، وقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لي: أطع أباك.

فقال له الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله تعالى: «وإن جاهداك علىٰ أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما». وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما الطاعة بالمعروف». وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»؟

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين. ولا طاعة لهما في معصية الخالق[٦] ولا لغيرهما. فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين، إلى أن قال عليه السلام: وبرّ الوالدين واجب. فإن كانا مشركين، فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية. فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المال.
٢. المصدر: من أمرالله تعالى.
٣. يوسف / ٩٠.
٤. مناقب آل أبي طالب ٧٣/٤.
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٤/٢، ح ١.
٦. المصدر: الله عزّ وجلّ.
٧. الخصال / ٦٠٨، ضمن حديث ٩. وأوّله في ص ٦٠٣.

عن سليم بن قيس الهلاليّ[١]، قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول، وذكر كلاماً طويلاً. وفي أثنائه: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا ينبغي للمخلوق أن يكون جُنّة[٢] لمعصية الله. فلا طاعة في معصيته. ولا طاعة لمن عصى الله.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٣]، في ألفاظه صلى الله عليه وآله الموجزة: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي محاسن البرقيّ[٤]، بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل. وفيه يقول صلى الله عليه وآله: أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي الله.

وفي حديث آخر[٥]، عنه صلى الله عليه وآله وفيه يقول: إني لا آمرك بعقوق الوالدين، ولكن صاحبهما في الدنيا معروفاً.

وفي أصول الكافي[٦]: يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ من الكبائر، عقوق الوالدين واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله[٧].

﴿ وَاتَّبِعْ ﴾: في الدين.

﴿ سَبِيلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ﴾: طريق من رجع إلى طاعتي. فأقبل إليّ بقلبه. وهو النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «واتّبع سبيل من أناب إليّ» يقول: اتّبع سبيل محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾: مرجعك ومرجعهما.

---

١. نفس المصدر /١٣٩، ضمن حديث ١٥٨.

٢. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: «حبّه». وقيل في هامشه: في بعض النسخ: جنّة.

٣. من لايحضره الفقيه ٢٧٣/٤، ذيل حديث ٨٢٨، وأوّله في ص ٢٧١.

٤. المحاسن /٢٤٨، ضمن حديث ٢٥٣.

٥. نفس المصدر والموضع، ذيل نفس الحديث.

٦. الكافي ٢٧٨/٢، ح ٤.

٧. المصدر: «لمكرالله» بدل «من مكرالله».

٨. تفسير القمي ١٦٥/٢.

﴿فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ⑮: بأن أجازيك على عملك، وأجازيهما على عملهما.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفيّ عند أبي جعفر عليه السلام وهو يحدّث [الناس][٢] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام [أرحم][٣] الوالدين [قال][٤] قال عبدالله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: منّا الذي أحلّ الخمس. ومنّا الذي جاء بالصدق. ومنّا الذي صدّق به. ولنا المودّة في كتاب الله عزّ وجلّ وعليّ عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله الوالدان. وأمر الله ذرّيّتهما بالشكر لهما.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا أحمد بن درست الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن عبدالواحد بن المختار قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: أما علمت أنّ عليّاً أحد الوالدين اللذين قال الله عزّ وجلّ: «اشكر لي ولوالديك»؟

قال زرارة: فكنت لا أدري أيّة آية، هي التي في بني إسرائيل أو التي في لقمان؟[٦]

قال: فقضي لي أن حججت. فدخلت على أبي جعفر عليه السلام. فخلوت به.

فقلت: جعلت فداك، حديثاً جاء به عبدالواحد.

قال: نعم.

قلت: أيّة آية، هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل؟

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ص١٥٧.   ٢ ـ ٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع. وفيه: «حدّثنا أحمد بن درست، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حسن بن سعيد، عن نضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن عبدالواحد المختار قال». ولعل الصواب: أحمد بن ادريس.

٦. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: «فكنت لا أدري أيّة آية هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل. قال: التي في لقمان» بدل «فكنت لا أدري أيّه آية هي التي في بني إسرائيل أو [المصدر: و] التي في لقمان».

قال: التي في لقمان.

وقال أيضاً[1]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدهّان، أنّه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الوالدين.

قال: قلت: والآخر؟

قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن هفّان[3]، عن الهيثم بن واقد[4]، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة أنّه سأل أميرالمؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: «أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير».

فقال: الوالدان اللذان أوجب الله الشكر لهما، هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما. ثمّ قال الله: «إليّ المصير». فمصير العباد إلى الله. والدليل على ذلك الوالدان. ثمّ عطف القول على ابن حنتمة[5] وصاحبه، فقال في الخاصّ والعامّ: «وإن جاهداك على أن تشرك بي» تقول[6] في الوصيّة وتعدل[7] عمّن أمرت بطاعته، «فلا تطعهما» ولا تسمع قولهما. ثمّ عطف القول على الوالدين فقال: «وصاحبهما في الدنيا معروفاً». ويقول: عرّف الناس فضلهما، وادع إلى سبيلهما. وذلك قوله: «واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٤٢٨/١، ح ٧٩.
٣. المصدر: اسحاق‌بن حسّان.
٤. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الهشيم بن واقد.
٥. هكذا في المصدر. وفي الاصل: «من حسنه». وفي ن: «ابن حسنه». وفي م وس وا: ابن حثيمة.
٦. هكذا في المصدر. وفي الاصل ون: «تعدل» وفي وس وا: يطول.
٧. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: تقول.

فقال: إلى الله ثمّ إلينا. فاتّقوا الله، ولا تعصوا الوالدين. فإنّ رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[1]، عن أبيه، عن عبدالله بن بحر، عن عبدالله بن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاريّ في برّ الوالدين، في قول الله عزّ وجلّ: «وبالوالدين إحساناً». فظننّا أنّها الآية التي في بني إسرائيل[2]: «وقضىٰ ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه»[3]. فلمّا كان بعدُ سألته.

فقال: هي التي في لقمان[4]: «ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً» «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما».

فقال: انّ ذلك أعظم من أن يأمر بصلتهما وحقّهما على كلّ حال. «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم».

فقال: لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهدا[5] على الشرك مازاد حقّهما إلّا عظماً.

﴿ يَا بُنَيَّ اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾: ثمّ عاد سبحانه إلى الإخبار عن لقمان ووصيّته لابنه.

معناه[6]: إنّ الفعلة من خير أو شرّ أو الخصلة منهما إن تك مثقال حبّة من خردل. في الثقل والصغر.

ورفع نافع «مثقال» على أنّ الهاء ضمير القصّة. «وكان» تامّة، وتأنيثها لإضافة المثقال إلى الحبّة. أو لأنّ المراد به الحسنة، أو السيّئة[7].

وقيل[8]: إنّ ابن لقمان سأل لقمان، فقال: أرأيت الحبّة تكون في مقل البحر، أي في مغاص البحر، أيعلمها الله؟

---

١. نفس المصدر ١٥٩/٢، ح٦.
٢. الاسراء/ ٢٣.
٣. في المصدر زيادة وهي: [وبالوالدين إحساناً].
٤. بل في العنكبوت/ ٨. وذيلها في لقمان.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاهداك.
٦. ن: معناه.
٧. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢.
٨. مجمع البيان ٣١٩/٤، وفيه: «يروى» بدل «وقيل».

فقال: إنّها ـ أي إنّ التي سألتني عنها ـ إن تك مثقال حبّة من خردل.

﴿ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ﴾: قيل[١]: أي في جبل. والمعنى: في صخرة عظيمة. لأنّ الحبّة فيها أخفىٰ وأبعد من الاستخراج.

وقيل[٢]: أي في جوف صخرة. فإنّه أخفىٰ مكاناً وأحرزه.

﴿ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ ﴾: في أعلىٰ مكان؛ كمحدب[٣] السماوات، أو في أسفله؛ كمقعر الأرض.

وقرئ بكسر الكاف. من وَكَنَ الطائر: إذا استقرّ في وَكْنَتِه[٤].

﴿ يَأْتِ بِهَا اللهُ ﴾: يحضرها. فيحاسب عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] قال: من الرزق يأتيك به الله.

﴿ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ ﴾: يصل علمه إلى كلّ خفيّ.

﴿ خَبِيرٌ ﴾ (١٦): عالم بكنهه.

وفي مجمع البيان[٦]: وروىٰ العيّاشيّ بالإسناد عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتّقوا المحقّرات من الذنوب، فإنّ لها طالباً. لا يقولنّ أحدكم: أذنبُ وأستغفرُ الله. إنّ الله تعالى يقول: «إن تك مثقال حبّة من خردل» الآية.

وفي أصول الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتّقوا المحقّرات من الذنوب، فإنّ لها طالباً. لا يقول[٨] أحدكم: أذنبُ وأستغفرُ. إنّ الله عزّ وجلّ يقول[٩]: «ونكتب ماقدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين». وقال عزّ وجلّ: «إنّها

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أنوار التنزيل ٢/٢٢٩، بتقديم وتأخير.
٣. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: كحدب.
٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.
٥. تفسير القمي ٢/١٦٥.
٦. مجمع البيان ٤/٣١٩.
٧. الكافي ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١، ح ١٠.
٨. المصدر: يقول.
٩. يس/ ١٢.

إن تك مثقال حبّة» الآية، إلى قوله: «لطيف خبير».

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ ﴾: فإنّها قربان كلّ تقيّ.

وفي الكافي[١]، بإسناده إلى معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم وأحبّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ ماهو؟

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة[٢]. ألا ترىٰ أنّ العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام: قال[٣]: «وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيّاً»؟

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى[٤]، عن يونس، عن هارون بن خارجة[٥]، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ الصلاة، وهي آخر وصايا الأنبياء.

أبو داود، عن الحسين بن سعيد[٦]، عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: الصلاة قربان كلّ تقيّ.

﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾: بمايعرفه العقل والشرع من الطاعات.

﴿ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾: وهو كلّ معصية قبيح ينكرها العقل والشرع.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٧]، في وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفيّة: يا بُنَيَّ، اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبّر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به وأكفّ الناس عمّا تنهىٰ عنه، وأؤمر بالمعروف تكن من أهله. فإنّ استتمام الأمور عندالله تبارك وتعالىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن

---

١. نفس المصدر ٢٦٤/٣، ح ١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ. الصلوات.
٣. مريم /٣٢.
٤. نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٢.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يونس بن هارون بن خارجة» بدل «يونس عن هارون بن خارجة».
٦. نفس المصدر ٢٦٥/٣، ح ٦.
٧. من لايحضره الفقيه ٢٧٧/٤، ضمن حديث ٨٣٠.
٨. الكافي ٥٦/٥، ح ٣.

عيسىٰ عن محمّد بن عرفة[١] قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر، أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٢]، عن عليّ بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهريّ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا[٣]: ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[وبإسناده[٤] قال: قال أبو جعفر عليه السلام: بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر][٥].

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾: من الشدائد، سيّما في ذلك.

وفي مجمع البيان[٦]: «واصبر على ما أصابك». من المشقّة والأذىٰ، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عن عليّ عليه السلام.

وفي أصول الكافي[٧]، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص، إنّ من صبر، صبر قليلاً. ومن جزع، جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصّبر والرفق في جميع أمورك. فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق.

فقال[٨]: «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني والمكذّبين أولي النعمة». وقال تبارك وتعالىٰ[٩]: «ادفع بالتي هي أحسن [السيّئة]. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم. وما يلقّاها إلّا الذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم».

فصبر صلّى الله عليه وآله حتّى نالوه بالعظائم، ورموه بها. الحديث.

---

١. المصدر: محمّد بن عمر بن عرفة.
٢. نفس المصدر ٥٦/٥ ـ ٥٧، ح ٤.
٣. المصدر: قال.
٤. نفس المصدر ٥٧/٥، ح ٥.
٥. ليس في الأصل ون.
٦. مجمع البيان ٣١٩/٤.
٧. الكافي ٨٨/٢، صدر حديث ٣.
٨. المزّمّل/ ١٠ ـ ١١.
٩. فصّلت/ ٣٤ ـ ٣٥.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[١]، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكر[٢]، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنّة محفوفة [بالمكاره والصبر. فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة. وجهنّم محفوفة][٣] باللذات والشهوات. فمن أعطىٰ نفسه لذّتها وشهوتها[٤] دخل النار.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٥]، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل. وأحسن من ذلك الصبر عند ماحرّم الله عزّ وجلّ عليك.

أبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ[٦]، عن العبّاس بن عامر العرزيّ[٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا يُنال الملك فيه إلّا بالقتل والتجبّر، ولا الغنىٰ إلّا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتّباع الهوىٰ. فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنىٰ، وصبر على البغضة وهو يقدر علىٰ المحبّة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، أتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٨]، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من ابتلي من المؤمنين [ببلاء][٩] فصبر عليه، كان له مثل أجر مائة شهيد.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[١٠]، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على قوم فلم يشكروا،

---

١. نفس المصدر ٢/٨٩ـ٩٠، ح ٧.
٢. المصدر: عبدالله بن بكير.
٣. من المصدر.
٤. ن: لذّاتها وشهواتها.
٥. نفس المصدر ٢/٩٠، صدر حديث ١١.
٦. نفس المصدر ٢/٩١، ح ١٢.
٧. المصدر: «العبّاس بن عامر عن العرزميّ» بدل «العبّاس بن عامر العرزيّ».
٨. نفس المصدر ٢/٩٢، ح ١٧.
٩. ليس في الأصل.
١٠. نفس المصدر والموضع، ح ١٨.

فصارت عليهم وبالاً. وابتلىٰ قوماً بالمصائب فصبروا، فصارت عليهم نعمة.

أبو عليّ الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[١]، عن محمّد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد. كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

﴿ اَنَّ ذٰلِكَ ﴾: إشارة إلى الصبر، أو إلى كلّ ما أمر به.

﴿ مِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ ﴾ ﴿١٧﴾: من معزومات الأمور. من عزم الأمر: قطعت قطع إيجاب. مصدر أُطلق للمفعول. أو من عازمات الأمور. من عزم الأمر: جدّ. مصدر أُطلق للفاعل. ومنه الحديث[٢]: إنّ الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه.

وفي جوامع الجامع[٣]: وفيه دلالة[٤] على أنّ هذه الطاعات كانت مأموراً بها في سائر الأمم.

وفي مجمع البيان[٥]: «إنّ ذلك من عزم الأمور» أي من العقد الصحيح على فعل الحسن، بدلاً من القبيح. والعزم الإرادة المتقدّمة[٦] للفعل بأكثر من وقت. وهو العقد على الأمر لتوطين النفس على فعله. والتلوّن في الرأي يناقض العزم.

وقيل[٧]: معناه: أنّ ذلك من الأمور التي يجب الثبات والدوام عليها.

وقيل[٨]: العزم: القوّة، والحزم: الحذر. ومنه المثل: لا خير في عزم بغير حزم.

وقيل[٩]: الحزم: التأهّب للأمر. والعزم: النفاذ فيه ومنه. قيل في المثل: رق بحزم. فإذا استوضحت، فاعزم.

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾: لاتمله عنهم. ولا تولّهم صفحة وجهك؛ كما يفعله المتكبّر. من الصعر: وهو الصَّيد؛ داء يعتري البعير فيلوي عنقه. وفي مجمع البيان[١٠]: ولا تعرض عمّن يكلّمك استخفافاً به. وهذا المعنىٰ قول ابن عبّاس وأبي عبدالله عليه السلام.

---

١. نفس المصدر ٢/٨٧ح ٢.

٢. تفسير الصافي ٤/١٤٥-١٤٦.

٣. جوامع الجامع /٣٦٣.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: دليل.

٥. مجمع البيان ٤/٣١٩.

٦. كذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: المقدمة.

٧-١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أي ولا تذلّ للنّاس طمعاً في ما عندهم.

وقرأ نافع وحمزة والكسائيّ: «ولا تصاعر»[٢].

وقرئ: «ولا تصعر». والكلّ واحد، مثل: علاه وأعلاه وعالاه[٣].

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ﴾: مصدر وقع موقع الحال، أي تمرح مرحاً، أو لأجل المرح. وهو البطر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: أي فرحاً. وفي رواية أبي الجارود [عن أبي جعفر عليه السلام][٥] يقول: بالعظمة.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (١٨): علّة للنهي.

قيل[٦]: وتأخير الفخور، وهو مقابل للمصعّر خدّه. والمختال، للماشي مرحاً ليوافق رؤوس الآي.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أوصىٰ رجلاً من بني تميم، فقال له: إيّاك وإسبال الإزار والقميص. فإنّ ذلك من المخيلة. والله لا يحبّ المخيلة.

وفي ثواب الأعمال[٨]، بإسناده إلى ابن فضّال، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من مشىٰ على الأرض اختيالاً، لعنته [الأرض][٩] ومن تحتها ومن فوقها.

أبي رحمه الله[١٠] [قال:][١١] حدّثني سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، رفعه

---

١. تفسير القمي ١٦٥/٢.
٢. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. من المصدر وفيه: في قوله: ولا تمش في الأرض مرحاً، أي بالعظمة.
٦. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢.
٧. الكافي ٤٥٦/٦، ح ٥.
٨. ثواب الأعمال /٣٢٤، ح ١.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
١١. من المصدر.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويل لمن يختال في الأرض، يعارض جبار السموات والأرض.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[١] وفي مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله: ونهىٰ أن يختال الرجل في مشيه[٢]. وقال: من لبس ثوباً واختال فيه، خسف الله به من شفير جهنّم وكان قرين قارون، لأنّه أوّل من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض. ومن اختال، فقد نازع الله في جبروته.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٣]، مثله سواء.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً. يقول فيه عليه السلام بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّق فيها: فرض على الرِّجلين أن لايمشي بهما إلى شيء من معاصي الله. وفرض عليهما المشي إلى ما يُرضي الله عزّ وجلّ فقال: «ولا تمش في الأرض مرحاً. إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً».

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: توسّط بين الدبيب والإسراع.

وقرئ بقطع الهمزة. من اقصد الرامي: إذا سدّد سهمه نحو الرميّة[٥].

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام[٧] قال: سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن.

﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾: واستر بعض صوتك، أي انقص منه واقصر.

﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (١٩): أي أقبح الأصوات لصوت الحمير. أوّله زفير، وآخره شهيق.

---

١. أمالي الصدوق /٣٤٨، ح ١.
٢. المصدر: مشيته.
٣. من لا يحضره الفقيه ٧/٤، باب مناهي النبي.
٤. الكافي ٣٣/٢ و٣٤، ٣٦، ضمن حديث ١.
٥. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢.
٦. الخصال /٩، ح ٣٠.
٧. المصدر: أبي الحسن عليه السلام.

يقال: وجه منكر، أي قبيح. والحمار مثل في الذمّ، سيّما نهاقه ولذلك يُكنّى عنه بطويل الأذنين. وقد يقال: إذا قُطعت أذناه، طال صوته. وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته. ثمّ إخراجه مخرج الاستعارة، مبالغة شديدة.

وتوحيد الصوت، لأنّ المراد تفضيل الجنس في التكثير دون الآحاد. أو لأنّه في الأصل مصدر.

في أصول الكافي [1]: أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحضرميّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير».

قال: العطسة القبيحة.

وفي مجمع البيان [2]: ورُوي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً، إلّا إن يكون داعياً أو يقرأ القرآن.

ورُوي عن زيد بن عليّ [3] أنّه قال: أراد صوت الحمير من الناس، وهم الجهّال. شبّههم بالحمير؛ كما شبّههم بالأنعام في قوله [4]: «أُولئك كالأنعام».

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ ﴾: بأن جعل أسباباً محصلة لمنافعكم، ومكّنكم من الانتفاع.

﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾: من الشمس والقمر والنجوم.

﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾: من الحيوان والنبات وغير ذلك. ممّا تنتفعون به وتتصرّفون فيه، بحسب ماتريدون.

وفي أمالي شيخ الطائفة [5]، بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام حديث طويل. وفيه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: قل ما أوّل نعمة أبلاك [6] الله عزّ وجلّ وأنعم عليك بها؟

---

١. الكافي ٢/٦٥٦، ح ٢١.
٢. مجمع البيان ٤/٣٢٠.
٣. نفس المصدر /٣١٩ـ٣٢٠.
٤. الأعراف /١٧٩.
٥. أمالي الطوسي ٢/١٠٦، ح ٤٤.
٦. المصدر: بلاك.

قال: أن خلقني.

إلى أن قال: فما التاسعة؟

قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه.

قال: صدقت.

وفي أصول الكافي[1]، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: كفىٰ لأولي الألباب بخلق الربّ المسخّر وملك الربّ القاهر - إلى قوله -: وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرسل وما أنزل على العباد، دليلاً على الربّ.

﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾: أي وسّع وأتمّ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.

وقرئ: «أصبغ» بالإبدال. وهو جارٍ في كلّ سين اجتمع مع الغين والخاء والقاف؛ كسلخ وصقر[2].

وقرأ نافع وأبوعمرو وحفص: «نعمه» بالجمع والإضافة[3].

قيل[4]: فالظاهرة، ما لا يمكنكم جحده من خلقكم وإحيائكم وأقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم. والباطنة، مالا يعرفها إلّا من أمعن النظر فيها.

وقيل[5]: الباطنة، مصالح الدين والدنيا ممّا يعلمه الله وخفي[6] عن العباد علمه.

وقيل[7]: الظاهرة [تخفيف الشرائع. والباطنة، الشفاعة.

وقيل[8]: الظاهرة][9] نعم الدنيا. والباطنة، نعم الآخرة.

وقيل[10]: الظاهرة، نعم الجوارح. والباطنة، نعم القلب.

---

١. الكافي ٨٢/١، ح ٦، وأوّله في ص ٨١.

٢. أنوار التنزيل ٢٣٠/٢.

٣. نفس المصدر والموضع. وجاء في أنوار التنزيل، في متن الآية «نعمة» وهي مفردة موصوفة. ولذلك قال: وقرأ... «نعمه» بالجمع. وأمّا في تفسير الصافي ٤/ فقد ذكر في الآية «نعمته» مفردة مضافة.

٤. مجمع البيان ٣٢٠/٤.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: غاب.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

٩. ليس في الأصل.

١٠. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: الظاهرة، ظهور الإسلام والنصر على الأعداء. والباطنة، الإمداد بالملائكة.

وقيل[٢]: الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء. والباطنة، المعرفة.

وقيل[٣]: الظاهرة، القرآن. والباطنة، تأويله ومعانيه.

وفي مجمع البيان[٤]: وقال الباقر عليه السلام: النعمة الظاهرة، النبيّ صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده. وأمّا النعمة الباطنة، ولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا.

ولا تنافي بين هذه الأقوال، لأنّ كلّها نعم الله. ويجوز حمل الآية على الجميع.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى حمّاد بن أبي زياد الأزديّ[٦] قال: سألت سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة».

فقال عليه السلام النعمة الظاهرة الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب.

[وفي كتاب المناقب[٧]، لابن شهر آشوب: محمّد بن مسلم، عن الكاظم عليه السلام: الظاهرة، الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب][٨].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة».

قال: أمّا النعمة الظاهرة، فالنّبيّ صلى الله عليه وآله[١٠] وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده. وأمّا النعمة الباطنة، فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا فاعتقد ـ والله ـ قوم هذه النعمة الظاهرة

---

١ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كمال الدين وتمام النعمة /٣٦٨، صدر حديث ٦.

٦. المصدر: أبي أحمد محمد بن زياد الأزديّ.

٧. مناقب آل أبي طالب ١٨٠/٤.

٨. ليس في ن.

٩. تفسير القمي ١٦٥/٢ ـ ١٦٦.

١٠. المصدر: فهو النبي.

والباطنة. واعتقدها قوم ظاهرة. ولم يعتقدوها باطنة. فأنزل الله[1]: «يا أيّها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم». ففرح رسول الله ﷺ عند نزولها أنّه لم يقبل الله تبارك وتعالىٰ إيمانهم إلّا بعقد[2] ولايتنا ومحبّتنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: عليّ بن أبي إبراهيم رحمه الله، عنه، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن يحيىٰ بن آدم، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة».

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه قراءة العامّة. وأمّا نحن فنقرأ: وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة. فأمّا النعمة الظاهرة، فهو النبيّ ﷺ وما جاء به من معرفة الله وتوحيده. وأمّا النعمة الباطنة، فموالاتنا أهل البيت وعقد مودّتنا.

وفي مجمع البيان[4]: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» وفي رواية الضحّاك، عن ابن عبّاس قال: سألت النبيّ ﷺ. فقال: يا ابن عبّاس، أمّا ما ظهر، فالإسلام وما سوى الله من خلقك وما أفاض[5] عليك من الرزق. وأمّا ما بطن، فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به. يا ابن عبّاس، إنّ الله تعالى يقول: ثلاثة جعلتهنّ للمؤمن ولم تكن له: صلاة[6] المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله؛ وجعلت له ثلث ماله يُكفّر[7] به عن[8] خطاياه؛ والثالثه[9] سترت مساوئ عمله ولم أفضحه بشيء منه. ولو أبديتها عليه، لنبذه أهله فمن سواهم.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[10] بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: حدّثني عبدالله

---

١. المائدة /٤١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بقدر.
٣. تأويل الآيات الباهرة، ج١، ص٤٢٨، ح١.
٤. مجمع البيان ٣٢٠/٤.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفضل.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يكن لصلاة.
٧. المصدر: اكفر.
٨. المصدر: عنه.
٩. المصدر: الثالث.
١٠. أمالي الطوسي ١٠٥/٢ـ١٠٦.

بن عبّاس وجابر بن عبدالله الأنصاريّ [وكان بدرياً أحدياً شجريّاً وممّن لحق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مودّة أميرالمؤمنين عليه السلام][1] قالوا: أتينا[2] رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده في رهط من أصحابه، فيهم أبو بكر وأبو عبيدة وعمر وعثمان وعبدالرحمن ورجلان من قرّاء الصحابة ـ إلى قوله ـ حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد أوحى إليّ ربّي جلّ وتعالى أن أذكّركم بالنعمة وأنذركم بما اقتصّ عليكم من كتابه. وتلا «وأسبغ عليكم نعمه». الآية.

ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم، ما أوّل نعمة رغّبكم الله فيها وبلاكم بها؟

فخاض القوم جميعاً. فذكروا نعم[3] الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرّيّة والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ من أنعمه الظاهرة.

فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، قل. فقد قال أصحابك.

فقال: فكيف لي بالقول؟ فداك أبي وأمّي. وإنّما هدانا الله بك.

قال: ومع ذلك فهات. قل ما أوّل نعمة أبلاك[4] الله عزّ وجلّ وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت. فما الثانية؟

قال: أن أحسن بي[5] إذ خلقني، فجعلني حيّاً لا مواتاً[6].

قال: صدقت. فما الثالثة؟

قال: أن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة وأعدل تركيب.

قال: صدقت. فما الرابعة؟

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: بينما.

٣. المصدر: نعمة. ن: أنعم.

٤. المصدر: بلاك.

٥. المصدر: «أحبّني» بدل «أحسن بي».

٦. المصدر: لا ميّتاً.

قال: أن جعلني متفكّراً[١] داعياً لا يلهيه ساهياً[٢].

قال: صدقت. فما الخامسة؟

قال: أن جعل لي شواعر أدرك[٣] ما ابتغيت لها. فجعل لي سراجاً منيراً.

قال: صدقت. فما السادسة؟

قال: أن هداني [الله لدينه][٤] ولم يضلّني عن سبيله.

قال: صدقت. فما السابعة؟

قال: أن جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها.

قال: صدقت. فما الثامنة؟

قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لامملوكاً.

قال: صدقت. فما التاسعة؟

قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه.

قال: صدقت. فما العاشرة؟

قال: أن جعلنا سبحانه ذكراناً [قوّاماً على حلائلنا][٥] لا اناثاً.

قال: صدقت. فما بعدها؟

قال: كثرت نعم الله، يا نبيّ الله، فطابت [وتلا:][٦] «وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها»[٧].

فتبسّم رسول الله ﷺ. وقال: ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم، يا أبا الحسن. فأنت وارث علمي والمبيّن لأمّتي ما اختلفت فيه من بعدي. من أحبّك لدينك وأخذ

---

١. ن: متذكّراً.

٢. المصدر: «راغباً لابلهة ساهيا» بدل «داعياً يلهيه ساهيا».

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سراً عن إدراك» بدل «شواعر أدرك».

٤. ليس في المصدر.

٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر.

٧. إبراهيم /٣٤، النحل /١٨.

بسبيلك، فهو ممّن هُدي إلى صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك وأبغضك [وتخلّاك][1] لقىٰ الله يوم القيامة لاخلاف له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ ﴾: في توحيده وصفاته.

﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾: مستفاد من دليل.

﴿ وَلَا هُدىً ﴾: راجع إلى الرسول ﷺ.

﴿ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ (٢٠): أنزله الله بل بالتقليد؛ كما قال:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَاوَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾: وهو منع صريح من التقليد في الأصول.

﴿ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ ﴾: يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم.

﴿ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢١): إلى ما يؤول إليه من التقليد، أو الإشراك. وجواب «لو» محذوف؛ مثل: «لاتّبعوه». والاستفهام للإنكار والتعجّب.

﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ ﴾: بأن فوّض أمره إليه، وأقبل بشراشره عليه. من أسلمت المتاع إلى الزبون.

ويؤيّده القراءة بالتّشديد. وحيث عُدّي باللام، فلتضمّن معنىٰ الإخلاص[2].

﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾: في عمله.

﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾: تعلّق بأوثق مايتعلّق به. وهو تمثيل للمتوكّل المشتغل بالطّاعة، بمن أراد أن يترقّىٰ شاهق جبل فتمسّك بأوثق عرىٰ الحبل المتدلّي منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. وإذا قيل

---

١. ليس في المصدر.
٢. أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.
٣. تفسير القمي ٢/١٦٦.

لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا أوَ لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير». فهو النضر بن الحارث. قال له رسول الله ﷺ: اتّبع ما أُنزل إليك من ربّك.

قال: بل أتّبع [١] ما وجدت عليه آبائي.

وقوله ﷻ: «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ» قال: بالولاية.

في شرح الآيات الباهرة [٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن بن سعيد، عن أبيه، عن حصين بن المخارق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في قوله ﷻ: «فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ» قال: مودّتنا أهل البيت عليهم السلام.

وقال أيضاً [٣]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن هارون بن سعيد، عن زيد بن عليّ قال: «العروة الوثقىٰ» المودّة لآل محمّد عليهم السلام.

﴿ وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢٢): إذ الكلّ صائر إليه.

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ﴾: فإنّه لايضرّك في الدنيا والآخرة.

وقرئ: «فلا يُحزنك» من أحزن [٤].

﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾: في الدارين.

﴿ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾: بالإهلاك والتعذيب.

﴿ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٢٣): فيجازيهم عليها فضلاً عمّا في الظاهر.

﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ﴾: أي نعطهم من نعيم الدنيا ما يتمتّعون مدّة قليلة. أو نمتّعهم تمتيعاً قليلاً. فإنّ ما يزول بالنسبة إلى ما يدوم قليل.

---

١. هكذا في المصدر ون وم. وفي سائر النسخ: نتّبع.

٢. تأويل الآيات الباهرة، ص٤٢٩، ح١.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.

﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ﴿٢٤﴾: يثقل عليهم [ثقل][1] الأجرام الغلاظ.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ : لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطرّوا إذعانه.

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : على هدايته لنا وتوفيقه إيّانا لمعرفته.

وقيل[2]: معناه: اشكر الله على دين يقرّ لك خصمك بصحّته لوضوح دلالته.

وقيل[3]: «قل الحمد لله» على إلزامهم، وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم.

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾: ماعليهم من الحجّة. أو أنّ ذلك يلزمهم.

وفي كتاب التوحيد[4]: [أبي ﷺ قال:][5] حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد، جميعاً عن ابن أبي‌عمير، عن عمر بن أذينة [عن زرارة][6]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول في آخره: وقال[7] رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ مولود يولد على الفطرة؛ يعني: على المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه. فذلك قوله عزّ وجلّ: «ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله».

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : لا يستحقّ العبادة فيها غيره.

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ : عن حمد الحامدين.

﴿ الْحَمِيدُ ﴾ ﴿٢٦﴾: المستحقّ للحمد، وإن لم يُحمَد.

﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ : ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً. وتوحيد الشجرة، لأنّ المراد تفصيل الآحاد.

﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ : البحر المحيط بسعته ممدوداً بسبعة أبحر يمدّه. من مدّ الدواة وأمدّها.

---

١. من ن.
٢. مجمع البيان ٣٢١/٤.
٣. أنوار التنزيل ٢٣٠/٢ ـ ٢٣١.
٤. التوحيد / ٣٣٠ ـ ٣٣١، ذيل حديث ٩.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: وقال: قال.

ورفعه للعطف على محلّ «أنّ» ومعموليها. و«يمدّه» حال، أو على الابتداء على أنّه مستأنف. أو الواو للحال[١].

ونصبه البصريّان بالعطف على اسم «أنّ» أو إضمار فعل يفسّره «يمدّه»[٢].

وقرئ: «يمدّه وتمدّه» بالياء والتاء[٣].

وفي مجمع البيان[٤]: وقرأ جعفر بن محمّد عليه السلام: والبحر مداده.

﴿ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ ﴾: يكتبها بتلك الأقلام، بذلك المداد.

وإيثار جمع القلّة، للإشعار بأنّ ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير.

وفي مجمع البيان[٥]: والأولى أن تكون الكلمات[٦] عبارة عن معلوماته ومقدوراته. لأنّها إذا كانت لا تتناهى، فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ رحمه الله: أنّ يحيىٰ بن أكثم سأل مولانا أبا الحسن العسكريّ عليه السلام عن مسائل منها تأويل هذه الآية. فقال: ما هذه السبعة أبحر، وما الكلمات لا تنفد؟

فقال له الإمام عليه السلام: أمّا الأبحر، فهي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وجمّة ماسيدان وجمّة إفريقية وعين بلعوران. ونحن الكلمات التي لا تُدرَك فضائلنا ولا تُستقصىٰ.

وفي كتاب التوحيد[٨]، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنة [سنة][٩] يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا

١ـ٣. أنوار التنزيل ٢٣١/٢.

٤. مجمع البيان ٣٢١/٤.

٥. نفس المصدر ٣٢٢/٤.

٦. ليس في المصدر.

٧. لم نعثر عليه في الاحتجاج. وفيه أجوبة الإمام الجواد عليه السلام على مسائل يحيى بن أكثم (٢٤٠/٢ ـ ٢٤٩). ونقل في تفسير نور الثقلين ٢١٦/٤، ح٩٢ عنه. وفيه: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام.

٨. لم نعثر عليه في كتاب التوحيد ولم يُنقَل عنه في أحد من التفاسير الأخرى. ولكن يوجد في الكافي ٢٤٨/١، ضمن حديث ٣. ونقله عنه في تفسير نور الثقلين ٢١٥/٤، ح ٩٠.

٩. من المصدر.

وكذا. وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله ﷻ الخاصّ والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر. ثمّ قرأ: «ولو أنّ ما في الأرض» الآية، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أنّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن الروح.

فقال: «الروح من أمر ربّي وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً»[٢].

قالوا: نحن خاصّة؟

قال: بل الناس عامّة.

قالوا: فكيف يجتمع هذان، يا محمّد؟ تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً؟ وقد أوتيت القرآن وأوتينا التوراة. وقد قرأت[٣]: «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أوتي خيراً كثيراً».

فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله». يقول: علم الله أكثر من ذلك. وما أوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يغلبه شيء.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٢٧): يفعل من ذلك مايليق بحكمته.

﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: كخلقها وبعثها في قدرته. فإنّه لايشقّ عليه ابتداء جميع الخلق ولاإعادتهم بعد إفنائهم. لأنّه يكفي لوجود الكلّ تعلّق إرادته وكذا لإفنائه وإعادته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: بلغنا، والله أعلم، أنّهم قالوا: يا محمّد ﷺ خُلِقنا أطواراً، نطفاً، ثمّ علقاً، ثمّ أنشانا خلقاً

---

١. تفسير القمي ١٦٦/٢.

٢. إشارة إلى الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

٣. البقرة /٢٦٩.

٤. نفس المصدر ١٦٧/٢.

آخركما تزعم، وتزعم أنّا نُبعث في ساعة واحدة. فقال الله: «ما خلقكم ولابعثكم الّا كنفس واحدة إنّما يقول له كن فيكون».

﴿ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ ﴾: يسمع مايقوله القائلون في ذلك.

﴿ بَصِيرٌ ﴾ (٢٨): بما يضمرونه. فيكون وعيداً لهم.

وقيل[1]: سميع، يسمع كلّ مسموع. بصير، يبصر كلّ مبصر. لا يشغله إدراك بعضها عن بعض. فكذلك الخلق. فيكون تعليلاً.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ماينقص من الليل يدخل في النهار. وما ينقص من النهار يدخل في الليل.

وقيل[3]: معناه: أنّ كلّ واحد منهما يتعقّب الآخر.

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ ﴾: من النيّرين.

﴿ يَجْرِي ﴾: في فلكه.

﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾: إلى منتهىً معيّن: الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر.

وقيل[4]: إلى يوم القيامه. والفرق بينه وبين قوله «لأجل مسمّىً» أنّ الأجل هـهنا منتهى الجري، وثَمّ[5] غرضه حقيقة أو مجازاً. وكلا المعنيين حاصل في الغايات.

﴿ وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٩): عالم بكنهه.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: إشارة إلى ما ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة، وعجائب الصنع واختصاصه بها.

﴿ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾: بسبب أنّه الثابت في ذاته، الواجب من جميع جهاته. أو الثابت الألوهيّة.

---

١. أنوار التنزيل ٢٣١/٢.

٢. تفسير القمي ١٦٧/٢.

٣. مجمع البيان ٣٢٢/٤.

٤. أنوار التنزيل ٢٣١/٢.

٥. ثَمّ: هناك.

﴿ وَاَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ : المعدوم في حدّ ذاته، لا يوجد ولا يتصرّف إلّا بجعله. أو الباطل الإلهيّة.

وقرأ البصريّان والكوفيّون غير أبي بكر، بالياء[١].

﴿ وَاَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ ﴾ : المرتفع على كل شيء.

﴿ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٠): المسلّط عليه.

﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللهِ ﴾ : بإحسانه في تهيئة أسبابه. وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول أنعامه. والباء للصّلة، أو الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] قال: السفن تجري بقدرة الله.

وقرئ: «الفلُك» بالتثقيل. و«بنعمات الله» بسكون العين. وقد جُوّز في مثله الكسر والفتح والسكون[٣].

﴿ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ : دلائله.

﴿ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ : على المشاق. فيتعب نفسه بالتّفكر في الآفاق والأنفس.

﴿ شَكُورٍ ﴾ (٣١): يعرف النعم ويتعرّف مانحها. أو للمؤمنين. فإنّ الإيمان ـ لما ورد في الحديث ـ نصفان: نصف صبر، ونصف شكر[٤].

﴿ وَاِذَا غَشِيَهُمْ ﴾ : علاهم وغطّاهم.

﴿ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ : كما يظلّ من جبل، أو سحاب. أو غيرهما.

وقرئ «كالظلال» جمع ظلّة؛ كقلّة وقلال[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[٦] في قوله ﷻ: [«انّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار

---

١. أنوار التنزيل ١٣١/٢.
٢. تفسير القمي ١٦٦/٢ ـ ١٦٧.
٣. أنوار التنزيل ٢٣١/٢ ـ ٢٣٢.
٤. نفس المصدر ٢٣٢/٢، من دون لفظ «لما ورد في الحديث».
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر ١٦٧/٢.

شكور» قال: هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله ﷻ][1] على جميع أحواله.

﴿ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾: لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد، بما دعاهم من الخوف والشدائد.

﴿ فَلَمَّا نَجَّيٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾: مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد، أو متوسّط[2] في الكفر، لانزجاره بعض الانزجار.

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا اِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ ﴾: غدّار. فإنّه نقض للعهد الفطريّ، أو لما كان في البحر. والختر: أشدّ الغدر.

﴿ كَفُورٍ ﴾ (٣٢): للنّعم.

﴿ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴾: لا يقضي عنه.

وقرئ: «لا يجزئ» من أجزأ [إذا أغنى][3]. والراجع إلى الموصوف محذوف؛ أي لا يجزى فيه[4].

﴿ وَلَا مَولُودٌ ﴾: عطف على «والد». أو مبتدأ خبره

﴿ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً ﴾: وتغيير النظم، للدلالة على أنّ المولود أولى بأن لايجزي، وقطع طمع من توقّع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة.

﴿ اِنَّ وَعْدَ اللهِ ﴾: بالثواب والعقاب.

﴿ حَقٌّ ﴾: لا يمكن خلفه.

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾ (٣٣): الشيطان. بأن يرجيكم التوبة والمغفرة، فيجرئكم على المعاصي.

وفي مجمع البيان[5]: وفي الشواذّ قراءة سماك بن حرب. «الغُرور» بضمّ الغين.

---

١. ليس في أ.
٢. هكذا في م. وفي سائر النسخ: متوسّطه.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٢٣٢/٢.
٥. مجمع البيان ٣٢٤/٤.

وعلى هذا يكون المعنى: لا يغرّنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة. أو غرور النفس بشهواتها الموبقة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١]، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه قال السائل: فأيّ الناس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغرّه الناس من نفسه، ولم تغرّه الدنيا بتشويقها[٢].

وفي مجمع البيان[٣]: وفي الحديث: الكَيِّسُ[٤]، من حاسب[٥] نفسه وعمل لما[٦] بعد الموت. والفاجر، من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[٧] من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سمعه يذمّ الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنىً لمن تزوّد منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته ومتجر أوليائه. اكتسبوا فيها الرحمة. وربحوا فيها الجنّة. فمن ذا لذمّها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها. فشوّقت بسرورها إلى السرور، و[حذّرت][٨] ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً. فيا أيّها الذامّ للدّنيا والمعتل[٩] بتغريرها، متى غرّتك؟ أبمصارع آبائك في البلاء، أم بمصارع[١٠] أمّهاتك تحت الثرىٰ؟ كم علّلت بكفّيك ومرّضت بيديك، تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطبّاء وتلتمس لهم الدواء؟ لم تنفعهم بطلبك ولم تشفعهم بشفاعتك. قدمثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك، حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك أحبّاؤك.

وفي أصول الكافي[١١]، بإسناده إلى محمّد بن مسلم بن شهاب قال: سألت عليّ بن

---

١. من لايحضره الفقيه ٢٧٤/٤، ضمن حديث ٨٢٩.

٢. المصدر: بتشوقها.

٣. مجمع البيان ٣٢٤/٤.

٤. أو: «الكيِّس». والاثنتان صحيحتان.

٥. المصدر: دان.

٦. المصدر: لها.

٧. الارشاد /١٥٧.

٨. من المصدر.

٩. المصدر: المعترّ.

١٠. المصدر: بمضاجع.

١١. الكافي ١٣٠/٢ ـ ١٣١، ح ١١.

الحسين عليه السلام: أيّ الأعمال أفضل عندالله عزّ وجلّ؟

فقال: ما من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا. وإنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً. فأوّل ماعُصي الله به الكبر. وهي معصية إبليس حين «أبى واستكبر وكان من الكافرين»[1]. [والحرص][2] وهي معصية آدم وحوّاء، حين قال الله عزّ وجلّ لهما[3]: «كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين». فأخذا مالا حاجة بهما إليه، فدخل على ذرّيتهما إلى يوم القيامة. وذلك أنّ أكثرما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه. ثمّ الحسد وهي معصية ابن آدم، حين حسد أخاه فقتله. فتشعّب من ذلك حبّ النساء، وحبّ الدنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الراحة، وحبّ الكلام، وحبّ العلوّ والثروة. فصرن سبع خصال. فاجتمعت[4] كلّهنّ في حبّ الدنيا. فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة». والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة.

وبإسناده إلى طلحة بن زيد[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مثل الدنيا كمثل ماء البحر، كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً [حتّى يقتله][6].

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: علم وقت قيامها.

قيل[7]: روي أنّ الحرث بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: متى قيام الساعة؟ وإنّي قد ألقيت حباتي في الأرض، فمتى السماء تمطر؟ وحمل امرأتي ذكر أم انثى؟ وما أعمل غداً؟ وأين أموت؟ فنزلت.

﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾: في وقته المقدّر له، والمحلّ المعيّن في علمه.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم، بالتشديد[8].

---

١. البقرة/٣٤.
٢. ليس في المصدر.
٣. البقرة/٣٥.
٤. م والمصدر: فاجتمعن.
٥. نفس المصدر ١٣٦/٢، ح ٢٤.
٦. من المصدر.
٧. أنوار التنزيل ٢٣٢/٢.
٨. نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب الخصال[١]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: وبنا ينزّل الغيث.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه: وبنا ينزّل الغيث وينشر الرحمة.

وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعمش[٣]، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: بنا ينزّل الله[٤] الغيث وينشر[٥] الرحمة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾: أذكر أم أنثى، أتامّ أم ناقص، إلى غير ذلك.

وفي نهج البلاغة[٦]، خطبة يُومئ بها إلى وصف الأتراك: كأنّي أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجانّ المطرَّقة. يلبسون السَّرَق[٧] والديباج، يعتقبون الخيل العتاف. ويكون هناك استحرار قتلٍ، حتّى يمشي المجروح على المقتول. ويكون المفلت أقلّ من المأسور.

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت، يا أميرالمؤمنين، علم الغيب.

فضحك عليه السلام وقال للرّجل ـ وكان كلبيّاً ـ: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب. وإنّما هو تعلّم [من ذي علم. وإنّما علم الغيب علم الساعة وما عدّده الله سبحانه بقوله: «إنّ الله عنده][٨] علم الساعة». الآية، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد. ومن يكون للنار[٩] حطباً، أو في الجنان للنبيّين مرافقاً. فهذا علم الغيب لا يعلمه أحد إلّا الله. وما سوى ذلك فعلم علّمه الله

---

١. الخصال /٦٢٦، ح ١٠.

٢. كمال‌الدين وتمام النعمة /٢٠٢، ضمن حديث ٦.

٣. نفس المصدر /٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.

٤. ليس في المصدر.

٥. المصدر: تُنشَر.

٦. نهج البلاغة /١٨٦، ضمن خطبة ١٢٨.

٧. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: استبرق.

٨. ليس في أ.

٩. المصدر: في النار.

نبيّه ﷺ. فعلّمنيه. ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي[1].

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً ﴾ : من خير أو شرّ. وربّما تعزم على شيء وتفعل خلافه.

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ :كما لا تدري في أيّ وقت تموت.

فقيل[2]: إنّ ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه.

فقال الرجل: من هذا؟

فقال: ملك الموت.

فقال: كأنّه يريدني، فَمُرِ الريح أن تحملني وتلقيني بالهند. ففعل[3].

فقال الملك: كان دوام نظري إليه تعجّباً منه، إذ أُمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك.

وقرئ: «بأيّة أرض». وشبّه سيبويه تأنيثها بتأنيث «كلّ» في «كلتهنّ»[4].

وفي بصائر الدرجات[5]: محمّد بن عبدالحميد وأبوطالب، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله علماً عامّاً وعلماً خاصّاً. فأمّا الخاصّ، فالذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. وأمّا علمه العامّ، فالذي اطّلعت عليه الملائكة المقرّبون والأنبياء المرسلون. وقد وقع[6] ذلك كلّه الينا.

ثمّ قال: أما تقرأ: «وعنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأيّ أرض تموت»؟

﴿ أَنَّ اللهَ عَلِيمٌ ﴾ : يعلم الأشياء كلّها.

﴿ خَبِيرٌ ﴾ (٣٤): يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي.
٢. انوار التنزيل ٢٣٢/٢، وفيه: «روي» بدل «فقيل».
٣. هكذا في المصدر وفي النسخ: فأمر وفعل.
٤. نفس المصدر ٢٣٢/٢ ـ ٢٣٣.
٥. بصائر الدرجات /١٠٩، ح ١.
٦. المصدر: رفع.

وفي كتاب الخصال[1]: عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال [لي أبي:][2] ألا أخبرك[3] بخمسة لم يُطلع الله عليها أحداً من خلقه.

قال: قلت: بلى.

قال: «إنّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله: «إنّ الله عنده علم الساعة» إلى قوله: «إنّ اللهَ عليم خبير» قال الصادق عليه السلام: هذه الخمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. وهي من صفات الله عزّ وجلّ.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[5]: وقال عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت» فقال: من قدم إلى قدم.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[6] بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام إنّه لمّا أراد المسير إلى النهروان أتاه منجّم فقال [له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار.

فقال]؟[7] له أمير المؤمنين عليه السلام: ولِمَ ذاك؟

قال: أنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضرّ شديد. وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت، وظهرت وأصبت كلّما طلبت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: [تدري مافي بطن هذه الدابّة، أذكر أم أنثى؟

قال: إن حسبت علمت.

---

١. الخصال /٢٩٠ ح ٤٩.
٢. من المصدر.
٣. هكذا في المصدر وفي النسخ: أخبركم.
٤. تفسير القمي ١٦٧/٢.
٥. من لايحضره الفقيه ٨٤/١، ح ٣٨٣.
٦. أمالي الصدوق /٣٣٨-٣٣٩، ح١٦، وله تتمّة. وفيه ... عبدالله بن عوف الأحمر قال: لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان....
٧. ليس في أ.

قال له أميرالمؤمنين عليه السلام :][1]من صدّقك على هذا القول كذّب بالقرآن. «إنّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير». ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدّعي ما ادّعيت. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[2]: جاء في الحديث: إنّ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهنّ إلّا الله. وقرأ هذه الآية.

وقد روي عن أئمّة الهدى عليهم السلام[3]: أنّ هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عزّ وجلّ ملكاً فأخذ من التربة التي يُدفَن فيها فماثها في النطفة. فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتّى يُدفَنَ فيها.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله، والليلة التي يُقتَل فيها، والموضع الذي يُقتَل فيه، وقوله لمّا سمع صياح الأوزّ في الدار: صوائح تتبعها نوائح. وقول أمّ كلثوم: لو صلّيت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلّي بالناس. فأبىٰ عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح. وقد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم لعنة الله عليه قاتله بالسيف. كان هذا ممّا لم يجز[6] تعرضه.

فقال: ذلك كان. ولكنّه خُيّر في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ.

---

١. ليس في أ.
٢. مجمع البيان ٣٢٤/٤.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الكافي ٢٠٣/٣، ح ٢.
٥. نفس المصدر ٢٥٩/١، ح ٤.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايحسن.

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام[1] لأبي مخنف: إنّ الحسين عليه السلام لمّا نزل كربلاء وأُخبر اسمها بكىٰ بكاء شديداً. وقال: أرض كرب وبلاء. فعفوا ولا تبرحوا، وحطّوا ولا ترحلوا، فهاهنا والله، محطّ رحالنا. وهاهنا والله، سفك دمائنا. وهاهنا والله، تُسبىٰ حريمنا. وهاهنا والله، محلّ قبورنا. وهاهنا والله، محشرنا ومنتشرنا. وبهذا وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خلاف لوعده.

---

١. لم نعثر على عين النص في مقتل أبي مخنف المطبوع. ويوجد فيه /٧٥ وفي مقاتل أخرى كمقتل المقرم /٢٢٩، مع زيادة في منقول هنا.



سورة السجدة

سورة السجدة

مكيّة.

وفي مجمع البيان[1]: ما خلا ثلاث آيات منها. فإنّها نزلت بالمدينة: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» إلى تمام الآيات.

وهي ثلاثون آية.

وقيل[2]: تسع وعشرون آية][3].

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[4]، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة السجدة في كلّ ليلة[5] جمعة، أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه. وكان من رفقاء محمّد وأهل بيته عليهم السلام.

وبإسناده، عن الصادق عليه السلام[6] قال: من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة. ومن أحبّ أن ينظر إلى صفة النار، فليقرأ سجدة[7].

وفي مجمع البيان[8]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك، فكأنّما أحيى ليلة القدر.

---

١. مجمع البيان ٣٢٤/٤.
٢. أنوار التنزيل ٢٣٣/٢.
٣. ليس في أ.
٤. ثواب الأعمال /١٣٦، ح ١.
٥. ليس في المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٧. هكذا في المصدر م ون. وفي سائر النسخ: سورة لقمان.
٨. مجمع البيان ٣٢٤/٤ـ٣٢٥.

وروى ليث بن أبي الزيد[١]، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتّى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العزائم أربع: اقرأ باسم ربّك الذي خلق؛ والنجم؛ وتنزيل السجدة؛ وحم السجدة.

﴿الم﴾ (١): إن جُعل اسماً للسّورة، أو القرآن، فمبتدأ خبره

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: على أنّ التنزيل بمعنى: المنزل. وإن جُعل تعديد الحروف، كان تنزيل خبر محذوف. أو مبتدأ، خبره

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: فيكون.

﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢): حالاً من الضمير في «فيه». لأنّ المصدر لا يعمل فيها بعد الخبر. ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، و«لا ريب فيه» حال من الكتاب، أو اعتراض. والضمير في «فيه» لمضمون الجملة. ويؤيّده قوله:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾: فإنّه إنكار، لكونه من ربّ العالمين. وقوله:

﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: فإنّه تقرير له.

ونظم الكلام على هذه، أنّه أشار أوّلاً إلى إعجازه. ثمّ رتّب عليه أنّ تنزيله من ربّ العالمين. وقرّر ذلك بنفي الريب عنه. ثمّ أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكاراً له وتعجيباً منه. فإنّ «أم» منقطعة. ثمّ أضرب عنه إلى إثبات أنّه الحقّ المنزل من الله، وبيّن المقصود من تنزيله، فقال:

﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: إذ كانوا أهل الفترة.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٣): بإنذارك إيّاهم.

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: مرّ بيانه.

---

١. نفس المصدر والموضع: وفيه وفي ن: ليث بن أبي الزبير.

٢. الخصال /٢٥٢، ح ١٢٤.

﴿ مَا لَكُم مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ ﴾: ما لكم إذا جاوزتم رضا الله، أحد ينصركم ويشفع لكم. أو ما لكم سواه وليّ ولا شفيع، بل هو الذي يتولّى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أنّ الشفيع متجوّز به للناصر. فإذا خذلكم لم يبق لكم وليّ ولا ناصر.

﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ④: بمواعظ الله.

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾: يدبّر أمر الدنيا بأسباب سماويّة؛ كالملائكة وغيرها نازلة آثارها إلى الأرض.

﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾: قيل[1]: ثمّ يصعد إليه ويثبت في علمه موجود.

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ⑤: في برهة من الزمان متطاولة؛ يعني بذلك: استطالة مابين التدبير والوقوع.

وقيل[2]: يدبّر الأمر بإظهاره في اللوح. فينزل الملك بذلك. ثمّ يعرج إليه في زمان هو كألف سنة.

وقيل[3]: يقضي[4] قضاء ألف سنة. فينزل به الملك. ثمّ يعرج بعد الألف لألف[5] آخر.

وقيل[6]: يدبّر المأمور به من الطاعات منزلاً من السماء إلى الأرض [بالوحي][7] ثمّ لا يعرج إليه خالصاً كما يرتضيه، إلّا في مدّة متطاولة، لقلّة المخلصين والأعمال الخلص[8].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: «يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثمّ يعرج إليه»

---

١. أنوار التنزيل ٢٣٣/٢.
٢. نفس المصدر ٢٣٣/٢ ـ ٢٣٤.
٣. نفس المصدر ٢٣٤/٢.
٤. المصدر: يقض.
٥. المصدر: الألف.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. من المصدر.
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المخلصة.
٩. تفسير القمي ١٦٨/٢.

يعني الأمور التي يدبّرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كلّ هذا يظهره يوم القيامة. فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا.

وفي مجمع البيان[١]: معناه: أنّه ينزّل الملك بالتدبير أو الوحي، ويصعد إلى السماء فيقطع في يوم واحد من أيّام الدنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم. لأنّ مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.

فهذه ستّة احتمالات لاينافي قوله[٢]: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» خمسة منها»؛ لأنّ المراد منه يوم القيامة. والمراد في الاحتمالات غيره.

وأمّا الاحتمال الخامس، وهوما ذكره عليّ بن إبراهيم فينافيه. وقد قيل في التوجيه بينهما[٣]: إنّه جعل سبحانه ذلك اليوم على الكافر مقدار خمسين ألف سنة. فإنّ المقامات في يوم القيامة مختلفة.

وفي أمالي شيخ الطائفة [٤] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في كلام طويل: فإنّ للقيامة خمسين موقفاً. كلّ[٥] موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون. ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: فيدبّر أمرها على وفق الحكمة[٦].

﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره.

﴿الرَّحِيمُ﴾ (٦): على العباد في تدبيره.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾: خلقه موّفراً عليه ما يستعدّه ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة.

و«خلقه» بدل من «كلّ» بدل الاشتمال.

---

١. مجمع البيان ٣٢٦/٤.
٢. المعارج /٤.
٣. نفس المصدر والموضع، ببعض الاختلاف.
٤. أمالي الطوسي ٣٤/١، ح ٧.
٥. المصدر: لكلّ.
٦. ن: على وفق الحكمة والمصلحة.

وقيل[1]: علم كيف يخلقه من قوله عليه الصلاة والسلام: «قيمة المرء ما يحسنه» أي يحسن معرفته. و«خلقه» مفعول ثان.

وقرأ نافع والكوفيّون بفتح اللّام على الوصف. «فالشيء» على الأوّل مخصوص بمنفصل، وعلى الثاني بمتّصل[2].

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ ⑦: في تفسير عليّ بن إبراهيم[3] قال: هو آدم.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزيّ، يقول فيه المأمون بعد كلام طويل: يا عمران هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان.

قال عمران: يا أميرالمؤمنين، إنّه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر، وينكر البداء.

قال: فلِمَ لا تناظر[5].

قال عمران: ذلك إليك[6].

فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أيّ شيء أنتم؟[7]

قال عمران: يا ابن رسول الله، هذا سليمان المروزيّ.

فقال له سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟

فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان؟ والله عزّ وجلّ يقول[8]: «أو لا يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً»؟ ويقول عزّ وجلّ[9] «وهو الذي يبدأ الخلق ثمّ يعيده»

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢٣٤/٢.
٣. تفسير القمي ١٦٨/٢.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٨٠/١ ـ ١٨١، ح ١.
٥. المصدر: لاتناظروه.
٦. المصدر: «اليه». وفيه: وفي بعض النسخ «اليك».
٧. المصدر: كنتم.
٨. مريم /٦٧.
٩. الروم /٢٧.

ويقول[١]: «بديع السموات والأرض» ويقول ﷻ[٢]: «يزيد في الخلق ما يشاء». ويقول[٣]: «وبدا خلق الإنسان من طين». ويقول ﷻ[٤]: «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم». ويقول ﷻ[٥]: «ما يعمّر من معمّر وما يُنقَص من عمره إلّا في كتاب». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ﴾ : ذرّيّته سُمّيت به لأنّها تنسل منه؛ أي تنفصل.

﴿ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ ⑧: ممتهن.

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾ : قوّمه بتصوير أعضائه على ما ينبغي.

﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ : إضافه إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنّه خلق عجيب، وأنّ له شأناً له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبيّة. ولأجله قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «ثمّ جعل نسله» أي ولده من سلالة. وهو الصفوة[٧] من الطعام والشراب، «من ماء مهين». قال: «النطفة [المني][٨]. «ثم سوّاه» أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتّى نفخ فيه الروح.

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ : خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا.

﴿ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ ⑨: شكراً قليلاً.

﴿ وَقَالُوا ءَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : أي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميّز منه. أو غبنا فيه.

وقرئ: «ضلِلنا» بالكسر. من ضلّ يضلّ[٩].

وفي جوامع الجامع[١٠]: روي عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس: «صلِلنا» بالصاد وكسر

---

١. البقرة /١١٧.
٢. فاطر /١.
٣. السجدة /٧.
٤. التوبة /١٠٦.
٥. فاطر /١١.
٦. تفسير القمي ١٦٨/٢.
٧. المصدر: الصنو.
٨. من المصدر.
٩. أنوار التنزيل ٢٣٤/٢.
١٠. جوامع الجامع ٣٦٥.

اللام. من صلّ اللحم، وأصلّ اللحم: إذا أنتن.

وقرأ ابن عامر: «إذا» على الخبر والعامل فيه ما دلّ عليه[١].

﴿ ءَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾: وهو نبعث أو يُجدَّد خلقنا.

وقرأ نافع والكسائيّ ويعقوب: «انّا» على الخبر. والقائل أُبيّ بن خلف. وإسناده إلى جميعهم لرضاهم به[٢].

﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾: بالبعث، أو بتلقّي ملك الموت وما بعده.

﴿ كَافِرُونَ ﴾ ﴿١٠﴾: جاحدون.

﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾: يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً. أو لا يبقى منكم أحد.

و«التفعّل» و«الاستفعال» يلتقيان كثيراً؛ كتقصّيته واستقصيته واستعجلته.

﴿ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾: بقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم.

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١١﴾: للحساب والجزاء.

وفي كتاب التوحيد[٣]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» يعني: البعث. فسمّاه الله عزّ وجلّ لقاء. وأمّا قوله «قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وُكّل بكم» وقوله[٤]: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله[٥]: «توفّته رسلنا وهم لايفرّطون» وقوله[٦]: «الذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله[٧]: «الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم» فإنّ الله تبارك وتعالىٰ يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء. وأمّا ملك الموت، فإنّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من يشاء من[٨]

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٢٣٤.

٣. التوحيد /٢٦٧ و٢٦٨ـ٢٦٩. ح ٥.

٤. الزمر /٤٢.

٥. الأنعام /٦١.

٦. النحل /٢٨.

٧. النحل /٣٢.

٨. المصدر: «الملائكة» بدل «يشاء من».

خاصّته بمن يشاء من خلقه[١] يدبّر الأمور كيف يشاء. وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس، لأنّ فيهم[٢] القويّ والضعيف. ولأنّ منه مايطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله، إلّا أن يسهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه. وإنّما تكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٣]: وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ[٤]: «الله يتوفّىٰ الأنفس حين موتها» وعن قول الله عزّ وجلّ[٥]: «قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وكّل بكم» وعن قول الله عزّ وجلّ: «الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «والذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم»[٦] وعن قول الله عزّ وجلّ[٧] «توفّته رسلنا» وعن قوله عزّ وجلّ[٨]: «ولو ترى إذ يتوفّىٰ الذين كفروا الملائكة» وقد يموت في الدنيا في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلّا الله عزّ وجلّ. فكيف هذا؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس، يبعثهم في حوائجه فتتوفّاهم الملائكة، ويتوفّاهم ملك الموت من الملائكة، مع ما يقبض هو، ويتوفّاهم الله تعالى من ملك الموت.

وفي الكافي[٩]: أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أسباط بن سالم مولىٰ أبان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟

---

١. هنا زيادة في المصدر. وهي: والملائكة الذين سمّاهم الله عزّ ذكره وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه. إنّه تبارك وتعالى».

٢. المصدر: منهم.

٣. من لايحضره الفقيه ٨٢/١، ح ٣٧١.

٤. الزمر/ ٤٢.

٥. النحل/ ٣٢.

٦. نفس السورة/ ٢٨.

٧. الأنعام/ ٦١.

٨. الأنفال/ ٥٠.

٩. الكافي ٢٥٥/٣، ح ٢١.

قال: لا، إنّما هي صكاك تنزل من السماء: اقبض نفس فلان بن فلان بن فلان.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[١]، عن عمرو بن عثمان، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سُئل أبو عبدالله عليه السلام عن ملك الموت، يقال: الأرض بين يديه كالقصعة يمدّ يده منها حيث يشاء.

فقال: نعم.

محمّد، عن أحمد بن محمّد[٢]، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن لحظة ملك الموت.

قال: أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكينة[٣] فما يتكلّم أحد منهم؟ فتلك لحظة [ملك الموت][٤] حيث يلحظهم.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٥]، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سكين قال: سُئل أبوعبدالله عليه السلام عن الرجل يقول: استأثر الله بفلان.

فقال: ذا مكروه.

فقيل: فلان يجود بنفسه؟

فقال: لابأس. أما تراه يفتح فاه عند موته مرّتين أو ثلاثاً؟ فذلك حين يجود بها لمايرى من ثواب الله عزّ وجلّ وقد كان بها ضنيناً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لايلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين. [فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

---

١. نفس المصدر ٢٥٦/٣، ح ٢٤.
٢. نفس المصدر ٢٥٩/٣، ح ٣١.
٣. ن والمصدر: السكتة.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ٢٦٠/٣، ح ٣٥.
٦. تفسير القمي ١٦٨/٢.

فقال: هذا ملك الموت. مشغول في قبض الأرواح][1].

فقلت: ادنني منه، يا جبرائيل، لأكلّمه.

فأدناني منه. فقلت له: يا ملك الموت، أكلّ من مات أو هـو ميّت فـيما بـعد أنت تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله ﷻ لي ومكّنني منها إلّا كالدّرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف شاء. وما من دار في الدنيا، إلّا وأدخلها كلّ يوم خمس مرّات. وأقول إذا بكىٰ أهل الميّت علىٰ ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لا يبقىٰ منكم أحد.

فقال رسول الله ﷺ: كفىٰ بالموت طامّة، يا جبرائيل.

فقال جبرائيل: ما بعد الموت أطمّ وأعظم من الموت.

وفي نهج البلاغة[2]: هل تحسّ به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفّى أحداً؟ بـل كيف يتوفّى الجنين في بطن أمّه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن ربّها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلٰهه من يعجز عـن صـفة مـخلوق مثله؟!

وفي مجمع البيان[3]: وروى عكرمة عن ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ: الأمراض والأوجاع كلّها بريد الموت[4] ورسل الموت[5]. فإذا حان[6] الأجل أتىٰ ملك الموت بنفسه وقال: يا أيّها العبد، كم خبر بعد خبر، وكم رسول بعد رسول؟[7] أنا الخبر الذي

---

١. من المصدر.

٢. نهج البلاغة /٤٢، خطبة ١١٢.

٣. مجمع البيان ٣٢٩/٤.

٤. المصدر: للموت.

٥. المصدر: للموت.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاءت.

٧. هنا زيادة في المصدر. وهي: وكم بريد بعد بريد؟

ليس بعدي خبر. وأنا الرسول أجب ربّك طائعاً أو مكرهاً.

فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه، قال: على من تصرخون؟ وعلىٰ من تبكون؟ فوالله ماظلمت له أجلاً ولا أكلت له رزقاً. بل دعاه ربّه. فليبك الباكي علىٰ نفسه. وإنّ لي فيكم عودات وعودات حتّىٰ لا أبقي منكم أحداً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[1]: وقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيضّ وجهه أشدّ من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع، ذلك آية خروج روحه. وإنّ الكافر تخرج روحه سلّاً من شدقه كزبد البعير كما تخرج نفس الحمار.

وسُئل رسول الله صلى الله عليه وآله[2]: كيف يتوفّىٰ ملك الموت المؤمن؟

فقال: إنّ ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى. فيقوم هو وأصحابه لا يدنو منه حتّى يبدأ بالتسليم ويبشّره بالجنّة.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام[3]: إنّ المؤمن إذا حضره الموت وثقه ملك الموت. فلو لا ذلك لم يستقرّ.

وفي عوالي اللئالي[4]: وفي الحديث أنّ إبراهيم عليه السلام لقي ملكاً فقال له: من أنت؟

فقال: أنا ملك الموت.

فقال: أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن؟

قال: نعم. أعرض عنّي.

فأعرض عنه [ثمّ التفت إليه][5]. فإذا هو شابّ حسن الصورة، حسن الثياب، حسن الشمائل، طيّب الرائحة.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن إلّا حسن صورتك لكان حسبه.

---

١. من لايحضره الفقيه ٨١/١، ح ٣٦٦.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٨.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٩.
٤. عوالي اللئالي ٢٧٤/١، ح ١٠٠.
٥. من ن.

ثمّ قال له: هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر؟[١]

فقال: بلىٰ. [ثمّ][٢] قال: أعرض عنّي.

فأعرض عنه. ثمّ التفت إليه فإذا هو رجل أسود، قائم الشعر، منتن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومن مناخره النيران[٣] والدخان. فغشي على إبراهيم، ثمّ أفاق. وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولىٰ.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الفاجر إلّا صورتك هذه لكفته.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾: من الحياء والخزي.

﴿ رَبَّنَا ﴾: قائلين: ربّنا.

﴿ أَبْصَرْنَا ﴾: ما وعدتنا.

﴿ وَسَمِعْنَا ﴾: منك تصديق رسلك.

﴿ فَارْجِعْنَا ﴾: إلى الدنيا.

﴿ نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (١٢): إذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا.

وجواب «لو» محذوف. تقديره: لرأيت أمراً فظيعاً. ويجوز أن تكون للتمنّي والمضيّ فيها وفي «إذ». لأنّ الثابت في علم الله بمنزلة الواقع. ولا يُقدَّر لِـ«ترى» مفعولاً. لأنّ المعنىٰ: لو تكون منك رؤية في هذا الوقت. أو يُقدَّر ما دلّ عليه صلة «إذ». والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله أو لكلّ أحد.

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾: ما هُدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتّوفيق له.

﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾: ثبت قضائي وسبق وعيدي، وهو.

﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣): لعلمي بأنّهم ينسون لقاء يومهم هذا، ويرتكبون مايوجب لهم هذا.

---

١. هنا زيادة في المصدر والنسخ إلّا ن. وهي: قال لاتطيق.

٢. من ن.

٣. المصدر: النار.

﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ : فإنّه من الوسائط والأسباب المقتضية له.

﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ : تركناكم من الرحمة. أو في العذاب ترك المنسيّ.

وفي استئنافه وبناء الفعل علىٰ «إنّ» واسمها، تشديد في الانتقام منهم.

﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤): كرّر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيّئة من التكذيب والمعاصي؛ كما علّله بتركهم تدبّر أمر العاقبة والتفكّر فيها دلالة علىٰ أنّ كلاً منهما يقتضي ذلك.

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ : وُعِّظوا بها.

﴿ خَرُّوا سُجَّداً ﴾ : خوفاً من عذاب الله.

﴿ وَسَبَّحُوا ﴾ : نزّهوه عمّا لا يليق به؛ كالعجز عن البعث.

﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ : حامدين له شكراً، علىٰ ما وفّقهم للإسلام وآتاهم الهدىٰ.

﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١٥): عن الإيمان والطاعة؛ كما يفعل من يصير مستكبراً.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ : ترتفع وتتنحّىٰ.

﴿ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ : الفرش ومواضع النوم.

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ : داعين إيّاه.

﴿ خَوْفاً ﴾ : من سخطه.

﴿ وَطَمَعاً ﴾ : في رحمته.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً» لعلّك ترىٰ أنّ القوم لم يكونوا ينامون.

قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: فقال: لابدّ لهذا البدن أن تريحه حتّىٰ يخرج [نفسه. فإذا خرج][2] النفس

١. علل الشرائع /٣٦٥، ح ٤.

٢. ليس في س وا.

استراح البدن ورجع الروح فيه قوّة علىٰ العمل. فإنّما ذكرهم «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً» اُنزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا. ينامون في أوّل الليل، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ماشاء الله فزعوا إلى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده، فذكرهم الله في كتابه. فأخبرك الله بما أعطاهم أنّه[1] أسكنهم في جواره، وأدخلهم جنّته، وآمن[2] خوفهم[3]، وأذهب رعبهم.

قال: قلت: جعلت فداك، إن أنا قمت في آخر الليل أيّ شيء أقول إذا قمت؟

قال: قل: «الحمد لله ربّ العالمين وإله المرسلين. والحمد لله الذي يحيي الموتىٰ ويبعث من في القبور». فإنّك إذا قلتها، ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه، إن شاء الله.

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذروة سنامه؟

قلت: بلى جعلت فداك.

قال: أمّا أصله، فالصلاة. وفرعه، الزكاة. وذروة سنامه، الجهاد.

ثمّ قال: إن شئت أخبرتك بأبواب الخير.

قلت: نعم، جعلت فداك.

قال: الصوم جنّة [من النار][5]. والصدقة تذهب بالخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله. ثمّ قرأ: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع».

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[6]، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة،

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأخبرك بما أعطاهم الله» بدل «فأخبرك الله بما أعطاهم أنّه».

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: آمنهم.

٣. ن وم: خوفه.

٤. الكافي ٢/٢٣ـ٢٤، ح ١٥.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر ٢/٨٤، ح ٥.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك [عبادة][1] العبيد؛ وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك [عبادة][2] الأجراء؛ وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار. وهي أفضل العبادة.

وفي كتاب الخصال[3]: عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: إنّ الناس يعبدون الله علىٰ ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع؛ وآخرون يعبدونه فرقاً [من النار][4] فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة؛ ولكنّي أعبده حبّاً له، فتلك عبادة الكرام وهو الأمن. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[5]: روى الواحديّ بالإسناد عن معاذ بن جبل قال: بينا نحن مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحرّ، فتفرّق القوم. فإذا رسول الله صلّى الله عليه وآله أقربهم مِنّي، فدنوت منه.

فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من النار.

قال: لقد سألت عن عظيم ـ وانّه ليسير علىٰ من يسّره[6] الله عليه ـ: تعبد[7] الله ولا تشرك به شيئاً؛ وتقيم الصلاة المكتوبة؛ وتؤدّي الزكاة المفروضة؛ وتصوم شهر رمضان.

قال: وإن شئت أنبأتك عن أبواب[8] الخير.

قال: قلت: أجل، يا رسول الله.

---

١. من المصدر وم.

٢. من المصدر وم.

٣. الخصال /١٨٨، صدر حديث ٢٥٩.

٤. من المصدر.

٥. مجمع البيان ٣٣١/٤.

٦. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «يستره» وفي المصدر: يسيره.

٧. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: تعبدوا.

٨. المصدر والأصل: بابواب.

قال: الصوم جنّة [من النار][1] والصدقة تكفّر الخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله.

ثمّ قرأ هذه الآية: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع».

وفي أمالي شيخ الطائفة ﷺ[2] بإسناده قال: قال الصادق عليه السلام في قوله: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع» قال: كانوا لا ينامون حتّى يصلّوا العتمة.

وفي كتاب المناقب[3]، لابن شهرآشوب كلام طويل في تزويج فاطمة عليها السلام من عليّ عليه السلام وفيه: وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً، بوصيّة خديجة إليها. فدعا لها النبيّ صلى الله عليه وآله في دنياها وآخرتها، ثمّ أتاهما في صبيحتهما[4]. وقال: السلام عليكم، أدخل رحمكم الله؟

ففتحت له أسماء الباب. وكانا نائمين تحت كساء.

فقال: علىٰ حالكما. فأدخل رجليه بين أرجلهما. فأخبر الله عن أورادهما «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع» الآية، فسأل عليّاً: كيف وجدت أهلك؟

قال: نعم العون علىٰ طاعة الله.

وسأل فاطمة، فقالت: خير بعل.

فقال: اللهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، واجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النعيم، وارزقهما ذرّيّة طاهرة طيّبة مباركة، واجعل في ذرّيّتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

ثمّ أمر بخروج أسماء وقال: جزاكِ الله خيراً.

ثمّ خلا بها بإشارة الرسول صلى الله عليه وآله.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (١٦): في وجوه الخير.

---

١. ليس في المصدر.
٢. أمالي الطوسي ٣٠٠/١، ح ٢٢.
٣. مناقب آل أبي طالب ٣٥٥/٣-٣٥٦.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أتاها في صبيحتها».

وفي محاسن البرقيّ[1]: عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عليّ بن عبدالعزيز قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ألا أخبرك بأصل الإسلام وفرعه وذروته وسنامه؟[2]

قال: قلت: بلىٰ جعلت فداك.

قال: أصله، الصلاة. وفرعه، الزكاة. وذروته وسنامه[3]، الجهاد في سبيل الله. ألا أخبرك بأبواب الخير؟

[قلت: نعم جعلت فداك.

قال][4]: الصوم جُنَّة [من النار][5] والصدقة تحطّ الخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربّه. ثمّ قرأ: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون».

﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ** ﴾: لا ملك ولا نبيّ مرسل.

﴿ **مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾: ممّا تقرّ به عيونهم.

وقرأ حمزة ويعقوب: «أخفى» علىٰ أنّه مضارع أخفيت[6].

وقرئ: «نخفي» و«أخفي». والفاعل في الكلّ هو الله تعالىٰ[7]. و«العلم» بمعنى المعرفة. و«ما» موصولة، أو استفهامية، معلّق عنها الفعل.

﴿ **جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (١٧): أي جوزوا جزاء، أو أخفىٰ للجزاء. فإنّ إخفاءه لعلوّ شأنه.

وقيل[8]: هذا القوم أخفوا أعمالهم، فأخفى الله ثوابهم[9].

---

١. المحاسن /٢٨٩، ح ٣٤٣.

٢ و٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ذروة سنامه» بدل «ذروته وسنامه».

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر، والموضع.

٩. أ: لقاءهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله ﷻ[2]: [«ولو ترىٰ إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم ربّنا أبصرنا وسمعنا» في الدنيا ولم نعمل به. «فارجعنا» إلى الدنيا «نعمل صالحاً إنّا موقنون][3] ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها».

قال: ولو شئنا أن نجعلهم كلّهم معصومين لقدرنا. وقوله ﷻ[4]: «فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنّا نسيناكم» أي تركناكم. وقوله ﷻ «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون». فإنّه حدّثني أبي، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عمل حسن يعمله العبد إلّا وله ثواب في القرآن إلّا صلاة الليل. فإنّ الله ﷻ لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها[5] عنده. فقال جلّ ذكره: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون» إلى قوله «يعملون».

ثمّ قال: إنّ لله ﷻ كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة. فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلّتان فينتهي إلى باب الجنّة.

فيقول: استأذنوا لي علىٰ فلان.

فيقال له: هذا رسول ربّك علىٰ الباب.

فيقول لأزواجه: أيّ شيء ترين عليَّ أحسن؟

فيقلن: يا سيّدنا والذي أباحك الجنّة مارأينا عليك أحسن من هذا. قد بعث إليك ربّك.

فيتّزر بواحدة [ويتعطّف بالأخرىٰ. فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّىٰ ينتهي إلي الموعد. فإذا اجتمعوا تجلّىٰ لهم الربّ تبارك وتعالى][6]. فإذا نظروا إليه ـ أي إلى رحمته ـ خرّوا سجّداً.

---

١. تفسير القمي ٢/١٦٨ ـ ١٧٠.
٢. السجدة/ ١٢.
٣. ليس في المصدر.
٤. السجدة/ ١٤.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «العظيم خطره» بدل «لعظم خطرها».
٦. ليس في أ.

فيقول: عبادي، ارفعوا رؤوسكم. ليس هذا يوم سجود ولا عبادة. قد رفعت عنكم المؤنة.

فيقولون: يا ربّ، وأي شيء أفضل ممّا أعطيتنا[١] الجنة؟[٢]

فيقول: لكم مثل مافي أيديكم سبعين ضعفاً.

فيرجع[٣] المؤمن في كلّ جمعة بسبعين[٤] ضعفاً مثل مافي يده. وهو قوله[٥]: «ولدينا مزيد». وهو يوم الجمعة. إنّها ليلة غرّاء، ويوم أزهر. فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله ﷻ والصلاة على رسول الله ﷺ.

قال: فيمرّ المؤمن. فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّى ينتهي إلى أزواجه.

فيقلن: والذي أباحنا[٦] الجنّة، يا سيّدنا، ما رأيناك أحسن منك الساعة!

فيقول: إنّي قدنظرت إلى نور ربّي.

ثمّ قال: إنّ أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن.

قلت: جعلت فداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه.

قال: سل.

قلت: جعلت فداك، هل في الجنة غناء؟[٧]

قال: إنّ في الجنة شجراً يأمر الله رياحها، فتهبّ. فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا مخافة الله.

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطينا.

٢. تفسير نورالثقلين ٢٢٦/٤، ح ٢٧، نقلاً عن المصدر: أعطيتنا الجنة.

٣. المصدر: فيرى.

٤. المصدر: سبعين.

٥. ق /٣٥.

٦. ن: أباحك.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ثم قلت: أفي الجنة غناء» بدل «قال: سل». قلت: جعلت فداك هل في الجنة غناء».

فقال: إنّ الله خلق جنّة بيده. ولم ترها عين. ولم يطّلع عليها مخلوق. يفتحها الربّ كلّ صباح. ويقول: ازدادي ريحاً، وازدادي طيباً. وهو قول الله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

وفي مجمع البيان[١]: وروي في الشواذّ، عن النبيّ ﷺ: قرّات أعين.

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام[٢] أنّه قال: ما من حسنة إلّا ولها ثواب مبيّن في القرآن إلّا صلاة الليل. فإنّ الله عزّ اسمه لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها. قال: «فلا تعلم نفس» الآية.

وفي جوامع الجامع[٣]: وفي الحديث: يقول الله تعالىٰ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر بَلْهَ[٤] ما أطلعتكم عليه اقرؤوا إن شئتم «فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم» الآية.

وفي محاسن البرقي[٥]: عنه، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن النعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: قال رسول الله ﷺ لعليّ: [يا عليّ][٦] إنّه لمّا أُسري بي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللبن وأحلىٰ من العسل وأشدّ استقامة من السهم. فيه أباريق عدد النجوم. علىٰ شاطئه قباب[٧] الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض. فضرب جبرائيل بجناحيه [إلى جناحه][٨] فإذا هو مسكة زفرة.

ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّ في الجنّة لشجراً[٩] يتصفّق بالتّسبيح بصوت لم

---

١. مجمع البيان ٤/ ٣٣٠.
٢. نفس المصدر ٤/ ٣٣١.
٣. جوامع الجامع/ ٣٦٦.
٤. بَلْهَ: اسم فعل بمعنى: دَعْ. ويكون ما بعدها منصوباً. ومصدر، ويكون مابعدها مجروراً. أو بمعنىٰ: كيف. ويكون مابعدها مرفوعاً. (المعجم الوسيط).
٥. المحاسن/ ١٨٠ ـ ١٨١، ح١٧٢. وفيه: عنه، عن أبيه، والحسن بن عليّ بن فضّال، جميعاً، عن عليّ بن النعمان.
٦. من المصدر.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: شياطبه قبات.
٨. من المصدر.
٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشجاراً.

يسمع الأوّلون والآخرون [بمثله][1]. يثمر ثمراً كالرّمّان. يلقي ثمره إلى الرجل، فيشقّها عن سبعين حلّة. والمؤمنون علىٰ كراسيّ وهم الغرّ المحجّلون. أنت إمامهم يوم القيامة. علىٰ الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامه[2] حيث شاء[3] من الجنّة. فبيناهم كذلك إذ أشرقت[4] عليه امرأة من فوقه، تقول: سبحان الله، يا عبدالله، أما لنا منك دولة؟

فيقول: من أنت؟

فتقول: أنا من اللواتي قال الله: «فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

ثم قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّه ليجيئه كلّ يوم سبعون ألف ملك يسمّونه باسمه واسم أبيه.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: روى الشيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه، عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر عليه السلام بأدنىٰ تغيير.

ثمّ قال: وذلك ما ذكره الطوسيّ رحمه الله في أماليه، بإسناده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، ألا أبشّرك؟ ألا أمنحك؟

قال: بلىٰ، يا رسول الله.

قال: خُلقت أنا وأنت من طينة واحدة. ففضلت منها فضلة. فخلق الله منها شيعتنا.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: أمامهم.
٣. المصدر: شاؤوا.
٤. هكذا في س وم وأ. وفي سائر النسخ والمصدر: أشرفت.
٥. تأويل الآيات الباهرة، وفيه: «تأويله مارواه» بدل «روى». ج ١، ص ٤٤٠.

فإذا كان يوم القيامة يدعىٰ الناس بأمّهاتهم إلّا شيعتك. فإنّهم يدعون بآبائهم لطيب مولدهم[1].

وفي أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً حتّىٰ يُشْبِعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة؛ لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا الله ربّ العالمين.

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً ﴾: خارجاً عن الإيمان.

﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ﴿١٨﴾: في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل علىٰ المعنىٰ.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسيّ رحمه الله، عن الحسن بن عليّ عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألومك أن تبغض عليّاً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً [بيده][4] يوم بدر. أم كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً؟ وهو قول الله عزّ وجلّ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: ونزل بالمدينة[6]: «والذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلّا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفور رحيم». فبرّأه الله ما كان مقيماً علىٰ

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ولادتهم.
٢. الكافي ٢٠١/٢، صدر حديث ٦.
٣. الاحتجاج ٤١٢/١.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٣٢/٢، ضمن حديث ١. وأوّله في، ص ٢٨.
٦. النور/٤-٥.

الفرية أن يسمّى بالإيمان. قال الله ﷻ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» قال: فذلك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا. فقال الفاسق الوليد بن عقبة: أنا والله، أبسط[٢] منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأمثل منك حشواً[٣] في الكتيبة.

فقال عليّ عليه السلام: اسكت، فإنّما أنت فاسق.

فأنزل الله: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون. أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوىٰ نزلاً بما كانوا يعملون» فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ﴾: الحقيقيّ. والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة.

وقيل[٤]: «المأوى» جنّة من الجنان[٥].

﴿ نُزُلاً ﴾: سبق في آل عمران.

﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ⁽¹⁹⁾: بسبب أعمالهم، أو علىٰ أعمالهم.

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾: مكان جنّة المأوىٰ للمؤمنين.

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾: عبارة عن خلودهم فيها.

﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ⁽²⁰⁾: إهانة وزيادة لغيظهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله، عن الحجّاج بن منهال، عن حمّاد بن سلمة، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي الله عنه [قال: إنّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعليّ: أنا أقسط منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأملأ منك حشواً في الكتيبة.

---

١. تفسير القمي ١٧٠/٢.
٢. م: أنشط.
٣. المصدر: جثواً.
٤. أنوار التنزيل ٢٣٦/٢.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الجنات.
٦. تأويل الآيات الباهرة، ص٤٤٢، ح١.

فقال له عليّ عليه السلام : أسكت يا فاسق.

فأنزل الله جلّ اسمه: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» إلى قوله «تكذّبون».

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عمرو بن حمّاد، عن أبيه عن فضيل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس][1] في قوله عزّ وجلّ «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون» قال: نزلت في رجلين: أحدهما من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو المؤمن، والآخر فاسق.

فقال الفاسق للمؤمن: أنا والله أحدّ منك سناناً وأقسط[2] منك لساناً وأملئ منك حشواً في الكتيبة.

فقال المؤمن للفاسق: اسكت يا فاسق.

فأنزل الله عزّ وجلّ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون». ثمّ بيّن حال المؤمن فقال: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون». وبيّن حال الفاسق فقال: «أمّا الذين فسقوا فمأواهم النار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذّبون».

وذكر أبو مخنف رحمه الله[3] أنّه جرىٰ عند معاوية بين الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام. فقال له الحسن عليه السلام : لا ألومك إن تسبّ عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل أباك صبراً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم بدر، وقد سمّاه الله عزّ وجلّ في غير آية مؤمناً وسمّاك فاسقاً.

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ ﴾: من عذاب الدنيا.

قيل[4]: إنّه المصائب والمحن في الأنفس والأموال.

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنشط.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. مجمع البيان ٣٣٢/٤.

وقيل[١]: هوالقتل يوم بدر بالسّيف.

وقيل[٢]: يريد به ما محنوا به من السنة سبع سنين بمكّة حتّى أكلوا الجيف والكلاب.

وقيل: هو الحدود.

﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ : عذاب الآخرة.

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ : من بقي منهم.

﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١): يتوبون عن الكفر.

وقيل[٣]: ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: في قوله ﷻ «وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها» [إلى قوله: «به تكذّبون»][٥] قال: إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا بلغوا أسفله زفرت بهم جهنم. فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد، فهذه حالهم.

وأمّا قوله ﷻ: «ولنذيقنّهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الاكبر» الآية، قال[٦]: العذاب الأدنىٰ عذاب الرجعة بالسيف. ومعنىٰ قوله: «لعلّهم يرجعون» يعني فانّهم يرجعون في الرجعة حتّىٰ يُعذّبوا.

وفي مجمع البيان[٧]: وأمّا العذاب الأدنىٰ، ففي الدنيا. واختلف فيه ـ إلى قوله ـ وقيل: هو عذاب القبر، عن مجاهد.

وروي أيضاً[٨] عن أبي عبدالله عليه السلام والأكثر في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: أنّ «العذاب الأدنىٰ» الدابّة والدجّال.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أنوار التنزيل ٢٣٦/٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير القمي ١٧٠/٢.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. مجمع البيان ٣٣٢/٤.
٨. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن حاتم، عن حسن بن محمّد بن عبدالواحد، عن جعفر بن عمر بن سالم، عن محمّد بن حسين بن عجلان، عن مفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ولنذيقنّهم من العذاب الادنىٰ دون العذاب الاكبر».

قال: الأدنىٰ، غلاء السعر. والأكبر، المهديّ بالسيف.

وقال أيضاً[٢]: حدّثنا الحسن بن أحمد[٣]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس عن مفضّل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «العذاب الادنىٰ» دابّة الأرض.

﴿ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا ﴾: فلم يتفكّر فيها.

و«ثمّ» لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً.

﴿ اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ (٢٢): فكيف بمن كان أظلم من كلّ ظالم؟!

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ ﴾: كما آتيناك.

﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ ﴾: شك.

﴿ مِنْ لِقَائِهِ ﴾: من لقائك الكتاب، لقوله[٤]: «وانّك لَتُلَقَّى القرآن». فإنّا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه. فليس ذلك ببدع ممّا لم يكن قطّ حتّىٰ ترتاب فيه. أو من لقاء موسىٰ الكتاب. أو من لقائك موسىٰ في الآخرة. أو من لقائك الأذى: كما لقي موسى الأذىٰ. أو من لقائك موسى ليلة اسري بك إلى السماء.

وفي جوامع الجامع[٥]: فقد روي أنّه عليه الصلاة والسلام قال: رأيت ليلة أُسري بي موسىٰ عليه السلام رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنّه من رجال شنوءة[٦].

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج٢، ص٤٤٤.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. م والمصدر: الحسين بن أحمد.
٤. النمل/ ٦.
٥. جوامع الجامع/ ٣٦٦.
٦. شنوءة: موضع باليمن تُنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم: أزد شنوءة. (هامش تفسير نور الثقلين ٢٣٢/٤).

﴿ وَجَعَلْنَاهُ ﴾ : أي المنزل على موسى.

﴿ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ ﴾ : الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام.

﴿ بِأَمْرِنَا ﴾ : إيّاهم به أو بتوفيقنا له.

﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ : [وقرأ حمزة والكسائيّ ورويس: لما صبروا[1]][2] أي لصبرهم على الطاعة، أو عن الدنيا.

﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ : لإمعانهم فيها النظر.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً عن القاسم بن محمّد الأصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : يا حفص، إنّ من صبر، صبر قليلاً. وإنّ من جزع، جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك. فانّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق ـ إلى قوله ـ: فصبر [رسول الله صلى الله عليه وآله][4] حتّىٰ نالوه بالعظائم. [ورموه بها][5] فضاق صدره. فأنزل الله عزّ وجلّ[6]: «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين». ثم كذّبوه ورموه فحزن لذلك. فأنزل الله[7]: [«قد نعلم إنّه ليحزنك الذي يقولون فانّهم لا يكذّبونك][8] ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كُذِّبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كُذِّبوا وأُوذوا حتّىٰ أتاهم نصرنا». فألزم[9] النبيّ صلى الله عليه وآله نفسه الصبر. فتعدّوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه.

فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي علىٰ ذكر إلهي. فأنزل

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.
٢. ليس في م.
٣. الكافي ٢/٨٨، ح ٣.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. الحجر/٩٧ـ٩٨.
٧. الأنعام/٣٣ـ٣٤.
٨. من المصدر.
٩. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: فأنزل.

الله ﷻ[1]: «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام وما مسّنا من لغوب فاصبر علىٰ مايقولون». فصبر النبيّ ﷺ في جميع أحواله. ثمّ بُشِّر في عترته بالأئمّة ووصفوا بالصبر. فقال جلّ ثناؤه: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون». [فعند ذلك قال ﷺ: الصبر من الإيمان كالرّأس من الجسد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة][2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، وقوله: «وجعلنا منهم ائمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا» قال: كان في علم الله أنّهم يصبرون علىٰ ما يصيبهم، فجعلهم أئمّة.

حدثنا حميدبن زياد[4] قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحةبن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، [عن آبائه][5] عليهم السلام قال: الائمّة في كتاب الله إمامان: إمام عدل؛ وإمام جور؛ قال الله تعالىٰ: «وجعلنا منهم ائمّة يهدون بأمرنا» لابأمر الناس. يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[6]، لابن شهر آشوب: أنّ النبيّ ﷺ دعا لعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام فقال: اللهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلبيهما، واجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النعيم، وارزقهما ذرّيّة طيّبة طاهرة مباركة، واجعل في ذرّيّتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن [عبدالله بن أسد عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عليّ بن هلال الأحمسيّ، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن][8] جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: نزلت هذهِ الآية

---

١. ق/٣٨ـ٣٩.
٢. ليس في ن.
٣. تفسير القمي ١٧٠/٢.
٤. نفس المصدر ١٧٠/٢ـ ١٧١.
٥. ليس في المصدر.
٦. مناقب آل أبي طالب ٣٥٦/٣.
٧. تاويل الآيات الباهرة، ج٢، ص٤٤٤.
٨. ليس في ن.

في ولد فاطمة عليها خاصّة: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» أي لمّا صبروا على البلاء في الدنيا وعلم الله منهم الصبر، جعلهم أئمّة يهدون بأمره عباده إلى طاعته المؤدّية إلى جنّته، فعليهم من ربّهم صلواته وأكمل تحيّته.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾: يقضي فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل.

﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢٥): من أمر الدين.

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾: الواو، للعطف على منويّ من جنس المعطوف. والفاعل منويّ، دلّ عليه.

﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴾: أي كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية. أو ضمير «الله» بدليل القراءة بالنّون[1].

﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾: يعني: أهل مكّة، يمرّون في متاجرتهم على ديارهم. وقرئ: يمشّون، بالتشديد[2].

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢٦): سماع تدبّر واتّعاظ.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾: التي جرز نباتها، أي قطع وأزيل. لا التي لا تنبت لقوله:

﴿ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً ﴾: وقيل[3]: اسم موضع باليمن.

﴿ تَأْكُلُ مِنْهُ ﴾: من الزرع.

﴿ أَنْعَامُهُمْ ﴾: كالتبن والورق.

﴿ وَأَنْفُسُهُمْ ﴾: كالحبّ والثمر.

﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢٧): فيستدلّون به على كمال قدرته وفضله.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾: النصر. أو الفصل بالحكومة من قوله[4]: «ربّنا افتح بيننا».

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.   ٤. الأعراف/ ٨٩.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨): في الوعد به.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٢٩): قيل[١]: هو يوم القيامة. فإنّه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم.

وقيل[٢]: يوم بدر. أو يوم فتح مكّة. والمراد «بالذين كفروا» المقتولون منهم فيه. فإنّهم لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون. وانطباقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنىٰ باعتبار ماعرف من غرضهم. فإنّهم لمّا أرادوا به الاستعجال تكذيباً واستهزاء، أُجيبوا بما يمنع الاستعجال.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن يعقوب رحمه الله: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين بن أبي‌الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن ابن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا إيمانهم وهم لا ينظرون» قال: يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا علىٰ القائم عليه السلام لاينفع أحداً تقرّب بالإيمان مالم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً. فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم عند الله قدره وشأنه وتزخرف له يوم القيامة جنانه وتحجب عنه نيرانه. وهذا أجر الموالين لأميرالمؤمنين ولذرّيّته الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: ولا تبال بتكذيبهم.

وقيل[٤]: هو منسوخ بآية السيف.

﴿وَانْتَظِرْ﴾: النصرة عليهم.

﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ (٣٠): الغلبة عليك.

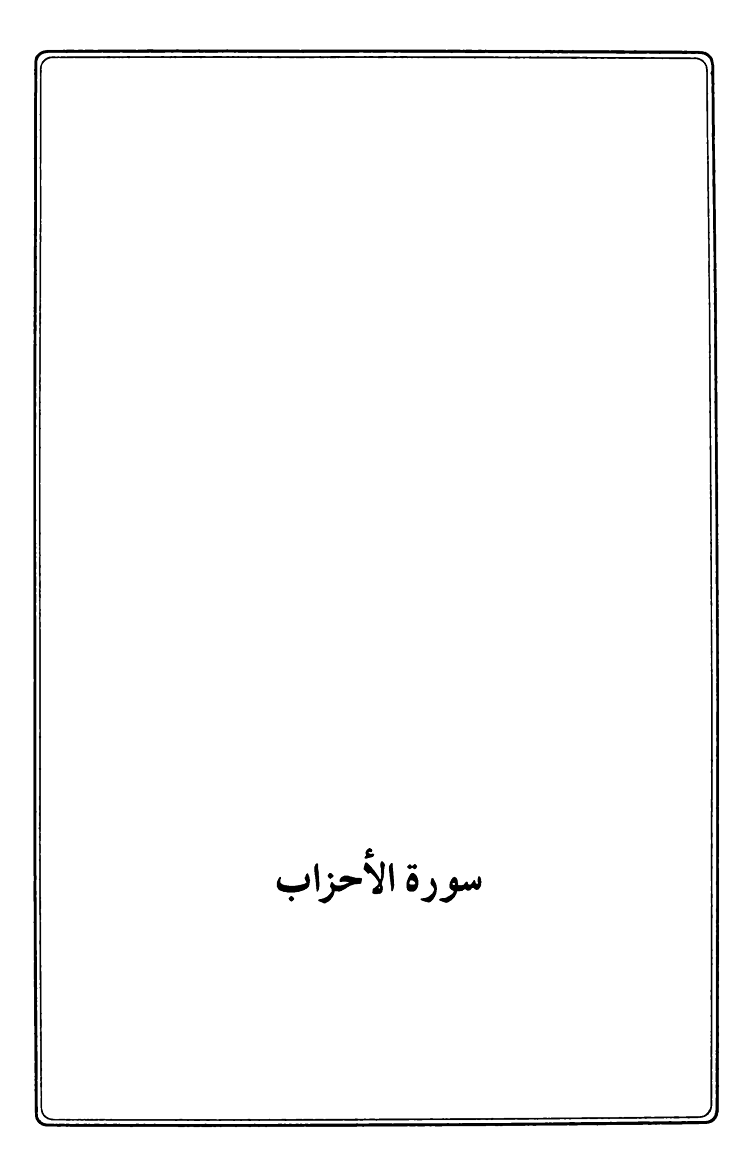
وقرئ بالفتح. علىٰ معنىٰ أنّهم أحقّاء بأن ينتظر هلاكهم، أو أنّ الملائكة ينتظرونه[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله عزّ وجلّ: «أوَ لم يروا انّا نسوق الماء إلى الأرض الجرز» قال: الأرض الخراب. وهو مثل ضربه الله عزّ وجلّ في

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.
٣. تأويل الآيات الباهرة، ج٢، ص٤٤٥.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.
٦. تفسير القمي ٢/١٧١.

الرجعة والقائم عليه‌السلام. فلمّا أخبرهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بخبر الرجعة قالوا: «متىٰ هذا الفتح إن كنتم صادقين»؟ وهذه معطوفة علىٰ قوله: «ولنذيقنّهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر» فقالوا: «متىٰ هذا الفتح إن كنتم صادقين». فقال الله عزّوجلّ: «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم» يا محمّد «وانتظر انّهم منتظرون».



سورة الأحزاب

سورة الأحزاب

مدنيّة، وهي ثلاث وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب، كان يوم القيامة في جوار محمّد صلى الله عليه وآله وأزواجه.

ثمّ قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم. يا ابن سنان، إنّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب. وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقّصوها وحرّفوها.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة الأحزاب وعلّمها أهله وما ملكت يمينه، أعطي الأمان من عذاب القبر.

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ** ﴾: ناداه بالنبي وأمره بالتقوىٰ، تعظيماً له وتفخيماً لشأن التقوىٰ.

والمراد به، الأمر بالثبات عليه. ليكون مانعاً عمّا نهىٰ عنه بقوله:

﴿ **وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ** ﴾: أي فيما يعود بوهن في الدين.

﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً** ﴾: بالمصالح والمفاسد.

﴿ **حَكِيماً** ﴾ (١): لايحكم الّا بما تقتضيه الحكمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «يا أيّها النبيّ اتّق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين

---

١. ثواب الأعمال /١٣٧، ح ١.

٢. مجمع البيان ٣٣٤/٤.

٣. تفسير القمي ١٧١/٢.

إنّ الله كان عليماً حكيماً» وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام : إنّ الله بعث نبيّه صلى الله عليه وآله بـإيّاك أعني واسمعي يا جارة. فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنىٰ للناس.

وفي مجمع البيان[١]: نزلت في أبي‌سفيان‌بن حرب، وعكرمة‌بن أبي جهل، وأبي‌الأعور السلمي. قدموا المدينة، ونزلوا على عبدالله بن أبيّ بعد غزوة أُحد بأمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكلّموه. فقاموا، وقام معهم عبدالله بن أبيّ وعبدالله بن سعدبن أبي‌سرح وطعمة بن أُبيرق. فدخلوا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا: يا محمّد، ارفض ذكر آلهتنا اللّات والعزّىٰ ومناة، وقل: إنّ لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربك.

فشقّ ذلك علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر بن الخطّاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم.

فقال: إنّي أعطيتهم الأمان. وأمر صلى الله عليه وآله فأُخرجوا من المدينة. ونزلت الآية «ولا تطع الكافرين» من أهل مكّة؛ أباسفيان وأبا الأعور وعكرمة «والمنافقين» ابن أبيّ وابن سعد[٢] وطعمة.

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: كالنّهي عن طاعتهم.

﴿اِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (٢): فموحٍ إليك ما تصلحه وتغني من الاستماع إلى الكفرة. وقرأ أبو عمرو بالياء. علىٰ أنّ الواو ضمير «الكفرة والمنافقين» أي إنّ الله خبير بمكائدهم، فيدفعها عنك[٣].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾: وكّل أمرك إلى تدبيره.

﴿وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً﴾ (٣): موكولاً إليه الأمور كلّها.

﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾: أي ما جمع قلبين في جوف. لأنّ القلب معدن الروح الحيوانيّ المتعلّق بالنفس الإنسانيّ أوّلاً، ومنبع القوىٰ بأسرها. وذلك يمنع التعدّد.

---

١. مجمع البيان ٣٣٥/٤.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن سعيد.

٣. أنوار التنزيل ٢٣٨/٢.

وفي مصباح الشريعة[١]: قال الصادق عليه السلام ـ في كلام طويل ـ: فمن كان قلبه[٢] متعلّقاً في صلاته بشيء دون الله، فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته. قال الله عزّ وجلّ: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[٣] بإسناده إلى صالح بن ميثم التمّار رحمه الله قال: وجدت في كتاب ميثم رحمه الله يقول: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال لنا: إنّ عبداً لن يقصّر في حبّنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبّنا من يحبّ مبغضينا. إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» يحبّ بهذا قوماً، ويحبّ بالآخر عدوّهم. والذي يحبّنا، فهو يخلص حبّنا كما يُخلَص الذهب لا غشّ فيه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان. إنّ الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه، فيحبّ هذا ويبغض هذا. فأمّا محبّنا، فيخلص الحبّ لنا كما يُخلَص الذهب بالنار لا كدر فيه. فمن أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه. فإن شارك[٥] في حبّنا حبّ عدوّنا؛ فليس منّا ولسنا منه. والله عدوّهم وجبرائيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين.

وفي مجمع البيان[٦]: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ماجعل الله لرجل من قلبين» يحبّ لهذا قوماً ويحبّ لهذا أعداءهم. وفيه: وقوله[٧]: «ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه» نزل في أبي معمّر [جميل بن معمر بن][٨] حبيب الفهريّ. وكان لبيباً حافظاً لما يسمع. وكان يقول: إنّ في جوفي لقلبين، أعقل بكلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد.

---

١. شرح فارسي لمصباح الشريعة /٩٢.
٢. المصدر: ظنّه.
٣. أمالي الطوسي ١٤٧/١ـ١٤٨، ح٥٦.
٤. تفسير القمي ١٧١/٢ ـ ١٧٢.
٥. المصدر: شاركه.
٦. مجمع البيان ٣٣٦/٤.
٧. نفس المصدر ٣٣٥/٤.
٨. من المصدر.

وكانت قريش تسميّه: ذا القلبين. فلمّا كان يوم بدر وهُزِم المشركون وفيهم أبومعمّر، تلقّاه أبوسفيان بن حرب وهو آخذ بيديه إحدى نعليه والأخرىٰ في رجله.

فقال له: يا أبامعمّر، ما حال الناس؟

قال: انهزموا.

قال: فما بالك إحدىٰ نعليك في يدك وأخرىٰ في رجلك؟

فقال أبومعمّر: ماشعرت إلّا أنّهما في رجلي.

فعرفوا يومئذ، أنّه لم يكن له إلّا قلب واحد لما نسي نعله في يده.

في شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد بن الربيع[2]، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي، عن كثير بن عيّاش[3]، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﷻ: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال: قال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: ليس عبد من عبيدالله ممّن امتحن قلبه للأيمان إلّا وهو يجدّد[4] مودّتنا علىٰ قلبه، فهو يودّنا. وما من عبد من عبيدالله ممّن سخط الله عليه إلّا وهو يجدّد[5] بغضنا علىٰ قلبه، فهو يبغضنا. فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ ونستغفرله، ونبغض المبغض. وأصبح محبّنا ينتظر رحمة الله ﷻ فكأنّ أبواب الرحمة قد فتحَت له. وأصبح مبغضنا علىٰ شفا جرف من النار، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم. فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لاهل النار مثواهم. إنّ الله ﷻ يقول[6]: «فلبئس مثوىٰ المتكبّرين».

وإنّه ليس عبد من عبيدالله يقصّر في حبّنا لخير جعله الله عنده. إذ لا يستوي[7] من يحبنا ويبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً. إنّ الله لم يجعل لرجل من قلبين في

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ٤٤٥/٢.
٢. المصدر: محمّد بن الحسين بن جميل بن الربيع.
٣. المصدر: كثير بن عبّاس. انظر تنقيح المقال ٣٦٠/٢، رقم ٩٨٣٨.
٤ و٥. المصدر: يجده.
٦. النحل/ ٢٩.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايسوّي.

جوفه، يحب بهذا ويبغض بهذا. أمّا محبّنا، فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدر فيه، ومبغضنا على تلك المنزلة. نحن النجباء، وافراطنا افراط الأنبياء، وأنا وصيّ الأنبياء[١]. والفئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم. فمن أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه. فإن شارك في حبّنا عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه. والله عدوّه وجبرائيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين.

وقال عليّ عليه السلام: [لا يجتمع][٢] حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾: وما جمع الزوجيّة والأمومة في امرأة، ولا الدعوة والبنوّة في رجل.

والمعنى: كما لم يجعل الله قلبين في جوفه لأدائه إلى تناقض ـ وهو أن يكون كلّ منهما أصلاً لكُلّ القوى وغير أصل ـ لم يجعل الزوجة والدعيّ اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمّه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة.

وقرأ أبوعمرو: «واللاّي» بالياء [وحده][٣] على أنّ أصله «اللاّء»[٤] لهمزة، فخففت. وعن الحجازّيين، مثله. وعنهما وعن يعقوب، بالهمزة وحده. وأصل «تظهرون» تتظهّرون فأُدغمت التاء الثانية في الظاء[٥].

وقرأ ابن عامر: «تظاهرون» بالإدغام. وحمزة والكسائي، بالحذف. وعاصم «تظاهرون» من ظاهر[٦].

وقرئ: «تظهرون» من ظهر، بمعنى: ظاهر؛ كعقد بمعنى: عاقد. و«تظهرون» من الظهور[٧].

ومعنى الظهار، أن يقول للزّوجة: أنت عليَّ كظهر أمّي. مأخوذة من «الظهر» باعتبار اللفظ؛ كالتلبية من «لبّيك».

---

١. المصدر وم وس وأ: الأوصياء.
٢ و٣. من المصدر.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: اللائي.
٥ـ٧. أنوار التنزيل ٢٣٨/٢.

وتعديته «بمن» لتضمّنه معنىٰ التجنّب. لأنّه كان طلاقاً في الجاهليّة، وهو في الاسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفّارة؛ كما عُدّي «آلى» بها. وهو بمعنى: الحلف.

وذكر الظهر، للكناية عن البطن الذي هو عموده، فإنّ ذكره يقارب ذكر الفرج. أو التغليظ في التحريم، فإنّهم يحرّمون إتيان المرأة وظهرها إلى السماء. والأدعياء: جمع دعيّ، على الشذوذ. وكأنّه شُبّه بفعيل؛ بمعنىٰ: فاعل. فجُمع جمعه.

﴿ ذٰلِكُمْ ﴾: إشارة إلى كلّ ما ذكر. أو إلى الأخير.

﴿ قَوْلُكُمْ بِأَفْوٰاهِكُمْ ﴾: لا حقيقة له في الأعيان؛ كقول الهاذي.

﴿ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾: ما له حقيقة عينيّة مطابقة له.

﴿ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ ④: سبيل الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في قوله عزّ وجلّ: «وما جعل ادعياءكم ابناءكم» قال: فانّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب [نزول][2] ذلك، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد، خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيداً يباع، ورآه غلاماً كيساً حصيفاً، فاشتراه.

فلمّا نُبّئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام، فأسلم. وكان يدعىٰ زيد مولى محمّد صلى الله عليه وآله.

فلمّا بلغ حارثةبن شراحيل[3] الكلبيّ خبر ولده زيد، قدم مكّة. وكان رجلاً جليلاً. فأتىٰ أبا طالب فقال: يا أبا طالب، إنّ ابني وقع عليه السبي، وبلغني أنّه صار إلى ابن أخيك. فسله، إمّا أن يبيعه، وإمّا أن يفاديه، وإمّا أن يعتقه.

فكلّم أبوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. تفسير القمي ٢/١٧٢ـ١٧٥.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: شراحبيل.

فقال رسول الله ﷺ: هو حرّ، فليذهب حيث[١] شاء.

فقام حارثة، فأخذ بيد زيد. فقال له: يا بُنيَّ، الحق بشرفك وحسبك.

فقال زيد: لست أفارق رسول الله [ابداً.

فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش!

فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ][٢] ما دمت حيّاً.

فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش، اشهدوا أنّي قد برئت منه وليس هو ابني.

فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أنّ زيداً ابني، أرثه ويرثني. فكان زيد يدعى ابن محمّد، وكان رسول الله ﷺ يحبّه، وسمّاه: زيد الحبّ.

فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، زوّجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً، فأتىٰ رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبها بفهر. [فدفع رسول الله ﷺ الباب][٣] ونظر إليها. وكانت جميلة حسنة.

فقال: سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين. ثمّ رجع رسول الله إلى منزله. ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً.

وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ.

فقال لها زيد: هل لك أن أطلّقك حتّىٰ يتزوّجك رسول الله ﷺ؟ فلعلك قد وقعت في قلبه.

فقالت: أخشىٰ أن تطلّقني، ولا يتزوّجني رسول الله ﷺ.

فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أخبرتني زينب بكذا وكذا. فهل لك أن اطلّقها حتّىٰ تتزوّجها؟

فقال رسول الله ﷺ: لا، اذهب فاتّق الله وأمسك عليك زوجك. ثمّ حكىٰ الله ﷻ فقال: «امسك عليك زوجك واتّق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس

---

١. المصدر: كيف.
٢. ليس في ن.
٣. ليس في المصدر.

والله أحقّ أن تخشاه، فلمّا قضىٰ زيد منها وطراً زوّجنا كها» إلى قوله تعالىٰ: «وكان أمر الله مفعولاً» فزوّجه الله ﷻ من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يُحرّم علينا نساء أبنائنا ويتزوّج امرأة ابنه زيد. فأنزل الله ﷻ في هذا «وما جعل ادعياءكم ابناءكم» إلىٰ قوله تعالى: «يهدي السبيل».

﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾: انسبوهم إليهم. وهو إفراد للمقصود من أقواله الحقّة.

﴿ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾: تعليل له. والضمير لمصدر «ادعو».

و«أقسط» أفعل تفضيل، قصد به الزيادة مطلقاً. من القسط، بمعنى: العدل. ومعناه: البالغ[1] في الصدق.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ذكر ماكتب به الرضا عليه السلام محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنّ الولد موهوب[3] للوالد في قول الله تعالىٰ[4]: «يهب لمن يشاء اِناثاً ويهب لمن يشاء الذكور». مع أنّه المأمور[5] بمؤنته صغيراً أو كبيراً. والمنسوب اِليه والمدعوّ له، لقوله ﷻ: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله». وقول النبيّ ﷺ: أنت ومالك لأبيك. وليس الوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلّا بإذنه أو بإذن الأب. لأنّ الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

﴿ فَاِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ﴾: فتنسبوهم اِليهم.

﴿ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾: وأولياؤكم فيه. فقولوا: هذا أخي ومولاي، بهذا التأويل.

وقيل[6]: بني أعمامكم. وقيل: معناه: معتقوكم ومحرّروكم. اِذا أعتقتموهم من رقّ، فلكم ولاؤهم.

---

١. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: المبالغ.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٩٦/٢، ح ١.
٣. المصدر: مولود.
٤. الشورى /٤٩.
٥. المصدر: المأخوذ.
٦. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ : ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين من قبل النهي، أو بعده على النسيان، أو سبق اللسان.

﴿ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : ولكنّ الجناح فيما تعمّدت قلوبكم. أو ولكن ما تعمّدت فيه الجناح.

﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً ﴾ : لما سلف من قولكم.

﴿ رَحِيماً ﴾ (٥): بكم.

وفي الآية دلالة على أنّه لا يجوز الانتساب إلى غير الأب. وقد وردت السنّة بتغليظ الأمر فيه.

وفي مجمع البيان[1]: قال ﷺ: من انتسب إلى أبيه أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله.

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ : في الأمور كلّها، فانّه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلّا بما فيه صلاحهم ونجاحهم، بخلاف النفس. فلذلك أُطلق. فيجب أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ فيهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتمّ من شفقتهم عليها.

﴿ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ : منزلات منزلتهم في التحريم واستحقاق التعظيم. وفيما عدا ذلك فكالأجنبيّات.

﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ ﴾ : وذوو القرابات.

﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ : في التوارث.

[﴿ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ : في اللوح. أو فيما أنزل، وهو هذه الآية أو آية المواريث. أو فيما فرض الله.

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ : بيان لأولي الأرحام. أو صلة لأولي، أي أولو

---

١. مجمع البيان ٤/٣٣٧.

الأرحام بحقّ القرابة أولىٰ بالميراث من المؤمنين بحقّ الدين، والمهاجرين بحقّ الهجرة][1].

وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين، وبالمؤاخاة.

وفي مجمع البيان[2]: قال الكلبيّ: آخىٰ رسول الله ﷺ بين الناس. فكان يؤاخي بين الرجلين. فإذا مات أحدهما، ورثه الثاني دون أهله. فمكثوا بذلك ما شاء الله حتّىٰ نزلت «وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة، وورث الأدنىٰ فالأدنىٰ من القرابات.

وقال قتادة: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لايرث الأعراب المسلم من المهاجرين[3] شيئاً، فنزلت هذه الآية فصار المواريث بالقرابات.

وفي كتاب الخصال[4]: عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه الكبائر، يقول فيه عليه السلام: وأمّا عقوق الوالدين فقد أنزل الله في كتابه «النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم» فعقّوا رسول الله في ذرّيّته، وعقّوا أمّهم خديجة في ذرّيّتها.

وفي مجمع البيان[5]: وروي أنّ النبي ﷺ لمّا أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج، قال قوم: نستأذن آباءنا وأمّهاتنا. فنزلت هذه الآية.

وروي عن أبيّ وابن مسعود وابن عبّاس أنّهم كانوا يقرؤون: «النبيّ اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم هو أب لهم». وكذلك هو في مصحف أُبيّ. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

---

١. ليس في الأصل ون.

٢. مجمع البيان ٣٣٨/٤.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المسلمين.

٤. الخصال /٣٦٤، ضمن حديث ٥٦.

٥. مجمع البيان ٣٣٨/٤.

وفي كتاب سعد السعود[١] لابن طاوس ﷺ: روي عنه صلوات الله عليه: أنا وعليّ أبوا هذهِ الأمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله ﷻ: «النبيّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم» قال: فنزلت «وهو أب لهم».

ومعنىٰ «أزواجه امّهاتهم»: [أنّها بمنزلتهم في الحرمة والتعظيم][٣] فجعل الله ﷻ المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له علىٰ نفسه ولاية. فجعل الله تبارك وتعالىٰ لنبيّه الولاية علىٰ المؤمنين من أنفسهم.

وقول رسول الله ﷺ بغدير خمّ: ايّها الناس، ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلىٰ.

ثم أوجب لأميرالمؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية، فقال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه.

فلمّا جعل الله ﷻ النبي أباً للمؤمنين، ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: من ترك مالاً، فلورثته. ومن ترك دَيناً أو ضياعاً، فعليَّ وإليّ. فألزم الله ﷻ نبيّه للمؤمنين مايلزم[٤] الوالد. وألزم المؤمنين من الطاعة له مايلزم الولد للوالد.

فكذلك ألزم أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ما ألزم رسول الله ﷺ من بعد ذلك، وبعده الأئمّة صلوات الله عليهم واحداً واحداً.

والدليل علىٰ أنّ رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام هما والدان[٥] قوله[٦]: «واعبدوا

---

١. سعدالسعود /٢٧٥.
٢. تفسير القمي ٢/١٧٥ـ١٧٦.
٣. يوجد في الأصل فقط. وليس في سائر النسخ والمصدر.
٤. المصدر: يلزمه.
٥. ن والمصدر: الوالدان.
٦. النساء /٣٦.

الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً». فالوالدان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الصادق عليه السلام: فكان إسلام عامّة اليهود لهذا السبب لأنّهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[1]، بإسناده إلى سعدبن عبدالله القميّ، عن الحجة القائم عليه السلام حديث طويل. وفيه: فاخبرني يا ابن مولاي، عن معنىٰ الطلاق الذي فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأمّهات. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، إنّ هذا الشرف باقٍ لهنّ مادمن لله علىٰ الطاعة. فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك، فأطلق لها في الأزواج وأسقطها [من تشرّف الأمّهات و][2] من شرف أمومة المؤمنين.

وفي كتاب علل الشرائع[3]، بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لِمَ كُنّي النبيّ صلى الله عليه وآله بأبي القاسم؟

فقال: لأنّه كان له ابن يقال له: قاسم، فكُنّي به.

قال: فقلت: ياابن رسول الله، فهل تراني أهلاً للزّيادة؟

فقال: نعم، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة؟

قلت: بلىٰ[4].

قال: أمّا علمت أنّ علياً عليه السلام قاسم الجنّة والنار؟

قلت: بلىٰ.

---

١. كمال الدين وتمام النعمة /٤٥٩، في حديث طويل. ح ٢١.

٢. ليس في المصدر.

٣. علل الشرائع /١٢٧، ح ٢.

٤. هنا في المصدر زيادة، وهي: قال: أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أب لجميع أمّته وعليّ عليه السلام فيهم بمنزلته؟ فقلت: بلى.

قال: فقيل له: أبوالقاسم، لأنّه أبو قسيم الجنّة والنار.

فقلت: ما معنىٰ ذلك؟

فقال: إنّ شفقة النبيّ ﷺ علىٰ أمّته كشفقة[1] الآباء علىٰ الأولاد. وأفضل أمّته عليّ عليه السلام وشفقته[2] عليهم كشفقته ﷺ لأنّه وصيّه وخليفته والإمام بعده. فلذلك قال: أنا وعليّ أبوا هذهِ الأمّة. وصعد النبيّ ﷺ المنبر فقال: من ترك دَيناً أو ضياعاً، فعليّ وإليّ. ومن ترك مالاً، فلورثته. فصار بذلك أولىٰ من آبائهم وأمّهاتهم، وصار[3] أولىٰ لهم منهم بأنفسهم. وكذلك أميرالمؤمنين عليه السلام بعده، جرى ذلك له مثل ماجرىٰ لرسول الله ﷺ.

وبإسناده إلى عبدالرحمٰن بن القصير[4]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت [هذه الآية]؟[5]

قال: نزلت في الإمرة. إنّ هذه الآية جرت في الحسين بن عليّ عليهما السلام وفي ولد الحسين من بعده. فنحن أولىٰ بالأمر وبرسول الله ﷺ من المؤمنين والمهاجرين.

قلت: لولد جعفر فيها نصيب؟

فقال: لا.

قال: فعددت عليه بطون بني عبدالمطّلب، كلّ ذلك يقول: لا. ونسيت ولد الحسن. فدخلت عليه بعد ذلك [فقلت: هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب؟

قال: لا، يا عبدالرحمن[6]، ما لمحمّديّ فيها نصيب غيرنا.

---

١. المصدر: شفقة.

٢. المصدر: ومن بعده شفقة عليّ عليه السلام.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: صاروا.

٤. نفس المصدر ٢/٢٠٦ـ٢٠٧، ح ٤. وفيه: وبإسناده إلى عبدالرحيم القصير.

٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: يا أبا عبدالرحمن.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيى][2] عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبدالرحيم بن روح القصير[3]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «النبي اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم واولو الارحام بعضهم اولىٰ ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت؟

قال: نزلت في الامرة. إنّ هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلّى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار.

قلت: فلولد[4] جعفر لهم فيها نصيب؟

فقال: لا.

[قلت: فولد العبّاس لهم فيها نصيب؟

فقال: لا][5].

فعدّدت عليه بطون بني عبدالمطلب، كلّ ذلك يقول: لا. قال: ونسيت ولد الحسن عليه السلام، فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن فيها نصيب؟

فقال: لا والله، يا عبدالرحيم، ما لمحمّديّ فيها نصيب غيرنا.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس. ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة. وعليّ بن محمّد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن ابن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعمر بن أمّ سلمة وأسامة بن زيد، فجرىٰ بيني وبين معاوية كلام. فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى

---

١. الكافي ٢٨٨/١، ح ٢.
٢. ليس في م.
٣. ن: عبدالرحمن بن روح القصير.
٤. المصدر: فولد.
٥. ليس في م.
٦. نفس المصدر ٥٢٩/١، ح ٤.

بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد عليّ[1] فالحسن بن عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين من بعده أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد عليه السلام فابنه عليّ بن الحسين عليه السلام أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا عليّ، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين.

قال عبدالله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعمر بن أمّ سلمة وأسامةبن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد ذكروا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ[2]، عن يونس بن عبدالرحمن قال: حدّثنا حمّاد، عن عبد الأعلىٰ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول العامّة: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة.

قال: الحقّ والله.

قلت: فإنّ إماماً هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيّه، لم يسعه ذلك؟

قال: لا يسعه. إنّ الإمام إذا هلك، وقعت حجّة وصيّه علىٰ من هو معه في البلد، وحقّ النفر علىٰ من ليس بحضرته إذا بلغهم. إنّ الله عزّ وجلّ يقول[3]: «فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون».

قلت: فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول[4]: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع اجره على الله».

قلت: فبلغ البلد بعضهم، فوجدك مغلقاً عليك بابك ومرخى عليك سترك

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه السلام. ٢. نفس المصدر ٣٧٨/١ـ ٣٧٩، صدر حديث ٢.
٣. التوبة /١٢٣. ٤. النساء /١٠٠.

لاتدعوهم إلى نفسك ولايكون من يدلّهم عليك، فبما يعرفون ذلك؟

قال: بكتاب الله المنزل.

قلت: فيقول الله جلّ وعزّ كيف؟

قال: أراك قدتكلّمت في هذا قبل اليوم؟

قلت: أجل؛ قال: فذكر ما أنزل الله في عليّ عليه السلام وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في حسن وحسين عليهما السلام وماخصّ الله به علياً عليه السلام وما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله من وصيّته إليه، ونصبه إيّاه، وما يصيبهم، وإقرار الحسن والحسين بذلك، ووصيّته إلى الحسن و [تسليم][1] الحسين له. يقول الله: «النبيّ اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم واولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب‌الله» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ[2]. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أنا أولىٰ بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولىٰ به من بعدي. فقيل له: ما معنىٰ ذلك؟ فقال: قول النبيّ صلى الله عليه وآله: من ترك ديناً أو ضياعاً فعلَيَّ، ومن ترك مالاً فلورثته. فالرّجل ليست له علىٰ نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس علىٰ عياله أمر ولانهي إذا لم يجرِ عليهم النفقة. والنبيّ وأميرالمؤمنين ومَن بعدهما سلام الله عليهم ألزمهم هذا. فمِن هناك صاروا أولىٰ لهم من أنفسهم. وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلّا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي روضة الكافي[3]: بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفي آخره يقول عليه السلام: كان عليّ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولىٰ الناس بالنّاس، حتّىٰ قالها ثلاثاً.

---

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر ١/٤٠٦، ح ٦.

٣. نفس المصدر ٨/٨٠، ذيل حديث ٣٦، وأيضاً في ص ٣٣٣، ذيل حديث ٥٢٠ ببعض الاختلاف.

وفي نهج البلاغة[١]: قال عليه السلام: فوالله، إنّي لأولى الناس بالناس.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسي رحمه الله: عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب حديث طويل. وفيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. من كنت أولىٰ به من نفسه، فأنت [يا أخي][٣] أولىٰ به من نفسه. وعليّ بين يديه عليه السلام في البيت.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا الحسين [بن محمّد][٥] بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن أبي نصر[٦]، عن حمّادبن عثمان، عن عبدالرحيم بن روح القصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سال عن قول الله عزّ وجلّ: «واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين».

قال: نزلت في ولد الحسين عليه السلام.

قال: قلت: جعلت فداك، أنزلت في الفرائض؟

قال: لا.

قلت: ففي المواريث؟

قال: لا؛ نزلت في الامرة.

وقال أيضاً[٧]: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيى، عن محمّد بن عبدالرحمٰن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن أبيه، عن محمّد بن زيد مولىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: سألت مولاي، فقلت: قوله عزّ وجلّ: «واولو الارحام بعضهم اولىٰ ببعض [في كتاب الله»][٨]

---

١. نهج البلاغة /١٧٥، ذيل خطبة ١١٨.

٢. الاحتجاج /٢٨٥، احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية في الامامة، عنه في تفسير نور الثقلين ٢٤١/٤، ح٢٦.

٣. ليس في المصدر.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ٤٤٧/١.

٥. ليس في المصدر.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحمد بن أبي بصير.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في المصدر.

قال: هو عليّ عليه السلام. معناه: أنّه رحم النبي صلى الله عليه وآله فيكون أولىٰ به من المؤمنين والمهاجرين.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد[٢]، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ المقري[٣]، بإسناده يرفعه إلى زيد بن عليّ عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ «واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين».

قال: رحم رسول الله صلى الله عليه وآله أولىٰ بالإمارة والملك والإيمان.

﴿ اِلَّا اَنْ تَفْعَلُوا اِلىٰ اَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً ﴾: استثناء من أعمّ ما يقدّر الأولويّة فيه من النفع. والمراد بفعل المعروف التوصية، أو منقطع به.

﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ (٦): كان ما ذكر في الآيتين ثابتاً في اللوح، أو القرآن.

وقيل[٤]: في التوراة.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن الجهم، عن حنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّ شيء للموالي؟

فقال: ليس لهم من الميراث إلّا ما قال الله عزّ وجلّ: «الّا أن تفعلوا إلى اوليائكم معروفاً».

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٦]، عن ابن أبي الحمراء قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّ شيء للموالي من الميراث؟

فقال: ليس لهم شيء إلّا الترباء، يعني: التراب.

والمراد منهم: الأولياء بحسب الإيمان.

﴿ وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾: مقدّر «باذكر».

و«ميثاقهم»: عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيّم.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: عليّ بن عبدالله بن راشد.
٣. المصدر ون: المنقريّ.
٤. أنوار التنزيل ٢/٢٣٩.
٥. الكافي ١٣٥/٧، ح ٣.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٤.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح عليه السلام[2] أن يُعبد الله بالتوحيد والإخلاص. وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. وأخذ الله ميثاقه علىٰ نوح وعلىٰ النبيّين صلّى الله عليهم أجمعين أن يعبدوا الله تعالىٰ ولا يشركوا به شيئاً. وأمر بالصّلاة والأمر بالمعروف والنهّي عن المنكر والحلال والحرام. ولم يفوّض عليه أحكام حدود ولا فرائض[3] مواريث، فهذه شريعة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: خصّهم بالذكر، لأنّهم مشاهير أرباب الشرائع وقدّم نبيّنا، تعظيماً له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: هذهِ «الواو» زيادة في قوله: «ومنك» إنّما هو «منك ومن نوح» فأخذ الله عزّ وجلّ الميثاق لنفسه علىٰ الأنبياء، [ثمّ أخذ لنبيّه على الأنبياء][5] والأئمة صلوات الله عليهم ثمّ أخذ الأنبياء علىٰ رسوله صلى الله عليه وآله.

﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ (٧): عظيم الشأن، أو مؤكّداً باليمين. والتكرير لبيان هذا الوصف.

﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾: أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عمّا قالوه لقومهم. أو تصديقهم إيّاهم تبكيتاً لهم. أو المصدّقين لهم عن تصديقهم، فإنّ مصدّق الصادق صادق. أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم علىٰ أنفسهم عن صدقهم عهدهم.

﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (٨): عطف علىٰ «أخذنا» من جهة أنّ بعثة الرسل

---

١. الكافي ٨/٢٨٢ـ٢٨٣، صدر حديث ٤٢٤.
٢. الأصل: شريعته صلى الله عليه وآله.
٣. المصدر: لافرض.
٤. تفسير القمي ٢/١٧٦.
٥. من المصدر.

وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين. أو علىٰ مادلّ عليه «ليسأل» كأنّه قال: فأثاب المؤمنين وأعدّ للكافرين.

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾: يعني: الأحزاب. وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير. وكانوا زهاء اثني عشر الفاً.

﴿ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً ﴾: ريح الصبا.

﴿ وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهاً ﴾: الملائكة. روي[1]: أنّه عليه‌السلام لمّا سمع [بإقبالهم][2] ضرب الخندق علىٰ المدينة، ثمّ خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم، ومضىٰ علىٰ الفريقين قريب [من][3] شهر لاحرب بينهم إلّا الترامي بالنّبل والحجارة، حتّىٰ بعث الله عليهم ريحاً[4] باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم[5] وسفّت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبّرت الملائكة في جوانب العسكر. فقال طلحةبن خويلد الأسديّ: أمّا محمّد فقد بدأكم بالسحر، فالنّجاء النجاء. فانهزموا من غير قتال.

﴿ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾: من حفر الخندق.

وقرأ البصريّان بالياء، أي بما يعمل المشركون من التحزّب والمحاربة[6].

﴿ بَصِيراً ﴾ ﴿٩﴾: رائياً.

﴿ اِذْ جَاءُوكُمْ ﴾: بدل من «إذ جاءتكم».

﴿ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾: من أعلىٰ الوادي، من قبل المشرق بنوغطفان.

﴿ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾: من أسفل الوادي، من قبل المغرب قريش.

﴿ وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ ﴾: مالت عن مستوىٰ نظرها، حيرة وشخوصاً.

﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾: رعباً. فإنّ الرئة تنتفخ من شدّة التروّع، فترتفع

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: صبا.
٥. أحصره: أبرده.
٦. أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

بارتفاعها إلى رأس الحنجرة، وهي: منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب.

وفي مجمع البيان[١]: وقال أبوسعيد الخدري: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟

فقال: قولوا: اللهمّ استرعوراتنا وآمن روعاتنا.

قال: فقلناها، فضُرِب وجوه أعداء الله بالرّيح فهزموا.

﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾ (١٠): الأنواع من الظنّ المخلصون أنّه يُنصَر محمّد، وظنّ المنافقون أنّه يستأصل، وظنّ بعضهم النصر وبعضهم البؤس.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فُعِل لمحمّد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا؟

قال له عليّ عليه السلام: [لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله][٣] أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ الله عزّ ذكره قد انتصر له من أعدائه بالرّيح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى وجنوداً لم يروها. فزاد الله تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله [على هود][٤] بثمانية آلاف ملك، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد [ريح][٥] سخط وريح محمّد صلى الله عليه وآله [ريح][٦] رحمة. قال الله تبارك وتعالى: «يا ايّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها».

وفي كتاب التوحيد[٧]، حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله[٨]: «انّي ظننت انّي ملاق حسابيه» وقوله[٩]: «يومئذ

---

١. مجمع البيان ٣٤٠/٤.
٢. الاحتجاج ٣١٦/١ـ٣١٧.
٣. من المصدر.
٤. ليس في المصدر.
٥ و٦. من المصدر.
٧. التوحيد /٢٦٧. ح ٥.
٨. الحاقّة /٢٠.
٩. النور /٢٥.

يوفّيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون انّ الله هو الحق المبين» وقوله للمنافقين: «وتظنّون بالله الظنونا» فإنّ قوله: «انّي ظننت انّي ملاق حسابيه» يقول: إني أيقنت[١] أنّي اُبعث فأُحاسب. وقوله للمنافقين: «وتظنّون بالله الظنونا» فهذا الظنّ ظنّ شكّ، وليس الظنّ[٢] ظنّ يقين. والظنّ [ظنّان:][٣] ظنّ شكّ، وظنّ يقين. فما كان من أمر مَعادٍ من الظنّ، فهو ظنّ يقين. وما كان من أمر الدنيا، فهو ظنّ شكّ. فافهم ما فسّرت لك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله ﷺ: «يا ايّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم» الآية، فإنّها نزلت في قصّة الأحزاب من قريش والعرب الذين تحزّبوا علىٰ رسول الله ﷺ.

قال: وذلك أنّ قريشاً تجمّعت[٥] في سنة خمس من الهجرة، وساروا في العرب، وجلبوا واستفزّوهم لحرب رسول الله ﷺ فوافوا في عشرة آلاف، ومعهم كنانة وسليم وفزارة. وكان رسول الله ﷺ حين أجلىٰ بني النضير، وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حيّ بن أخطب، وهم يهود من بني هارون علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام، فلمّا أجلاهم من المدينة، صاروا إلى خيبر.

وخرج حيّ بن أخطب وهمّ إلى قريش بمكّة وقال لهم: إنّ محمّداً قد وتركم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلى بني عمّنا بني قينقاع، فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتىٰ نسير[٦] إليهم، فإنّه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمّد ﷺ عهد وميثاق، وأنا أحملهم علىٰ نقض العهد بينهم وبين محمّد ﷺ ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فوق وهم من أسفل.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ظننت.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمي ١٧٦/٢ ـ ١٨٨.
٥. أ، س ون: أجمعت. م: إجمعت.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: سيروا.

وكان موضع بني قريظة من المدينة علىٰ قدر ميلين، وهو الموضع الذي يُسمّىٰ: بئر بني المطّلب[1]. فلم يزل يسير معهم حيّ‌بن أخطب في قبائل العرب، حتّىٰ اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة. والأقرع بن حابس في قومه، والعباس‌بن مرداس في بني سليم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل.

فقال سلمان رضي الله عنه: يا رسول الله، إنّ القليل لايقاوم الكثير في المطاولة.

قال: فما نصنع؟

قال: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً، فيمكنك منعهم في المطاولة، ولايمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه. فإنّا كنّا ـ معاشر العجم ـ في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدوّنا، نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة.

فنزل جبرائيل عليه السلام علىٰ رسول الله ﷺ فقال: أشار [سلمان][2] بصواب.

فأمر رسول الله ﷺ بحفره من ناحية أحد إلى راتج[3]. وجعل علىٰ كلّ عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه. فأمر، فحملت المساحي والمعاول. وبدأ رسول الله ﷺ وأخذ معولاً، فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأميرالمؤمنين صلوات الله عليه ينقل التراب من الحفرة حتّىٰ عرق رسول الله ﷺ وعليّ، وقال: لاعيش إلّا عيش الآخرة. اللهمّ اغفر للأنصار والمهاجرين.

فلمّا نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر، اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب. فلمّا كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر، وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح. فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون، إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه. فبعثوا جابر بن عبدالله الأنصاريّ رضي الله عنه إلى رسول الله يُعلِمه بذلك.

قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله ﷺ مستلق علىٰ قفاه ورداؤه تحت

---

١. المصدر: بئرلمطّلب.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: رانح (راتج ظ).

رأسه، وقد شدّ علىٰ بطنه حجراً. فقلت: يا رسول الله، إنّه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه.

فقام مسرعاً حتّىٰ جاءه، ثمّ دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح علىٰ رأسه ورجليه، ثمّ شرب ومجّ في ذلك الماء، ثمّ صبّه علىٰ ذلك الحجر، ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثمّ ضرب أخرى[1] فبرقت برقة نظرنا فيها إلىٰ قصور المدائن، ثمّ ضرب ضربة أخرىٰ [فبرقت برقة أخرى][2] فنظرنا فيها إلى قصور اليمن.

فقال رسول الله ﷺ: أمّا إنّه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق. ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال علينا الرمل.

فقال جابر: فعلمت أنّ رسول الله ﷺ مقوٍ، أي جائع. لما رأيت علىٰ بطنه الحجر. فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغذاء؟

قال: ما عندك، يا جابر؟

فقلت: عناق وصاع من شعير.

فقال: تقدّم وأصلح ما عندك.

قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها، فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها. وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوي. فلمّا فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت.

فقام ﷺ إلى شفير الخندق، ثمّ قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، أجيبوا جابراً.

قال جابر: فكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلّهم، ثمّ لم يمرّ بأحد من المهاجرين والأنصار إلّا قال: أجيبوا جابراً.

قال جابر: فتقدّمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك محمّد رسول الله بما لا قبل لك به.

---

١. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: ضربة.

٢. ليس في الاصل.

فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟

قال: نعم.

قالت: فهو أعلم بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثمّ قال: اغرفي وابقي. ثمّ نظر في التنّور ثمّ قال: أخرجي وأبقي. ثمّ دعا بصحفة[1] فثرد فيها وغرف.

فقال: يا جابر، أدخل عليّ عشرة عشرة[2]. فأدخلت عشرة، فأكلوا حتّىٰ نهلوا ومايرىٰ في القصعة إلّا آثار أصابعهم.

ثمّ قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذّراع فأكلوا وخرجوا[3].

ثمّ قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم[4] فأكلوا حتّىٰ نهلوا ومايرىٰ في القصعة إلّا آثار أصابعهم.

ثمّ قال: يا جابر [عليّ بالذراع. فأتيته بالذّراع[5] فأكلوا وخرجوا.

ثمّ قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم فأكلوا حتّىٰ نهلوا، ومايرى في القصعة إلّا آثار أصابعهم.

ثمّ قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذّراع[6]][7].

فقلت: يا رسول الله، كم للشّاة من ذراع؟

قال: ذراعان.

فقلت: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لقد أتيتك بثلاثة.

فقال: أما لو سكتّ يا جابر، لأكل الناس كلّهم من الذراع.

---

١. المصدر: بصحنة.

٢. ليس في المصدر.

٣. المصدر: «فأكلوه» بدل «فأكلوا وخرجوا».

٤. المصدر: فدخلوا.

٥. ليس في ن.

٦. «فأتيته بالذراع» ليس في المصدر.

٧. ليس في المصدر.

قال جابر: فأقبلت أدخل[١] عشرة عشرة فيأكلون[٢]، حتّىٰ أكلوا كلّهم. وبقي والله، لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أيّاماً.

قال: وحفر رسول الله ﷺ الخندق، وجعل له ثمانية أبواب، وجعل علىٰ كلّ باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه. وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزُّغابة. ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام. وأقبلت قريش ومعهم حيّ بن أخطب.

فلمّا نزلوا العقيق، جاء حيّ بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل. وكانوا في حصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول الله ﷺ. فدقّ باب الحصن، فسمع كعب بن أسد قرع الباب. فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا، ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمّد، وقد وفىٰ لنا محمّد وأحسن جوارنا. فنزل إليه من غرفته فقال له: من أنت؟

قال: حيّ بن أخطب، قد جئتك بعزّ الدهر.

فقال كعب: بل جئتني بذلّ الدهر.

فقال: يا كعب، هذهِ قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة، وهذهِ فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزُّغابة، وهذهِ سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت محمّد وأصحابه من هذا الجمع أبداً. فافتح[٣] الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمّد.

قال كعب: لست بفاتح الباب، ارجع من حيث جئت.

فقال حيّ: ما يمنعك من فتح الباب إلّا جشيشتك[٤] التي في التنّور تخاف أن

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأدخلت» بدل «فأقبلت أدخل».

٢. المصدر: فدخلوا فياكلون.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فانفتح.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «خسيستك». والجشيشة: طعام يُصنَع من الجشيش وهو البرّ يُطحَن غليظاً.

أشاركك فيها، فافتح فإنّك آمن من ذلك.

فقال له كعب: لعنك الله، لقد دخلت عليّ من باب دقيق. ثمّ قال: افتحوا له الباب، ففتحوا[1] له.

فقال: ويلك، يا كعب، انقض العهد الذي بينك وبين محمّد ولا تردّ رأيي. فإنّ محمّداً لايفلت من هذهِ الجموع[2] أبداً. فإن فاتك هذا الوقت، لاتدرك مثله أبداً.

قال: واجتمع كلّ من كان في الحصن من رؤساء اليهود، مثل: غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزبير بن ياطا.

فقال لهم كعب: ماترون؟

قالوا: أنت سيّدنا والمطاع فينا، وأنت صاحب عهدنا. فإن نقضت، نقضنا. وإن أقمت، أقمنا معك. وإن خرجت، خرجنا معك.

فقال الزبيربن ياطا، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً وقد ذهب بصره: قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا، بأنّه يبعث نبيّاً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكّة ومهاجرته إلى المدينة في هذهِ البحيرة[3]، يركب الحمار العريّ ويلبس الشملة ويجتزي بالكسيرات والتميرات، وهو الضحوك القتّال، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه علىٰ عاتقه لايبالي من لاقاه، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر. فإن كان هذا هو، فلا يهولنّه هؤلاء وجمعهم ولو ناوأته هذه الجبال الرواسي لغلبها.

فقال حيّ: ليس هذا ذاك، ذاك النبيّ من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد إسماعيل. ولايكون بنوإسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأنّ الله قد فضّلهم علىٰ الناس جميعاً وجعل لهم النبوة والملك. وقد عهد إلينا موسىٰ، أن لا نؤمن لرسول حتّىٰ يأتينا بقربان تأكله النار. وليس مع محمّد ﷺ [آية، وإنّما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك. فلم يزل يقلّبهم عن رأيهم حتّىٰ أجابوه.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ففتح. ٢. المصدر: هذا الجمع.

٣. المصدر: «بالمدينة الى هذه البحيرة» بدل «الى المدينة في هذه البحيرة».

فقال لهم: اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمّد ﷺ] فأخرجوه، فأخذه حيّ بن أخطب فمزّقه وقال: قد وقع الأمر فتجهّزوا وتهيّأوا للقتال.

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فغمّه غمّاً شديداً وفزع أصحابه.

فقال رسول الله ﷺ لسعدبن معاذ وأسيدبن حصين، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: ائتيا بني قريظة، فانظرا[1] ما صنعوا. فإن كانوا نقضوا العهد، فلا تعلما أحداً إذا رجعتما إليّ وقولا: عضل والقارة[2].

فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن. فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشتم سعداً وشتم رسول الله ﷺ.

فقال له سعد: إنّما أنت ثعلب في جحر. لتولينّ قريش وليحاصرنّك رسول الله ﷺ ثمّ لينزلنّك علىٰ الصغر والقماء[3] وليضربنّ عنقك.

ثمّ رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له: عضل والقارة[4].

[فقال رسول الله ﷺ: لعناء نحن أمرناهم بذلك. وذلك أنّه كان علىٰ عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسّسون أخباره[5].

---

١. المصدر: فانظروا.

٢. في هامش نور الثقلين ٢٤٨/٤، ح ٣٨: عضل والقارة: قبيلتان من كنانة. غدروا به أصحاب الرجيع خبيب وأصحابه، حيث طلبت من رسول الله ﷺ نفراً من المسلمين ليعلّموهم، فقالوا: يا رسول الله إنّ فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقّهوننا في الدين. فبعث رسول الله ﷺ عشرة من أصحابة فيهم خبيب بن عديّ؛ ستّة من المهاجرين وأربعه من الأنصار. فخرجوا حتّى إذا كانوا على الرجيع ـ وهو ماء ـ غدروا بهم وقتلوا منهم ستّة أو ثمانية وأسروا خبيب، إلى آخر ما ذكره المؤرخون.

٣. القماء: الذلّ والصغار.

٤. أي غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع.

٥. المصدر: «خبره». وفي هامش نور الثقلين ٢٤٨/٤، ح٣٨: قوله «لعناء» قال المجلسيّ ؒ أي لعن العضل والقارة. والمراد كلّ من غدر. ثمّ قال ﷺ على سبيل التورية: «نحن أمرناهم بذلك» أي نحن أمرنا بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة. وهم موافقون لنا في الباطن. وإنّما قال ذلك لئلّا يكون هنالك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سبباً لجرأتهم.

وكانت][١] عضل والقارة قبيلتان من العرب، دخلا في الإسلام ثمّ غدرا. فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة.

ورجع حيّ بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش، فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد[٢] بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك.

فلمّا كان في جوف الليل، جاء نعيم بن مسعود الأشجعيّ إلى رسول الله، ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام. فقال: يا رسول الله، قد آمنت بالله وصدّقتك وكتمت إيماني عن الكفرة. فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي، فعلت. وإن أمرت أن أخذل بين اليهود وبين قريش، فعلت حتّىٰ لا يخرجوا من حصنهم.

فقال رسول الله ﷺ: اخذل بين اليهود وبين قريش، فإنّه أوقع عندي.

قال: فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟

قال: قل ما بدا لك.

فجاء إلى أبي سفيان، فقال له: تعرف[٣] مودّتي لكم ونصحي ومحبّتي أن ينصركم الله علىٰ عدوّكم. وقد بلغني أنّ محمّداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يردّ عليهم جناههم[٤] الذي قطعه[٥] بني النضير[٦] وقينقاع. فلا أرى أن تَدَعُوعم يدخلوا عسكركم حتّىٰ تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به[٧] إلى مكّة، فتأمنوا مكرهم وغدرهم.

فقال له أبوسفيان: وفّقك الله وأحسن جزاك، مثلك من أهدىٰ النصائح. ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم ولا أحد من اليهود.

---

١. ليس في ا.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عهد بني قريظة» بدل «بني قريظة العهد».

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أتعرف.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: خيامهم.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قطعهم.

٦. المصدر: لبني النضير.

٧. المصدر: بهم.

ثمّ جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة، فقال: يا كعب، تعلم مودّتي لكم. وقد بلغني أنّ أباسفيان قال: نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمّد صلى الله عليه وآله فان ظفروا، كان الذكر لنا دونهم. وإن كانت علينا، كانوا هؤلاء مقاديم الحرب. فما أرىٰ لكم أن تَدَعُوهم يدخلوا عسكركم حتّىٰ تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم. إنّهم إن لم يظفروا بمحمّد صلى الله عليه وآله لم يرجعوا[1] حتّىٰ يردّوا عليكم [عهدكم و][2] عقدكم بين محمّد صلى الله عليه وآله وبينكم. لأنّه إن ولّت قريش ولم يظفروا بمحمّد، غزاكم محمّد صلى الله عليه وآله فيقتلكم.

فقالوا: أحسنت وأبلغت في النصيحة. لا نخرج من حصننا، حتّىٰ نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا.

وأقبلت قريش. فلمّا نظروا إلى الخندق، قالوا: هذهِ مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك.

فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسيّ الذي معه. فوافىٰ عمرو بن عبدودّ وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطّاب إلى الخندق، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد صفّ أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتّىٰ طفروا الخندق إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله. فصار أصحاب رسول الله كلّهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، وقدّموا رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديهم.

وقال رجل من المهاجرين، وهو فلان، لرجل بجنبه إخوانه: أما ترىٰ هذا الشيطان عمرواً، لا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلمّوا ندفع إليه محمّداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا. فأنزل الله عزّ وجلّ علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت «قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلّا قليلاً أشحّة عليكم» إلى قوله[3]: [«أشحّة علىٰ الخير أُولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم][4] وكان ذلك علىٰ الله يسيراً».

وركز عمرو بن عبدودّ رمحه في الأرض، وأقبل يحول حوله ويرتجز ويقول:

---

١. المصدر: لم يبرحوا.
٢. من المصدر.
٣. الأحزاب/ ١٨.
٤. ليس في المصدر.

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

و وقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

إنّي كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز

إنّ الشجاعة في الفتىٰ والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد. فوثب[1] إليه أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أنا له، يا رسول الله.

فقال: يا عليّ، هذا عمرو بن عبدودّ فارس يليل[2].

قال: أنا عليّ بن أبي طالب.

فقال له رسول الله: ادن منّي. فدنا منه، فعمّمه بيده، ودفع إليه سيفه ذاالفقار، وقال له: اذهب وقاتل بهذا. وقال: اللهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته.

فمرّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه يهرول في مشيه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيّة وبصيرة والصدق منجى كلّ فائز

إنّي لأرجو أقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقىٰ صيتها بعد الهزاهز

فقال: له عمرو: من انت؟

قال: أنا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه.

فقال: والله، إنّ أباك كان لي صديقاً قديماً[3]، وإنّي أكره أن أقتلك. ما أمن ابن عمّك حين بعثك إلى أن اختطفك برمحي هذا، فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حيّ ولا ميّت.

---

١. المصدر: فقام.

٢. يليل: وادٍ قريب من بدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ سوى ن: «ونديماً» وهو ليس في ن.

فقال له أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: قد علم ابن عمّي أنّك إن قتلتني دخلت الجنّة، وأنت في النار. وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنّة.

فقال عمرو: كلتا هما لك يا عليّ، تلك إذاً قسمة ضيزىٰ.

فقال عليّ عليه السلام: دع هذا، يا عمرو، إنّي سمعت منك وأنت متعلّق بأستار الكعبة تقول: لا يعرضنّ عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال، إلّا أجبته إلى واحدة منها. وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجبني إلى واحدة.

قال: هات، يا عليّ.

قال: أحدها، تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: نحّ عنّي هذه، فاسأل الثانية.

فقال: أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن يك صادقاً، فأنتم أعلىٰ به عيناً. وإن يك كاذباً، كفتكم ذؤبان العرب أمره.

قال: إذاً لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولاتنشد الشعراء في أشعارها، إنّي جبنت[1] ورجعت علىٰ عقبي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: فالثالثة، أن تنزل إليّ[2]. فإنّك فارس[3]، وأنا راجل حتّىٰ أنا بذك.

فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أنّ أحداً من العرب يسومني عليها. ثمّ بدأ فضرب أميرالمؤمنين صلوات الله عليه بالسيف علىٰ رأسه، فاتّقاه أميرالمؤمنين عليه السلام بالدّرقة فقطعها وثبت السيف علىٰ رأسه.

فقال له عليّ صلوات الله عليه: يا عمرو، أما كفاك أنّي بارزتك، وأنت فارس العرب، حتّىٰ استعنت عليّ بظهير. فالتفت عمرو إلى خلفه. فضربه أميرالمؤمنين صلوات الله عليه مسرعاً علىٰ ساقيه فقطعهما جميعاً، وارتفعت بينهما عجاجة.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جئت.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: إليّ قتالي.
٣. المصدر: راكب.

فقال المنافقون: قُتل عليّ بن أبي طالب.

ثمّ انكشفت العجاجة ونظروا، فإذا أميرالمؤمنين صلوات الله عليه علىٰ صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، فذبحه. ثمّ أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله ﷺ والدماء تسيل علىٰ رأسه من ضربة عمرو. وسيفه يقطر منه الدم. وهو يقول والرأس بيده:

أنا [عليّ و][١] ابن عبدالمطّلب   الموت خير للفتىٰ من الهرب

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، ماكرته؟

قال: نعم، يا رسول الله، الحرب خديعة.

وبعث رسول الله ﷺ الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه علىٰ رأسه ضربة فلق هامته.

وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطّاب أن يبارز ضرار بن الخطّاب. فلمّا برز إليه [ضرار][٢] انتزع له عمر سهماً. فقال له ضرار: ويلك، يا ابن صهاك، أترميني في المبارزة؟[٣] والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكّة إلّا قتلته. فانهزم عند ذلك[٤] عمر. ومرّ نحوه ضرار وضربه ضرار علىٰ رأسه بالقناة ثمّ قال: احفظها، يا عمر، فإنّي آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، فولّاه.

فبقي رسول الله ﷺ يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً.

فقال أبوسفيان لحيّ بن أخطب: ويلك يا يهوديّ، أين قومك؟

فصار حيّ بن أخطب إليهم، فقال: ويلكم اخرجوا، فقد نابذكم[٥] محمّد الحرب، فلا أنتم مع محمّد ﷺ ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: لسنا خارجين حتّىٰ تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا. إنّهم إن يظفر محمّد ﷺ لم يرجعوا[٦] حتّىٰ يردّ محمّد علينا عهدنا [وعقدنا][٧] فإنّا لا نأمن أن تفرّ[٨] قريش ونبقىٰ نحن في عقر دارنا ويغزونا محمّد ﷺ

---

١ و٢. من المصدر.
٣. مبارزة.
٤. المصدر: «عنه» بدل «عندلك».
٥. المصدر: نابذتم.
٦. المصدر: لم يبرحوا.
٧. من المصدر.
٨. **هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن تمرّ.**

فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا. وإن لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا.

فقال له حيّ بن أخطب: تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمّداً الحرب، فلا أنتم مع محمّد صلى الله عليه وآله ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: هذا من شأمك، إنّما أنت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمّد صلى الله عليه وآله.

فقال له: لك عهد الله عليّ وعهد موسى، إنّه إن لم تظفر قريش بمحمّد أنّي أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك.

فقال كعب: هو الذي قد قلته لك، إن أعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلّا لم نخرج.

فرجع حيّ بن أخطب إلى قريش، فأخبرهم. فلمّا قال: يسألون الرهن، قال أبو سفيان: هذا والله، أوّل الغدر. قد صدق نعيم بن مسعود. لا حاجة لنا في إخوان القردة والخنازير.

فلمّا طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتدّ عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلّم المنافقون بما حكى الله عزّ وجلّ عنهم ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا نافق إلّا القليل، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أصحابه، أنّ العرب تتحزّب عليّ ويجيئونا[1] من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وأنّه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم، فلمّا جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون: «ما وعدنا الله ورسوله الّا غروراً».

وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا، فإنّها في أطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا علينا؟

وقال قوم: هلمّوا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب. فإنّ الذي كان يعدنا محمّد صلى الله عليه وآله كان باطلاً كلّه.

---

١. المصدر: «أنّ العرب متحزّب ويجيئون» بدل «أنّ العرب تتحزّب عليّ ويجيئونا».

[وكان رسول الله ﷺ][1] أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة باللّيل. وكان أميرالمؤمنين صلوات الله عليه علىٰ العسكر كلّه بالليل يحرسهم، فإن تحرّك أحد من قريش نابذهم. وكان أميرالمؤمنين صلوات الله عليه يجوز الخندق ويصيرقرب قريش حيث يراهم. فلايزال الليل كلّه قائماً وحده يصلّي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه. ومسجد أميرالمؤمنين صلوات الله عليه هناك معروف، يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب[2].

فلمّا رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار، صعد إلى مسجد الفتح ـ وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم ـ فدعا الله ﷻ وناجاه فيما وعده. وكان ممّا دعاه أن قال: ياصريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة[3] المضطرّين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي ووليّي ووليّ آبائي الأوّلين، اكشف عنّا غمّنا وهمّنا وكربنا، واكشف عنّا [شرّ][4] هؤلاء القوم بقوّتك وحولك وقدرتك.

فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله ﷻ قد سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الدبور ـ وهي الريح ـ مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب.

وبعث الله ﷻ علىٰ قريش الدبور، فانهزموا وقلعت أخبيتهم. ونزل جبرائيل، فأخبره بذلك.

فنادىٰ رسول الله ﷺ حذيفةبن اليمان رضي الله عنه وكان قريباً منه، فلم يجبه[5] ثمّ ناداه ثانياً، فلم يجبه[6]. ثمّ ناداه الثالثة، فقال: لبّيك، يا رسول الله.

فقال: أدعوك، فلا تجيبني.

قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، من الخوف والبرد والجوع.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: نشابة.
٣. ليس في المصدر.
٤. من ن والمصدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجيبه.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجيبه.

فقال: ادخل في القوم ائتني[1] بأخبارهم، ولا تحدّثنّ حدثاً حتّىٰ ترجع إليّ. فإنّ الله قد أخبرني أنّه قد أرسل الرياح علىٰ قريش وهزمهم.

قال حذيفة: فمضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان الّا بقدر ما جزت الخندق حتّىٰ كأنّي في حمّام. فقصدت خباء عظيماً فإذا نار تخبو وتوقد، وإذا خيمة فيها أبوسفيان قد دلا خصيته علىٰ النار، وهو ينتفض من شدّة البرد، ويقول:

يا معشر قريش، إن كنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمّد [ﷺ] فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم. ثمّ قال: لينظر كلّ رجل منكم إلى جليسه، لايكون لمحمد عين فيما بيننا.

قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للّذي عن يميني: من أنت؟

فقال: أنا عمرو بن العاص.

ثمّ قلت للّذي عن يساري: من أنت؟

فقال: أنا معاوية.

وإنّما بادرت إلى ذلك لئلّا يسألني أحد: من أنت؟ ثمّ ركب أبوسفيان راحلته وهي معقولة. ولولا أنّ رسول الله ﷺ قال: لاتحدث حدثاً حتّىٰ ترجع إليّ، لقدرت أن أقتله.

ثمّ قال أبوسفيان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لابدّ من أن أقيم أنا وأنت علىٰ ضعفاء الناس. ثمّ قال: ارتحلوا إنّا مرتحلون. ففرّوا منهزمين.

فلمّا أصبح رسول الله ﷺ قال لأصحابه: لاتبرحوا. فلمّا طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله ﷺ في نفر يسير.

وكان ابن عرفة[2] الكنانيّ رمىٰ سعدبن معاذ ﷺ بسهم في الخندق فقطع أكحله، فنزفه الدم. فقبض سعد علىٰ أكحله بيده، ثمّ قال: اللهّم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فلا أحد أحبّ إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا[3] الله ورسوله.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: آتنا.

٢. المصدر: ابن فرقد.

٣. المصدر: حادوا.

وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولاتمتني حتّىٰ تقرّ عيني من بني قريظة. فأُمسك الدم، وتورّمت يده.

وضرب له رسول الله ﷺ في المسجد خيمة، وكان يتعاهده بنفسه. فأنزل الله ﷻ: «يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم» يعني: بني قريظة حين غدروا وخافوهم أصحاب رسول الله ﷺ «وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر» إلى قوله: «ان يريدون الّا فراراً» وهم الذين قالوا لرسول الله: تأذن لنا نرجع إلى منازلنا، فإنّها في أطراف المدينة ونخاف اليهود عليها. فأنزل الله ﷻ فيهم: «انّ بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون الّا فراراً» إلى قوله تعالى: «وكان ذلك علىٰ الله يسيراً» ونزلت هذهِ الآية في الثاني لمّا قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمّداً ﷺ إلى قريش ونلحق نحن بقومنا.

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾: اختُبِروا. فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل.

﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً ﴾ ⑪: من شدّة الفزع.

وقرئ: «زلزالاً» بالفتح[1].

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسيّ ؒ: عن أميرالمؤمنين ؑ حديث طويل. يقول فيه ؑ: أما إنّه سيأتي على الناس زمان يكون الحقّ فيه مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً. وذلك إذاكان أولىٰ الناس به أعداهم له، واقترب الوعد الحقّ، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد «هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً» ونحلهم الأخيار أسماء الأشرار. فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه. ثمّ يفتح[3] الله الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر علىٰ أعدائه.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.
٢. الاحتجاج ٣٧٣/١.
٣. المصدر: ثمّ يتيح.

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾: ضعف اعتقاد.

﴿ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ ﴾: من ظفرٍ وإعلاء الدين.

﴿ إِلَّا غُرُوراً ﴾ (١٢): وعداً باطلاً.

وقيل[١]: قائله محتب بن قشير. قال: يعدنا محمّد فتح فارس والروم وأحدنا لايقدر أن يتبرّز فرَقاً، ما هذا إلّا وعد غرور[٢].

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾: يعني: أوس بن قيظي وأتباعه.

وقيل[٣]: عبدالله بن أبي وأصحابه.

وقيل[٤]: هم بنو سالم من المنافقين.

﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾: أهل المدينة.

ذكر السيّد المرتضىٰ قدّس الله روحه[٥]: أنّ من أسماء المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والسكينة وجائزة والمحبورة والمحبوبة والمحبّة والعذراء والمرحومة والقاصمة وتبدد، فذلك ثلاثة عشر اسماً.

وقيل[٦]: هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها.

﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾: لا موضع قيام لكم هاهنا.

وقرأ حفص بالضمّ، علىٰ أنّه مكان. أو مصدر، من أقام[٧].

﴿ فَارْجِعُوا ﴾: إلى منازلكم هاربين.

وقيل[٨]: المعنىٰ: لامقام لكم علىٰ دين محمّد، فارجعوا إلى الشرك وأسلموه لتسلموا. أولا مقام لكم بيثرب، فارجعوا كفّاراً ليمكنكم المقام بها.

﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ ﴾: للرجوع.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٠ ـ ٢٤١.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «غروراً» بدل «وعد غرور».

٣. مجمع البيان ٤/٣٤٧.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر ٤/٣٤٦.

٦ ـ ٨. أنوار التنزيل ٢/٢٤١.

﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ : غير حصينة. وأصلها الخلل. ويجوز أن يكون تخفيف العورة، من عورت الدار: إذا اختلّت. وقد قرئت بها[1].

﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : بَل هي حصينة.

﴿ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً ﴾ ⑬ : أي ما يريدون بذلك إلّا الفرار من القتال.

وفي مجمع البيان[2]: «يقولون انّ بيوتنا عورة وما هي بعورة» بل هي رفيعة السمك حصينة. عن الصادق عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله[4]: «رضوا بأن يكونوا مع الخوالف».

قال: مع النساء. إنّهم قالوا: «إنّ بيوتنا عورة» وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس، فأكذبهم. قال: «وما هي بعورة إن يريدون إلّا فراراً» وهي رفيعة السمك حصينة.

﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ : دُخلت المدينة، أو بيوتهم.

﴿ مِنْ أَقْطَارِهَا ﴾ : من جوانبها. وحذف الفاعل، إيماء بأنّ دخول هؤلاء المتحزّبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيّان في اقتضاء الحكم المرتّب عليه.

﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ : الردّة ومقاتلة المسلمين.

﴿ لَآتَوْهَا ﴾ : لأعطوها.

وقرأ الحجازيّان، بالقصر، بمعنىٰ: جاؤوها وفعلوها[5].

﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا ﴾ : بالفتنة، أي بإعطائها.

﴿ إِلَّا يَسِيراً ﴾ ⑭ ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ﴾ : قيل[6]: يعني

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٣٧.
٢. مجمع البيان ٤/٣٤٧.
٣. تفسير العياشي ٢/١٠٣، ح ٩٧.
٤. التوبة /٨٧.
٥. أنوار التنزيل ٢/٢٤١. وفيه: بمعنى لجئوها وفعلوها.
٦. نفس المصدر والموضع.

بني حارثة، عاهدوا رسول الله ﷺ يوم أُحد حين فشلوا، ثمّ تابوا أن لايعودوا لمثله.

﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْؤُولاً ﴾ (١٥): عن الوفاء به، مجازي عليه.

﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ ﴾: فإنّه لابدّ لكلّ شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معيّن، سبق القضاء وجرىٰ عليه القلم.

﴿ وَاِذاً لَا تُمَتَّعُونَ اِلَّا قَلِيلاً ﴾ (١٦): أي وإن نفعكم الفرار مثلاً فمُتّعتم بالتأخير، لم يكن ذلك التمتيع إلّا تمتيعاً أو زماناً قليلاً.

﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوءً اَوْ اَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾: أي يصيبكم بسوء إن اراد بكم رحمة. فاختصر الكلام كما في قوله:

متقلّداً سيفاً و رمحا[1]

أو حمل الثاني على الأوّل، لما في العصمة من معنىٰ: المنع.

﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنَ دُونِ اللهِ وَلِيّاً ﴾: ينفعهم.

﴿ وَلَا نَصِيراً ﴾ (١٧): يدفع الضرّ عنهم.

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾: المثبّطين عن رسول الله ﷺ وهم المنافقون.

﴿ وَالْقَائِلِينَ لِاِخْوَانِهِمْ ﴾: من ساكني المدينة.

﴿ هَلُمَّ اِلَيْنَا ﴾: قرّبوا أنفسكم إلينا.

﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ اِلَّا قَلِيلاً ﴾ (١٨): إلّا إتياناً، أو زماناً، أو بأساً قليلاً. فإنّهم يعتذرون ويثبّطون ما أمكن لهم. أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لايقاتلون إلّا قليلاً، كقوله: «ما قاتلوا الّا قليلاً».

وقيل[2]: إنّه من تتمّة كلامهم. ومعناه: لايأتي أصحاب محمّد حرب الأحزاب ولايقاومونهم إلّا قليلاً.

وفي نهج البلاغة[3]: من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً: ثمّ ذكرت ماكان من أمري

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر ٢/٢٤١ـ٢٤٢.
٣. نهج البلاغة /٣٨٨، ضمن كتاب ٢٨.

وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذهِ لرحمك منه، فأيّنا كان أعدىٰ له وأهدىٰ إلى مقاتله، أمّن بذل له نصرته فاستنقذه[1] واستكفّه[2]، أم من استنصره فتراخىٰ عنه وبثّ المنون[3] إليه حتّىٰ أتىٰ قدرة عليه؟ كلّا والله «قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس الّا قليلاً».

﴿ اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾: بخلاء بالمعاونة، أو النفقة في سبيل الله، أو الظفر والغنيمة. جمع شحيح.

ونصبها علىٰ الحال من فاعل «يأتون» أو «المعوّقين» أو علىٰ الذمّ.

﴿ فَاِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَاَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ تَدُورُ اَعْيُنُهُمْ ﴾: في أحداقهم

﴿ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ ﴾: كنظر المغشيّ عليه، أو كدوران عينيه، أو مشبّهين به، أو مشبّهة بعينه.

﴿ مِنَ الْمَوْتِ ﴾: من معالجة سكرات الموت، خوفاً ولواذاً بك.

﴿ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾: وحيزت الغنائم.

﴿ سَلَقُوكُمْ ﴾: ضربوكم.

﴿ بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾: ذربة. يطلبون الغنيمة.

والسلق: البسط بقهر، باليد أو باللسان.

﴿ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾: نُصب علىٰ الحال، أو الذمّ. ويؤيّده قراءة الرفع. وليس بتكرير، لأنّ كلّاً منهما مقيّد من وجه[4].

﴿ اُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾: إخلاصاً.

﴿ فَاَحْبَطَ اللهُ اَعْمَالَهُمْ ﴾: فأظهر بطلانها، إذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل. أو أبطل تصنّعهم ونفاقهم.

﴿ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾: الإحباط.

---

١. المصدر: فاستقعده.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: واستكنفه.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنون.
٤. أنوار التنزيل ٢٤٢/٢.

﴿ عَلَى اللهِ يَسِيراً ﴾ (١٩): هيّناً. لتعلّق الإرادة به، وعدم ما يمنعه عنه.

﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ : أي هؤلاء لجبنهم يظنّون أنّ الأحزاب لم ينهزموا، وقد انهزموا ففرّوا إلى داخل المدينة.

﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ : كرّة ثانية.

﴿ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ : لهم. أو خارجون[١] إلى البدو وحاصلون بين الأعراب.

﴿ يَسْأَلُونَ ﴾ : كلّ قادم من جانب المدينة.

﴿ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ : عمّا جرىٰ عليكم.

﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ ﴾ : هذه الكرّة، ولم يرجعوا إلى المدينة، وكان قتال.

﴿ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (٢٠): رياء وخوفاً عن التعيير.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ : خصلة حسنة، من حقها أن يؤتسىٰ بها، كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد. أو هو في نفسه قدوة يحسنه التأسّي به؛ كقولك في البيضة عشرون منّاً حديداً، أي هو في نفسها هذا القدر من الحديد.

وقرأ عاصم بضمّ الهمزة. وهو لغة فيه[٢].

﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ : [ثواب الله، أو لقاءه ونعيم الآخرة، أو أيّام الله واليوم الآخر][٣] خصوصاً.

وقيل[٤]: هو كقولك: أرجو زيداً وفضله. فإنّ يوم الآخر فيها.

و«الرجاء» يحتمل الأمل والخوف.

و«لمن كان» صلة «لحسنة» أو صفة لها. وقيل: بدل من «لكم» والأكثر علىٰ أنّ ضمير المخاطب لايبدل منه.

---

١. في أنوار التنزيل ٢٤٢/٢ وتفسير الصافي ١٧٠/٤: «تمنّوا أنهم خارجون» بدل «لهم أو خارجون».

٢. أنوار التنزيل ٢٤٢/٢.

٣. من ن.

٤. نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب الاحتجاج [1] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: ولأنّ الصبر علىٰ ولاة الأمر مفروض لقول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: «فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل» وإيجابه مثل ذلك علىٰ أوليائه وأهل طاعته بقوله: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة».

وفيه [2] أيضاً: عن أميرالمؤمنين عليه السلام كلام طويل. وفيه: وأمّا قولكم «اني جعلت الحكم إلى غيري وقد كنت عندكم أحكم الناس» فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جعل الحكم إلى سعد يوم بني قريظة، وكان أحكم الناس. وقد قال الله: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» فتأسّيت برسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان [3]: قال ثعلبةبن حاطب، وكان رجلاً من الأنصار، للنبيّ صلى الله عليه وآله: ادع الله أن يرزقني مالاً.

فقال: يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه، في رسول الله أسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضّة لسارت.

وفي أصول الكافي [4]: أحمد بن مهران رفعه. وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار الشيبانيّ [قال: حدّثني القاسمبن محمّد الرازيّ] [5] قال: حدّثني عليّ بن محمّد الهرمزيّ [6]، عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: لمّا قُبِضت فاطمة عليها السلام دفنها أميرالمؤمنين عليه السلام سرّاً وعفا علىٰ موضع قبرها. ثمّ قام فحوّل وجهه نحو قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله عنّي، والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرىٰ ببقعتك والمختار لها سرعة اللحاق بك. قَلَّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عند سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. الاحتجاج ٣٧١/١.
٢. نفس المصدر ٢٧٨/١.
٣. مجمع البيان ٥٣/٣.
٤. الكافي ٤٥٨/١ـ٤٥٩، صدر حديث ٣.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: الهرمزانيّ.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح، والله عزّ وجلّ أنامه، حتّىٰ طلعت[٢] الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربّك للنّاس. ألا ترىٰ لو أنّ رجلاً نام حتّىٰ تطلع الشمس لعيّره الناس، وقالوا: ألا تتورّع لصلاتك؟ فصارت أسوة وسنّة[٣]. فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة. قال: قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله. فصارت أُسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمّة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ[٤]، [عن عليّ بن النعمان][٥] عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: صلّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ سلّم في ركعتين [فسأله مَن خلفه: يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟

قال: وما ذلك؟

قالوا: إنّما صلّيت ركعتين][٦].

فقال: أكذلك يا ذا اليدين؟ وكان يدعىٰ ذاالشمالين.

فقال: نعم.

فبنىٰ علىٰ صلاته، فأتمّ الصلاة أربعاً.

وقال: إنّ الله هو أنساه[٧] رحمة للأمّة. ألا ترى لو أنّ رجلاً صنع هذا لعُيِّر، وقيل: ما تقبل صلاتك؟ فمن دخل عليه النوم ذاك قال: قد سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت أسوة. وسجد سجدتين مكان الكلام.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٨]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلّى العشاء الآخرة، أمر بوضوئه وسواكه

---

١. نفس المصدر ٢٩٤/٣، ح ٩.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تطلع.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أسوة حسنة.

٤. نفس المصدر ٣٥٧/٣، ح ٦.

٥ و٦. من المصدر.

٧. المصدر: هو الذي أنساه.

٨. نفس المصدر ٤٤٥/٣، صدر حديث ١٣.

يوضع عند رأسه مخمراً[١]. فيرقد ما شاء الله، ثمّ يقوم فيستاك ويتوضّأ ويصلّي أربع ركعات ثمّ يرقد. حتّى إذا كان في وجه الصبح قام فأوتر ثمّ صلّى الركعتين ثمّ قال: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة».

﴿وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ (٢١): وقرن بالرّجاء كثرة الذكر المؤدّية إلى ملازمة الطاعة. فإنّ المؤتسي بالرّسول من كان كذلك.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن عبيدبن عمير الليثيّ[٣]، عن أبي ذرّ[٤] قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، إلى أن قال ﷺ: عليك بتلاوة كتاب الله وذكر الله كثيراً، فإنّه ذكر لك في السماء ونور [لك][٥] في الأرض.

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الاحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾: بقوله[٦]: «ام حسبتم ان تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم» الآية.

وقوله عليه السلام: إنّهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر[٧].

﴿وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾: وظهر صدق خبر الله ورسوله. أو صدقا في النصرة والثواب؛ كما صدقا في البلاء. وإظهار الاسم للتعظيم.

﴿وَمَازَادَهُمْ﴾: فيه. ضمير «لمّا رأوا» أو الخطب، أو البلاء.

﴿اِلاَّ اِيمَاناً﴾: بالله ومواعيده.

﴿وَتَسْلِيماً﴾ (٢٢): لأوامره ومقاديره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: ثمّ وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين، [أي][٩] المصدّقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم في الخندق من الجهد. فقال جلّ ذكره: «ولمّا رأى

---

١. خمر الشيء: ستره.
٢. الخصال /٥٢٣ و٥٢٥ ـ ٥٢٦، ضمن حديث ١٣.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة بن عمير الليثي. انظر تنقيح المقال ٢٣٧/٢، رقم ٧٦٣٠.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي ذروة.
٥. من المصدر.
٦. البقرة /٢١٤.
٧. أنوار التنزيل ٢٤٢/٢.
٨. تفسير القمي ١٨٨/٢.
٩. ليس في المصدر.

المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله [وصدق الله ورسوله][١] ومازادهم إلّا إيماناً [وتسليماً][٢] يعني: ذلك البلاء والجهد[٣] والخوف.

وفي الكافي[٤]: حميد، عن[٥] ابن سماعة، عن عبدالله بن جبلة، عن [عبدالله بن][٦] محمّد بن مسعود الطائيّ، عن عتبة[٧] بن مصعب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من استقبل جنازة أو رآها فقال: «الله اكبر، هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، اللهمّ زدنا ايماناً وتسليماً، الحمد لله الذي تعزّز[٨] بالقدرة وقهر العباد بالموت» لم يبق في السماء ملك الّا بكىٰ رحمة لصوته.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾: من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وآله والمقاتلة لأعداء الدين. من صدقني: إذا قال لك الصدق. فإنّ المعاهد إذا وفىٰ بعهده، فقد صدق.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾: نذره. بأن قاتل حتّىٰ استشهد؛ كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر.

و«النحب»: النذر. استعير للموت، لأنّه لازم في رقبة كلّ حيوان.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾: الشهادة.

﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾: بعهد ولاغيره.

﴿تَبْدِيلاً﴾ (٢٣): شيئاً من التبديل.

وفي روضة الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان،

---

١ و٢. ليس في المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بذلك الجهد» بدل «ذلك البلاء والجهد».

٤. الكافي ١٦٧/٣، ح ٣.

٥. ليس في ن.

٦. من الأصل.

٧. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: عتبة. انظر تنقيح المقال ٣٥٣/٢، رقم ٩٢٠٥.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعزّزنا.

٩. نفس المصدر ٣٤/٨ـ٣٥، ضمن حديث ٦ وأوّله في ص ٣٣.

عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبامحمّد، لقد ذكركم الله في كتابه. فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً». إنّكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنّكم لم تبدّلوا بنا غيرنا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[1]، جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، من أحبّك ثمّ مات، فقد قضى نحبه. ومن أحبّك ولم يمت، فهو ينتظر. وما طلعت شمس ولاغربت إلّا طلعت عليه لرزق وإيمان. وفي نسخة: نور.

وفي كتاب الخصال[2]: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر، عن أميرالمؤمنين عليهما السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: لقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة علىٰ أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله. فتقدّمني أصحابي وتخلّفت بعدهم[3]، لما أراد الله تعالى فأنزل الله فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً». [حمزة وجعفر وعبيدة. وأنا والله المنتظر، يا أخا اليهود، وما بدّلت تبديلاً][4].

عن الأعمش[5]، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: هذه شرائع الدين، إلى أن قال عليه السلام: والولاية للمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم واجبة؛ مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذرّ الغفّاري، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، وجابر بن عبدالله الأنصاريّ، وحذيفة بن اليمان[6]، [وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي

---

١. نفس المصدر ٨/٣٠٦، ح ٤٧٥.

٢. الخصال /٣٧٦، ضمن حديث ٥٨ وأوّله في ص ٣٦٤.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بعهدهم.

٤. ليس في ن.

٥. نفس المصدر /٦٠٧-٦٠٨، ضمن حديث ٩. وأوّله في ص٦٠٣.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: حذيفةبن الصامت.

أيّوب الأنصاريّ، وعبدالله بن الصامت][1] وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدريّ، ومن نحىٰ نحوهم وفعل مثل فعلهم. والولاية لأتباعهم والمقتدين[2] بهم وبهداهم واجبة.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام إلى المأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام والذين مضوا علىٰ منهاج نبيّهم ولم يغيّروا ولم يبدّلوا؛ مثل: سلمان الفارسيّ، وأبي ذرّ الغفاريّ. وذكر نحو ما نقلنا عن الخصال بتغيير يسير.

وفي مجمع البيان[4]: وروى [الحاكم][5] أبوالقاسم الحسكانيّ [بالإسناد][6] عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن عليّ عليه السلام قال: فينا نزلت «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» وأنا والله المنتظر، وما بدّلت تبديلاً.

وفي كتاب سعد السعود[7]، لابن طاوس رحمه الله: فصل فيما نذكره من مجلّد قالب الثمن عتيق، عليه مكتوب: الأوّل من تفسير أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم رواية أبي الجارود عنه[8].

وقال بعد هذا[9]: فصل فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقر عليه السلام من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظه[10]: وأمّا قوله[11]: «يا ايّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين». يقول: كونوا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآل محمّد عليهم السلام. [قال الله تعالى:][12] «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: المتقدّمين.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٦/٢، ح ١.

٤. مجمع البيان ٣٥٠/٤.

٥ و٦. من المصدر.

٧. سعدالسعود /١٢١.

٨. المصدر: «من الوجهة الأولة من القائمة الثامنة بلفظ مانذكره منه» بدل «رواية أبي الجارود عنه».

٩. نفس المصدر /١٢٢.

١٠. ليس في المصدر.

١١. التوبة /١١٩.

١٢. من المصدر.

نحبه»[1] وهو حمزة بن عبدالمطّلب «ومنهم من ينتظر» هو عليّ بن أبي طالب. يقول الله: «وما بدّلوا تبديلاً». وقال الله تعالى: «اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين». وهم هاهنا آل محمّد.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[2]، في مقتل الحسين عليه السلام: إنّ الحسين عليه السلام مشىٰ إلى مسلم بن عوسجة لمّا صُرع فإذا هو به رمق، فقال: رحمك الله يا مسلم «فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً».

وفي مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف[3]: إنّ الحسين عليه السلام لمّا اُخبر بقتل رسوله عبدالله بن يقطر، تغرغرت عينه بالدّموع وفاضت علىٰ خدّيه ثمّ قال: «فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً».

وفي كتاب المناقب[4]، لابن شهر آشوب: [إنّ أصحاب الحسين عليه السلام بكربلاء كانوا][5] كلّ من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله. فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: «فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر».

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن نصير بن أبي الحكم الخثعميّ[7]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن مؤمنان:

فمؤمن صدق بعهد الله جلّ وعزّ ووفىٰ بشرطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له.

---

١. هنا في المصدر زيادة ولاداعي بها. لأنّه مأتي بعد. وهي: ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.

٢. إرشاد المفيد /٢٣٧.

٣. كذا عنه في تفسير نور الثقلين ٢٥٩/٤ ـ ٢٦٠، ح٥٦. ولم نعثر عليه هكذا في المقتل. لكن الموجود فيه في ص ٧١ـ٧٢ هو أن الحسين عليه السلام تغرغرت عيناه وقال ذلك عند ما بلغه مقتل قيس بن مسهر الصيداويّ.

٤. مناقب آل أبي طالب ١٠٠/٤.

٥. ليس في المصدر. وفيه: «وكان» بدلاً منه.

٦. الكافي ٢٤٨/٢، ح ١

٧. المصدر: نصير أبي الحكم الخثعميّ.

[ومؤمن كخامة الزرع تعوجّ أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع له ولا يشفع.

عدّة][١] من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٢]، عن محمّد بن عبدالله، عن خالد القمّيّ[٣]، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان.

مؤمن وفىٰ لله جلّ وعزّ بشروطه التي اشترطها[٤] عليه، فذلك مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له، وذلك ممّن لاتصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة.

ومؤمن زلّت به قدم، فذلك كخامة الزرع كيف ما كفأته[٥] الريح انكفأ[٦]، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة[٧]، ويشفع له، وهو علىٰ خير.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أحمد بن محمّد بن يزيد، عن سهل بن عامر البجليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام[٩]، عن محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه، قال عليّ صلوات الله عليه: كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ورسول الله صلى الله عليه وآله أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر و [ابن] عمّي عبيدة بن الحارث علىٰ أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد عزّ وجلّ فأنزل الله سبحانه فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة وجعفر وعبيدة «ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً». [فأنا المنتظر وما بدّلت تبديلاً][١٠].

وقال أيضاً[١١]: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد[١٢]، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن

---

١. ليس في أ.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٣. المصدر: خالد العميّ.
٤. المصدر: شرطها.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كنفه.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يكفا.
٧. ليس في المصدر.
٨. تأويل الآيات الباهرة، ٤٤٩/٢.
٩. المصدر: عن أبي عبدالله عليه السلام.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر والموضع.
١٢. المصدر: راشد.

يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسديّ، عن الحسن بن إبراهيم، عن جدّه عبدالله بن الحسن، عن آبائه عليهم السلام قال: «عاهدوا الله» عليّ بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وجعفر بن أبي طالب أن لايفرّوا في زحف أبداً فتمّوا كلّهم، فأنزل الله عزّ وجلّ فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه» حمزة استشهد يوم أُحد، وجعفر استشهد يوم مؤتة «ومنهم من ينتظر» يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام «وما بدّلوا تبديلاً» يعني الذي عاهدوا عليه.

﴿ لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ اِنْ شَاءَ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ : تعليل للمنطوق والمعرّض به. فكان المنافقين قُصِدوا بالتبديل عاقبة السوء؛ كما قُصِد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنىٰ. والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم، والمراد به التوفيق للتوبة.

﴿ اِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (٢٤) ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : يعني: الأحزاب.

﴿ بِغَيْظِهِمْ ﴾ : متغيّظين.

﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً ﴾ : غير ظافرين. وهما حالان، بتداخل أو تعاقب.

﴿ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ : بالرّيح والملائكة.

﴿ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً ﴾ : علىٰ إحداث ما يريد.

﴿ عَزِيزاً ﴾ (٢٥): غالباً علىٰ كلّ شيء.

وفي مجمع البيان[1]: «وكفى الله المؤمنين القتال» قيل: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبدودّ، وكان ذلك سبب هزيمة القوم، عن عبدالله بن مسعود، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ وَاَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ : ظاهروا الأحزاب.

﴿ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : يعني: قريظة.

---

١. مجمع البيان ٣٥٠/٤.

﴿ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ : من حصونهم. جمع صيصية. وهي ما يُتحصَّن به. ولذلك يقال لقرن الثور[١] والظبي وشوكة الديك.

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ : الخوف.

وقرئ بالضم[٢].

﴿ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً ﴾ ﴿٢٦﴾: وقرئ بضمّ السين[٣].

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ : مزارعهم.

﴿ وَدِيَارَهُمْ ﴾ : حصونهم.

﴿ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ : نقودهم وأثاثهم.

روي: أنّه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين، فتكلّم فيه الأنصار.

فقال: إنّكم في منازلكم.

وقال عمر: أما تخمّس كما خمّست يوم بدر؟

فقال: لا، إنّما جُعلت هذهِ لي طعمة[٤].

﴿ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا ﴾ : كفارس والروم.

وقيل[٥]: خيبر. وقيل: كلّ أرض تُفتَح إلى يوم القيامة.

﴿ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾ ﴿٢٧﴾: فيقدر على ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ونزل في بني قريظة «وانزل[٧] الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على شيء قديراً».

فلمّا دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله المدينة واللواء معقوداً، أراد أن يغتسل من الغبار. فناداه

---

١. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: البقور. ٢ ـ ٥. أنوار التنزيل ٢/٢٤٣.

٦. تفسير القمي ٢/١٨٩ ـ ١٩٢.

٧. المصدر: وأنزل الله.

جبرائيل عليه السلام: عذيرك[١] من محارب الله. والله ما وضعت الملائكة لامتها، فكيف تضع لامتك؟ إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن لا تصلّي العصر، إلّا ببني قريظة. فإنّي متقدّمك ومزلزل بهم حصنهم. إنّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً، حتّىٰ بلغوا حمراء الاسد.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن النعمان.

فقال له: ما الخبر، يا حارثة؟

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا دحية الكلبيّ ينادي في الناس: ألا لا يصلّينّ العصر أحد إلّا في بني قريظة.

فقال صلى الله عليه وآله: ذاك جبرائيل عليه السلام ادعوا عليّاً. فجاء أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فقال: ناد في الناس: لا يصلّينّ أحد العصر إلّا ببني قريظة[٢].

فجاء أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فنادى فيهم، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة. وخرج رسول الله وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما بين يديه مع الراية العظمىٰ.

وكان حيّ بن أخطب لمّا انهزمت قريش، جاء فدخل حصن بني قريظة. فجاء أميرالمؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم. [فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ حمار، فاستقبله أميرالمؤمنين عليه السلام.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا تدن من الحصن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، لعلّهم شتموني. إنّهم لو رأوني، لأذلّهم الله. ثمّ دنىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم][٣].

فقال: يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت، أتشتموني؟ إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم.

---

١. عذيرك من فلان؛ أي هات من يعذرك فيه. فعيل؛ بمعنى: فاعل.

٢. ن والمصدر: إلّا في بني قريظة.

٣. ليس في أ.

فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال: والله يا أبا القاسم، ما كنتَ جهولاً.

فاستحىٰ رسول الله ﷺ حتىٰ سقط الرداء من ظهره حياء ممّا قاله.

وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرّق في المفازة. وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم، فحاصرهم ثلاثة أيّام فلم يطلع أحد منهم رأسه. فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام، نزل إليه غزال بن شمول.

فقال: يا محمّد، تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير؛ احقن دماءنا ونخلّي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً.

فقال: لا، أو تنزلون علىٰ حكمي.

فرجع، وبقوا أيّاماً، فشكى[1] النساء والصبيان إليهم وجزعوا جزعاً شديداً. فلمّا اشتدّ عليهم الحصار، نزلوا علىٰ حكم رسول الله ﷺ فأمر [رسول الله ﷺ][2] بالرّجال فكتّفوا، وكانوا سبعمائة، وأمر بالنّساء فعزلن.

وقامت[3] الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، حلفاؤنا وموالينا من دون الناس، نصرونا علىٰ الخزرج في المواطن كلّها، وقد وهبت لعبد الله بن أُبي سبعمائة ذراع[4] وثلثمائة حاسر في صبيحة[5] واحدة، ولسنا نحن بأقلّ من عبدالله بن أُبي.

فلمّا أكثروا علىٰ رسول الله ﷺ قال لهم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل[6] منكم؟

فقالوا: بلىٰ، فمن هو؟

قال: سعد بن معاذ.

قالوا: قد رضينا بحكمه.

---

١. المصدر: فبكت.
٢. ليس في المصدر.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فعزلوا وأقامت» بدل «فعزلن وقامت».
٤. كذا في النسخ والمصدر. وفي نور الثقلين ٢٦٢/٤، ح ٦٢: «دراع». والأظهر: دارع.
٥. المصدر: صحيفة.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: رجال.

فأتوا به في محفّة. واجتمعت الأوس حوله يقولون: يا أباعمرو، اتّق الله وأحسن في حلفائك ومواليك. فقد نصرونا ببغاث والحدائق والمواطن كلّها.

فلمّا أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم.

فقالت الأوس: واقوماه، ذهبت ـ والله ـ بنو قريظة [آخر الدهور][1].

وبكت النساء والصبيان إلى سعد. فلمّا سكتوا، قال لهم سعد: يا معشر اليهود، أرضيتم. بحكمي فيكم؟

قالوا: بلىٰ قد رضينا بحكمك، وقد رجونا الله[2] نصفك ومعروفك وحسن نظرك.

فعاد عليهم القول.

فقالوا: بلىٰ يا أباعمرو.

فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال: ما ترىٰ، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله.

قال: احكم فيهم، ياسعد، فقد رضيت بحكمك فيهم.

فقال: حكمت، يا رسول الله، أن تُقتَل رجالهم وتسبىٰ نساؤهم وذراريّهم وتُقسَّم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار.

فقام رسول الله ﷺ فقال: قد حكمت بحكم الله ﷻ من فوق سبع أرقعة.

ثمّ انفجر جرح[3] سعدبن معاذ، فما زال ينزفه الدم حتّىٰ قضى. وساقوا الأسارىٰ إلى المدينة. فأمر رسول الله بأخدود فحُفِرت بالبقيع. فلمّا أمسىٰ أمر بإخراج رجل فكان يضرب عنقه.

فقال حيّ بن أخطب لكعب بن أسيد: ما ترىٰ يصنع محمّد بهم؟

فقال له: ما يسوءك. أما ترىٰ الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع. فعليكم بالصبر والثبات على دينكم.

فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه، وكان جميلاً وسيماً. فلمّا نظر إليه

---

١. ليس في المصدر. ٢. ليس في المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فوق سبعة أرقعة ثم خرج» بدل «فوق سبع أرقعة ثمّ انفجر جرح».

رسول الله ﷺ قال له: يا كعب، أما نفعك وصيّة ابن الحوّاس[1] الحبر الزَّكيّ الذي قدم عليكم من الشام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور، لنبيّ يُبعَث، مخرجه بمكّة ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتزئ بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العريّ، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوّة، يضع سيفه علىٰ عاتقه لا يبالي من لاقىٰ منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر؟

فقال: قد كان ذلك، يا محمّد، ولو لا أنّ اليهود يعيّروني أنّي جزعت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك، ولكنّي علىٰ دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت.

فقال رسول الله: قدّموه، فاضربوا عنقه. فضُرِبت.

ثمّ قُدّم حيّ بن أخطب. فقال له رسول الله ﷺ: يا فاسق، كيف رأيت صنع الله بك؟

والله يا محمّد، ما ألوم نفسي في عداواتك. ولقد قلقلت كلّ مقلقل، وجهدت كلّ الجهد قال: ولكن من يخذل الله يخذل. ثمّ قال حين قُدّم للقتل:

لعمري مالام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

فقُدّم وضُرب عنقه. فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين؛ بالغداة والعشيّ في ثلاثة أيّام. وكان يقول: اسقوهم العذب وأطعموهم الطيّب وأحسنوا إلى أسراهم[2]. حتّىٰ قتلهم كلّهم. فأنزل الله ﷻ علىٰ رسوله فيهم «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم» أي من حصونهم «وقذف في قلوبهم الرعب» إلى قوله تعالى: «وكان الله على كلّ شيء قديراً».

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾: السعة والتنعّم فيها.

﴿ وَزِينَتَهَا ﴾: وزخارفها.

﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾: وأعطكنّ المتعة.

﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾ (٢٨): طلاقاً من غير ضرار وبدعة.

---

١. ن: ابن الخوّاص وفي تفسير الصافي ١٨٤/٤: ابن الجوّاس.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأحسنوا أساراهم» بدل «وأحسنوا إلى أسراهم».

وقرئ: «أُمتِّعُكنّ» و«أسرِّحُكنّ» بالرفع على الاستئناف[1].

﴿ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (٢٩): وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وأمّا قوله ﷻ: «يا ايّها النبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدنيا» إلى قوله: «اجراً عظيماً». فانّه كان سبب نزولها، أنّه لمّا رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهنّ رسول الله ﷺ: قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله ﷻ.

فغضبن من ذلك، وقلن: لعلّك ترىٰ أنك إن طلّقتنا أن لانجد الأكفاء من قومنا يتزوّجنا؟

فأنف الله ﷻ لرسوله، فأمره الله أن يعتزلهنّ. فاعتزلهنّ رسول الله ﷺ في مشربة أمّ إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتّىٰ حضن وطهرن. ثمّ أنزل الله ﷻ هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: «يا ايّها النبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدنيا» إلى قوله: «اجراً عظيماً».

فقامت أمّ سلمة، وهي أوّل من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقمن كلّهنّ، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله ﷻ «ترجي من تشاء منهنّ وتُؤوي اليك من تشاء».

قال الصادق عليه السلام: من آوى، فقد نكح. ومن أرجىٰ، فقد طلّق. قوله ﷻ: «يا أيّها النبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتّعكنّ وأسرّحكنّ سراحاً جميلاً وإن كنتنّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإنّ الله أعدّ للمحسنات منكنّ اجراً عظيماً». وقد أُخّرت عنها في التأليف.

وفي الكافي[3]: حميد، عن[4] ابن سماعة، عن[5] ابن رباط، عن عيص بن القاسم،

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.
٢. تفسير القمي ٢/١٩٢.
٣. الكافي ٦/١٣٧، ح ٣.
٤. ليس في م.
٥. من المصدر.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها، بانت؟

قال: لا، إنّما هذا شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة، واُمر بذلك ففعل. ولو اخترن أنفسهنّ، لطُلّقن. وهو قول الله عزّ وجلّ: «قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكنّ واسرّحكنّ سراحاً جميلاً».

حميد [بن زياد][1] عن ابن سماعة[2] عن محمّد بن زياد وابن رباط، عن أبي أيّوب الخزّاز، [عن محمّد بن مسلم][3] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي سمعت أباك يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خيّر نساءه، فاخترن الله ورسوله فلم يمسكهنّ على طلاق، ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ.

فقال: إنّ هذا حديث يرويه أبي عن عائشة، وما للنّاس والخيار، إنّما هذا شيء خصّ الله به رسوله صلى الله عليه وآله.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن اسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: ذكر أبوعبدالله عليه السلام أنّ زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: لاتعدل وأنت رسول الله؟ وقالت حفصة: إن طلّقتنا وجدنا أكفاءنا من قومنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً.

قال: فأنف الله لرسوله، فأنزل «يا ايّها النبيّ قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها» إلى قوله: «اجراً عظيماً».

قال: فاخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء.

حميد [بن زياد][4] عن ابن سماعة[5]، عن جعفر بن سماعة، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ زينب بنت جحش قالت: أيرى رسول الله صلى الله عليه وآله إن خلّى

---

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر ٦/١٣٦ـ١٣٧، ح ٢.

٣. نفس المصدر ٦/١٣٨، ح ٢.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر ٦/١٣٨ـ١٣٩، ح ٤. و«عن ابن سماعة» ليس في م.

سبيلنا أن لا نجد زوجاً غيره؟ وقد كان اعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلة. فلمّا قالت زينب الذي قالت، بعث الله ﷻ جبرائيل إلى محمّد ﷺ فقال: «قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكنّ». الآيتين كلتيهما.

فقلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[1]، عن ابن أبي نصر، عن حمّادبن عثمان، عن عبدالأعليّ بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام أنّ بعض نساء النبيّ ﷺ قالت: أيرى محمّد أنّه لو طلّقنا أن لانجد الأكفاء من قومنا؟

قال: فغضب الله ﷻ له من فوق سبع سماواته. فأمره، فخيّرهنّ حتّىٰ انتهىٰ إلى زينب بنت جحش. فقامت وقبّلته، وقالت: أختار الله ورسوله.

حميد، عن الحسن بن سماعة[2]، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ زينب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ: لاتعدل وأنت نبيّ؟

فقال: تربت يداك[3] إذا لم أعدل، فمن يعدل؟

قالت: دعوت الله يا رسول الله، ليقطع يداي؟

فقال: لا، ولكن لتتربان.

فقالت: إنّك إن طلّقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا.

فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين ليله.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: فأنف الله لرسوله ﷺ فأنزل الله ﷻ «يا ايّها النبيّ قل لأزواجك ان كنتنّ تردن الحياة الدنيا» الآيتين، فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيئاً. ولو اخترن أنفسهن، لبنّ.

وعنه، عن عبدالله بن جبلة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[4]، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة

---

١. نفس المصدر ١٣٨/٦، ح ٣.

٢. نفس المصدر ١٣٩/٦، ح ٥.

٣. تربت يداك: أي لاأصبت خيراً.

٤. نفس المصدر ١٣٧/٦ ـ ١٣٨، ح ١.

قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ أنف لرسوله صلى الله عليه وآله من مقالة قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أمّ إبراهيم، ثمّ دعاهنّ فخيّرهنّ فاخترنه فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهنّ كانت واحدة بائنة.

قال: وسألته عن مقالة المرأة ماهي؟

قال: فقال: إنّها قالت: يرىٰ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه لو طلّقنا أن لاتأتينا الأكفاء من قومنا يتزوّجونا؟

وفي مجمع البيان[1]: وروى الواحديّ بالإسناد، عن سعيدبن جبير، عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً مع حفصة، فتشاجرا بينهما.

فقال لها: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟

قالت: نعم.

فأرسل إلى عمر. فلمّا أن دخل عليهما قال لها: تكلّمي.

قالت: يا رسول الله، تكلّم ولاتقل إلّا حقّاً.

فرفع عمر يده فوجأ وجهها، [ثمّ رفع يده فوجأ وجهها][2].

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: كفّ.

فقال عمر: يا عدوّة الله، النبيّ لايقول إلّا حقّاً. والذي بعثه بالحقّ لولا مجلسه، ما رفعت يدي حتّىٰ تموتي.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فصعد إلى غرفة، فمكث فيها شهراً لايقرب شيئاً من نسائه يتغدّىٰ ويتعشّىٰ فيها. فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآيات.

واختلف العلماء في حكم التخيير علىٰ أقوال:

أحدها: أنّ الرجل إذا خيّر امرأته فاختارت زوجها، فلا شيء. وإن اختارت نفسها،

---

١. مجمع البيان ٤/٣٥٣ـ٣٥٤.

٢. من المصدر.

تقع تطليقة واحدة. وهو قول عمر بن الخطّاب وابن مسعود، وإليه ذهب أبوحنيفة وأصحابه.

وثانيها: أنّه إذا اختارت نفسها، تقع ثلاث تطليقات. وإن اختارت زوجها، تقع واحدة. وهو قول زيد بن ثابت، وإليه ذهب مالك.

وثالثها: أنّه إذا نوىٰ الطلاق، كان طلاقاً وإلّا فلا. وهو مذهب الشافعيّ.

ورابعها: أنّه لايقع بالتخيير طلاق، وإنّما كان ذلك للنّبيّ ﷺ خاصّة. ولو اخترن أنفسهنّ لما خيّرهنّ، لبنّ منه. وأمّا غيره، فلايجوز له ذلك. وهو المرويّ عن أئمّتنا[١].

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن [ابن][٣]أبي نجران، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً.

ثمّ قال[٤]: وعنه، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير وغيره في تسمية نساء النبيّ ﷺ ونسبهنّ وصفتهنّ: عائشة، وحفصة، وأمّ حبيب بنت أبي سفيان بن حرب، وزينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحرث، وصفيّة بنت حيّ بن أخطب، وأمّ سلمة بنت أبي أميّة، وجويرية بنت الحرث.

وكانت عائشة من تيم، وحفصة من عديّ، وأمّ سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني أسد [ابن عبدالعزى، وزينب بنت جحش من بني أسد][٥] وعدادها من بني أميّة، وأمّ حبيب بنت أبي سفيان من بني أميّة، وميمونة بنت الحرث من بني هلال، وصفيّة بنت حيّ بن أخطب من بني إسرائيل.

ومات ﷺ عن تسع [نساء][٦] وكان له سواهنّ التي وهبت نفسها للنّبيّ ﷺ وخديجة بنت خويلد أمّ ولده، وزينب [بنت][٧]أبي الجون التي خُدِعت، والكنْديّة.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: تزوّج

---

١. نفس المصدر ٣٥٤/٤.
٢. الكافي ٣٨٩/٥، ح ٤.
٣. من ن والمصدر.
٤. نفس المصدر ٣٩٠/٥، ح ٥.
٥ـ٧. من المصدر.
٨. الخصال ٤١٩/، ح ١٣.

رسول الله ﷺ بخمس عشرة امراة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقُبِض عن تسع.

فأمّا اللتان لم يدخل بهما تعمرة والشبنا[١].

وامّا الثلاث عشرة اللّاتي دخل بهنّ، فأولهنّ خديجة بنت خويلد. ثمّ سودة[٢] بنت زمعة. ثمّ أمّ سلمة، واسمها هند بنت أبي أميّة. ثمّ أمّ عبدالله عائشة بنت أبي بكر. ثمّ حفصة بنت عمر. ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحرث أمّ المساكين. ثمّ زينب بنت جحش. ثمّ أمّ حبيبة[٣] رملة بنت أبي‌سفيان. ثمّ ميمونة بنت الحارث. ثمّ زينب بنت عميس. ثمّ جويرية بنت الحرث. ثمّ صفيّة بنت حيّ بن أخطب.

والتي وهبت نفسها للنّبيّ، خولة[٤] بنت حكيم السلمي.

وكان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية[٥]، وريحانة الخندفية[٦].

والتسع اللاّتي قُبض عنهنّ: عائشة، وحفصة، وأمّ سلمة وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأمّ حبيبة بنت أبي‌سفيان، وصفيّة [بنت حيّ بن اخطب][٧] وجويرية [بنت الحارث][٨] وسودة [بنت زمعة][٩] وأفضلهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ أمّ سلمة، ثمّ ميمونة[١٠].

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِي مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾: قيل[١١]: بكبيرة.

﴿مُبَيِّنَةٍ﴾: ظاهر قبحها.

﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: ضعفي عذاب غيرهنّ؛ أي مثليه. لأنّ الذنب منهنّ أقبح. فإنّ زيادة قبحه، تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه. ولذلك جعل حدّ الحرّ ضعفي حدّ العبد. وعوتب الأنبياء بما لا يعاتب به غيرهم.

---

١. المصدر: «فعمرة والسنا»، وفي ن: «فعمرة والشبنا» بدل «تعمرة والشبنا».

٢. المصدر: سورة.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمّ حبيب.

٤. الأصل، س وأ: خويلة.

٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: الخندقيّة.

٧ـ٩. من المصدر. وفيه «سورة» بدل «سودة».

١٠. المصدر: «ثمّ أمّ سلمة بنت الحارث» بدل «ثمّ أمّ سلمة، ثم ميمونة».

١١. أنوار التنزيل ٢٤٤/٢.

وقرأ البصريّون: «يضعف» [على بناء المفعول][1]. وابن كثير وابن عامر «نضعف» بالنون، وبناء الفاعل، ونصب العذاب[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حمّاد، عن حريز قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يا نساء النبيّ من يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين».

قال: «الفاحشة» الخروج بالسيف.

وفي رواية أبي الجارود[4]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أجرها مرّتين والعذاب ضعفين. كلّ هذا في الآخرة، حيث يكون الأجر يكون العذاب.

وفي مجمع البيان[5]: وروى محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن عليّ بن عبدالله بن الحسين[6]، عن أبيه عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنّه قال له رجل: إنّكم أهل بيت مغفور لكم.

قال: فغضب وقال: نحن أحرىٰ أن يجري فينا ما أجرىٰ الله في أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله من أن نكون كما تقول. إنّا نرىٰ لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب. ثمّ قرأ الآيتين.

وفي بصائر الدرجات[7]: أحمد بن محمّد والحسين بن عليّ بن النعمان، [عن أبيه عليّ بن النعمان][8] عن محمّد بن سنان، يرفعه، قال: إن عائشة قالت: التمسوا لي رجلاً شديد العداوة لهذا الرجل حتّىٰ أبعثه إليه.

قال: فأتيت به، فمثل بين يديها.

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣ و٤. تفسير القمي ١٩٣/٢.
٥. مجمع البيان ٣٥٤/٤.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله بن الحسن.
٧. بصائر الدرجات /٢٦٣ـ٢٦٤، ح ٤.
٨. من ن والمصدر.

فرفعت إليه رأسها فقالت له: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟

فقال لها: كثيراً ما أتمنىٰ علىٰ ربّي، أنّه وأصحابه في وسطي فضربته ضربة بالسّيف فصبغ السيف الدم.

قالت: فأنت له. اذهب بكتابي هذا، فادفعه إليه ظاعناً رأيته أو مقيماً. أما إنّك إن رأيته رأيته[1] راكباً علىٰ بغلة رسول الله ﷺ متنكّباً قوسه، معلّقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنّهم طير صوافّ [فتعطيه كتابي هذا. و][2] إن عرض عليك طعامه وشرابه، فلا تناولنّ منه شيئاً فإنّ فيه السحر.

قال: فاستقبله[3] راكباً [كما قالت][4] فناولته[5] الكتاب، ففضّ خاتمه ثمّ قرأه.

فقال: تبلغ إلى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا ونكتب جواب كتابك؟

فقال: هذا، والله، مالا يكون.

قال: فسار خلفه فأحدق[6] به أصحابه.

ثمّ قال له: أسألك.

قال: نعم.

قال: وتجيبني؟

قال: نعم.

قال: نشدتك [الله][7] هل قالت: التمسوا لي رجلاً شديد العداوة[8] لهذا الرجل، فأُتي[9] بك. فقالت لك: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟ فقلتَ: كثيراً ما أتمنّىٰ علىٰ ربّي أنّه وأصحابه في وسطي وأنّي ضربته ضربة صبغ السيف الدم؟

---

١. ليس في المصدر.
٢. من المصدر.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاستقبله.
٤. ليس في المصدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فناوله.
٦. الأصل: فأصدقه.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: شديداً عداوته.
٩. المصدر: فأتوها.

قال: اللهمّ نعم.

قال: فنشدتك الله، أقالت لك: اذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعناً كان أو مقيماً، أمّا إنّك إن رأيته رأيته[١] راكباً على[٢] بغلة رسول الله متنكّباً قوسه معلّقاً كنانته بقربوس سرجه، أصحابه خلفه كأنّهم طير صوافّ، فتعطيه كتابي هذا؟

قال: اللهمّ نعم.

قال: فنشدتك الله، هل قالت لك: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولنّ منه شيئاً، فإنّ فيه السحر؟

قال: اللهمّ نعم.

قال: فتبلّغ[٣] عني؟

قال: اللهمّ نعم. فإني قد أتيتك وما في الأرض خلق أبغض إليّ منك، وأنا الساعة ما في الأرض خلق أحبّ إليّ منك فمرني[٤] بما شئت.

قال: ارجع إليها بكتابي[٥] هذا، وقل لها: ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك، فخرجت تردّدين في العساكر. وقل لهم: ما أنصفتم الله ولا رسوله حيث خلّفتم حلائلكم في بيوتكم وأخرجتم حليلة رسول الله ﷺ.

قال: فجاء بكتابه فطرحه إليها وأبلغها مقالته، ثمّ رجع إليه فأُصيب بصفّين.

فقالت: ما نبعث إليه بأحد إلّا أفسده[٦] علينا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن[٨] محمّد بن عيسى، عن يونس بن كرام، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: أتدري ما الفاحشه المبيّنة؟

---

١ و٢. ليس في المصدر.

٣. أي فمبلّغ أنت.

٤. المصدر: فمربي.

٥. المصدر: كتابي.

٦. الأصل: فسده.

٧. تأويل الآيات الباهرة، ص٤٥٣، ح٢.

٨. المصدر: ابن.

قلت: لا.

قال: قتال أميرالمؤمنين عليه السلام؛ يعني: أهل الجمل.

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ (٣٠): لايمنعه في التضعيف كونهنّ نساء النبيّ صلى الله عليه وآله. وكيف وهو سببه.

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ﴾: ومن يدم على الطاعة.

﴿للهِ وَرَسُولِهِ﴾: ولعلّ ذكر الله للتعظيم، أو لقوله:

﴿وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾: مرّة على الطاعة، ومرّة على طلبهنّ رضاء النبيّ صلى الله عليه وآله بالقناعة وحسن المعاشرة.

وقرأ حمزة والكسائيّ: «ويعمل» بالياء أيضاً حملاً على لفظ «من» و«يؤتها» على أنّ فيه ضمير اسم الله[1].

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ (٣١): في الجنّة، زيادة على أجرها.

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾: أصل «أحد» وحد؛ بمعنى: الواحد. ثمّ وضع في النفي العام، مستوياً فيه المذكّر والمؤنّث، والواحد والكثير.

والمعنى: لستنّ كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل.

﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾: مخالفة حكم الله ورضا رسوله.

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: فلا تُجِبْنَ بقولكنّ خاضعاً ليّناً؛ مثل: قول المريبات والمومسات.

﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: فجور.

وقرئ بالجزم، عطفاً على محلّ فعل النهي. على أنّه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهنّ عن الخضوع بالقول[2].

﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ (٣٢): حسناً، بعيداً عن الريبة.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

٢. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ : من وقر، وقاراً. أو قرّ، يقرّ، قراراً. حُذفت الأولىٰ من رائي «اقررن» ونُقلت كسرتها إلى القاف، فاستغني به عن همزة الوصل. ويؤيّده قراءة عاصم ونافع بالفتح. من قررت، أقرّ وهو لغة فيه. ويحتمل أن يكون من قار، يقار: إذا اجتمع [١].

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ : ولاتتبخترن في مشيتكنّ.

﴿ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ : تبرّجاً مثل تبرّج النساء في أيّام الجاهليّة القديمة.

وقيل [٢]: هي مابين آدم ونوح عليهما السلام.

وقيل [٣]: الزمان الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام. كانت المرأة تلبس درعاً من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها علىٰ الرجال. والجاهليّة الأخرىٰ ما بين عيسىٰ ومحمّد عليهما السلام.

وقيل [٤]: الجاهليّة الأولىٰ جاهليّة الكفر قبل الإسلام، والجاهليّة الأخرىٰ جاهليّة الفسوق فيه [٥]. ويعضده قوله صلى الله عليه وآله لأبي الدرداء: إنّ فيك جاهليّة.

قال: جاهلية كفر أو إسلام؟

قال: بل جاهلية كفر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة [٦]، بإسناده إلى عبدالله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: إنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسىٰ عليه السلام فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتليها، وأسرها فأحسن أسرها [٧]. وإنّ ابنة أبي بكر ستخرج علىٰ عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمّتي، فيقاتلها فيقتل مقاتليها [٨] ويأسرها

---

١ ـ ٤. نفس المصدر ٢٤٥/٢.

٥. المصدر: في الاسلام.

٦. كمال الدين وتمام النعمة /٢٧.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «مقاتلها وأحسن أسرها» بدل «مقاتليها وأسرها فأحسن سرها».

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتلها.

فيحسن أسرها. وفيها أنزل الله تعالى: «وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولىٰ» يعني: صفراء بنت شعيب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثنا حميدبن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية «ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولىٰ».

قال: أي ستكون جاهليّة أخرىٰ. وفي عيون الأخبار[2]، عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال بعد أن ذكر ليلة أسري به إلى السماء: ورأيت امرأة معلّقة برجليها في تنّور من نار إلى قوله صلى الله عليه وآله: وأمّا المعلّقة برجليها، فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وفي كتاب الخصال[3]: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة[4] له: يا عليّ، ليس علىٰ النساء جمعة، إلى أن قال: ولا تخرج من بيت زوجها إلّا بإذنه. فإن خرجت بغير إذنه، لعنها الله وجبرائيل وميكائيل.

﴿ وَاَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَاَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾: في سائر ما أمركنّ به ونها كنّ عنه.

وفي كتاب علل الشرائع[5]: أبي رحمه الله قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن محمّد بن اسماعيل، عن عيسى بن محمّد، [عن محمّد][6] بن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز بن عبدالله، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: المرأة عليها أذان وإقامة؟

---

١. تفسير القمي ١٩٣/٢.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠/٢ و١١، ضمن حديث ٢٤.
٣. الخصال /٥١١، ضمن حديث ٢.
٤. هكذا في م. وفي سائر النسخ والمصدر: وصيّة.
٥. علل الشرائع /٣٥٥، صدر حديث ١.
٦. من المصدر.

فقال: إن كانت تسمع أذان القبيلة، فليس عليها [شيء، وإلّا فليس عليها][١] أكثر من الشهادتين. لأنّ الله تبارك وتعالىٰ قال للرجال: «أقيموا الصلاة» وقال للنّساء: «وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾: الذنب المدنّس لغرضكم. وهو تعليل لأمرهنّ ونهيهنّ علىٰ الاستئناف، ولذلك عمّ الحكم.

﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾: نُصب علىٰ النداء، أو المدح.

﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾: من المعاصي.

﴿ تَطْهِيراً ﴾ (٣٣): واستعارة «الرجس» للمعصية، والترشيح «بالتطهير» للتنفير عنها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

قال: نزلت هذهِ الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. وذلك في بيت أمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ ألبسهم كساء له خيبريّاً ودخل معهم فيه، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهمّ اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٣].

فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

فقال: أبشري يا أمّ سلمة، فإنّك إلى خير.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه: قال المأمون: مَن العترة الطاهرة؟

فقال الرضا عليه السلام: الذين وصفهم الله تعالى في كتابه، فقال تعالى: «إنّما يريد الله

---

١. من المصدر.

٢. تفسير القمي ١٩٣/٢.

٣. هنا زيادة في المصدر. وهي: «نزلت هذه الآية». ولاداعي لوجودها.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٩٩/١.

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». وهم الذين قال رسول الله ﷺ: إنّي مخلّف فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفون فيهما. أيّها الناس، لا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم.

وفيه[1]، في هذا الباب يقول الرضا عليه السلام في الحديث المذكور والآية الثانية في الاصطفاء: قوله عزّ وجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». وهذا الفضل الذي لايجهله أحد إلّا معاند ضالّ[2]. لأنّه لا فضل بعد طهارة تُنتظر، فهذه الثانية.

وفيه[3]، في باب السبب الذي من أجله قبل الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا عليه السلام إلى العمّال في شأن الفضل بن سهل وأخيه ولم أرو ذلك عن أحد: أمّا بعد فالحمد لله المبدئ البديع[4]، إلى أن قال عليه السلام: الحمدلله الذي أورث أهل بيته مواريث النبوّة، واستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرّف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمّته مودّتهم، إذ يقول[5]: «قل لا أسألكم عليه اجراً الّا المودّة في القربىٰ» وما وصفهم به من إذهابه الرجس عنهم وتطهيره إيّاهم في قوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وفيه[6]، في الزيارة الجامعة لجميع الأئمّة عليهم السلام المنقول عن الهادي عليه السلام[7]: عصمكم الله من الزلل، وآمنكم من الفتن، وطهّركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً.

---

١. نفس المصدر ٢٣١/١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصلا.
٣. نفس المصدر ١٥٤/٢ ـ ١٥٥.
٤. المصدر: «فالحمد لله البديء الرفيع» بدل «فالحمدلله المبدئ البديع».
٥. الشورى / ٢٠.
٦. نفس المصدر ٢٧٤/٢.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن الجواد عليه السلام.

وفي كتاب الخصال[١]، في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر قال: فأنشدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس[٢] أم لك ولأهل بيتك؟

[قال: بل لك ولأهل بيتك][٣].

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله وأهلي وولدي يوم الكساء: اللهمّ هؤلاء أهلي، إليك لا إلى النار» أم أنت؟

قال: بل أنت وأهل بيتك[٤].

وفيه[٥] أيضاً في احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى، قال: أنشدكم الله[٦]، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساء خيبريّاً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. ثمّ قال: «ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» غيري؟[٧]

قالوا: اللهمّ لا.

وفيه[٨] أيضاً في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وتعدادها، قال عليه السلام: وأمّا السبعون، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وابنيّ الحسن والحسين وألقى علينا عباءة[٩] قطوانيّة، فأنزل الله تعالى فينا «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

فقال جبرائيل عليه السلام: أنا منكم، يا محمّد. فكان سادسنا جبرائيل عليه السلام.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١٠]، بإسنادة إلى سليم بن قيس الهلاليّ، عن

---

١. الخصال /٥٥٠.
٢. هنا في النسخ زيادة، وهي: وطهّركم تطهيراً.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: أهلك وولدك.
٥. نفس المصدر /٥٦١.
٦. المصدر: نشدتكم بالله.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر /٥٨٠.
٩. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: عباء.
١٠. كمال الدين وتمام النعمة /٢٧٨، ضمن حديث ٢٥. وأوّله في ص ٢٧٤.

أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: أيّها الناس، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فجمعني وفاطمة وابنيّ حسناً وحسيناً وألقىٰ علينا كساء وقال: «اللهمّ انّ هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم ويجرحني مايجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» فقالت أمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «أنت [أو إنّك][١] علىٰ خير، إنّما اُنزلت فيّ وفي أخي [عليّ][٢] وفي ابنتي[٣] وفي ابنيّ [الحسن والحسين][٤] وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة ليس معنا فيها أحد» غيرنا؟

فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة رضي الله عنها.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلى ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا منع أبوبكر فاطمة عليها السلام فدكاً وأخرج وكيلها، جاء أميرالمؤمنين عليه السلام إلى المسجد، وأبوبكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار.

فقال: يا أبابكر، لِمَ منعت فاطمة ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لها، ووكيلها فيه منذ سنين - إلى قوله - فقال أميرالمؤمنين عليه السلام لأبي بكر: يا أبابكر، تقرأ القرآن؟[٦]

قال: بلىٰ.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». أفينا أو في غيرنا نزلت؟

قال: فيكم.

قال: فأخبرني، لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا علىٰ فاطمة عليها السلام بفاحشة، ما

---

١. ليس في المصدر.
٢. من المصدر. وفيه أيضاً بين المعقوفتين.
٣. «وفي ابنتي» ليس في المصدر.
٤. من المصدر.
٥. علل الشرائع/ ١٩٠-١٩١، ضمن حديث ١.
٦. المصدر: «تقرّ بالقرآن» بدل «تقرأ القرآن».

كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحدّ، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال: كنت إذاً عند الله من الكافرين.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك كنت تردّ شهادة الله وتقبل شهادة غيره، لأنّ الله عزّ وجلّ قد شهد لها بالطّهارة. فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره، كنت عندالله من الكافرين.

قال: فبكى الناس وتفرّقوا ودمدموا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى عبدالرحمن بن كثير[1] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»؟

قال: نزلت هذه الآية في النبيّ صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام. فلمّا قبض الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله كان أميرالمؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين عليهم السلام. ثمّ وقع تأويل هذه الآية «واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله»[2] وكان عليّ بن الحسين عليه السلام [إماماً][3] ثمّ جرت في الأئمّة [من ولده الأوصياء عليهم السلام][4] فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب قال: حدّثنا النضر بن شعيب، عن عبدالغفّار الجازيّ[6]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

---

١. نفس المصدر /٢٠٥، ح ٢.

٢. الأنفال /٧٥.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر ون.

٥. معاني الأخبار ١٣٨/٧ ح ١. وفيه حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما ...

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخازن. انظر تنقيح المقال ١٥٨/٢، رقم ٦٦٦٥.

قال: «الرجس» هو الشكّ.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» يعني: الأئمّة عليهم السلام وولايتهم. من دخل فيها، دخل في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى[2]، عن يونس وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد. وأبي سعيد، عن محمّد بن عيسىٰ، [عن يونس][3] عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً. يقول فيه عليه السلام حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّىٰ يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك.

وقال: لاتعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يخرجوكم من باب هدىٰ، ولن يدخلوكم في باب ضلالة.

فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبيّن[4] من أهل بيته، لادّعاها آل فلان وآل فلان. ولكنّ الله عزّ وجلّ أنزله في كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أمّ سلمة، ثمّ قال: اللهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي.

فقالت أمّ سلمة: ألست من أهلك؟

فقال: إنّك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي.

وفي آخر الحديث وقال: «الرجس» هو الشكّ. والله لانشكّ في ربّنا ابداً.

---

١. الكافي ٤٢٣/١ ذيل حديث ٥٤.
٢. نفس المصدر ٢٨٦/١ ـ ٢٨٨، مقاطع من حديث ١.
٣. من ن والمصدر.
٤. المصدر فلم يبيّن.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[1]، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، [عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن عليّ الحلبيّ][2] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام مثل ذلك.

عليّ بن إبراهيم، عن حمّادبن ربعي[3]، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس، وهو الشكّ.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّادبن عيسى[5]. وحمّادبن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا بويع لأبي بكر[6] واستقام له الأمر علىٰ جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدكَ من أخرج[7] وكيل فاطمة عليها السلام، إلى أن قال عليه السلام: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبابكر، تقرأ كتاب الله؟

قال: نعم.

فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟

قال: بل فيكم.

قال: فلو أنّ شاهدين شهدا علىٰ فاطمة بفاحشة، ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أُقيم عليها الحدّ كما أُقيم علىٰ سائر المسلمين.

قال: كنت إذاً عندالله من الكافرين.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها؛ كما رددت

---

١. نفس المصدر ٢٨٨/١، ذيل حديث ١.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ١٨٢/٢، ضمن حديث ١٦.
٤. تفسير القمي ١٥٥/٢ ـ ١٥٧.
٥. المصدر: عثمان بن عيسى.
٦. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: أبوبكر.
٧. المصدر: «فأخرج» بدل «من أخرج».

حكم الله وحكم رسوله أن جعل [رسول الله ﷺ][١] لها فدكاً وقبضته في حياته ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكاً وزعمت أنّه فيء للمسلمين[٢]. وقد قال رسول الله ﷺ: البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادُّعي عليه.

قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم، فقالوا: صدق والله عليّ. ورجع عليّ إلى منزله.

والحديث بتمامه مذكور في الروم عند قوله تعالى: «وآت ذا القربى حقّه».

وبإسناده إلى حذيفة بن اليمان[٣]، عن النبيّ ﷺ وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول ﷺ: ثمّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً. وذلك قوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: ثمّ ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال[٥]: «ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأُولئك هم المفلحون». ثمّ أخبر عن هذه الأمّة، وممّن هي، وأنّها من ذرّية إبراهيم، ومن ذرّية إسماعيل، من سكّان الحرم، ممّن لم يعبدوا غير الله قطّ، الذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم واسماعيل من أهل المسجد، الذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسيّ رحمه الله، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل. يقول فيه لبعض الشاميّين: فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقّاً خاصّة دون المسلمين؟

فقال: لا.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: فيء المسلمين.
٣. نفس المصدر ٣٤٧/٢.
٤. الكافي ١٣/٥ـ١٤، ضمن حديث ١.
٥. آل عمران/١٠٤.
٦. الاحتجاج ٣٤/٢.

قال عليّ [بن الحسين][1] عليه السلام: أما قرأت هذهِ الآية: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[2] بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت للصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام: من آل محمّد؟

قال: ذرّيته.

قلت: من أهل بيته؟

قال: الأئمّة الأوصياء.

[فقلت: من عترته][3].

قال: أصحاب العباء.

فقلت: من أمّته؟

فقال: المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عندالله عزّ وجلّ، المتمسّكون بالثقلين، الذين أُمروا بالتّمسّك بهما؛ كتاب الله وعترته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وهما الخليفتان علىٰ الأمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[4]: وقال أبوسعيد الخدريّ وأنس بن مالك ووائل بن الأسفع[5] وعائشة وأمّ سلمة: إنّ الآية مختصّة برسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وذكر أبوحمزة الثماليّ في تفسيره: حدّثني شهر[6] بن حوشب، عن أمّ سلمة قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تحمل حريرة[7] لها. فقال: ادعي زوجك وابنيك.

---

١. من المصدر.
٢. أمالي الصدوق /٢٠٠، ح ١٠.
٣. ليس في س.
٤. مجمع البيان ٣٥٦/٤ـ٣٥٧.
٥. ن: «وائل بن الأسمع». أ: «وائل بن الأشفع». المصدر: «واثلة بن الأسقع». والصواب: «واثلة بن الأسقع». انظر الأعلام للزركلي ١٠٧/٨.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «شهب». انظر الأعلام للزركلي ١٧٨/٣.
٧. المصدر: خزيرة.

فجاءت بهم، فطعموا. ثمّ ألقىٰ عليهم كساء له خيبريّاً وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟

قال ﷺ: أنتِ إلى خير.

وروى الثعلبيّ في تفسيره[1] أيضاً بالإسناد، عن أمّ سلمة أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة[2] فيها حريرة[3]. فقال لها: ادعي زوجك وابنيك، فذكرت الحديث نحو ذلك.

ثمّ قالت: فأنزل الله تعالى «إنّما يريد الله» الآية.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى[4] بها إلى السماء، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي[5] فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم، يا رسول الله؟

قال: إنّك إلى خير، إنّك إلى خير.

وبإسناده، قال مجمع[6]: دخلت مع أمّي علىٰ عائشة. فسألتها أمّي: أرأيت خروجك يوم الجمل؟

قالت: إنّه كان قدراً من الله.

فسألتْها عن عليّ.

فقالت: تسألني عن أحبّ الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحبّ الناس كانت إلى رسول الله ﷺ. لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً قد جمع رسول الله ﷺ بثوب عليهم، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي[7] فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

---

١. نفس المصدر ٣٥٧/٤.

٢. البرمة: القدر من الحجر.

٣. المصدر: خزيرة.

٤. المصدر: فألوى يده.

٥. المصدر: حامتي.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: حامتي.

قلت: يا رسول الله، أنا من أهلك؟

قال: تنحّي، فإنّك إلى خير.

وبإسناده، عن أبي سعيد الخدريّ[1]، عن النبيّ ﷺ قال: نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة.

وأخبرنا السيدّ أبوالحمد[2] قال: حدّثنا الحاكم [أبوالقاسم الحسكانيّ قال: حدّثنا[3] عن أبي بكر السبيعيّ قال: حدّثنا أبوعروة الحرّانيّ قال: حدّثني ابن مصغيّ قال: حدّثنا][4] عبدالرحيم بن واقد، عن أيّوب بن سيّار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر قال: نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ وليس في البيت إلّا فاطمة والحسن والحسين وعليّ «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت».

فقال النبي ﷺ: اللهمّ هؤلاء أهلي.

وحدّثنا السيّد أبوالحمد[5] قال: حدّثنا الحاكم أبوالقاسم بإسناده، عن زاذان، عن الحسن بن عليّ قال: لمّا نزلت آية التطهير، جمعنا رسول الله ﷺ وإيّاهُ في كساء لأمّ سلمة خيبريّ، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي.

وفي تفسير العيّاشيّ[6]: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن. إنّ الآية ينزل أوّلها في شيء، وأوسطها في شيء آخر، وآخرها في شيء.

ثمّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» من ميلاد الجاهليّة.

وفي بصائر الدرجات[7]: محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الرجس» هو الشكّ. ولا نشكّ في ديننا أبداً.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: حدّثونا.
٤. ليس في أ.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير العياشي ١٧/١، ح ١.
٧. بصائر الدرجات ٢٢٦/، صدر حديث ١٣.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن عليّ بن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشميّ، عن قير[2] بن الأعشىٰ، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، فأُتي بحريرة، فدعا عليّاً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين فأكلوا منها. ثمّ جلّل عليهم كساء خيبريّاً. ثمّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

قال: إنّك إلى خير[3].

وقال أيضاً[4]: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد بن عمارة قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ ـ فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك والله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فنحن علىٰ منهاج الحقّ.

وقال[5] أيضاً حدّثنا عبدالله بن عليّ بن عبدالعزيز، عن إسماعيل بن محمّد، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام الناس حين قُتل عليّ عليه السلام فقال: فقُبض في هذهِ الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعلم ولايدركه الآخرون، ما ترك علىٰ ظهر الأرض سوداء[6] ولابيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

---

١. تاويل الآيات الباهرة، ٤٥٢/٢.

٢. أ: قسم (قسير خ. ل.). ن: قيس. م: قسير. المصدر: قنبر. ويمكن أن يكون «قتيبة». انظر تنقيح المقال ٢٧/٣، رقم ٩٦٣٧، قتيبة الأعشى المؤدّب.

٣. المصدر: إنّك على خير.

٤. نفس المصدر وفي النسخ: عميرة.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: صفراء.

ثمّ قال: يا أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن البشير النذير الداعي[١] إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرائيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وقال[٢] أيضاً: حدّثنا مظفّربن يونس‌بن مبارك، عن عبد الأعليّ بن حمّاد، عن محمّد بن إبراهيم[٣]، عن عبدالجبّاربن العبّاس، عن عمّار الدهنيّ، عن عمرة بنت أفعىٰ، عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل، وميكائيل، ورسول الله ﷺ، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم. وكنت علىٰ الباب، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟

قال: إنّك من أزواج النبيّ. وما قال: إنّك من أهل البيت.

قال البيضاويّ[٤]: وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعليّ وابنيهما، لما روي أنّه عليه السلام خرج ذات غدوة، وعليه مرط مُرَحَّل[٥] من شعر أسود، فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه، ثمّ جاء عليّ فأدخله فيه، ثمّ جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه، ثمّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» والاحتجاج بذلك علىٰ عصمتهم. وكون إجماعهم حجّة ضعيف، لأنّ التخصيص بهم لايناسب ما قبل الآية وما بعدها. والحديث يقتضي أنّهم أهل البيت لا أنّه ليس غيرهم.

أقول: قد تواتر من طريق الخاصّة والعامّة تخصيص أهل البيت بهم كما علمت، وليس الاحتجاج بالإجماع بل بالحديث المتواتر ومناسبته لما قبل الآية وما بعدها يكفها عموم ظاهره، والتخصيص للتّشريف. ونحن نقرّر استدلال الشيعة علىٰ وجه قرّروه حتّىٰ يظهر اندفاع ما ذكره عن استدلالهم.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: داع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: مخول بن إبراهيم.
٤. أنوار التنزيل ٢/٢٤٥.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مرجل. رَحَّلَ الثوب: وشّاه بصور الرحال. فهو مُرَحَّل.

قالوا: «إنّما» لفظة محقّقة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت. فإنّ قول القائل: إنّما لك [عندي درهم، وإنّما في الدار زيد. يقتضي أنّه ليس له عنده سوىٰ الدرهم وليس في الدار سوى زيد. فإذا تقرّر هذا، فلا تخلو الإرادة في الآية][1] أن تكون هي الإرادة المحضة أو الإرادة التي معها التطهير وإذهاب الرجس. فلايجوز الوجه الأوّل، لأنّ الله قد أراد من كلّ مكلّف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، ولأنّ هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شكّ وشبهة ولا مدح في الإرادة المجرّدة. فثبت الوجه الثاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيّين بالآية عن جميع القبائح. وقد علمنا أنّ ماعدا من ذكرنا من أهل البيت غير مقطوع علىٰ عصمته، فثبت أنّ الآية مختصة لهم لبطلان تعلّقها بغيرهم.

ومتىٰ قيل: إنّ صدر الآية وما بعدها في الأزواج.

فالقول فيه: إنّ هذا لاينكر من عرف عادة الفصحاء في كلامهم، فإنّهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه. والقرآن من ذلك مملوء، وكذلك كلام العرب وأشعارهم.

﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾: قيل[2]: معناه: وأشكرن الله جلّ وعلا إذ صيّركنّ في بيوت يتلىٰ فيها القرآن والسنّة.

وقيل[3]: احفظن ذلك وليكن منكنّ على بال أبداً، لتعملن بموجبه. وهذا حثّ لهنّ على حفظ القرآن والأخبار ومذاكرتهنّ بها.

﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ (٣٤): يعلم ويدبّر ما يصلح في الدين، ولذلك خيّركنّ ووعظكنّ. أو يعلم من يصلح لنبوّته، ومن يصلح أن يكون أهل بيته.

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾: الداخلين في السلم، المنقادين لحكم الله في القول والعمل.

---

١. ليس في أ.

٢. مجمع البيان ٣٥٧/٤.

٣. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ : المداومين على الطاعة.

﴿ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : والمصدّقين والمصدّقات، بما يجب أن يصدّق به.

﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ : في القول والعمل.

﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ : علىٰ الطاعة وعن المعاصي.

﴿ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ﴾ : المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم.

﴿ وَالْمُتَصَدِّقِينَ والْمُتَصَدِّقَاتِ ﴾ : بما وجب في ما لهم.

﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ ﴾ : الصوم المفروض.

﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والْحَافِظَاتِ ﴾ : عن الحرام.

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴾ : لما اقترفوا من الصغائر، لأنّهنّ مكفرات.

﴿ وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (٣٥) : علىٰ طاعتهم. والآية وعد لهنّ ولأمثالهنّ علىٰ الطاعة والتدرّع بهذه الخصال.

قال البيضاويّ[١]: روي أنّ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله قلن: يا رسول الله، ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نُذكَر به، فنزلت.

وقيل[٢]: لمّا نزل فيهنّ ما نزّل الله، قال نساء المسلمين: فما نزل فينا شيء، فنزلت.

وعطف الأناث علىٰ الذكور، لاختلاف الجنسين وهو ضروريّ. وعطف الزوجين علىٰ الزوجين، لتغاير الوصفين فليس بضروري. ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات، وفائدته الدلالة علىٰ أنّ إعداد المعدّ لهم للجمع بين هذه الصفات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ عطف علىٰ نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «واذكرن مايتلىٰ في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة انّ الله كان لطيفاً خبيراً». ثمّ عطف علىٰ آل محمّد صلوات الله عليهم فقال جلّ ذكره: «انّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات» إلى قوله: «واجراً عظيماً».

---

١. أنوار التنزيل ٢٤٦/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. تفسير القمي ١٩٤/٢.

وفي مجمع البيان[١]: قال مقاتل‌بن حيّان: لمّا رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي‌طالب، دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟

قلن: لا.

فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ النساء لفي خيبة وخسار.

فقال: وممّ ذلك؟

قالت: لأنّهن لايُذكَرن بخير كما يُذكَر الرجال. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال البلخيّ[٢]: فسّر رسول الله ﷺ المسلم والمؤمن بقوله: المسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن، من أمن جاره بوائقه. وما آمن بي من بات شبعاناً وجاره طاوٍ.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن جميل‌بن درّاج، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الإيمان يشارك الإسلام، ولا يشاركه الإسلام. إنّ الإيمان ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء. والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لايشرك الإيمان.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[٤]، عن الحسن بن محبوب، عن أبي‌الصباح الكنانيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّهما أفضل الإيمان أو الإسلام؟ فإنّ من قبلنا يقولون: أنّ الإسلام أفضل من الإيمان.

فقال: الإيمان أرفع من الإسلام.

قلت: فأوجدني ذلك.

قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمّداً؟

قلت: يُضرَب ضرباً شديداً.

---

١. مجمع البيان ٣٥٧/٤ـ٣٥٨.

٢. نفس المصدر ٣٥٨/٤.

٣. الكافي ٢٦/٢، ح ٣.

٤. نفس المصدر ٢٦/٢، ح ٤.

قال: أصبت. قال: فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمّداً؟

قلت: يُقتَل.

قال: أصبت. ألا ترىٰ أنّ الكعبة أفضل من المسجد، وأنّ الكعبة تشرك المسجد والمسجد لايشرك الكعبة. وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لايشرك الإيمان.

عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف[1]، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرحمن[2] القصير قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين[3] إلى أبي جعفر عليه السلام[4] أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين: سألت رحمك الله عن الإيمان. والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان. والإيمان بعضه من بعض. وهو دار، وكذلك الإسلام دار والكفر دار. فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّىٰ يكون مسلماً. فالإسلام قبل الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[5]، عن محمّد بن خالد البرقيّ والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن محمّد بن مروان عن سعدبن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكتَب من الغافلين. ومن قرأ خمسين آية، كُتب من الذاكرين. ومن قرأ مائة آية، كُتب [من القانتين. ومن قرأ مائتي آية، كُتب من الخاشعين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[6]، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريدبن معاوية

---

١. نفس المصدر ٢٧/٢، صدر حديث ١.
٢. ن والمصدر: عبدالرحيم.
٣. أ: عبدالله بن أعين.
٤. المصدر: أبي عبدالله عليه السلام.
٥. نفس المصدر ٦١٢/٢، صدر حديث ٥.
٦. نفس المصدر ٥٠٠/٢، ح ٢.

العجليّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الصواعق لاتصيب ذاكراً.

قال: قلت: وما الذاكر؟

قال: من قرأ مائة آية][1].

وفي مجمع البيان[2]: وروى أبوسعيد الخدريّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل وتوضّئا وصلّيا، كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام[3] أنّه قال: من بات على تسبيح فاطمة، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾: ما صحّ له.

﴿إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً﴾: أي قضى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وذكر الله لتعظيم أمره، والإشعار بأنّه قضاء الله. لأنّه نزل في زينب بنت جحش بنت عمّته أميمة بنت عبدالمطّلب، خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبدالله[4].

وقيل[5]: في أمّ كلثوم بنت عقبة، وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله فزوّجها من زيد.

﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾: أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله.

و«الخيرة» ما يُتخيَّر. وجمع الضمير الأوّل «لمؤمن» و«مؤمنة» من حيث أنّهما في سياق النفي. وجمع الثاني، للتعظيم.

وقرأ الكوفيّون وهشام: «يكون» بالياء[6].

وفي أصول الكافي[7]: أبو محمّد القاسم بن العلاء رفعه، عن عبدالعزيز بن مسلم

---

١. ليس في أ.
٢ و٣. مجمع البيان ٣٥٨/٤.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٢٤٦/٢.
٦. أنوار التنزيل ٢٤٦/٢. وفيه ضبط «يكون» في الآية بالتاء.
٧. الكافي ١٩٨/١ ـ ١٩٩ و٢٠١، ضمن حديث ١.

قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو؛ فاجتمعنا في الجامع [يوم الجمعة][1] في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها. فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه.

فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا عبدالعزيز، جهل القوم وخُدعوا من أديانهم[2]. إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّىٰ أكمل له الدين، إلى قوله عليه السلام: ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة «و زيّن لهم الشيطان اعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين»[3]. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله[4] إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم[5] «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم][6] سبحان الله وتعالىٰ عمّا يشركون». وقال عزّ وجلّ: «و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم».

وفي كتاب التوحيد[7]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: إن كنت لا تطيع خالقك، فلا تأكل رزقه. وإن كنت واليت عدوّه، فاخرج من ملكه. وإن كنت غير قانع بقضائه[8] وقدره، فاطلب ربّاً سواه.

وبإسناده إلى الحسين بن خالد[9]، عن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله جلّ جلاله: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري، فليلتمس إلهاً غيري.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في كلّ قضاء الله عزّ وجلّ خيرة[10] للمؤمن.

وبإسناده إلى سليمان بن خالد[11]، عن أبي عبدالله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: آرائهم.
٣. العنكبوت / ٣٨.
٤. المصدر: اختيار رسول الله وأهل بيته.
٥. القصص / ٦٤.
٦. ليس في المصدر.
٧. التوحيد / ٣٧٢، ح ١٣.
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: برضاه.
٩. نفس المصدر / ٣٧١، ح ١١.
١٠. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: خير.
١١. نفس المصدر / ٤٠١، ح ٥. وفي ن: وبإسناده إلى سعد بن خالد.

قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتّىٰ بدت نواجذه. ثمّ قال: ألا تسألوني ممّا ضحكت؟

قالوا: بلىٰ، يا رسول الله.

قال: عجبت للمرء المسلم، أنّه ليس من قضاء يقضيه الله إلّا كان خيراً له في عاقبة أمره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» وذلك أنّ رسول الله ﷺ خطب علىٰ زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسديّة، من بني أسدبن خزيمة، وهي بنت عمّة النبيّ ﷺ.

فقالت: يا رسول الله، حتّىٰ أؤامر نفسي فأنظر.

فأنزل الله عزّ وجلّ: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة» الآية.

فقالت: يا رسول الله، أمري بيدك.

فزوّجها إيّاه. فمكثت عند زيد ماشاءالله، ثمّ أنّهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله ﷺ فنظر إليها النبيّ فأعجبته.

فقال زيد: يا رسول الله، تأذن لي في طلاقها؟ فإنّ فيها كبراً وإنّها تؤذيني بلسانها.

فقال رسول الله ﷺ: اتّق الله وأمسك عليك زوجك وأحسن إليها.

ثمّ إنّ زيداً طلّقها عدتها، فأنزل الله عزّ وجلّ نكاحها علىٰ رسول الله ﷺ فقال: «فلمّا قضىٰ زيد منها وطراً زوّجناكها»[2].

وروي[3] فيه أيضاً غير هذا، وقد نقلناه عند قوله تعالى: «وما جعل أدعياءكم ابناءكم» في أوّل هذهِ السورة.

---

١. تفسير القمي ١٩٤/٢.

٢. يوجد في هامش نسخة م: ولا منافاة بينهما لاحتمال رؤية النبيّ ﷺ زينب مرّتين؛ مرّة في بيتها ومرّة عند التشاجر.

٣. نفس المصدر ١٩٤/٢.

وفيه أيضاً[١] حديث طويل، عن النبيّ صلى الله عليه وآله يقول فيه وقد ذكر ما رأى ليلة أُسري به: دخلت الجنّة فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة.

فقلت: لمن أنت، يا جارية؟

فقالت: لزيد بن حارثة.

فبشّرته بها حين أصبحت.

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً﴾ (٣٦): بيّن الانحراف عن الصواب.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ﴾: بتوفيقه للإسلام.

﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بما وفّقك الله فيه، وهو زيد بن حارثة.

﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾: زينب.

وذلك أنّه[٢] عليه السلام كان شديد الحبّ لزيد، وكان إذا أبطأ عليه [زيد][٣] أتىٰ منزله يسأله[٤]. فأبطأ عليه يوماً، فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله منزله، فإذا زينب جالسة في وسط حجرتها تسحق طيباً [بفهر لها.

قال][٥] فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله الباب. فلما نظر إليها، قال: سبحان الله خالق النور، تبارك الله أحسن الخالقين. ورجع، فجاء زيد، فأخبرته زينب بما كان.

فقال لها: لعلّك وقعت في قلب رسول الله، فهل لك أن أطلّقك حتّىٰ يتزوّجك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقالت: أخشىٰ أن تطلّقني ولا يتزوّجني.

فجاء زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، بتمام القصّة، فنزلت الآية[٦].

فقال له: أمسك عليك زوجك.

---

١. نفس المصدر ٢/١٠ـ١١.

٢. المصدر: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣. من المصدر.

٤. فيسأل عنه.

٥. من المصدر.

٦. مجمع البيان ٤/٣٥٩، نقلاً عن القمي.

﴿وَاتَّقِ اللهَ﴾ : في أمرها، فلا تطلّقها.

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾ : قيل[١]: وهو نكاحها إن طلّقها.

﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ : تعييرهم إيّاك به.

﴿وَاللهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَاهُ﴾ : إن كان فيه ما يُخشىٰ. والواو للحال.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً﴾ : حاجة. بحيث ملّها ولم يبق له فيها حاجة، وطلّقها وانقضت عدّتها

﴿زَوَّجْنَا كَهَا﴾ : وقيل[٢]: قضاء الوطر، كناية عن الطلاق؛ مثل: لاحاجة لي فيك.

وقرئ: «زوّجتكها». والمعنىٰ أنّه أمر بتزويجها منه. أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد[٣].

﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي اَزْوَاجِ اَدْعِيَائِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً﴾ : علّة للتزويج.

﴿وَكَانَ اَمْرُ اللهِ﴾ : أمره الذي يريده.

﴿مَفْعُولاً﴾ (٣٧): مكوناً لامحالة.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أصحاب الملل والمقالات، وما أجاب به عليّ بن الجهم في عصمة الأنبياء عليهم السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام: وأمّا محمّد صلى الله عليه وآله وقول الله عزّ وجلّ: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحقّ أن تخشاه» فإنّ الله تعالى عرّف نبيّه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دارالدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنّهنّ أمّهات المؤمنين. وإحداهنّ سمّىٰ له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة. فأخفىٰ صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه ولم يبده، لكي لا يقول أحد من المنافقين: إنّه قال في امرأة في بيت رجل: إنّها احدى أزواجه من أمّهات المؤمنين. وخشي قول المنافقين. فقال الله عزّ وجلّ: «وتخشىٰ الناس والله احقّ ان

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٢٤٦/٢.

٤. عيون الاخبار الرضا عليه السلام ١٩٤/١ ـ ١٩٥.

تخشاه» يعني: في نفسك. فإنّ الله ﷻ ما تولّىٰ تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حوّاء من آدم، وزينب من رسول الله ﷺ بقوله ﷻ: «فلمّا قضىٰ زيد منها وطراً زوّجناكها» وفاطمة من عليّ عليه السلام.

قال: فبكىٰ عليّ بن محمّد بن جهم، وقال: يا ابن رسول الله، أنا تائب إلى الله تعالى من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا إلّا بما ذكرته.

وفيه[1]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام حديث طويل. وفيه يقول المأمون للرضا عليه السلام: فأخبرني عن قول الله ﷻ: «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك[2] زوجك واتّق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشىٰ الناس والله أحقّ أن تخشاه».

قال الرضا عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثةبن شراحيل الكلبي في أمر أراده. فرأى امرأته تغسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك. وإنّما أراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم: أنّ الملائكة بنات الله. فقال الله ﷻ[3]: «أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثاً إنّكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النبيّ ﷺ لمّا رآها تغتسل: سبحان الله الذي خلقك أن يتّخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال.

فلمّا عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء الرسول عليه السلام وقوله لها: سبحان الله الذي خلقك. فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، وظنّ[4] أنّه قال ذلك لما أعجبه من حسنها. فجاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي في خلقها سوء، وإني أريد طلاقها.

فقال النبيّ ﷺ: «امسك عليك زوجك واتّق الله [وتخفي في نفسك ما الله مبديه»][5].

---

١. نفس المصدر ٢٠٣/١ـ٢٠٤، في حديث طويل.

٢. ليس في المصدر.

٣. الإسراء/٤٠.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فظنّ له.

٥. ليس في المصدر. ولكن أشار في الهامش إلى أنّه في نسخة بدل: وتخفي نفسك.

وقد كان الله ﷻ عرّفه عدد أزواجه، وأنّ تلك المرأة منهنّ. فأخفىٰ ذلك في نفسه ولم يبده لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إنّ محمّداً يقول لمولاه: إنّ امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه [بذلك. فأنزل الله تعالى «وإذ تقول للّذي أنعم الله عليه» يعني: بالإسلام «وأنعمت عليه» يعني: بالعتق «امسك عليك زوجك][1] واتّق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحقّ أن تخشاه».

ثمّ أنّ زيد بن حارثة طلّقها واعتدّت منه، فزوّجها الله تعالى من نبيّه ﷺ وأنزل بذلك قرآناً فقال ﷻ: «فلمّا قضىٰ زيد منها وطراً زوّجناكها لكيلا يكون علىٰ المؤمنين حرج في ازواج أدعيائهم إذا قضوا منهنّ وطراً وكان أمر الله مفعولاً».

ثمّ علم ﷻ أنّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها، فأنزل [الله تعالى][2] «ما كان على النبيّ من حرج فيما فرض الله له».

فقال المأمون: لقد شفيت صدري، يا ابن رسول الله، وأوضحت لي ما كان ملتبساً[3] عليّ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة ـ وقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنىٰ عليه في الكتاب، من الإزراء وانخفاض[5] محلّه[6] وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء، مثل[7]: قوله: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشىٰ الناس والله أحقّ أن تخشاه» والذي بدا في الكتاب من الإزراء علىٰ النبي ﷺ من فرية[8] الملحدين. وهنا كلام طويل يطلب عند قوله تعالى[9]: «انّ الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا».

---

١. ليس في أ.

٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: متلبّسا.

٤. الاحتجاج ٣٦٦/١ و٣٦٧ و٣٨٣.

٥. المصدر: انقاص.

٦. م: وانخفاط محمله.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٨. المصدر: فرقة.

٩. فصّلت/٤٠.

وفي مجمع البيان[1]: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه».

قيل: إنّ الذي أخفاه[2] في نفسه هو أنّ الله سبحانه أعلمه أنّها ستكون من أزواجه وأنّ زيداً سيطلّقها.

فلمّا جاء زيد وقال له: أريد أن أطلّق زينب. قال له: «أمسك عليك زوجك».

فقال سبحانه: لِمَ قلت: أمسك عليك زوجك؟ وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك. وروي ذلك عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

وروى ثابت[3]، عن أنس بن مالك قال: لمّا انقضت عدّة زينب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد: اذهب فاذكرها عليَّ.

قال زيد: [فانطلقت، فقلت: يا زينب، أبشري، قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بذكرك ونزل القرآن.

وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير إذن، لقوله: «زوّجناكها».

وفي رواية أخرىٰ[4]، قال زيد:][5] فانطلقت، فإذا هي تخمر عجينها. فلمّا رأيتها عظمت في نفسي حتّىٰ ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها. فولّيتها ظهري وقلت: يا زينب، أبشري، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك.

ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتّىٰ أؤامر ربّي. فقامت إلى مسجدها ونزل «زوّجناكها». فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها.

وفي جوامع الجامع[6]: وقرأ[7] أهل البيت عليهم السلام: «زوّجتكها».

قال الصادق عليه السلام: ما قرأتها علىٰ أبي إلّا كذلك -إلى أن قال-: وما قرأها[8] عليّ عليه السلام علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا كذلك.

---

١. مجمع البيان ٣٦٠/٤.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخفى.
٣. نفس المصدر ٣٦١/٤.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ن.
٦. جوامع الجامع /٣٧٣.
٧. المصدر: قراءة.
٨. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: قرأ.

وروي[1]: أنّ زينب كانت تقول للنبيّ ﷺ: إنّي لأدلّ عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ: جدّي وجدّك واحد، وزوّجنيك الله، والسفير جبرائيل عليه السلام.

وفي أصول الكافي[2]: وتزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم، ورقيّة، وزينب، وأمّ كلثوم. وولد له بعد المبعث؛ الطيبّ، والطاهر، وفاطمة عليها السلام.

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ﴾: قسم له وقدّر. من قولهم: فرض له في الديوان. ومنه فروض العسكر لأرزاقهم.

﴿سُنَّةَ اللهِ﴾: سنّ ذلك سنّة.

﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾: من الأنبياء. وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم.

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾ (٣٨): قضاء مقضيّاً، وحكماً مبتوتاً.

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ﴾: صفة «الذين خلوا». أو مدح لهم منصوب، أو مرفوع.

وقرئ: رسالة الله[3].

﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ﴾: إلّا منه.

﴿وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيباً﴾ (٣٩): كافياً للمخاوف، أو محاسباً. فينبغي أن لايُخشىٰ إلّا منه.

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾: علىٰ الحقيقة. فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها. ولا ينتقض عمومه بكونه أباً للطاهر[4] والطيّب

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٣٩/١، ضمن باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته. وفيه، بعد هذا الكلام: وروي أيضاً، أنّه لم يولد بعد المبعث إلّا فاطمة عليها السلام وأنّ الطيّب والطاهر ولدت قبل مبعثه.

٣. أنوار التنزيل ٢٤٧/٢.

٤. هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: «للمطهّر» وهكذا في مجمع البيان ٣٦١/٤.

والقاسم وإبراهيم[١]. لأنّهم لم يبلغوا مبلغ الرجال، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم.

والمراد «من رجالكم» الذين لم يلدهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: متّصلاً بآخرما نقلناه عنه، أعني: قوله: «زوّجناكها».

وفي قوله ﷺ: «ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم» فإنّ هذه الآية نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قريش: يعيّرنا محمّد يدّعي بعضنا بعضاً، وقد ادّعىٰ هو زيداً.

﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ ﴾: وكلّ رسول أبو أمّته لامطلقاً، بل من حيث أنّه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم، وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة.

وقرئ: «رسولُ الله» بالرّفع، علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف. «ولكنّ» بالتّشديد، علىٰ حذف الخبر، أي ولكن رسول الله أبٌ من غير وراثة، إذ لم يعش له ولد ذكر[٣].

﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾: وآخرهم الذي ختمهم، أو خُتموا به. علىٰ قراءة عاصم بالفتح.

ولو كان له ابن بالغ، لاق بمنصبه أن يكون نبيّاً؛ كما قال عليه الصلاة والسلام في إبراهيم حين تُوفّي: لو عاش لكان نبيّاً[٤].

ولا يُقدَح فيه نزول عيسىٰ بعده، لأنّه إذا نزل كان علىٰ دينه مع أنّ المراد أنّه آخر من نُبّئ.

﴿ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (٤٠): فيعلم من يليق بأن يختم به النبوّة، وكيف ينبغي شأنه.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: وقال الصادق عليه السلام: لمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال النبيّ صلى الله عليه وآله: حزناً عليك، يا إبراهيم، وإنّا لصابرون، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الربّ.

---

١. يوجد في هامش نسخة م: وكان إبراهيم من مارية القبطيّة عما يأتي عند تفسير: وكان عند الله عظيماً. (جعفر).

٢. تفسير القمي ١٩٤/٢.

٣. أنوار التنزيل ٢٤٧/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من لايحضره الفقيه ١١٣/١، ح ٥٢٦.

وفي مجمع البيان[١]: وقد صحّ أنّه قال للحسن: إن ابني هذا سيّد.

وقال أيضاً[٢] للحسن وللحسين عليهما السلام: ابناي هذان إمامان، قاما أو قعدا، وقال عليه السلام: أنّ كلّ بني بنت يُنسَبون إلى أبيهم، إلّا أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم.

وفي تهذيب الأحكام[٣]: محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن بعض أصحابنا قال: تقدّم أبوالحسن الأوّل عليه السلام إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا أبة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن الحسن الكوفيّ[٤] قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن معمّر قال: حدّثنا محمّد بن مسعدة قال: حدّثني عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عليّ بن أبي شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ رفع رأسه فقال: يا أبة.

قال: لبّيك، يا بُنيّ.

قال: ما لمن أتاك بعد وفاتك زائراً لا يريد إلّا زيارتك؟

فقال: يا بُنيّ، من أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريد إلّا زيارتي، فله الجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[٥]، لابن شهر آشوب، عن أنس في حديث طويل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا عليّ، خاتم الاولياء.

---

١. مجمع البيان ٣٦١/٤. ويوجد في هامش نسخة م:

سمعت [مِن زين] المحدثين والمجتهدين مولانا محمّد باقر المجلسيّ رحمه الله أن قول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهنّ ابناء الرجال الأباعد

ليس من كلام العرب الفصيح.

أقول: وبعد التسليم يستثنى منه أولاد فاطمة عليها السلام بحديث أبيهم صلى الله عليه وآله. (جعفر)

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. تهذيب الأحكام ٦/٦ ـ ٧، ح ١٠، بتغيير في بعض اللفظ.

٤. نفس المصدر ٢١/٦، ح ٤٨.

٥. مناقب آل ابي طالب ٢٦١/٣.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام[١]: ختم محمّد ألف نبيّ، وإنّي ختمت ألف وصيّ. وإنّي كُلِّفت ما لم يُكلَّفوا.

وفي روضة الكافي[٢]، بإسناده إلى عليّ بن عيسىٰ رفعه قال: إنّ موسىٰ ناجاه الله تبارك وتعالىٰ فقال له في مناجاته: [يا موسى][٣] لا تطوّل[٤] في الدنيا أملك، إلى قوله في وصيّته له بالنّبيّ صلى الله عليه وآله: يا موسىٰ، إنّه أمّيّ. وهو عبد صدق. يُبارَك له فيما وضع يده عليه، ويبارك عليه كذلك. كان في علمي، وكذلك خلقته. به أفتح الساعة، وبأمّته أختم مفاتيح الدنيا.

وفي عوالي اللئالي[٥]: وقال عليه السلام: أنا أوّل الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً.

وفي مجمع البيان[٦]: وصحّ الحديث، عن جابربن عبدالله، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنىٰ داراً فأكملها وأحسنها إلّا موضع لبنة، فكان من دخل فيها[٧] فنظر إليها قال: ما أحسنها! إلّا موضع هذه اللبنة.

قال صلى الله عليه وآله: فأنا موضع اللبنة خُتِم بي الأنبياء. أورده البخاريّ ومسلم في صحيحيهما.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ (٤١): يغلب الأوقات، ويعمّ أنواع ما هو أهله التقديس والتحميد والتهليل.

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (٤٢): أوّل النهار وآخره خصوصاً. وتخصيصهما بالذكر، للدلالة علىٰ فضلهما علىٰ سائر الأوقات لكونهما مشهودين؛ كإفراد التسبيح من جملة الأذكار، لأنّه العمدة فيها.

وقيل[٨]: الفعلان موجّهان إليهما.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٢/٨ ـ ٤٣، ضمن حديث ٨.

٣. من المصدر.

٤. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر. لايطوّل.

٥. عوالي اللئالي ١٢٢/٤، ح ٢٠٢.

٦. مجمع البيان ٣٦٢/٤.

٧. هكذا في المصدر وم ون. وفي سائر النسخ: دخلها.

٨. أنوار التنزيل ٢٤٧/٢.

وقيل[١]: المراد «بالتّسبيح» الصلاة.

وفي أصول الكافي[٢]: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شيء إلّا وله حدّ ينتهي إليه، إلّا الذكر فليس له حدّ ينتهي إليه. فرض الله عزّ وجلّ الفرائض، فمن أدّاهنّ فهو حدّهنّ. وشهر رمضان، فمن صامه فهو حدّه. والحجّ فمن حجّ فهو حدّه. إلّا الذكر فإنّ الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه. ثمّ تلا: «يا أيّها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبّحوه بكرة وأصيلاً» فقال: لم يجعل الله له حدّاً ينتهي إليه.

قال: وكان [أبي][٣] عليه السلام كثير الذكر. لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله. ولقد كان يحدّث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنت أرىٰ لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلّا الله. وكان يجمعنا فيأمرنا[٤] بالذكر حتّىٰ تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر. والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكَر الله عزّ وجلّ فيه، تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء، كما يُضيء الكوكب[٥] الدرّيّ لأهل الأرض. والبيت الذي لا يُقرَأ فيه القرآن ولا يُذكَر الله فيه، تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله[٦] ألا أخبركم بخير أعمالكم، أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلوهم يقتلوكم؟

فقالوا: بلىٰ.

قال: ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً.

---

١. نفس المصدر والموضع. ٢. الكافي ٢/٤٩٨-٤٩٩، ح ١.
٣. من المصدر: وفي أ وس ون: أبي عبدالله.
٤. هكذا في المصدر. وفي ن: «ويأمرنا». وفي سائر النسخ: فيه يأمرنا.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الكواكب. ٦. نفس المصدر والموضع.

ثمّ قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: من خير أهل المسجد؟

فقال: أكثرهم لله ذكراً.

وقال رسول الله ﷺ: من أُعطي لساناً ذاكراً، فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة.

وقال في قوله تعالى[1]: «ولا تمنن تستكثر».

قال: لا تستكثر ما عملت من خير لله.

حميد بن زياد، عن ابن سماعة[2]، عن وهيب بن[3] حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شيعتنا، الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد[4]، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن داودبن سرحان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أكثر ذكر الله عزّ وجلّ أحبّه الله. ومن ذكر [الله][5] كثيراً، كُتبت له براءتان؛ براءة من النار وبراءة من النفاق.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[6]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكربن أبي بكر، عن زرارةبن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: «اذكرو الله ذكراً كثيراً».

عنه[7]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف‌بن عميرة، عن أبي أسامة زيد الشّحام ومنصور بن حازم وسعيد الأعرج، عن أبي عبدالله عليه السلام [مثله.

الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام][8] قال: من أكثر ذكر الله عزّ وجلّ أظلّه الله في جنّته.

---

١. المدّثّر/ ٦.
٢. نفس المصدر ٤٩٩/٢، ح ٢.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: وهب. انظر تنقيح المقال ٢٨١/٣، رقم ١٢٦٩٨.
٤. نفس المصدر ٤٩٩/٢ ـ ٥٠٠، ح ٣.
٥. من المصدر.
٦. جميع النسخ سوى الأصل: أبي بكير.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. من المصدر.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[1]، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا الخصّاف رفعه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عزّ وجلّ في السر، فقد ذكر الله كثيراً. إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عزّ وجلّ[2]: «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً».

وفي قرب الإسناد[3] للحميريّ، بإسناده إلى عبدالله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام [عن قول الله تبارك وتعالىٰ][4] اذكروا الله ذكراً كثيراً» قال: قلت: ما أدنىٰ[5] الذكر؟

فقال: التسبيح في دبر كلّ صلاة [ثلاثاً و][6] ثلاثين مرّة.

وفي مجمع البيان[7]: اختُلف في معنىٰ الذكر الكثير. قيل: هو أن تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر على كلّ حال. فقد ورد عن أئمّتنا عليهم السلام أنّهم قالوا: من قالها ثلاثين مرّة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً.

وروى الواحديّ[8]، بإسناده، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس قال: جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، قل: سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلّا الله، والله اكبر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، عدد ما علم، وزنة [ما علم][9] وملء ما علم. فإنّه من قالها كتب الله له بها ستّ خصال؛ كُتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكنّ له غرساً في الجنّة، وتحاتّت[10] عنه الخطايا كما

---

١. نفس المصدر ٥٠١/٢، ح ٢.
٢. النساء /١٤٢.
٣. قرب الإسناد /٧٩.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: أوفى (أدنى خ. ل.).
٦. ليس في المصدر.
٧. مجمع البيان ٣٦٢/٤. والقول الأوّل نقل فيه عن مقاتل.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. من المصدر.
١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاطت. وحتّى الورق عن الشجر: سقط: وتحاتت عنه الخطايا: سقطت.

تحاتّ[1] ورق الشجرة اليابسة، وينظر [الله][2] إليه، ومن نظر [الله][3] إليه لم يعذّبه.

وفي تهذيب الأحكام[4]: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن بكير[5] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: «اذكروا الله ذكراً كثيراً» ماذا الذكر الكثير؟

قال: أن يُسبِّح في دبر المكتوبة ثلاثين مرّة.

وفي كتاب الخصال[6]: عن زيد الشحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما ابتُلي المؤمن بشيء أشدّ عليه من ثلاث خصال يحرمها.

قيل: وما هي؟[7]

قال: المواساة في ذات يده بالله، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً. أما إنّي لا أقول لكم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر. ولكن ذكر الله عندما أحلّ له، وذكر الله عندما حرّم عليه.

عن عبدالله بن أبي يعفور[8] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ثلاث لا يطيقهنّ الناس؛ الصفح عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً.

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: تسبيح فاطمة عليها السلام من ذكر الله الكثير، الذي قال الله عزّ وجلّ: «اذكروا الله ذكراً كثيراً».

وقال أيضاً[10]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاط.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. تهذيب الأحكام ١٠٧/٢، ح ٤٠٥.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي بكير» وهي خطا. انظر تنقيح المقال، ج٣، فصل الكنى، ص٤٢.
٦. الخصال /١٢٨، ح ١٣٠.
٧. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: هنّ.
٨. نفس المصدر /١٣٣، ح ١٤٢.
٩. تأويل الآيات الباهرة، ٤٥٤/١، وفيه: قال أيضاً [أي محمّد بن العبّاس] حدّثنا...
١٠. نفس المصدر والموضع.

إسماعيل بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: «واذكروا الله ذكراً كثيراً» ما حدّه؟

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم فاطمة عليها السلام أن تكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وتحمّد[١] ثلاثاً وثلاثين تحميدة. فإذا فعلت ذلك بالليل مرّة وبالنهار مرّة، فقد ذكرت الله كثيراً.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾: بالرحمة.

﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾: بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم.

والمراد بالصلاة المشترك، هو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم، مستعار من الصلو.

وقيل[٢]: الترحّم والانعطاف المعنويّ مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوريّ، الذي هو الركوع والسجود. واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحّم عليهم. سيّما وهو سبب للرحمة، من حيث أنّهم مجابو الدعوة.

﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من ظلمات الجهل والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة.

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴿٤٣﴾﴾: حيث اعتنى بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم. واستعمل في ذلك ملائكته المقرّبين.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يعقوب بن عبدالله، عن إسحاق بن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام يا إسحاق بن فرّوخ، من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلّى عليه وملائكته [مائة مرّة. ومن يصلّي على محمّد وآل محمّد مائة مرّة صلّى الله عليه وملائكته][٤] ألفاً. أما

---

١. المصدر وم: تحمده.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

٣. الكافي ٢/٤٩٣-٤٩٤، ح ١٤.

٤. ليس في م وأ وس ون.

تسمع قوله ﷻ: «هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً».

وفي مجمع البيان[١]: في مسند السيّد أبي طالب الهرويّ مرفوعاً إلى أبي أيّوب، عن النبيّ ﷺ: قال صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره.

﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾: من إضافة المصدر إلى المفعول، أي يحيّون.

﴿ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ ﴾: يوم لقائه عند الموت والخروج عن القبر. أو دخول الجنّة.

﴿ سَلَامٌ ﴾: إخبار بالسّلامة عن كلّ مكروه وآفة.

﴿ وَاَعَدَّ لَهُمْ اَجْراً كَرِيماً ﴾ (٤٤): هي الجنّة. ولعلّ اختلاف النظم، لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهمّ.

وفي كتاب التوحيد[٢]، حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات ـ: واللقاء، هو البعث. فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه، فإنّه يعني بذلك: البعث. وكذلك قوله: «تحيّتهم يوم يلقونه سلام» يعني: أنّه لايزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.

﴿ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ﴾: على من بعثت إليهم، بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم. وهو حال مقدّره.

﴿ وَ مُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ (٤٥) ﴿ وَداعِياً اِلَى اللهِ ﴾: بالإقرار[٣] به، وبتوحيده، وما يجب الإيمان به من صفاته.

﴿ بِاِذْنِهِ ﴾: بتيسيره. وأطلق له، من حيث أنّه من أسبابه. وقيّد به الدعوة، إيذاناً بأنّه أمر صعب لا يتأتّىٰ إلّا بمعونة من جناب قدسه.

---

١. لم نعثر عليه في مجمع البيان، ٦٥/٣. ولكن في تفسير نور الثقلين ٢٨٧/٤ ـ ٢٨٨، ح ١٥٩ و٣٠٢/٤، ح ٢٢٣، عنه.

٢. التوحيد /٢٦٧، ح ٥.

٣. س وأ: إقراراً. م، ن: إلى الاقرار.

﴿ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ (٤٦): يستضاء به عن ظلمات الجهالة، ويُقتبس من نوره أنوار البصائر.

وفي كتاب علل الشرائع [١] بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأيّ شيء سُمّيت محمّداً وأحمد وأباالقاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أمّا الداعي، فإنّي أدعو الناس إلى دين ربّي عزّ وجلّ. وأمّا النذير، فإنّي أنذر بالنار من عصاني. وأمّا البشير، فإنّي أبشّر بالجنّة من أطاعني. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: وقال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في قوله عزّ وجلّ: «انّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً» إلى قوله تعالى: «ودع أذاهم وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلاً». فإنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين. فهذا دليل على خلاف التأليف.

﴿ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِاَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾ (٤٧): على سائر الأمم، أو على أجر أعمالهم. ولعلّه معطوف على محذوف، مثل: فراقب أحوال أمّتك.

﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾: تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم.

﴿ وَدَعْ اَذَاهُمْ ﴾: إيذاءهم إيّاك، ولا تحتفل به. أو ايذاءك إيّاهم بمجازاة أو مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل [٣]: إنّه منسوخ.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾: فإنّه يكفيكهم [٤].

﴿ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً ﴾ (٤٨): موكلاً إليه الأمر في الأحوال كلّها.

---

١. علل الشرائع ١٢٧، ذيل حديث ١.
٢. تفسير القمي ١٩٤/٢ ـ ١٩٥.
٣. أنوار التنزيل ٢٤٨/٢.
٤. ن: يكفيك.

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ : تجامعوهنّ.

﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ﴾ : أيّام يتربّصن فيها بأنفسهنّ.

﴿ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ : تستوفون عددها. [من عددت الدراهم][1] [فاعتدّها كقوله: كلته، فاكتاله. أو تعدّونها. والإسناد إلى الرجال للدلالة][2] على أنّ العدّة حقّ الأزواج، كما أشعر به «فما لكم».

وعن ابن كثير[3] «تعتدونها» مخفّفاً. على إبدال الدالين بالتاء، أو على أنّه من الاعتداء، بمعنى: تعتدون فيها. وهو يقتضي عدم وجوب العدّة بمجرد الخلوة، وتخصيص المؤمنات. والحكم عامّ، للتنبيه على أنّ من شأن المؤمن أن لا ينكح إلّا مؤمنة وأن يتخيّر النطفة.

﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ : إن لم يكن مفروضاً لها. فإنّ الواجب للمفروض لها نصفه دون المتعة.

﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ ﴾ : قيل[4]: أخرجوهنّ من منازلكم، إذ ليس لكم عليهنّ عدّة.

﴿ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾ ﴿٤٩﴾: من غير ضرار ولا منع حقّ.

وقيل[5]: أي طلّقوهنّ طلاقاً للسّنّة من غير ظلم عليهنّ.

وقيل[6]: «السراح الجميل» هو دفع النفقة[7]. بحسب الميسرة والعسرة.

وفي من لا يحضره الفقيه[8]: وروى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «فإن طلّقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ فمالكم عليهنّ من عدّة تعتدّونها فمتّعوهنّ وسرّحوهنّ سراحاً جميلاً».

قال: متعّوهن، أي أجملوهنّ بما قدرتم عليه من معروف. فإنّهنّ يرجعن بكآبة

---

١. ليس في م وس وأ.
٢. ليس في أ.
٣ و٤. أنوار التنزيل ٢٤٨/٢.
٥ و٦. مجمع البيان ٣٦٤/٤.
٧. المصدر: «رفع المتعة» بدل «دفع النفقة».
٨. من لايحضره الفقيه ٣٢٧/٣، ح ١٥٨٠.

ووحشة وهمّ عظيم وشماتة من اعدائهنّ. فإنّ الله كريم يستحي ويحبّ أهل الحياء. إنّ أكرمكم أشدّكم إكراماً لحلائلهم.

وفي الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله أبي ـ وأنا حاضر ـ عن رجل تزوّج امرأة فأُدخلت عليه فلم يمسّها ولم يصل إليها حتّىٰ طلّقها، هل عليها عدّة منه؟

فقال: إنّما العدّة من الماء.

قيل له: فإن كان واقعها في الفرج ولم ينزل؟

فقال: إذا أدخله، وجب الغسل والمهرو العدّة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[2]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يطلّق المرأة وقد مسّ [كل شيء][3] منها إلّا أنّه لم يجامعها، ألَها عدّة؟

فقال: ابتُلي أبو جعفر عليه السلام بذلك. فقال له أبوه عليّ بن الحسين عليهما السلام: إذا أغلق [باباً][4] وأرخىٰ ستراً، وجب المهرو العدّة.

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار[5]، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن الرجل يتزوّج المرأة فيدخل بها ويغلق باباً ويرخي ستراً عليها ويزعم أنّه لم يمسّها وتصدّقه هي بذلك، عليها عدّة؟

قال: لا.

قلت: فإنّه شيء دون شيء.

قال: إن أخرج الماء اعتدّت، يعني: إذا كانا مأمونين صُدّقا.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[6]، [عن ابن محبوب][7] عن ابن رئاب، عن

---

١. الكافي ١٠٩/٦، ح ٦.

٢. نفس المصدر ١٠٩/٦ ـ ١١٠، ح ٧. وله ذيل.

٣ و٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر ١١٠/٦، ح ٩.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٨.

٧. ليس في المصدر.

أبي‌بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يتزوّج المرأة فيرخي عليها وعليه الستر ويغلق الباب ثمّ يطلّقها، فتُسأل المرأة: هل أتاك؟ فتقول: ما أتاني. ويُسأل هو: هل أتيتها؟ فيقول: لم آتها.

فقال: لا يصدّقان. وذلك أنّها تريد أن تدفع العدّة عن نفسها، ويريد هو أن يدفع المهر [عن نفسه][١] يعني: إذا كانا متّهمين.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٢] وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير[٣]، عن عبدالكريم، عن أبي‌بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرجل إذا طلّق أمراته ولم يدخل بها.

قال: فقد بانت[٤] منه. وتُزوَّج إن شاءت من ساعتها.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٥]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا طلّق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فليس عليها عدّة تُزوَّج من ساعتها إن شاءت، وتبينها تطليقة واحدة. وإن كان فرض لها مهراً، فلها نصف ما فرض.

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار[٦]، وأبوالعبّاس محمّد بن جعفر الرزّاز، عن أيّوب بن نوح، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة جميعاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي‌بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا طلّق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فقد بانت منه وتتزوّج إن شاءت من ساعتها. وإن كان فرض لها مهراً، فلها نصف المهر. وإن لم يكن فرض لها، فليمتّعها.

عليّ، عن أبيه[٧]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في

---

١. من المصْدر.
٢. نفس المصدر ٨٣/٦، ح ١.
٣. المصدر: ابن أبي نصر.
٤. المصدر: فقال: قد بانت.
٥. نفس المصدر ٨٣/٦ـ٨٤، ح ٣.
٦. نفس المصدر ١٠٦/٦، ح ١.
٧. نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٣.

رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض شيئاً. وإن لم يكن فرض لها، فليمتّعها علىٰ نحو ما يمتّع مثلها من النساء.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً. وإن لم يكن فرض لها شيئاً، فليمتّعها علىٰ نحو ما يمتّع به مثلها من النساء.

وفي مجمع البيان[٢]: «فمتّعوهنّ» قال ابن عبّاس: هذا إذا لم يكن سمّىٰ لها مهراً[٣]. فإذا فرض لها صداقاً، فلها نصفه ولا تستحقّ المتعة. وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

والآية محمولة عندنا علىٰ التي لم يُسمَّ لها مهر، فتجب لها المتعة.

عن حبيب بن ثابت[٤] قال: كنت قاعداً عند عليّ بن الحسين عليه السلام. فجاء رجل فقال: إنّي قلت: يوم أتزوّج فلانة، فهي طالق.

قال: اذهب فتزوّجها. فإنّ الله تعالى بدأ بالنكاح قبل الطلاق. وقرأ هذه الآية.

﴿ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾: مهورهنّ. لأنّ المهر أجر علىٰ البضع. والإيتاء قد يكون بالأداء، وقد يكون بالالتزام.

وقيل[٥]: تقييد الإحلال له بإعطائها معجّلة لا لتوقّف الحلّ عليه، بل لإيثار الأفضل له، كتقييد إحلال المملوكة بكونها مسبيّة بقوله:

﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا اَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ ﴾: فإنّ المشتراة لايتحقّق بدء أمرها وماجرىٰ عليها.

وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في فوله:

---

١. نفس المصدر ٦/١٠٨، ح ١١.

٢. مجمع البيان ٤/٣٦٤.

٣. المصدر: صداقاً.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ : قيل[1]: يحتمل تقييد الحلّ بذلك في حقّه خاصّة. ويعضده قول أمّ هاني بنت أبي طالب: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني. ثمّ أنزل الله هذه الآية، فلم أحلّ له. لأنّي لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء.

وفي مجمع البيان[2]: وهذا إنّما كان قبل تحليل غير المهاجرات، ثمّ نسخ شرط الهجرة في التحليل.

﴿ وَامْرَاَةً مُؤْمِنَةً اِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ : نُصب بفعل فسّره ماقبله، أو عطف على ما سبق.

ولا يدفعه التقييد «بأنّ» التي للاستقبال. فإنّ المعنى بالإحلال: الإعلام بالحلّ، أي أعلمناك حلّ امرأة تهب لك نفسها ولاتطلب إن اتّفق، ولذلك نكّرها.

واختلف في اتّفاق ذلك والقائل به، ذكر أربعاً: ميمونة بنت الحرث، وزينب بنت خزيمة الأنصاريّة، وأمّ شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم.

وقال ابن عبّاس[3] في أحد قوليه: إنّه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له.

وقرئ: «أن» بالفتح، أي لأن وهبت. [أو مدّة أن وهبت][4] كقولك: اجلس مادام زيد جالساً[5].

﴿ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ : شرطٌ للشرط الأوّل في استيجاب الحلّ. فإنّ هبتها نفسها منه، لا توجب له إلّا بإرادته نكاحها. فإنّها جارية مجرى القبول.

والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ «النبيّ» مكرّراً، ثمّ الرجوع إليه في قوله:

﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إيذان بأنّه ممّا خُصّ به لشرف نبوّته، وتقرير[6] لاستحقاقه الكرامة لأجله.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٣٦٤/٤.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٢٤٩/٢.
٦. جميع النسخ سوى الأصل: تحقيق.

و«الاستنكاح»: طلب النكاح والرغبه فيه.

و«خالصة» مصدر مؤكّد، أي خلص إحلالها. أو إحلال ما أحللناك على القيود المذكورة خلوصاً لك. أوحال من الضمير في «وهبت». أو صفة لمصدر محذوف، أي هبة خالصة.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي‌عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها النبيّ إنّا احللنا لك ازواجك» قلت: كم أحلّ له من النساء؟ قال: ماشاء من شيء.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد [٢]، عن ابن نجران، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي‌بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «يا أيّها النبي إنّا احللنا لك ازواجك» قلت [٣]: كم أحلّ له من النساء؟

قال: ما شاء من شيء.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه [٤]، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي‌عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت قوله: «لا يحلّ لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهنّ من ازواج».

فقال: لرسول الله أن ينكح ماشاء من بنات عمّه وبنات عمّاته وبنات خاله وبنات خالاته وأزواجه اللّاتى هاجرن معه. أحلّ له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر، وهي الهبة، ولا تحلّ [الهبة] [٥] إلّا لرسول الله صلّى الله عليه وآله. فأمّا لغير رسول الله صلّى الله عليه وآله فلا يصلح نكاح إلّا بمهر. وذلك معنى قوله تعالى: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبيّ».

---

١. الكافي ٣٨٧/٥، صدر حديث ١.
٢. نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤.
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١.
٥. من المصدر.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[١]، عن ابن أبي‌نجران، عن عبدالكريم بن عمرو[٢]، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: «يا أيّها النبيّ إنّا احللنا لك ازواجك» كم أحلّ من النساء؟

قال: ما شاء من شيء.

قلت [قوله عزّ وجلّ][٣]: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبيّ».

فقال: لا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا لغير رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يصلح نكاح إلّا بمهر.

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار[٤]، عن صفوان ومحمّد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان ومحمّد بن سنان جميعاً، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المرأة تهب نفسها للرجل، ينكحها بغير مهر؟

فقال: إنّما كان هذا للنبيّ صلى الله عليه وآله. فأمّا لغيره، فلا يصلح هذا حتّى يعوّضها شيئاً يُقدَّم إليها قبل أن يدخل بها، قلّ أو كثر ولو ثوب أو درهم.

وقال: يجزئ الدرهم.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٥]، عن أحمد بن أبي‌نصر، عن داود بن سرحان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبيّ».

فقال: لا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٦]، عن محمّد بن اسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تحلّ الهبة إلّا

---

١. نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤. وقد ذكرت قطعة منه.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالكريم بن عمر. انظر تنقيح المقال ١٦٠/٢، رقم ٦٦٨٥.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٣٨٤/٥، ح ١.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

لرسول الله ﷺ. وأمّا غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[١]، عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في امرأة وهبت نفسها للرجل أو وهبها له وليّها.

فقال له: إنّما كان ذلك لرسول الله ﷺ وليس لغيره، إلّا أن يعوّضها شيئاً، قلّ أو كثر.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد[٢]، عن][٣] أبي القاسم الكوفيّ، عن عبدالله بن المغيرة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في امرأة وهبت نفسها لرجل من المسلمين.

قال: إن عوّضها، كان ذلك مستقيماً.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فدخلت عليه، وهو في منزل حفصة، والمرأة متلبّسة متمشّطة. فدخلت على رسول الله ﷺ.

فقالت: يا رسول الله، إنّ المرأة لا تخطب الزوج. وأنا امرأة أيّم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد. فهل لك من حاجة؟ فإن تك، فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني.

فقال لها رسول الله ﷺ خيراً ودعا لها.

ثمّ قال: يا أخت الأنصار، جزاكم الله عن رسول الله خيراً. فقد نصرني رجالكم ورغبت فيَّ نساؤكم.

فقالت لها حفصة: ما أقلّ حياءك وأجرأك وأنهمك للرّجال!

فقال رسول الله ﷺ: كفّي عنها، يا حفصة، فإنّها خير منك، رغبت في رسول الله فلمتها[٥] وعبتها.

ثمّ قال للمرأة: انصرفي، رحمك الله، فقد أوجب الله لك الجنّة لرغبتك فيَّ وتعرّضك لمحبّتي وسروري، وسيأتيك أمري إن شاءالله. فأنزل الله عزّ وجلّ «وامرأة مؤمنة

---

١. نفس المصدر ٣٨٤/٥ ـ ٣٨٥، ح ٤.
٢. نفس المصدر ٣٨٥/٥، ح ٥.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ٥٦٨/٥، ح ٥٣.
٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: فلمستها.

إن وهبت نفسها للنبيّ [إن أراد النبيّ أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين».

قال: فأحلّ الله ﷻ هبة المرأة نفسها لرسول الله، ولا يحلّ ذلك لغيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنّبيّ» ﷺ][2] فإنّه كان سبب نزولها: أنّ امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيّأت وتزيّنت.

فقالت: يا رسول الله، هل لك فيَّ حاجة؟ فقد وهبت نفسي لك.

فقالت لها عائشة: قبّحك الله، ما أنهمك للرّجال!

فقال لها رسول الله ﷺ: مه، يا عائشة، فإنّها رغبت في رسول الله إذ زهدتنّ فيه.

ثمّ قال: رحمك الله ورحمكم، يا معاشر الأنصار، ينصرني[3] رجالكم وترغب[4] فيَّ نساؤكم. ارجعي، رحمك الله، فإني أنتظر أمر الله ﷻ فأنزل الله ﷻ «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبيّ إن أراد النبيّ ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين». فلا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله ﷺ.

وفي كتاب الخصال[5]: عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: تزوّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقُبض عن تسع.

فأمّا اللتان لم يدخل بهما، فعمرة والشنبا[6].

وأمّا الثلاث عشرة اللاّتي دخل بهنّ، فأوّلهن خديجة ـ إلى قوله ـ: والتي وهبت نفسها للنبيّ خولة بنت حكيم السلميّ.

وفي مجمع البيان[7]: وقيل: إنّها لما وهبت نفسها للنّبيّ ﷺ قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهنّ بلا مهر، فنزلت الآية.

فقالت عائشة: ما أرى الله تعالى إلّا يسارع في هواك.

---

١. تفسير القمي ١٩٥/٢.
٢. ليس في أ.
٣. المصدر: نصرني.
٤. المصدر: رغبت.
٥. الخصال /١٤٩، ضمن حديث ١٣.
٦. المصدر: السّنى.
٧. مجمع البيان ٣٦٥/٤.

فقال رسول الله ﷺ: وانّك إن أطعت الله، سارع في هواك.

واختلف في أنّه هل كانت عند النبيّ امرأة وهبت نفسها له أم لا؟ فقيل: إنّه لم تكن[1]. وقيل: بل كانت ـ إلى قوله ـ: وقيل: هي امرأة من بني أسد، يقال لها: أم شريك بنت جابر. عن عليّ بن الحسين عليه السلام[2].

وفي كتاب الخصال[3]: في الحديث المتقدّم عن الصادق: وكان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطيّة وريحانة الخندقيّة[4].

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾: من المهر، والحصر بعدد محصور. ووضعناه من قبل تخفيفاً.

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: وما فرضنا عيلهم في ملك اليمين، أن لا يقع عنهم الملك إلّا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والأسر[5] والسبي. وإنّما خصصناك على علم منّا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاء. والجملة اعتراض بين قوله:

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: ومتعلّقه، وهو «خالصة». للدلالة على أنّ الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك، لا بمجرد قصد التوسّع عليه؛ بل لمعانٍ تقتضي التوسيع عليهم والتضييق عليه تارة والعكس أخرىٰ.

﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً﴾: لما يعسر التحرّز عنه.

﴿رَحِيماً﴾ (٤٩): بالتّوسعة في مظانّ الحرج.

﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾: قيل[6]: تؤخّرها وتترك مضاجعتها.

﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾: وتضمّ إليك وتضاجعها.

وقيل[7]: تعزل من تشاء بغير طلاق، وتردّ إليك من تشاء منهنّ بعد اعتزالك[8] إيّاها بلا تجديد عقد.

---

١. المصدر: لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له.
٢. نفس المصدر ٣٦٤/٤.
٣. الخصال /١٤٩، ضمن حديث ١٣.
٤. المصدر: الخندقيّة.
٥. جميع النسخ سوى الاصل: الارث.
٦. أنوار التنزيل ٢٤٩/٢.
٧. مجمع البيان ٣٦٧/٤.
٨. المصدر: عزلك.

وقيل[١]: تترك من تشاء منهنّ من نساء أمّتك، وتنكح من تشاء منهنّ.

وقيل[٢]: تقبل من تشاء من المؤمنات [اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤوبها إليك، وتترك من تشاء فلا تقبلها.

وقيل[٣]: تطلّق من تشاء، وتمسك من تشاء][٤].

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: أرأيت قوله: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء».

قال: من آوىٰ فقد نكح. ومن أرجىٰ، فلم ينكح. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال[٧]: «يا أيّها النبيّ قل لأزواجك» إلى قوله: «اجراً عظيماً» فقامت أمّ سلمة وهي أوّل من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقمن كلّهنّ، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله عزّ وجلّ ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء».

فقال الصادق عليه السلام: من آوى، فقد نكح. ومن أرجىٰ فقد طلّق. وقوله عزّ وجلّ: «ترجي من تشاء منهنّ [وتؤوي إليك من تشاء»][٨] مع هذه الآية قوله عزّ وجلّ: «يا أيّها النبيّ قل لأزواجك» إلى قوله: «أجراً عظيماً» وقد أُخّرت عنها في التاليف، وقد كتبنا ذلك فيما تقدّم.

وفي مجمع البيان[٩]: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٣٦٧/٤.
٣. نفس المصدر والموضع وأنوار التنزيل ٢٤٩/٢.
٤. ليس في س وا.
٥. الكافي ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١. واوّله في، ص ٣٨٧.
٦. تفسير القمي ١٩٢/٢.
٧. الأحزاب /٢٨.
٨. من المصدر.
٩. مجمع البيان ٣٦٧/٤.

قال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام: من أرجىٰ لم ينكح. ومن آوى فقد نكح.

وقرأ حمزة والكسائيّ وحفص: «يرجي» بالياء. والمعنىٰ واحد[١].

﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ ﴾: طلبت.

﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾: طلّقت بالرّجعة.

﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾: في شيء من ذلك.

﴿ ذٰلِكَ اَدْنَىٰ اَنْ تُقِرَّ اَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾: ذلك التفويض إلى مشيئتك، أقرب إلى قرّة عيونهنّ وقلّة حزنهنّ ورضاهنّ جميعاً. لأنّه حكم «كلّهنّ» فيه سواء. ثمّ إن سوّيت بينهنّ، وجدن ذلك تفضّلاً منك. وإن رجّحت بعضهنّ، علمن أنّه بحكم الله فتطمئنّ نفوسهنّ.

وقرئ[٢]: «تُقَرّ» بضمّ التاء. «وأعينهنّ» بالنصب. وتقرّ على البناء للمفعول. و«كلّهنّ» تأكيد نون «يرضين».

وقرئ بالنصب تأكيداً لهنّ[٣].

﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾: فاجتهدوا في إحسانه.

﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً ﴾: بذات الصدور.

﴿ حَلِيماً ﴾ (٥٠): لا يعاجل بالعقوبة. فهو حقيق بأن يُتّقىٰ.

﴿ لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾: بالياء. لأنّ تأنيث الجمع غير حقيقيّ.

وقرأ البصريّان بالتاء[٤].

﴿ مِنْ بَعْدُ ﴾: قيل[٥]: من بعد التسع. وهو في حقّه، كالأربع في حقّنا.

وقيل[٦]: من بعد اليوم، حتّىٰ لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرىٰ.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَلاَ اَنْ تبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ ﴾ : فتطلّق واحدة وتنكح مكانها أخرىٰ. و«مِن» مزيدة لتأكيد الاستغراق.

﴿ وَلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ : حسن الأزواج المستبدلة.

وهو حال من فاعل «تبدّل» دون مفعوله، وهو «من أزواج» لتوغلّه في التنكير. وتقديره: مفروضاً إعجابك بهنّ.

واختُلِف في أنّ الآية محكمة أو منسوخة بقوله: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء» على المعنىٰ الأخير. فإنّه وإن تقدّمها قراءة، فهو مسبوق بها نزولاً.

وقيل[1]: المعنىٰ: لا يحلّ النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاّتي نصّ علىٰ إحلالهنّ لك، ولا أن تبدّل بهنّ أزواجاً من أجناس أُخر.

وقيل[2]: معناه: لا تحلّ لك اليهوديّات ولا النصرانيّات ولا أن تبدّل بهنّ، أي ولا أن تتبدّل الكتابيّات بالمسلمات، لأنّه لاينبغي أن يكنّ أمّهات المؤمنين.

﴿ اِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : استثناء من «النساء»، لأنّه يتناول الأزواج والإماء.

وقيل[3]: منقطع.

﴿ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً ﴾ (٥١): فتحفظوا أمركم، ولا تتخطّوا ما أحلّ لكم.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام[5] في قول الله عزّ وجلّ: «لا يحلّ لك النساء من بعد».

فقال: إنّما عنىٰ به: لا يحلّ لك النساء التي حرّم الله عليك في هذه الآية[6] «حُرّمت عليكم امّهاتكم وبناتكم واخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم» إلى آخرها، ولو كان الأمر كما يقولون، كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له. لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد. ولكن ليس

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٣٦٧/٤.
٣. أنوار التنزيل ٢٥٠/٢.
٤. الكافي ٣٨٩/٥، ذيل حديث ٤.
٥. المصدر: قلت: أرايت.
٦. النساء /٢٢.

الأمر كما تقولون. إنّ الله ﷻ أحلّ لنبيّه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد[١] إلّا ما حرّم عليه في هذه الآية التي في النساء.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٢]، عن ابن أبي‌نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي‌بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «لا يحلّ لك النساء من بعد ولا ان تبدّل بهنّ من ازواج ولو اعجبك حسنهنّ إلّا ما ملكت يمينك».

فقال: أراكم وانتم تزعمون أنّه يحلّ لكم مالم يحلّ لرسول الله ﷺ. [وقد احلّ الله تعالى لرسول الله ﷺ][٣] أن يتزوّج من النساء ماشاء. إنّما قال: لا يحلّ لك النساء من بعد الذي حرّم عليك قوله: «حُرّمت عليكم امّهاتكم وبناتكم» إلىٰ آخر الآية.

أحمد بن محمد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال[٤]، عن عليّ بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم عن أبي‌بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له: أرأيت قول الله ﷻ: «لا يحلّ لك النساء من بعد».

قال: إنّما لم يحلّ له النساء التي حرّم عليه في هذه الآية «حُرّمت عليكم امّهاتكم وبناتكم» في هذه الآية كلّها ولو كان الأمر كما تقولون[٥]، لكان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له هو. لأنّ أحدكم يستبدل كلمّا أراد. ولكن ليس الأمر كما تقولون[٦] أحاديث آل محمّد خلاف أحاديث الناس. إنّ الله ﷻ أحلّ لنبيّه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد، إلّا ما حرّم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية.

وفي مجمع البيان[٧]: «ولو اعجبك حسنهنّ» يعني: إن أعجبك حسن ما حرّم عليك من جملتهنّ ولم يحللن لك. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما أراد من النساء» بدل «أن ينكح من النساء ما أراد».
٢. نفس المصدر ٣٨٨/٥، ح ٢.
٣. ليس في س وأ.
٤. نفس المصدر ٣٩١/٥، ح ٨.
٥. المصدر: يقولون.
٦. المصدر: يقولون.
٧. مجمع البيان ٣٦٧/٤.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ : إلّا وقت أن يؤذن لكم. أو إلّا مأذوناً لكم.

﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾ : في أصول الكافي[1]: محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، [عن سهل][2] عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا احتضر الحسن بن عليّ عليهما السلام قال للحسين عليه السلام: يا أخي، إنّي أوصيك بوصيّة فاحفظها: فإذا أنا متّ فهيّئني، ثمّ وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثمّ اصرفني إلى أمّي فاطمة عليها السلام ثمّ ردّني فادفنّي في البقيع. واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء مايعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت.

فلمّا قُبض الحسن عليه السلام وُضع على سريره وانطلق[3] به إلى مصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلّي فيه على الجنائز، فصلّى على الحسن عليه السلام. فلمّا أن صلّى عليه، حُمل فأُدخل المسجد. فلمّا أُوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر، وقيل لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ عليه السلام ليدفنوه[4] مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

فخرجت مبادرة على بغل بسرج، فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت وقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لايُدفَن فيه شيء ولا يُهتَك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه.

فقال لها الحسين بن عليّ عليهما السلام: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله، وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله قربه. وإنّ الله سائلك عن ذلك، يا عائشة. إنّ أخي أمرني أن أقرّبه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً. واعلمي أنّ أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره. لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: «يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا ان يؤذن لكم» وقد

---

١. الكافي ٣٠٢/١ـ٣٠٣، ح ٣. وله ذيل.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: فانطلقوا.
٤. المصدر: ليدفن.

أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه. وقد قال الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ» ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول.

وقال الله عزّ وجلّ[1]: «انّ الذين يغضّون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتّقوىٰ» ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذىٰ، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به علىٰ لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء. والله، يا عائشة، لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله، لعلمت إنّه سيُدفَن وإن رغم معطسك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة[2].

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[3] بإسناده إلى ابن عبّاس قال: دخل الحسين بن عليّ عليهما السلام علىٰ أخيه الحسن بن عليّ عليهما السلام في مرضه الذي تُوفّي.

فقال: كيف تجدك، يا أخي؟

قال: أجدني في أوّل يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيّام الدنيا ـ إلى قوله: وأن تدفنني مع [جدّي][4] رسول الله صلى الله عليه وآله. فإنّي أحقّ به ببيته ممّن أُدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده. قال الله فيما أنزل علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه: «يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم» فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته. ونحن مأذون لنا في التصرّف فيما ورثناه من بعده. فإن أنت غلبك الأمر[5]، فأنشدك بالقرابة التي قرّب الله عزّ وجلّ منك والرحم الماسّة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تهريق[6] فيَّ محجمة من دم حتّىٰ نلقىٰ[7] رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. الحجرات /٢.
٢. نفس السورة /٣.
٣. أمالي الطوسي ١/١٦٠ـ ١٦١.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: «فان ابت عليك الامر» بدل «فان انت غلبك الامر».
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تهدموا.
٧. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: تلقى.

فنختصم[١] إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده. ثمّ قُبض عليه السلام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان جبرائيل عليه السلام إذا أتى النبيّ صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد. وكان لايدخل حتّىٰ يستأذنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأمّا قوله عزّ وجلّ: «يا أيّها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم [الى طعام غير ناظرين إناه]»[٤] فإنّه لمّا تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش، وكان يحبّها، فأولم ودعا أصحابه. [فكان أصحابه][٥] إذا اكلوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يحبّ أن يخلو مع زينب. فأنزل الله عزّ وجلّ «يا أيّها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبيّ إلّا ان يؤذن لكم» وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن. [فقال عزّ وجلّ: «إلّا ان يؤذن لكم» إلىٰ قوله تعالى: «من وراء حجاب»][٦].

﴿ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾: غير منتظرين وقته، أو إدراكه. حال من فاعل «لاتدخلوا» أو المجرور في «لكم».

وقرئ بالجرّ، صفة «لطعام» فيكون جارياً علىٰ غير من هو له بلا إبراز الضمير، وهو غير جائز عند البصريّين. وقد أمال حمزة والكسائي «إناه» لأنّه مصدر أنى الطعام: إذا أدرك[٧].

﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾: تفرّقوا ولا تمكثوا.

والآية خطاب لقوم يتحيّنون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله فيدخلون ويقعدون منتظرين

---

١. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: فتختصم.
٢. علل الشرائع /٧، ح ٢.
٣. تفسير القمي ١٩٥/٢.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر. ولكن في تفسير نور الثقلين ٢٩٧/٤، ح ٢٠١.
٧. أنوار التنزيل ٢٥٠/٢.

لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم. وإلّا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام.

﴿ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ : بعضهم بعضاً. عطف على «ناظرين». أو مقدّر بفعل، أي ولا تدخلوا، أولا تمكثوا مستأنسين.

﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ ﴾ : اللبث.

﴿ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﴾ : لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، واشغاله[1] فيما لا يعنيه.

﴿ فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ ﴾ : من إخراجكم، لقوله:

﴿ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ : يعني: إخراجكم حقّ. فينبغي أن لا يُترك حياء؛ كما لم يتركه الله ترك الحييّ فأمركم بالخروج.

وقرئ: «لاستحي» بحذف الياء الأولى، وإلقاء حركتها على الحاء[2].

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً ﴾ : شيئاً يُنتفع به.

﴿ فَسْأَلُوهُنَّ ﴾ : المتاع.

﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ : ستر.

﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ ﴾ : من خواطر الشيطان.

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ ﴾ : ما صحّ لكم.

﴿ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ ﴾ : صلى الله عليه وآله تفعلوا ما يكرهه.

﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً ﴾ : من بعد وفاته، أو فراقه.

﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ ﴾ : يعني: إيذاءه ونكاح نسائه.

﴿ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً ﴾ (٥٣): ذنباً عظيماً. وفيه تعظيم من الله لرسوله صلى الله عليه وآله وإيجاب لحرمته حيّاً وميّتاً. ولذلك بالغ في الوعيد عليه.

وفي جوامع الجامع[3]: وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله

---

١. م ون: اشتغاله.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٥١.

٣. جوامع الجامع /٣١٤.

وعنده ميمونة. فأقبل ابن أمّ مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب.

فقال: احتجبا.

فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمىٰ لايبصرنا؟

فقال: أفعمياوان[1] أنتما، ألستما تبصرانه؟

وروي[2] أنّ بعضهم قال: أننهى أن نكلّم بنات عمّنا إلّا من وراء حجاب؟ لئن مات محمّد لأتزوّجنّ عائشة. وعن مقاتل: هو طلحة بن عبيدالله. فنزلت «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» إلىٰ آخرها.

وفي مجمع البيان[3]: ونزلت آية الحجاب لمّا بنىٰ رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، وأولم عليها.

[قال أنس: أولم عليها][4] بتمر وسويق، وذبح شاة، وبعثت إليه أمّي أمّ سليم بحيس في تور[5] من حجارة. فأمرني رسول الله ﷺ أن أدعو الصحابة إلى الطعام، فدعوتهم. فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون.

قلت: يا نبيّ الله، قد دعوت حتّىٰ ما [أجد][6] أحداً أدعوه[7].

فقال: ارفعوا طعامكم.

فرفعوا طعامهم[8]، وخرج القوم. وبقي ثلاثة نفر يتحدّثون في البيت، فأطالوا المكث. فقام ﷺ وقمت معه لكي يخرجوا. فمشىٰ حتىٰ بلغ حجرة عائشة، ثمّ ظنّ أنّهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذاهم جلوس مكانهم، فنزلت الآية.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفعميتماوان.

٢. نفس المصدر ٣٧٦/.

٣. مجمع البيان ٣٦٦/٤.

٤. ليس في الأصل.

٥. الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيُعجَن ويُدلك دلكاً شديداً حتى يمتزج، ثمّ يُندَر نواه. التور: إناء صغير.

٦. من المصدر.

٧. م وا وس ون: «أجد دعوة» بدل «أجد أحداً أدعوه».

٨. من المصدر.

ونزل[١] قوله: «ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» إلىٰ آخر الآية، في رجل من الصحابة قال: لئن قُبض رسول الله لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر. عن ابن عبّاس.

قال مقاتل: هو طلحة بن عبيدالله.

وقيل: إنّ رجلين قالا: أينكح محمّد نساءنا ولا ننكح[٢] نساءه؟ والله لئن مات لنكحنا[٣] نساءه. وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أمّ سلمة، عن أبي حمزة الثماليّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وأمّا قوله ﷻ: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً انّ ذلكم كان عندالله عظيماً» فإنّه كان سبب نزولها، أنّه لمّا أنزل الله «النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أُمّهاتهم»[٥] وحرّم الله نساء النبيّ على المسلمين، غضب طلحة فقال: يحرّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا! لئن أمات الله ﷻ محمّداً ﷺ لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[٦]. فأنزل الله ﷻ «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبداً انّ ذلكم كان عند الله عظيماً».

وفي أصول الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم في قول الله ﷻ: «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله» في عليّ والأئمّة «كالذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا»[٨].

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. هكذا في المصدر ون. وفي الأصل: «ينكح». وفي م، س وأ: «تنكح».
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: انكحنا.
٤. تفسير القميّ ١٩٥/٢.
٥. الأحزاب /٦.
٦. المصدر: «لنفعلن كذا وكذا» بدل «لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا».
٧. الكافي ٤١٤/١، ح ٩.
٨. الاحزاب /٦٩.
٩. ج ٤٢٠/٥، ح ١.

العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: لو لم يُحرَّم علىٰ الناس أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله لقول الله عزّ وجلّ: «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا [ازواجه من بعده أبداً» حُرّم[1] علىٰ الحسن والحسين عليهما السلام لقول الله تعالى[2]: «ولا تنكحوا][3] ما نكح آباءكم من النساء». ولا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جدّه.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[4]، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: حدّثني سعد بن أبي عروة، عن قتادة، عن الحسن البصريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة، يقال لها: سناة[5]. وكانت من أجمل أهل زمانها، فلما نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها، فقالتا لها لا يرى منك رسول الله صلى الله عليه وآله حرصاً فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناولها بيده فقالت اعوذ بالله. فانقبضت يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنها فطلقها وألحقها بأهلها. وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة من كندة بنت الجون فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطيّة قالت لو كان نبيّاً مامات ابنه. فألحقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبل أن يدخل بها.

فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وولي الناس أبوبكر، أتته العامريّة والكنديّة وقد خطبتا. فاجتمع أبوبكر وعمر فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحجاب، وإن شئتما الباه.

فاختارتا الباه. فتزوّجتا، فجذم أحد الزوجين[6] وجُنّ الآخر.

قال عمر بن أذينة: فحدّثت بهذا الحديث زرارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما نهىٰ الله عزّ وجلّ من شيء إلّا وقد عصي فيه، حتّىٰ لقد نكحوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده. وذكر هاتين العامريّة والكنديّة.

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: لو سألتهم عن رجل تزوّج امرأة وطلّقها قبل أن يدخل بها،

---

١. المصدر: حرمن.
٢. النساء /٢٢.
٣. ليس في أ.
٤. نفس المصدر ٤٢١/٥، ح ٣.
٥. المصدر: «سنى». وهكذا في مناقب آل أبي‌طالب وإعلام الورى اللذين نقل عنهما في البحار ١٩٢/٢٢ و٢٠٤.
٦. المصدر: الرجلين.

أتحلّ لابنه؟ لقالوا: لا. فرسول الله ﷺ أعظم حرمة من آبائهم.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن اعين، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه. وقال في حديثه: و [لا][٢] هم يستحلّون أن يتزوّجوا أمّهاتهم إن كانوا مؤمنين. وإنّ أزواج رسول الله ﷺ في الحرمة مثل أمّهاتهم.

﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً﴾: كنكاحهنّ على ألسنتكم.

﴿اَوْ تُخْفُوهُ﴾: في صدوركم.

﴿فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (٥٤): فيعلم ذلك، فيجازيكم به. وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا اَبْنَائِهِنَّ وَلَا اِخْوَانِهِنَّ وَلَا اَبْنَاءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَا اَبْنَاءِ اَخَوَاتِهِنَّ﴾: استثناء لمن لايجب الاحتجاب عنهم.

روي أنّه لمّا نزلت آية الحجاب، قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله، أوَنكلّمهن أيضاً من وراء الحجاب؟ فنزلت[٣].

قيل[٤]: وإنّما لم يذكر العمّ والخال، لأنّهما بمنزلة الوالدين. ولذلك سُمّي العمّ: أباً، في قوله[٥]: «وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق». أو لأنّه كره ترك الحجاب عنهما، مخافة أن يصفا لأبنائهما.

﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾: يعني: نساء المؤمنات.

﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ﴾: قيل[٦]: من العبيد والإماء وقيل: من الإماء خاصّة.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب: إنّ عليّاً عليه السلام تُوفّي عن أربع نسوة؛ أُمامة

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٢٥١/٢.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. البقرة/١٣٣.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. مناقب آل أبي طالب ٣٠٥/٣، بتصرّف في صدره.

وأمّها زينب بنت النبيّ ﷺ، وأسماء بنت عميس؛ وليلىٰ التميميّة؛ وأمّ البنين الكلابيّة. ولم يتزوّجن بعده.

وخطب المغيرةبن نوفل أمامة، ثمّ أبوالهياجبن أبيسفيانبن حارث. فروت عن عليّ عليه السلام: أنّه لايجوز لأزواج النبيّ والوصيّ أن يتزوّجن بغيره بعده. فلم تتزوّج امرأة ولا أمّ ولد بهذه الرواية.

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، [عن محمّد بن][2] اسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد؛ ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمّار قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل أبي فرحّب به أبوعبدالله عليه السلام وأجلسه إلى جنبه وأقبل عليه طويلاً.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ لأبي معاوية حاجة، فلو خفّفتم[3]. فقمنا جميعاً.

فقال لي أبي: ارجع، يا معاوية. فرجعت.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: هذا ابنك؟

قال: نعم، وهو يزعم أنّ أهل المدينة يصنعون شيئاً لايحلّ لهم.

قال: وما هو؟

قلت: إنّ المرأة القرشيّة والهاشميّة تركب وتضع يدها علىٰ رأس الأسود وذراعها[4] علىٰ عنقه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا بُنيّ، أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلىٰ.

قال: اقرأ هذهِ الآية: «لا جناح عليهنّ في آبائهنّ» حتّىٰ بلغ «ولا ما ملكت أيمانهنّ».

ثمّ قال: يا بُنيّ، لابأس أن يرى المملوك الشعر والساق.

---

١. الكافي ٥/٥٣١، ح ٢. ٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: خفتم.

٤. المصدر: ذراعيها.

﴿ وَاتَّقِينَ اللهَ ﴾: فيما أمرتنّ به.

﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً ﴾ ﴿٥٥﴾: لاتخفىٰ عليه خافية.

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾: يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه.

﴿ يَاۤ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾: اعتنوا أنتم أيضاً فإنّكم أولىٰ بذلك.

﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ ﴿٥٦﴾: وانقادوا لأوامره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثم ذكر ما فضّل الله نبيّه ﷺ. فقال جلّ ذكره: «انّ الله و ملائكته يصلّون علىٰ النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

قال: صلوات الله عليه، تزكية له وثناء عليه. وصلوات[٢] الملائكة، مدحهم له. وصلوات[٣] الناس، دعاءهم له والتصديق والإقرار بفضله. وقوله تعالى: «وسلّموا تسليماً» يعني: سلّموا له بالولاية وبما جاء به.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موطناً، إلى قوله عليه السلام: وأمّا الآية السابعة فقوله: «انّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ، يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» [وقد علم المعاندون منهم أنّه لمّا نزلت هذه الآية][٥] قيل[٦]: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟

فقال: تقولون: اللهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد كما صلّيت وباركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. فهل بينكم معاشر الناس، في هذه خلاف؟

---

١. تفسير القمي ١٩٦/٢.

٢. المصدر: صلوة.

٣. المصدر: صلوة.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣١/١ و٢٣٦ ـ ٢٣٧.

٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: قالوا.

قالوا: لا. قال المأمون: هذا ممّا لاخلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمّة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن عليه السلام: نعم، أخبروني عن قول الله تعالى[1]: «يس والقرآن الحكيم. إنّك لمن المرسلين. علىٰ صراط مستقيم» فمن عنى بقوله: «يس»؟

قالت العلماء: «يس» محمّد، لا يشكّ فيه أحد.

وقال أبوالحسن عليه السلام فإنّ الله عزّ وجلّ أعطىٰ محمّداً وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلّا من عقله، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يسلّم علىٰ أحد إلّا علىٰ الأنبياء صلوات الله عليهم. فقال تعالى[2]: «سلام علىٰ نوح في العالمين». وقال[3]: «سلام علىٰ إبراهيم» وقال[4]: «سلام علىٰ موسىٰ وهارون» ولم يقل: سلام علىٰ آل نوح. ولم يقل: سلام علىٰ آل إبراهيم. ولم يقل[5]: سلام علىٰ آل موسىٰ وهارون. وقال[6]: «سلام علىٰ آل ياسين» يعني: آل محمّد صلى الله عليه وآله.

فقال المامون: قد علمت أنّ في معدن النبوة شرح هذا وبيانه، فهذه السابعة.

وفي باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام[7] وشرائع الدين[8]: والصلاة[9] علىٰ النبيّ واجبة في كلّ المواطن، وعند العطاس والذبائح وغير ذلك.

وفي أصول الكافي[10]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عزّ وجلّ ولم يصلّوا علىٰ نبيّهم، إلّا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم.

---

١. يس /١ـ٤.
٢. الصافات /٧٩.
٣. نفس السورة /١٠٩.
٤. نفس السورة /١٢٠.
٥. المصدر: لاقال.
٦. نفس السورة /١٣٠.
٧. الأصل: الأيمان.
٨. نفس المصدر ١٢٤/٢.
٩. المصدر: الصلوات.
١٠. الكافي ٤٩٧/٢ ح ٥.

وفي كتاب الخصال[١]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: هذه شرائع الدين إلى أن قال عليه السلام: الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله واجبة في كلّ المواطن، وعند العطاس والرياح وغير ذلك.

وفيه[٢]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صلّوا علىٰ محمّد وآل محمّد. فإنّ الله تعالى يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد، ودعاءكم له، وحفظكم إيّاه.

وإذا قراتم: «انّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ»[٣]. فصلّو عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها[٤]. عن أبي عبدالله عليه السلام[٥] قال: أربعة أوتوا سمع الخلائق: النبيّ صلى الله عليه وآله؛ وحور العين؛ والجنّة؛ والنار. فما من عبد يصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله أو[٦] يسلّم عليه، إلّا بلغه ذلك وسمعه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه][٨] عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا أذّنت فافصح بالألف والهاء، وصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو غيره. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة[٩].

وفي كتاب ثواب الأعمال[١٠]: عن أبي المغرا[١١] قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلّم أحداً: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ، يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً». اللهمّ

---

١. الخصال /٦٠٧، ح ٩.
٢. نفس المصدر /٦١٣، ح ١٠.
٣. ذكر في م الآية بطولها.
٤. نفس المصدر /٦٢٩.
٥. نفس المصدر /٢٠٢، صدر حديث ١٧.
٦. المصدر: و.
٧. الكافي ٣٠٣/٣، ح ٧.
٨. من المصدر.
٩. العبارة الأخيرة زائدة. لأنّ الحديث مذكور هنا كلّه.
١٠. ثواب الأعمال /١٨٧، صدر حديث ١.
١١. المصدر: ابن المغيرة.

صلّ علىٰ محمّد وذرّيته[1]، قضىٰ الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة.

قال: قلت ما معنىٰ صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين؟[2]

قال: صلاة الله، رحمة من الله. وصلاة الملائكة تزكية منهم له. وصلاة المؤمنين[3]،دعاء منهم له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[4] بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يُرفَع إلى السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله إلّا منّي ومن عليّ.

وفي مجمع البيان[5]: وفي مسند السيّد أبي طالب الهرويّ مرفوعاً إلى أيّوب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره.

وفي كتاب التوحيد[6]، خطبة لعليّ عليه السلام وفيها: وبالشّهادتين تدخلون[7] الجنّة، وبالصلاة تنالون[8] الرحمة، فاكثروا من الصلاة علىٰ نبيّكم وآله «انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

وفي كتاب معاني الأخبار[9]: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر قال: حدّثنا المعليّ بن محمّد البصريّ، عن محمّد بن القميّ، عن أحمد بن حفص البزاز الكوفي، عن أبيه، عن ابن أبي حمزة، عن أبيه قال:

---

١. م وس وا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد وذرّيته. المصدر: اللهم صلّ على محمّد النبيّ وذرّيته.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمن.

٣. م و ا و س و ن: المؤمن.

٤. الارشاد /٢١.

٥. لم نعثر عليه في مجمع‌البيان ٦٥/٣. ولكن فى تفسير نورالثقلين ٢٨٧/٤ ـ ٢٨٨، ح١٥٩ وأيضاً ٣٠٢/٤، ح٢٢٣ عنه.

٦. التوحيد /٧٣، ضمن حديث ٢٧.

٧. المصدر: يدخلون.

٨. المصدر: ينالون.

٩. معاني الأخبار /٣٦٧ـ٣٦٨، ح ١.

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

فقال: الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة. ومن الملائكة، تزكية. ومن الناس، دعاء. وأمّا قوله عزّ وجلّ: «سلّموا تسليماً» يعني: التسليم فيما ورد عنه.

قال: فقلت له: فكيف نصلّي على محمّد؟

قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله. وجميع خلقه على محمّد وآل محمّد، عليه وعليهم، ورحمة الله وبركاته.

قال: قلت: فما ثواب من صلّى على النبيّ وآله بهذه الصلاة؟

قال: الخروج من الذنوب، والله، كهيئته يوم ولدته أمّه.

وفي الكافي[١]: أبوعليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن مهزيار، عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: طفت يوماً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال ثلاث مرّات: صلّى الله على رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن صفوان‌بن يحيى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس.

فقلت [له:][٣] صلّى الله عليك. ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك. [ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك][٤].

وقلت: جعلت فداك، إذا عطس مثلك نقول[٥] له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله. أو كما نقول؟[٦]

---

١. الكافي ٣١٤/٤، ضمن حديث ٢.
٢. نفس المصدر ٦٥٣/٢ـ٦٥٤، ح ٤.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.

قال: نعم، أليس تقول[1]: صلّىٰ الله علىٰ محمّد وآل محمّد؟

قلت: بلىٰ. قال: أرحم[2] محمّداً وآل محمّد؟

قال: بلىٰ وقد صلّى عليه ورحمه، وإنّما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة.

محمّد بن الحسن[3]، عن سهل بن زياد[4]، عن ابن فضّال، عن عليّ بن النعمان، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كيف كانت الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: لمّا غسّله أميرالمؤمنين عليه السلام وكفّنه سجّاه، ثمّ أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثمّ وقف أميرالمؤمنين عليه السلام في وسطهم وقال: «انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً». فيقول القوم كما يقول. حتّىٰ صلّىٰ عليه أهل المدينة وأهل العوالي.

محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب[5]، عن عليّ بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قُبض النبيّ صلى الله عليه وآله صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً.

[قال:][6] وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في صحّته وسلامته: إنّما أنزلت هذه الآية عليَّ في الصلاة عليَّ بعد قبض الله لي «انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

وفي الكافي[7]: أبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد بن مسعود قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام انتهىٰ إلى

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رحم الله» بدل «قال ارحم» وفي هذه الصورة هنا سقطاً أو السائل سكت عن الجواب. كما أشار إليه في هامش نور الثقلين ٣٠٣/٤.

٣. المصدر والأصل (خ. ل.) محمّد بن الحسين.

٤. نفس المصدر ٤٥٠/١، ح ٣٥.

٥. نفس المصدر ٤٥١/١، ح ٣٨.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر ٥٥٢/٥، ح ٤.

قبر النبيّ ﷺ فوضع يده عليه وقال: أسأل الله الذي اجتباك واختارك وهداك وهدىٰ بك، أن يصلّي عليك.

ثمّ قال: «انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

وفي روضة الكافي[1]: خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفي خطبة الوسيلة. قال فيها عليه السلام: اكثروا من الصلاة علىٰ نبيّكم «انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

وخطبة له عليه السلام[2] يقول فيها: «انّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» اللهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد وبارك علىٰ محمّد وآل محمّد وتحنّن علىٰ محمّد وآل محمّد وسلّم علىٰ محمّد وآل محمّد، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت وتحنّنت وسلّمت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[3]، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسىٰ رفعه قال: إنّ موسىٰ عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالىٰ فقال له في مناجاته، وقد ذكر محمّداً ﷺ فصلّ عليه: يا ابن عمران، فإنّي أُصلّي عليه وملائكتي.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ﷺ من كتاب الله، فهو قول الله سبحانه: إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً». ولهذه الآية ظاهر وباطن؛ فالظّاهر قوله: «صلّوا عليه» والباطن قوله: «وسلّموا تسليماً» أي سلّموا لمن وصّاه واستخلفه وفضّله عليكم[5] وما عهد به إليه تسليماً.

---

١. نفس المصدر ١٩/٨، ضمن حديث ٤.   ٢. نفس المصدر ١٧٥/٨، ضمن حديث ١٩٤.

٣. نفس المصدر ٤٤/٨، ضمن حديث ٨، وأوّله في ص ٤٢.

٤. الاحتجاج ٢٧٧/١.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عليكم فضله» بدل «وفضّله عليكم».

وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلّا من لطف حسّه وصفا ذهنه وصحّ تمييزه[1].

وفي محاسن البرقيّ[2]: عنه، عن محمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «انّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

قال: فقال: أمنوا عليه وسلّموا له.

وفي الصحيفة السجّاديّة[3]، في دعائه عليه السلام في طلب الحوائج: وصلّ علىٰ محمّد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح، إنّك واسع كريم.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: وروى الشيخ أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمه الله بإسناده، عن أبي المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ما معنىٰ صلوات[5] الله وملائكته والمؤمنين؟

قال: صلوات الله، رحمة الله. وصلوات[6] ملائكته، تزكية منهم له. وصلوات المؤمنين، دعاء منهم له.

وقال محمّد بن العبّاس رحمه الله[7]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عليّ بن الجعد، عن شعيب، عن الحكم قال: سمعت ابن أبي[8] ليلىٰ يقول: لقيني كعب بن أبي عجرة فقال: ألا أهدي إليك هدية؟

قلت: بلىٰ.

قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج إلينا، فقلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.
٢. المحاسن /٣٢٨، صدر حديث ٨٥.
٣. الصحيفة الكاملة، ذيل الدعاء ١٣.
٤. تأويل الآيات الباهرة، ٢/٤٦٠، ح٢.
٥. المصدر: صلاة.
٦. المصدر: صلاة.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في ا، س والأصل.

قال: قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد؛ كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد. وبارك علىٰ محمّد وآل محمّد؛ كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

وروي عن الصادق عليه السلام[١] قال: لمّا نزل قوله تعالى: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً». قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

قال: تقولون: اللهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد؛ كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

وممّا ورد في فضل الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد عليهم السلام ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله[٢] بإسناده إلىٰ عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام ذات يوم: ألا أبشّرك؟

قال: بلىٰ، بأبي أنت وأمّي، فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير.

فقال: أخبرني جبرائيل آنفاً بالعجب.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما الذي أخبرك به، يا رسول الله؟

قال: أخبرني أنّ الرجل من أمّتي إذا صلّى عليَّ وأتبع بالصّلاة علىٰ أهل بيتي، فُتِحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة ـ وإنّه لمذنب خطيّ ـ ثم تحاتّ عنه الذنوب؛ كما تحاتّ الورق عن الشجر. ويقول الله تعالى: لبّيك عبدي وسعديك. يا ملائكتي، أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة وأنا أصلّي عليه سبعمائة صلاة. وإذا لم يتبع بالصّلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جلّ جلاله: لا لبّيك ولا سعديك. يا ملائكتي، لا تصعّدوا دعاءه إلّا أن يلحق بالنبيّ عترته. فلايزال محجوباً حتّىٰ يلحق بي أهل بيتي.

---

١. نفس المصدر والموضع. وفيه: «ما يؤيّده للآل: لمّا انزلت» بدل «قال: لمّا نزل».

٢. نفس المصدر والموضع.

وروىٰ أيضاً[1] بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا ذكر النبيّ فأكثروا من الصلاة عليه. فإنّه من صلّى عليه صلاة واحدة، صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ[2] من الملائكة، ولم يبق شيء ممّا خلق الله إلّا صلّى علىٰ ذلك العبد لصلاة الله عليه. فلا يرغب عن هذه إلّا جاهل مغرور[3]، وقد برئ الله منه ورسوله.

وروىٰ أيضاً عن الصادق عليه السلام[4] أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا عند الميزان يوم القيامة. فمن ثقلت سيّئاته علىٰ حسناته، جئت بالصّلوات عليّ حتّىٰ أثقل بها حسناته. وقد تقدّم البحث، بأن المصلّي علىٰ محمّد دعاؤه محجوب حتّىٰ يصلّي علىٰ آله.

ويؤيّده ما رواه أيضاً بإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام[5] أنّه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام كلّ دعاء محجوب عن السماء حتّىٰ يُصلّى على النبيّ وآله صلوات الله عليهم.

وممّا رواه في فضل الصلاة علىٰ محمّد وأهل بيته في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام[6]: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتىٰ إلى جبل بالمدينة في حديث طويل.

قال[7]: فقال: يا أيّها الجبل، إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين، الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش علىٰ كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا علىٰ تحريكه، وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلّا الله عزّ وجلّ.

وقصّة ذلك، قال الإمام عليه السلام في حديث طويل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله لمّا خلق العرش، خلق له ثلاثمائة وستّين ألف ركن. وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستّين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم لالتقم السماوات السبع والأرضين السبع وما كان بين لهواته إلّا كالرّملة في المفازة الفضفاضة.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ضعف.
٣. المصدر: معزول.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسأله.

فقال الله تعالى لهم: يا عبادي، احتملوا عرشي هذا. فتعاطوه، فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه. فخلق الله مع كلّ واحد منهم واحداً، فلم يقدروا أن يزعزعوه[١]. فخلق الله مع كلّ واحد منهم عشرة، فلم يقدروا أن يحرّكوه.

فقال الله ﷻ لجمعهم: خلّوه عليَّ أمسكه بقدرتي. فخلّوه، فأمسكه الله ﷻ بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: احملوا أنتم.

فقالوا: يا ربّنا، لم نطقه نحن ولم يطيقوا[٢] هذا الخلق الكثير والجمع الغفير، فكيف نطيق الآن دونهم؟

فقال الله ﷻ: لأنّي أنا الله المقرّب[٣] للبعيد، [والمذلّل للعبيد][٤] والمخفّف للشديد، والمسهّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أُريد، أُعلّمكم كلمات تقولونها يُخفَّف بها عليكم.

قالوا: وما هي، ربّنا؟

قال: تقولون: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطيّبين.

فقالوها، فحملوه وخفّ علىٰ كواهلهم؛ كشعرة نابتة علىٰ كاهل رجل قويّ.

ثمّ قال الله ﷻ لسائر تلك الأملاك: خلّوا عن هؤلاء الثمانية عرشي[٥] ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني. فإنّي أنا الله القادر علىٰ ما رأيتم وعلىٰ كلّ شئ قدير.

فقد بان لك أنّ بالصلاة علىٰ محمّد وآله حملت الملائكة العرش، ولولاها لم يطيقوا حمله ولا خفّ عليهم ثقله.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يضعضعوه. ٢. ليس في المصدر.

٣. هكذا في المصدر ون. وفي س: «للقريب». وفي سائر النسخ: «للمقرب».

٤. ليس في المصدر.

٥. هكذا في المصدر. وفي ن: «عن شيء» وفي سائر النسخ: «شيء».

وممّا ورد في الصلاة علىٰ محمّد ﷺ في يوم الجمعة[١]، فمن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق ﷺ بإسناده، عن الباقر عليه السلام أنّه سُئل: ما أفضل الأعمال يوم الجمعة؟

قال: لا أعلم عملاً أفضل من الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد.

وذكر الشيخ المفيد ﷺ في المقنعة، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا كان يوم الخميس وليلة الجمعة، نزلت ملائكة من السماء ومعها أقلام الذهب وصحف الفضّة، لا يكتبون إلّا الصلاة علىٰ محمّد وآله إلى أن تغرب[٢] الشمس يوم الجمعة.

وذكر أيضاً عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الصدقة ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف. والصلاة علىٰ محمّد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحطّ الله فيها ألفاً من السيّئات، ويرفع بها ألفاً من الدرجات. وأنّ المصلّي علىٰ محمّد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة يزهر[٣] نوره في السماوات إلى يوم الساعة. وأنّ ملائكة الله في السماوات يستغفرون له والملك الموكّل بقبر رسول الله ﷺ يستغفر له إلى أن تقوم الساعة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي. أو يؤذون رسول الله ﷺ بكسر رباعيّته، وقولهم: شاعر مجنون، ونحو ذلك.

وذكر الله للتعظيم له. ومن جوّز إطلاق اللفظ الواحد علىٰ معنيين، فسّره بالمعنيين باعتبار المعمولين.

﴿لَعَنَهُمُ اللهُ﴾: أبعدهم عن رحمته.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ﴿٥٧﴾: يهينهم مع الإيلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله ﷻ: «انّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً».

قال: نزلت فيمن غصب أميرالمؤمنين عليه السلام حقّه، وأخذ حقّ فاطمة عليها السلام وآذاها. وقد

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغرب.
٣. م وأ وس ون: يظهر.
٤. تفسير القمي ١٩٦/٢.

قال رسول الله ﷺ : من آذاها في حياتي ؛ كمن آذاها بعد موتي. ومن آذاها بعد موتي ؛ كمن آذاها في حياتي. ومن آذاها، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذىٰ الله. وهو قول الله ﷻ: «انّ الذين يؤذون الله ورسوله» الآية.

وفي مجمع البيان[1]: حدّثنا السيّد أبوالحمد قال: حدّثنا الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ قال: حدّثنا الحاكم أبوعبدالله الحافظ قال: حدّثنا أحمد بن أبي دارم الحافظ قال: حدّثنا عليّ بن أحمد العجليّ قال: حدّثنا عبّادبن يعقوب قال: حدّثنا أرطاةبن حبيب قال: حدّثني أبوخالد الواسطيّ، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني زيد بن عليّ بن الحسين، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني عليّ بن الحسين، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني الحسين بن عليّ بن [أبي طالب][2] وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني رسول الله ﷺ وهو آخذ بشعره، فقال [يا عليّ][3] من آذىٰ شعرة منك، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذىٰ الله. ومن آذىٰ الله، فعليه لعنة الله.

وفي تهذيب الأحكام[4]: الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أخّر رسول الله ﷺ ليلة من الليالي العشاء الآخرة ماشاء الله، فجاء عمر فدق الباب فقال: يا رسول الله، نام النساء، نام الصبيان.

فخرج رسول الله ﷺ فقال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ : بغير جناية استحقّوا بها.

﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ (٥٨): ظاهراً.

قيل[5]: [إنّها] نزلت في المنافقين [كانوا] يؤذون عليّاً عليه السلام. وقيل: في أهل الإفك.

---

١. مجمع البيان ٣٧٠/٤.
٢. من المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. تهذيب الأحكام ٢٨/٢، ذيل حديث ٨١.
٥. أنوار التنزيل ٢٥٢/٢.

وقيل: في زناة كانوا يبتغون النساء وهنّ كارهات.

وفي أصول الكافي [1]: الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن [2] مسلم، عن عبدالله بن سنان قال: كان رجل عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ هذهِ الآية: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً».

قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟

فقلت: جعلت فداك، عشر حسنات؟

فقال: أي، والله، وألف ألف حسنة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سنان [3]، عن منذربن يزيد، عن المفضّل بن عمر، قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس علىٰ وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم. ثمّ يؤمر بهم إلى جهنّم.

وفي كتاب الخصال [4]: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الناس رجلان؛ مؤمن وجاهل. فلا تؤذ [5] المؤمن، ولا تجهل على [6] الجاهل فتكون مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [7]: وقوله عزّ وجلّ: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات» يعني: عليّاً وفاطمة عليهما السلام «بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثماً مبيناً» وهي جارية في الناس كلّهم.

وفي شرح الآيات الباهرة [8]: في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكريّ عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً وأمّر عليهم عليّاً عليه السلام. وما بعث جيشاً قطّ وفيهم

---

١. الكافي ١٩٢/٢، ح ١٣.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سعد». انظر تنقيح المقال ٢٣٠/٢، رقم ٤٨٠٠.

٣. نفس المصدر ٣٥١/٢ح ٢.

٤. الخصال /٤٩، ح ٥٧.

٥. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: تؤذي.

٦. ليس في المصدر.

٧. تفسير القمي ١٩٦/٢.

٨. تأويل الآيات الباهرة، ٤٦٥/٢.

عليّ عليه‌السلام إلّا جعله أميرهم. فلمّا غنموا رغب عليّ عليه‌السلام أن يشري من جملة الغنائم جارية، وجعل ثمنها في جملة الغنائم. فكايده فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الأسلمي وزايداه. فلمّا نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه، انتظر أن بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها، فأخذها بذلك. فلمّا رجعوا إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تواطئا على أن يقولا ذلك لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله. فوقف بريدة قدّام رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقال: يا رسول ألم تر إلى ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه. فجاء عن يمينه، فقالها، فأعرض عنه. فجاءه عن يساره، فقالها، فأعرض عنه.

قال: فغضب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله غضباً لم يُرَ قبله ولا بعده غضباً مثله، وتغيّر لونه، وتربّد، وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، وقال: ما لك يا بريدة، آذيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله منذ اليوم؟ أما سمعت قول الله عزّوجلّ: «انّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً؟

فقال بريدة: ما علمت أنّي قصدتك بأذىٰ.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أوَ تظنّ، يا بريدة، أنّه لايؤذيني إلّا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذىٰ عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله، ومن آذىٰ الله فحقّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم؟ يا بريدة، أنت أعلم أم الله عزّوجلّ؟ وأنت أعلم أم قرّاء اللوح المحفوظ؟ وأنت أعلم أم ملك الأرحام؟

فقال بريدة: بل الله أعلم، وقرّاء اللوح المحفوظ أعلم، وملك الأرحام أعلم.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: وأنت اعلم يا بريدة، أم حفظة عليّ بن أبي طالب؟

قال: بل حفظة عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: فكيف تخطّئه وتلومه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله؟ وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة عليّ، أنّهم لم يكتبوا عليه قطّ خطيئة منذ وُلد. وهذا ملك الأرحام حدّثني أنّه كتب قبل أن يولد حين استحكم في بطن أمّه أنّه لايكون منه خطيئة

أبداً. وهؤلاء قرّاء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي، أنّهم وجدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً: عليّ المعصوم من كلّ خطاء وزلل. فكيف تخطّئه أنت يا بريدة؟ وقد صوّبه ربّ العالمين والملائكة المقرّبين؟ يا بريدة، لا تعرّض لعليّ بخلاف الحسن الجميل؛ فإنّه أميرالمؤمنين، وسيد الصالحين، وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقسيم الجنّة والنار، يقول: هذا لي، وهذا لك.

ثمّ قال: يا بريدة، أترىٰ ليس لعليّ من الحقّ عليكم؟ معاشر المسلمين، أن تكايدوه ولا تعاندوه ولا تزايدوه، هيهات هيهات هيهات هيهات[1]، إنّ قدر عليّ عندالله أعظم من قدره عندكم. أوَ لا أخبركم؟

قالوا: بلىٰ، يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيّئات موازينهم.

فيقال لهم: هذه السيّئات، فأين الحسنات؟ وإلّا فقد عطبتم.

فيقولون: يا ربّنا، مانعرف لنا من حسنات.

فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: إن لم تعرفوا لأنفسكم من حسنات، فإنّي أعرّفها لكم وأوفّيها[2] عليكم.

ثمّ تأتي الريح برقعة صغيرة تطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيّئاتهم بأكثر ما بين السماء والأرض فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمّك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك، فأدخلهم الجنّة.

فيقول أهل المحشر: يا ربّنا، أمّا الذنوب فقد عرفناها، فما كانت حسناتهم؟

فيقول الله عزّ وجلّ يا عبادي، إنّ أحدهم مشىٰ ببقية دين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له: خذها فإنّي أحبّك بحبّك لعليّ بن أبي طالب. فقال له الآخر: انّي قد تركتها لك بحبّك

---

١. وردت في المصدر «أ» مرتين.

٢. المصدر: أوفّرها.

لعليّ بن أبي طالب، ولك من مالي ماشئت. فشكر الله تعالى لهما، فحطّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنّة.

قال: يا بريدة، إنّ من يدخل النار ببغض عليّ أكثر من الخزف الذي يرمى عند الجمرات، فإيّاك أن تكون منهم.

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ** ﴾: يغطّين وجوههنّ وأبدانهنّ بملاحفهنّ إذا برزن لحاجة.

و«من» للتّبعيض. فإنّ المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفّع ببعض.

﴿ **ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ** ﴾: يميّزن من الإماء والقينات.

﴿ **فَلَا يُؤْذَيْنَ** ﴾: فلا يؤذيهنّ أهل الريبة بالتعرّض[١] لهنّ.

وفي مجمع البيان[٢]: أنّ أهل الريبة كانوا يمازحون الإماء، وربّما كان يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر. فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: حسبناهنّ إماء. فقطع الله عذرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: إنّه كان سبب نزولها، أنّ النساء كنّ يجئن إلى المسجد ويصلّين خلف رسول الله ﷺ. فإذا كان باللّيل وخرجن إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة، يقصد الشبّان[٤] لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهن[٥] ويتعرّضون[٦] لهنّ. فأنزل الله «يا أيّها النبيّ» الآية.

﴿ **وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً** ﴾: لما سلف.

﴿ **رَحِيماً** ﴾ (٥٩): بعباده. حيث يراعي مصالحهم حتّى الجزئيات منها.

---

١. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: بالتعريض.
٢. مجمع البيان ٣٧٠/٤.
٣. تفسير القمي ١٩٦/٢.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الشباب لهم» بدل «الشبان لهنّ».
٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: فيؤذيهنّ.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يتعرّض.

﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ ﴾ : عن نفاقهم.

﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ : ضعف إيمان وقلّة ثبات عليه، أو فجور عن تزلزلهم في الدين، أو فجورهم.

﴿ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ : يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها. من إرجافهم. وأصله التحريك من الرجفة، وهي الزلزلة. سُمّي به الاخبار الكاذب، لكونه متزلزلاً غير ثابت.

﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ : لنأمرنّك بقتالهم وإجلائهم، أو ما يضطرّهم إلى طلب الجلاء.

﴿ ثُمَّ لَايُجَاوِرُونَكَ ﴾ : عطف على «لنغرينّك». و«ثمّ» للدّلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم.

﴿ فِيهَا ﴾ : المدينة.

﴿ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (٦٠): زماناً، أو جواراً قليلاً.

﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ : نُصِب على الشتم، أو الحال. والاستثناء شامل له أيضاً: أي لايجاورونك إلّا ملعونين.

ولا يجوز أن ينتصب عن قوله:

﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾ (٦١): لأنّ ما بعد كلمة الشرط لايعمل فيما قبلها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وأمّا قوله ﷻ: «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض» أي شكّ. «والمرجفون في المدينة لنغرينّك بهم ثمّ لايجاورونك [فيها إلّا قليلاً». فإنّها][2] نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج إلى بعض غزواته. يقولون: قُتل وأُسر. فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله ﷺ. فأنزل الله ﷻ في ذلك «لئن لم ينته المنافقون [والذين في قلوبهم مرض» أي شكّ «والمرجفون في المدينة لنغرينّك بهم][3] ثمّ لا يجاورونك فيها إلّا

---

١. تفسير القمي ٢/١٩٦ـ١٩٧.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في المصدر. وفيه: «إلى قوله» بدلاً منه.

قليلا» أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلّا قليلاً «ملعونين اينما ثُـقفوا أُخـذوا وقُـتّلوا تقتيلاً».

وفي رواية أبي الجارود[1]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ملعونين» فوجبت عليهم اللعنة بقول الله بعد اللعنة [«أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً»][2].

﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾: مـصدر مـوكّد، أي سـنّ الله ذلك فـي الأمـم الماضية؛ وهو أن يُقتَل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثُقفوا.

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ (٦١): لأنّه لايبدّلها، ولا يقدر أحد أن يبدّلها.

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾: عن وقت قيامها، استهزاء وتعنّتاً؛ أي امتحاناً.

﴿قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ﴾: لم يطلع عليه أحداً، لاملكاً ولا نبيّاً.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ (٦٢): شيئاً قريباً، أو تكون الساعة عن قريب. وانتصابه علىٰ الظرف. ويجوز أن يكون التذكير، لأنّ الساعة فـي مـعنىٰ اليـوم. وفـيه تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعنّتين.

﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَاَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً﴾ (٦٣): ناراً شديدة الإيقاد.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا اَبَداً لَايَجِدُونَ وَلِيّاً﴾: يحفظهم.

﴿وَلاَ نَصِيراً﴾ (٦٤): يدفع العذاب عنهم.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: ولا يلعن الله مؤمناً. قال الله عزّ وجلّ: «انّ الله لعن الكـافرين وأعدّ لهم سعيراً. خالدين فيها أبداً لا يجدون وليّاً ولا نصيراً».

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. من المصدر.

٣. الكافي ٣١/٢، ضمن حديث ١. وأوّله في ص ٢٨.

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ : تُصرَّف من جهة إلى جهة ؛ كاللحم يُشوىٰ بالنار. أو[١] من حال إلى حال.

وقرئ: «تَقلّب» بمعنىٰ: تتقلّب. [وتقلّب][٢]. متعلّق الظرف[٣].

﴿ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا اَطَعْنَا اللهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُولا ﴾ (٦٥): فلن نبتلي بهذا العذاب.

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا اِنَّا اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَاءَنَا ﴾ : يعنون قادتهم الذين لقّنوهم الكفر.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «ساداتنا» علىٰ جمع الجمع، للدّلالة على الكثرة[٤].

﴿ فَاَضَلُّونَا السَّبِيلا ﴾ (٦٦): بما زيّنوه لنا.

﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ : مثلي ما آتيتنا منه. لأنّهم ضلّوا وأضلّوا.

﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً ﴾ (٦٧): كثير العدد.

وقرأ عاصم بالياء، أي لعناً هو أشدّ اللعن وأعظمه[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ﷻ: «يوم تقلّب وجوههم في النار» فإنّها كناية عن الذين غصبوا آل محمّد حقّهم. «يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا» يعني: في أميرالمؤمنين صلوات الله عليه. «وقالوا ربّنا إنّا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا». وهما رجلان. والسادة والكبراء، هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم. وقوله ﷻ: «فاضلّونا السبيلا» أي طريق الجنّة. والسبيل: أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي مصباح شيخ الطائفة رحمه الله[٧] خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول عليه السلام: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه. ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يخلج بكم الغيّ[٨]، فتضلّوا عن سبيل الرشاد باتّباع أولئك الذين

---

١. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي.
٢. من م والمصدر.
٣. أنوار التنزيل ٢/٢٥٣.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمي ٢/١٩٧.
٧. مصباح المتهجّد /٧٠١.
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: البغي.

ضلّوا وأضلّوا. قال الله عزّ من قائل في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابه: «إنّا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلّونا السبيلا، ربّنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً».

﴿ يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا ﴾: فأظهر براءته من مقولهم، يعني: مؤدّاه ومضمونه.

قيل[1]: وذلك أنّ قارون حرّض امرأة علىٰ قذفه بنفسها، فعصمه كما مرّ في القصص.

أو اتّهمه ناس بقتل هارون لمّا خرج معه إلى الطور فمات هناك، فحملته الملائكة ومرّوا بهم حتّىٰ رأوه غير مقتول. وقيل: أحياه الله فأخبرهم ببراءته[2].

أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أُدْرة[3] لفرط تستّره حياء، فأطلعهم الله علىٰ أنّه بريء منه.

أو[4]: نسبوه إلى السحر والجنون والكذب من بعد ما رأوا الآيات، فبرّأه الله منه.

﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً ﴾ (٦٨): ذَا قربة ووجاهة. أو خطر عندالله لايسأل شيئاً إلّا أعطاه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن النضربن سويد، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: انّ بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسىٰ ما للرجال. وكان موسى إذا أراد الاغتسال، ذهب إلى موضع لايراه فيه أحد من الناس. فكان يوماً يغتسل علىٰ شطّ نهر، وقد وضع ثيابه علىٰ صخرة، فأمر الله عزّ وجلّ الصخرة فتباعدت عنه حتّىٰ نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنّه ليس كما قالوا. فأنزل الله «يا أيّها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسىٰ» الآية.

---

١. أنوار التنزيل ٢٥٣/٢. ٢. المصدر: ببراءة موسى.

٣. الأُدْرة: انتفاخ الخُصْية، لتسرّب سائل فيها. و: الخُصْيه المنتفخة. ج: أُدَر.

٤. مجمع البيان ٣٧٢/٤. ٥. تفسير القمي ١٩٧/٢.

أخبرنا الحسين بن محمّد[1]، عن معلى بن محمّد، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم عليهم السلام قال: يا أيّها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في عليّ والأئمّة صلوات الله عليهم؛ كما آذوا موسىٰ فبرّأه الله ممّا قالوا.

وفي مجمع البيان[2]: واختُلِف فيما أوذي به موسى علىٰ أقوال:

أحدها، أنّ موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون. فقالت بنوإسرائيل: أنت قتلته. فأمر الله الملائكة، فحملته حتىٰ مرّوا به علىٰ بني إسرائيل، وتكلّمت الملائكة بموته حتّىٰ عرفوا أنّه قدمات وبرّأه الله من ذلك. عن عليّ عليه السلام.

وثانيها، أنّ موسىٰ عليه السلام كان حييّاً ستيراً[3] يغتسل وحده. فقالوا: ماتستّر[4] منّا إلّا لعيب بجلده؛ إمّا برص، وإمّا أُدْرة. فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه علىٰ حجر، فمرّ الحجر بثوبه، فطلبه موسىٰ فرآه بنوإسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً، فبرّأه الله ممّا قالوا. رواه أبوهريرة مرفوعاً.

وفي أمالي الصدوق[5]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام لعلقمة: يا علقمة، إنّ رضا الناس لايُملَك، وألسنتهم لاتُضبَط. ألم ينسبوا موسىٰ عليه السلام إلى أنّه عنّين وآذوه، حتّىٰ برّأه الله ممّا قالوا «وكان عندالله وجيهاً».

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ﴾: في ارتكاب مايكرهه، فضلاً عمّا يؤذي رسوله.

﴿ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾ (٦٦): قاصداً إلى الحقّ. من سدّ، يسدّ، سداداً. والمراد: النهي عن ضدّه.

﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾: يوفّقكم للأعمال الصالحة. أو يصلحها بالقبول والإثابة عليها.

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾: ويجعلها مكفّرة باستقامتكم في القول والعمل.

---

١. نفس المصدر والموضع. وفي أ وم ون: وفي أصول الكافي أخبرنا الحسين بن محمّد....

٢. مجمع البيان ٣٧٢/٤. وفيه: واختلفوا....

٣. الحييّ: ذوالحياء. والستير: العفيف.

٤. المصدر: يستتر.

٥. أمالي الصدوق/٩١ و٩٢، ضمن حديث ٣.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لعبّاد بن كثير البصريّ الصوفيّ: ويحك يا عبّاد، غرّك أن عفّ بطنك وفرجك. إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم». اعلم أنّه لايقبل[٢] الله عزّ وجلّ منك شيئاً، حتّىٰ تقول قولاً عدلاً.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: في الأوامر والنواهي.

﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (٧٠): يعيش في الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ والائمّة[٤] من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً». هكذا نزلت.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن عليّ بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ والائمّة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً».

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾: [قيل[٦]: تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة. وسمّاها أمانة من حيث أنّها واجبة الأداء.

والمعنىٰ: أنّها لعظمة شأنها بحيث لو عُرضت على هذه الأجرام[٧] العظام وكانت

---

١. الكافي ١٠٧/٨، ح ٨١.
٢. المصدر: لايتقبّل.
٣. نفس المصدر ٤١٤/١، ح ٨.
٤. المصدر: و[ولاية] الائمّة.
٥. تأويل الآيات الباهرة، ٤٦٩/٢.
٦. أنوار التنزيل ٢٥٤/٢.
٧. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الاجسام.

ذات شعور وإدراك، لأَبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها. وحملها الإنسان][1] مع ضعف بنيته ورخاوة قوّته، لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين.

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً﴾: حيث لم يف بها ولم يراع حقّها.

﴿جَهُولاً﴾ ﴿٧١﴾: بكنه عاقبتها. وهذا وصف للجنس، باعتبار الأغلب.

وقيل[2]: المراد بالأمانة؛ الطاعة التي تعمّ الطبيعية والاختياريّة. وبعرضها؛ استدعاؤها الذي يعمّ طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره. وبجهلها؛ الخيانة [فيها والامتناع عن أدائها. ومنه قولهم: حامل الأمانة ومحتملها، لمن لايؤدّيها][3] فتبرأ ذمّته. فيكونه الإباء عنه إتياناً بما يمكن أن يتأتّىٰ منه. والظلم والجهاله؛ الخيانة والتقصير.

وقيل[4]: إنّه تعالى لمّا خلق [هذه الأجرام، خلق][5] فيها فهماً. وقال لها: إنّي فرضت فريضة، وخلقت جنّة لمن أطاعني فيها وناراً لمن عصاني.

فقلن: نحن مسخّرات علىٰ ما خلقتنا، لانحتمل فريضة ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً.

ولمّا خلق آدم، عرض عليه مثل ذلك فحمله. فكان ظلوماً لنفسه بتحمّل [ما يشقّ عليها، جهولاً بوخامة عاقبته[6].

ولعلّ المراد بالأمانة؛ العقل أو التكليف. وبعرضها عليهنّ؛ اعتبار بالإضافة إلى استعدادهنّ][7]. وبإبائهنّ؛ الإباء الطبيعيّ الذي هو عدم اللياقة والاستعداد. وبحمل الإنسان؛ قابليّته واستعداده لها. وكونه ظلوماً جهولاً؛ لما غلب عليه من القوّة الغضبيّه والشهويّة.

---

١. ليس في س.

٢. نفس المصدر ٢/٢٥٣ـ٢٥٤.

٣. من المصدر ون.

٤. نفس المصدر ٢/٢٥٣ـ٢٥٤

٥. من المصدر.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بتحمّل ماشق جهولاً وخامة عاقبته» بدل «بتحمله مايشقّ عليها جهولاً بوخامة عاقبته».

٧. ليس في أ.

وعلىٰ هذا يحسن أن يكون علّة للحمل عليه فإنّ من فوائد العقل، أن يكون مهيمناً علىٰ القوّتين، حافظاً لهما عن التعدّي ومجاوزة الحدّ. ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرّقة، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سألت عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها [وأشفقن منها» الآية][٢].

فقال: الأمانة: الولاية. من ادّعاها بغير حقّ، [فقد][٣] كفر.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام. فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة[٥] عليهم السلام. فعرضها علىٰ السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم.

فقال الله تبارك وتعالىٰ للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحججي علىٰ خلقي وأئمّة بريّتي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منهم، لهم ولمن تولّاهم خلقت جنّتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. فمن ادّعىٰ منزلتهم منّي ومحلّهم من عظمتي، عذّبته عذاباً لاأعذّبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري. ومن أقرّ بولايتهم ولم يدّع منزلتهم منّي ومكانهم من عظمتي، جعلته[٦] معهم في روضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي. فولايتهم أمانة عند خلقي. فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه؟[٧]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٠٦/١، ح ٦٦.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. معاني الأخبار /١٠٨ـ١١٠، ح ١.
٥. المصدر: والأئمّة [بعدهم].
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جعلتهم.
٧. هنا زيادة في المصدر. وهي: دون خيرتي.

فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها، من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها من عظمة ربّهم[١].

فلمّا أسكن الله ﷻ آدم وزوجته الجنّة قال لهما[٢]: «كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» يعني: شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين».

فنظرا[٣] إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنّة.

فقالا: ربّنا، لمن هذه المنزلة؟

فقال الله ﷻ: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش[٤].

فرفعا رؤوسهما، فوجدا أسماء[٥] محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة [بعدهم][٦] عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش بنور الله الجبّار ﷻ.

فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم اليك، وما أشرفهم لديك!

فقال الله ﷻ لولاهم ما خلقتكما. هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سرّي. إيّاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنّيا[٧] منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي، فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين.

قالا: ربّنا، ومَن الظالمون؟

قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ.

قالا: ربّنا، فأرنا منازل ظالميهم[٨] في نارك حتّى نراها؛ كما رأينا منزلتهم في جنّتك.

فأمر الله تبارك وتعالى النار، فأبرزت جميع مافيها من ألوان النكال والعذاب. وقال ﷻ: مكان الظالمين لهم المدّعين منزلتهم في أسفل درك منها، كلّما أرادوا أن

---

١. المصدر: ربّها.
٢. البقرة/٣٥.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فنظر.
٤. المصدر: عرشي.
٥. المصدر: اسم.
٦. من المصدر.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تمينا.
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزله ظالمهم.

يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وكلّما نضجت جلودهم بدّلناهم[١] سواها ليذوقوا العذاب. يا آدم ويا حوّاء، لاتنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحلّ بكما هواني «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماوُرِي عنهما من سوآتهما، وقال ما نهاكما ربّكما عن هذهِ الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما انّي لكما لمن الناصحين فدلّاهما بغرور»[٢] وحملهما على تمنّي منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فُخذلا حتّىٰ أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً. فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلاه، وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه.

فلمّا أكلا من الشجرة، طار الحليّ والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة، وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما انّ الشيطان لكما عدوّ مبين قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين»[٣] «قال اهبطا»[٤] من جواري فلا يجاورني في جنّتي من يعصيني. فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش.

فلمّا أراد الله ﷻ أن يتوب عليهما، جاءهما جبرائيل عليه‌السلام فقال لهما: إنّكما إن ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فُضِّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما من الهبوط من جوار الله إلى أرضه. فسألا ربّكما بحقّ الأسماء التي رأيتموها علىٰ ساق العرش حتّىٰ يتوب عليكما.

فقالا: اللهمّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك؛ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة، إلّا تبت علينا ورحمتنا. فتاب الله عليهما، إنّه هو التوّاب الرحيم. فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أمّتهم، فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها، وحملها الإنسان الذي قد عُرِف. فأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامة. وذلك قول الله ﷻ: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ

---

١. المصدر: بدّلوا (بدّلناهم خ. ل.).
٢. الأعراف/ ٢٠ـ٢٢.
٣. الأعراف/ ٢٢ـ٢٣.
٤. طه/ ١٢٣.

السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً».

حدّثنا [محمّد بن][١] موسى بن المتوكّل رضي الله عنه[٢] قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن أبي‌بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً».

قال: الإمانة؛ الولاية. والإنسان؛ أبوالبشر. روي: المنافق[٣].

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً».

قال: هي ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي‌حمزة، عن عقيل الخزاعيّ، أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين[٦] بكلمات.

يقول: تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها وتقرّبوا بها. ثمّ أنّ الزكاة جُعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام علىٰ أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيّب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها، فإنّه جاهل بالسّنّة مغبون الأجر ضالّ العمر

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر ١١٠/١، ح ٢.
٣. المصدر: «الانسان أبو الشرور المنافق» بدل «الانسان أبوالبشر وروي المنافق».
٤. الكافي ٤١٣/١، ح ٢.
٥. نفس المصدر ٣٦/٥ و٣٧، مقطعين من حديث ١.
٦. المصدر: للمسلمين.

طويل الندم بترك أمر الله تعالى والرغبة عمّا عليه. صالحوا عباد الله، يقول الله ﷻ[1]: «ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّىٰ» من الأمانة. فقد خسرمن ليس من أهلها، وضلّ عمله، وعُرضت على السماوات المبنيّة والأرض المهاد والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلىٰ ولا أعظم، لو امتنعت[2] من طول أو عرض أو قوّة أو عزّة[3] امتنعن ولكن أشفقن من العقوبة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[4]: ثمّ أداءُ الأمانة، فقد خاب من ليس أهلها. إنّها عُرضت على السماوات المبنيّة والأرض[5] المدحوّة والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلىٰ ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوّة أو عزّ لامتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من[6] أضعف منهنّ وهو الإنسان «إنّه كان ظلوماً جهولاً».

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطبرسيّ ﵀: عن أميرالمؤمنين ﵇ حديث طويل. يقول فيه ﵇ لبعض الزنادقة ـ وقد قال: وأجده يقول: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً».

فما هذه الأمانة، ومن هذا الإنسان؟ وليس من صفة[8] القدير الحكيم[9] التلبيس على عباده.

وأمّا الأمانة التي ذكرتها، فهي الأمانة التي لاتجب ولا تجوز أن تكون إلّا في الأنبياء وأوصيائهم. لأنّ الله تبارك وتعالىٰ ائتمنهم علىٰ خلقه وجعلهم حججاً في أرضه.

---

١. النساء/ ١١٥.
٢. المصدر: لوا متنعن.
٣. هنا في المصدر زيادة. وهي: أو عظم.
٤. نهج البلاغة/ ٣١٧ـ٣١٨، ذيل خطبة ١٩٩.
٥. المصدر: الارضين.
٦. المصدر: من هو.
٧. الاحتجاج ٣٦٤/١ و٣٧٤.
٨. المصدر: صفته.
٩. المصدر: «العزيز العليم» بدل «القدير الحكيم».

فبالسامريّ[١] ومن اجتمع معه وأعانه من الكفّار [على][٢] عبادة العجل عند غيبة موسى، ما تّم انتحال محلّ[٣] موسىٰ من الطغام[٤] والاحتمال لتلك الأمانة التي لا ينبغي إلّا لطاهر من الرجس. فاحتمال وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين وأعوانهم. ولذلك قال النبيّ ﷺ: من استنّ بسنّة حقّ، كان له أجرها وأجرمن عمل بها إلى يوم القيامة. [ومن استنّ سنّة باطل، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة][٥].

وفي عوالي اللئالي[٦]: وفي الحديث: أنّ علياً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلوّن.

فيقال له: مالك، يا أميرالمؤمنين؟

فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها [الله][٧] على السماوات والأرض [والجبال][٨] فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

وفي تهذيب الأحكام[٩]: الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن النعمان وأبي [المغراء و][١٠] الوليد بن مدرك، عن إسحاق قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول له: ابتع لي ثوباً. فيطلب له في السوق، فيكون عنده مثل مايجد له في السوق، فيعطيه من عنده؟

قال: لايقربنّ هذا ولا يدنّس نفسه. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً». وإن كان عنده خير ممّا يجد له في السوق، فلا يعطيه من عنده.

---

١. المصدر: والسامريّ.
٢. من المصدر.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مجلس.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الطعام. والطغام: أرذال الناس وأوغادهم.
٥. ليس في المصدر.
٦. عوالي اللئالي ٣٢٤/١، ح٦٢.
٧. من المصدر.
٨. ليس في المصدر.
٩. تهذيب الأحكام ٣٥٢/٦، ح ٩٩٩.
١٠. من المصدر.

وفي بصائر الدرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، [عن عثمان بن سعيد][٢]، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها».

قال: الولاية. فأبين أن يحملنها [كفراً بها وعناداً][٣]، وحملها الإنسان. والإنسان الذي حملها، أبو فلان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله عزّ وجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها».

قال:][٥] الأمانة؛ هي الإمامة والأمر والنهي. والدليل على أنّ الأمانة هي الإمامة [قوله عزّ وجلّ للأئمّة[٦] صلوات الله عليهم[٧]: «انّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها» يعني: الإمامة. فالأمانة؛ هي الإمامة][٨] عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها. قال: أبين أن يدّعوها أو يغصبوها أهلها «وأشفقن منها وحملها الإنسان» أي الأوّل[٩] «إنّه كان ظلوماً جهولاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: روى محمّد بن العبّاس رحمه الله عن الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين[١١]، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً» لنفسه[١٢] «جهولاً» قال: يعني بها: ولاية عليّ بن أبي طالب.

---

١. بصائر الدرجات/٩٦، ح ٣.
٢. ليس في المصدر.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «كفراً» بدل «كفراً بها وعناداً».
٤. تفسير القمي ١٩٨/٢.
٥. ليس في أ.
٦. المصدر: في الأئمة.
٧. النساء/ ٥٨.
٨. ليس في ن.
٩. «أي الأوّل» ليس في ن. وفي المصدر: أي فلان.
١٠. تأويل الآيات الباهرة، ٤٧٠/٢.
١١. المصدر: «الحكيم بن مسكان». انظر تنقيح المقال ٣٦٠/١، رقم ٣٢٤٨.
١٢. ليس في المصدر. و«ظلوماً لنفسه» ليس في أ.

ويؤيّده ماروواه الشيخ محمّد بن يعقوب ﷺ[١] بطريق آخر: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن مسكان[٢]، عن إسحاق بن عمّار في قوله ﷻ: «إنّا عرضنا الأمانة» إلىٰ آخر الآية.

قال: هي الولاية لأميرالمؤمنين، صلوات الله عليه وعلىٰ ذرّيّته الطيّبين، صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين.

﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ والْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: تعليل للحمل، من حيث إنّه نتيجة؛ كالتأديب للضرب في: ضربته تأديباً.

وذكر التوبة في الوعد، إشعار بأنّ كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات.

﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ﴿٧٣﴾: حيث تاب علىٰ فرطاتهم، وأثاب بالفوز علىٰ طاعاتهم.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المصدر: «محمّد بن الحسن عن الحكم بن مسكان» بدل «محمّد بن الحسين عن الحسن بن مسكان». ولم نعثر على «الحكم بن مسكان» في كتب الرجال. وأمّا بالنسبة الى «الحسن بن مسكان» انظر تنقيح المقال ٣١٠/١، رقم ٢٧٥٦.



سورة سبأ

سورة سبأ

مكّيّة. وقيل[1]: إلّا «ويرى الذين أوتوا العلم» أربع أو خمس وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده إلى ابن أذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ[3] الحمدين جميعاً؛ حمد سبأ وحمد فاطر[4] في ليلة، لم يزل في ليله[5] في حفظ الله وكلاءته. فإن قرأهما في نهاره، لم يصبه في نهاره مكروه، وأُعطي من خير الدنيا وخير الآخرة مالم يخطر علىٰ قلبه ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان[6]: أُبي بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة سبأ، لم يبق نبيّ ولا رسول إلّا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقاً ونعمة. فله الحمد في الدنيا، لكمال قدرته وعلىٰ تمام نعمته.

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾: لأنّ ما في الآخرة أيضاً كذلك. وليس هذا من عطف المقيّد علىٰ المطلق؛ فإنّ الوصف يدلّ علىٰ أنّه المنعم بالنعم الدنيويّة، فقيّد الحمد بها. وتقديم الصلة للاختصاص؛ فإنّ النعم الدنيويّة قد تكون بواسطة من يستحقّ الحمد لأجلها، ولا كذلك نعم الآخرة.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: الذي أحكم أمور الدارين.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

٢. ثواب الأعمال/١٣٧ـ١٣٨، ح ١.

٣. «من قرأ» ليس في المصدر.

٤. هنا زيادة في المصدر. وهي: من قرأهما.

٥. المصدر: ليلته.

٦. مجمع البيان ٤/٣٧٥.

﴿الْخَبِيرُ﴾ (١): ببواطن الأشياء.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾: كالغيث، ينفذ في موضع [ويخرج من موضع][1] آخر. وكالكنوز والدفائن والأموات.

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كالحيوان والنبات والفلزّات وماء العيون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[2]: وقوله ﷻ: «يعلم ما يلج في الأرض» قال: ما يدخل فيها. «وما خرج منها» قال: من النبات.

﴿وما يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ﴾: كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصواعق.

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة.

﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (٢): للمفرّطين في شكر نعمه مع كثرتها. أو في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: منكرو البعث.

﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾: إنكار لمجيئها. أو استبطاء، استهزاء[3] بالوعد به.

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾: ردّ لكلامهم، وإثبات لمانفوه.

﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾: تكرير لإيجابه، مؤكّداً بالقسم، مقرّراً لوصف المقسم به بصفات تقرّر إمكانه وتنفي استبعاده، على ما مرّ غير مرّة.

وقرأ حمزة والكسائيّ: «علّام الغيب» للمبالغة. ونافع وابن عامر ورويس: «عالم الغيب» بالرّفع، على أنّه خبر [مبتدأ][4] محذوف. أو مبتدأ، خبره:

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[5]: وقرأ الكسائيّ: «لا يعزب» بالكسر[6].

---

١. من ن.

٢. تفسير القمي ١٩٨/٢.

٣. هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: استظهار.

٤. من المصدر.

٥. أنوار التنزيل ٢٥٥/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾(٣): جملة مؤكّدة لنفي العزوب؛ رفعهما[1] بالابتداء. ويؤيّده القراءة بالفتح، علىٰ نفي الجنس[2].

ولا يجوز عطف المرفوع علىٰ «مثقال» والمفتوح علىٰ «ذرّة» بأنّه فتح في موضع الجرّ، لامتناع الصرف. لأنّ الاستثناء يمنعه، اللهمّ إلّا إذا جُعل الضمير في «عنه» للغيب، وجعل المثبت في اللوح خارجاً عنه لظهوره علىٰ المطالعين[3]. فيكون المعنىٰ: لا ينفصل عن الغيب شيء إلّا مسطوراً في اللوح.

وفي أصول الكافي[4]: عنه، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله[5]: «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم».

فقال: هو واحد، واحديّ الذات، بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه. وهو بكلّ شيء محيط، بالإشراف والإحاطة والقدرة «لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» بالاحاطة والعلم بالذّات. لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة. فإذا كان بالذّات، لزمها الحواية.

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾: علّة لقوله: «لتأتينّكم» وبيان لما يقتضي إتيانها.

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(٤): لا تعب فيه، ولا منّ عليه.

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾: بالإبطال، وتزهيد الناس فيها.

﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾: مقدرين اعجاز ربّهم، وظانّين أنّهم يفوتونه.

وقيل[6]: «معاجزين» مسابقين كي يفوتونا.

---

١. هكذا في م. وفي سائر النسخ: رفعها.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ن: الطالعين.
٤. الكافي ١٢٦/١ـ١٢٧، ح ٥.
٥. المجادلة /٧.
٦. مجمع البيان ٣٧٧/٤.

وقرأ ابن كثير وأبوعمرو: «معجزين» أي مثبّطين عن الإيمان مَن أراده [١].

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ ﴾: من سيّء العذاب.

﴿ أَلِيمٌ ﴾ ⑤ [٢]: مؤلم. ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص [٣].

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾: يعلم أولو العلم من الصحابة، ومن شايعهم من الأمّة. أو من مسلمي أهل الكتاب. أو كلّ من أوتي العلم بالدّين.

﴿ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾: القرآن.

﴿ هُوَ الْحَقَّ ﴾: ومن رفع «الحقّ» جعل «هو» ضميراً مبتدأ، و«الحقّ» خبره. والجمله ثاني مفعولي «يرىٰ». وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات.

وقيل [٤]: منصوب معطوف علىٰ «ليجزي» أي ليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنّه الحقّ عياناً؛ كما علموه الآن برهاناً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

وقوله عزّ وجلّ: «ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربّك هو الحقّ» فقال: هو أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ⑥: الذي هو التوحيد، والتدرّع بلباس التقوى.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: قال بعضهم لبعض:

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٥.

٢. «أليم» هي مرفوعة. لأنّها صفة «لعذاب» وليس «لرجز».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. تفسير القمي ٢/١٩٨.

﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ : يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله.

﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ : يحدّثكم بأعجب الأعاجيب.

﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ⑦: إنكم تنشؤون خلقاً جديداً، بعد أن تُمزَّق أجسادكم كلّ تمزيق وتفريق، بحيث تصير تراباً.

وتقديم الظرف، للدلالة على البعد والمبالغة فيه. وعامله محذوف دلّ عليه مابعده، فإنّ ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه. أو محجوب بينه وبينه «بأن».

و«ممزّق» يحتمل أن يكون مكاناً، بمعنىٰ: إذا مزّقتم وذهبت بكم السيول كلّ مذهب وطرحتكم كلّ مطرح.

و«جديد» بمعنىٰ فاعل. من جدّ؛ فهو جديد، كحدّ، فهو حديد.

وقيل[1]: بمعنىٰ: مفعول. من جدّ النسّاج [الثوب:][2] إذا قطعه.

﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ : جنون يوهمه ذلك ويُلقَى علىٰ لسانه. واستدلّ بجعلهم إيّاه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه، على أنّ بين الصدق والكذب واسطة؛ وهي كلّ خبر لايكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بيّن. لأنّ الافتراء أخصّ من الكذب.

﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ ⑧: ردّ من الله عليهم ترديدهم، وإثبات لهم[3] ماهو أفظع من القسمين؛ وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لايرجىٰ الخلاص منه وما هو مؤدّاه من العذاب. وجعله رسيلاً له في الوقوع ومقدّماً عليه في اللفظ، للمبالغة في استحقاقهم له.

والبعد في الأصل صفة الضالّ، ووُصف الضلال به على الإسناد المجازيّ.

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : تذكير بما يعاينونه، ممّا يدلّ علىٰ كمال

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٦.

٢. من المصدر.

٣. هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: إثابتهم.

قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء، حتّىٰ جعلوه افتراءً وهزءاً وتهديداً عليها.

والمعنىٰ: أعموا، فلم ينظروا إلى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض، ولم يتفكّروا أهُم أشدّ خلقاً أم هي. وإنّا إن نشأ، نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البيّنات.

وقرأ حمزة والكسائي: «يشأ ويخسف ويسقط» بالياء. لقولهم: «أفترىٰ علىٰ الله». وحفص: «كسفاً» بالتّحريك[١].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: النظر والتفكّر فيهما وما يدلّان عليه.

﴿لَآيَةً﴾: لدلالة.

﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٩): راجع إلى ربّه. فإنّه يكون كثير التأمّل في أمره.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً﴾: أي علىٰ سائر الأنبياء، وهو ما ذكر بعد. أو علىٰ سائر الناس، فيندرج فيه النبوّة والكتاب والملك والصوت الحسن.

﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾: رجّعي معه التسبيح. وذلك إمّا بخلق صوت مثل صوته، أو بحملها إيّاه علىٰ التسبيح إذا تأمّل فيها. أو سيري معه حيث سار.

وقرئ: «أوبي» [من الأوب] أي ارجعي في التسبيح كلّما رجع فيه. وهو بدل من «فضلاً»، أو من «آتينا» بإضمار «قولنا» [أو «قلنا»][٢].

﴿وَالطَّيْرَ﴾: عطف علىٰ محلّ «الجبال». ويؤيّده القراءة بالرّفع، عطفاً علىٰ لفظها، تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابيّة. أو على «فضلاً». أو مفعول [معه][٣] لـ«أوّبي»، وعلىٰ هذا يجوز أن يكون الرفع بالعطف علىٰ ضميره. وكان الأصل: ولقد آتينا داود منّا فضلاً تأويب الجبال والطير. فبُدِّل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٦.

٢. نفس المصدر والموضع. والزيادتان من المصدر.

٣. من المصدر.

علىٰ عظمة شأنه وكبرياء سلطانه، حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها[١].

﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ ⁽١٠⁾: جعلناه في يده كالشمع، يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بالمطرقة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال جلّ ذكره: «ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه» أي سبّحي لله «والطير وألنّا له الحديد».

قال: كان داود عليه السلام إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور، تسبّح الجبال والطير والوحوش معه. وألان الله عزّ وجلّ له الحديد مثل الشمع، حتّى كان يتّخذ منه ما أحبّ.

وقال الصادق عليه السلام: اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء، فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.

وفيه[٣]: قال: أُعطي داود وسليمان عليهما السلام ما لم يُعطَ أحد من أنبياء الله من الآيات؛ علّمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفر من غير نار، وجُعلت الجبال يسبّحن مع داود عليه السلام.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهر آشوب: كتاب الإرشاد للزهريّ: قال سعيد بن المسيّب: كان الناس لايخرجون إلى مكّة حتّىٰ يخرج عليّ بن الحسين عليه السلام. فخرج وخرجت معه. فنزل في بعض المنازل، فصلّىٰ ركعتين. فسبّح[٥] في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلّا سبّحوا معه. ففزعت منه.

فرفع رأسه فقال: ياسعيد، أفزعت؟

قلت: نعم، يا ابن رسول الله.

فقال: هذا التسبيح الأعظم.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمي ١٩٩/٢.
٣. نفس المصدر ١٢٦/٢.
٤. مناقب آل أبي طالب ١٣٦/٤ ـ ١٣٧.
٥. المصدر: سبّح.

وفي رواية سعيد بن المسيّب[١] قال: كان القرّاء لا يحجّون حتّىٰ يحجّ زين العابدين عليه السلام. وكان يتّخذ لهم السويق الحلو والحامض، ويمنع[٢] نفسه. فسبق يوماً إلى الرحل، فألفيته[٣] وهو ساجد. فوالذي نفس سعيد بيده، لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردّون عليه مثل كلامه.

وفي أصول الكافي[٤]: بإسناده إلى سالم بن أبي حفصة العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء، وكان لا يمرّ في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلّا عرف قد مرّ فيه لطيب عُرْفه، وكان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد له.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن عليّ بن جعفر قال: جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: جعلت فداك، أريد الخروج [إلىٰ السفر][٦] فادع لي.

قال عليه السلام: ومتىٰ تخرج؟ إلى أن قال عليه السلام: ألا أدلّك علىٰ يوم سهل[٧] ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام؟

قال الرجل: بلىٰ، جعلت فداك.

قال: اخرج يوم الثلاثاء.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقريّ، عن حفص [بن غياث][٩] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ومن تعذّرت عليه الحوائج، فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء. فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. هكذا في المصدر. وفي الأصل: «يمتنع». وفي سائر النسخ: «يمنعه».
٣. م وس وأ: فاتيته.
٤. الكافي ٤٤٢/١، ح ١١.
٥. الخصال /٣٨٥، ح ٦٧.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: سهل ليّن.
٨. الكافي ١٤٣/٨، ذيل حديث ١٠٩.
٩. ليس في المصدر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١] بإسناده إلى هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال في حديث يذكر فيه قصّة داود عليه السلام: أنّه خرج يقرأ الزبور [وكان إذا قرأ الزبور][٢] لا يبقىٰ جبل ولا حجر ولا طائر إلّا أجابه[٣].

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا داود بكىٰ علىٰ خطيئته حتّىٰ سارت الجبال معه لخوفه.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ماهو أفضل من هذا؛ أنّه كان إذا قام إلى الصلاة، سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل[٥] علىٰ الأثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه. فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، فيكون إماماً لمن اقتدىٰ به.

ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين علىٰ أطرف أصابعه، حتّىٰ تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتّىٰ عوتب في ذلك. فقال الله عزّ وجلّ[٦]: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ». بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتّىٰ يغشىٰ عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله عزّ وجلّ قد غفرلك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

قال: بلىٰ، أفلا أكون عبداً شكوراً.

ولئن سارت الجبال وسبّحت معه، لقد عُمل لمحمّد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، إذ كنّا معه علىٰ جبل حراء إذ تحرّك الجبل، فقال له: قرّ، فإنّه ليس عليك إلّا نبيّ أو صدّيق شهيد. فقرّ الجبل مجيباً[٧] لأمره ومنتهياً إلى طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل، وإذا الدموع تجري من بعضه.

---

١. كمال الدين وتمام النعمة /٥٢٤، صدر حديث ٦.
٢. ليس في الأصل وم.
٣. المصدر: جاوبته.
٤. الاحتجاج ٣٢٥/١ و٣٢٦.
٥. المصدر: أريز كأريز المرجل.
٦. طه /١.
٧. المصدر: مطيعاً.

فقال له [النبيّ:] ما يبكيك، يا جبل؟

فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار[1] وقودها الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة.

قال له: لاتخف، تلك الحجارة الكبريت. فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله.

قال له اليهودي: فهذا داود عليه السلام قد ليّن الله عزّ وجلّ له الحديد فعمل[2] منه الدروع.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد صلى الله عليه وآله [قد][3] أعطي ما هو أفضل من هذا؛ [أنّه][4] ليّن الله عزّ وجلّ له الصمّ الصخور الصلاب وجعلها غاراً. ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنة حتّىٰ صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

وفي الكافي[5]: أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق، عن المفضّل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه قال: أوحىٰ الله عزّ وجلّ [إلىٰ داود عليه السلام: إنّك نعم العبد لو لا انّك تأكل من بيت‌المال ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكىٰ داود أربعين صباحاً. فأوحىٰ الله عزّ وجلّ][6] إلى الحديد: أنْ لِنْ لعبدي داود عليه السلام. فألان الله عزّ وجلّ له الحديد. فكان يعمل في كلّ يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلاثمائة وستّين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً واستغنىٰ عن بيت‌المال.

﴿ اَنِ اعْمَلْ ﴾: أمرناه.

«أن» مفسّرة، أو مصدريّة.

﴿ سَابِغَاتٍ ﴾: دروعاً واسعات.

وقرئ: «صابغات» وهو أوّل من اتّخذها[7].

---

١. المصدر: من نار.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قد يعمل.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

٥. الكافي ٧٤/٥، ح ٥.

٦. ليس في أ.

٧. أنوار التنزيل ٢٥٧/٢.

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ : وقدّر في نسجها بحيث يتناسب حلقها. أو قدّر مساميرها، فلا تجعلها دقاقاً فتقلق ولا غلاظاً فتخرق.

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ: أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألَنا الرضا عليه السلام هل أحد من أصحابكم يعالج السلاح؟

فقلت: رجل من أصحابنا زرّاد.

فقال: إنّما هو سرّاد. أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ في قول الله لداود عليه السلام: «أن اعمل سابغات وقدّر في السرد» الحلقة بعد الحلقة.

﴿وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ : الضمير فيه لداود وأهله.

﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١): فأجازيكم عليه.

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ : أي وسخّرنا له الرّيح.

وقرا[2] أبوبكر: «الريحُ» بالرفع، أي ولسليمان الريح مسخّرة.

وقرئ: الرياح[3].

﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ : جريانها بالغداة مسيرة شهر وبالعشيّ كذلك.

وقرئ: غدوتها وروحتها[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله عزّ وجلّ: «أن اعمل سابغات» قال: الدروع «وقدّر في السرد» قال: المسامير التي في الحلقة. وقوله عزّ وجلّ: «ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر» قال: كانت الريح تحمل كرسيّ، فتسير به في الغداة مسيرة شهر وفي العشيّ مسيرة شهر.

وفي كتاب المناقب[6]، لابن شهر آشوب: الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: يا سيّدي، أسألك عن شيء أنا به موقن وأنّه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السرّ.

---

١. قرب الإسناد /١٦٠.

٢ـ٤. أنوار التنزيل ٢٥٧/٢.

٥. تفسير القمي ١٩٩/٢.

٦. مناقب آل ابي طالب ٥٢/٤.

فقال: يا أصبغ، أتريد أن ترىٰ مخاطبة رسول الله ﷺ لأبي دون[١] يوم مسجد قبا؟

قلت: هو[٢] الذي أردت.

قال: قم.

فإذا أنا وهو بالكوفة. فنظرت، فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليّ بصري. فتبسّم عليه السلام في وجهي.

فقال: يا أصبغ، إنّ سليمان بن داود أُعطي الريح غدوّها شهر ورواحها شهر، وأنا قدأعطيت أكثر ممّا أُعطي سليمان.

فقلت: صدقت، والله، ياابن رسول الله.

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان مافيه وليس عند أحد[٣] من خلقه ما عندنا، لأنّا أهل سرّ الله. ثمّ تبسّم[٤] في وجهي، ثمّ قال: نحن آل الله وورثة رسول الله ﷺ[٥].

فقلت: أحمد الله علىٰ ذلك.

ثمّ قال لي: أدخل.

فدخلت، فإذا [أنا][٦] برسول الله ﷺ محتبٍ[٧] في المحراب بردائه. فنظرت، فإذا أنا بأميرالمؤمنين عليه السلام قابض علىٰ تلابيب الأعسر[٨]. فرأيت رسول الله ﷺ يعضّ

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأبي درداء، يوجد في هامش نسخة م: رأيت هذا الحديث بعينه في بحارالأنوار ونقلت منها وذكرته في تأليفي المسمّاة ببكاء العنين في مصيبة مولانا أبي عبدالله الحسين. ولفظ الحديث هكذا: «أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله ﷺ لأبي دون» وتعرّض شيخي أدام الله فيضه لبيان لفظ «دون» وقال: المراد به أبوبكر. ويمكن أن يكون به عمر لعنهما الله ع ن. عفي عنه. وأشار في هامش المصدر: حُكي عن المجلسي رحمه الله أنّ المراد بأبي دون، أبوبكر. عبّر به عنه تقيّة. والدون: الخسيس.

٢. المصدر: «قال هذا» بدل «قلت هو».

٣. المصدر: «لأحد» بدل «عند أحد».

٤. المصدر س وم وأ: «فتبسّم» بدل «ثم تبسّم».

٥. المصدر: رسوله.

٦. من المصدر.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: محبتي. احتبى بالثوب: اشتمل به.

٨. الأعسر: الشديد. أو الشؤم. والمراد به الأوّل أو الثاني؛ كما ذكره المجلسي رحمه الله.

الأنامل وهو يقول: بئس الخلف خلّفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي. الخبر.

وفي عيون الأخبار[١]، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، [عن أبيه جعفر][٢] بن محمّد عليه‌السلام حديث طويل، وقد سبق عند قوله تعالى: «قالت نملة» الآية، وفيه: ثمّ قالت النملة: هل تدري لِمَ سُخِّرت لك الريح من بين سائر المملكة؟

قال سليمان عليه‌السلام: ما لي بهذا علم.

قالت النملة: يعني عزّوجلّ بذلك: لو سُخِّرت لك جميع المملكة؛ كما سُخّرت لك هذه الريح، لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح. فحينئذٍ تبسّم ضاحكاً من قولها.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه‌الله رُوي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما‌السلام أنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه‌السلام: فإنّ هذا سليمان قد سُخّرت له الرياح[٤]، فسارت في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر.

فقال له عليّ عليه‌السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله أُعطي ما هو [أفضل من هذا؛ أنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام][٥] في أقل من ثلث ليلة، حتّىٰ انتهىٰ إلى ساق العرش. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب سعد السعود[٦]، لابن طاوس رحمه‌الله عن تفسير أبي‌إسحاق إبراهيم بن أحمد القزوينيّ، بإسناده إلى أنس‌بن مالك قال: أُهدي لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بساط من قرية يقال لها: بهتدف[٧]. فقعد عليه عليّ وأبوبكر وعمر وعثمان والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ٧٨/٢، ذيل حديث ٨.
٢. من المصدر.
٣. الاحتجاج ٣٢٧/١.
٤. في جميع النسخ سوى الاصل: الريح.
٥. ليس في أ.
٦. سعدالسعود ١١٢/ ـ ١١٣.
٧. ن: «لهتدف». م: «يهتدف». المصدر: «بهبدت».

فقال النبيّ ﷺ لعليّ[١]: يا عليّ، قل: يا ريح، احملينا.

فقال عليّ: يا ريح، احملينا. فحملتهم[٢]. حتّى أتوا أصحاب الكهف. فسلّم أبوبكر وعمر فلم يردّوا عليهما السلام. ثمّ قام عليّ عليه السلام فسلّم، فردّوا عليه السلام.

فقال أبوبكر: يا عليّ، ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟

فقال لهم عليّ: قالوا: إنّا لانردّ بعد الموت إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ.

ثمّ قال عليّ عليه السلام: يا ريح، احملينا[٣]. فحملتنا.

ثمّ قال يا ريح، ضعينا. فوضعتنا. فوكز[٤] برجله الأرض فتوضّأ وتوضّأنا[٥].

ثمّ قال: يا ريح، احملينا. فحملتنا. فوافينا المدينة، والنبيّ ﷺ في صلاة الغداة وهو يقرأ[٦]: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً».

فلمّا قضى النبيّ ﷺ الصلاة قال: يا عليّ، أتخبروني[٧] عن مسيركم، أم تحبّون أن أخبركم؟ قالوا: بل تخبرنا، يا رسول الله.

قال أنس بن مالك: فقصّ القصّة[٨]، كأنّه معنا.

﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾: النحاس المذاب. أساله له من معدنه، فنبع منه نبوع الماء من الينبوع. فلذلك سمّاه: عيناً. وكان ذلك باليمن.

﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾: عطف على «الريح». «ومن الجنّ» حال متقدّمة، أو جملة من مبتدأ وخبر.

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾: بأمره.

---

١. ليس في المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «احمل بنا. فحمل بهم» بدل «احملينا. فقال عليّ: يا ريح احملينا فحملتهم».

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: احمل بنا.

٤. المصدر: فركز.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فتوضّأ عليّ فتوضّأنا» بدل «فتوضّأ وتوضّأنا».

٦. الكهف /٩.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبروني.

٨. المصدر: «فقال أنس. ثمّ قصّ القصّة» بدل «قال أنس بن مالك. فقصّ القصّة».

﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ ﴾: ومن يعدل منهم.

﴿ عَنْ أَمْرِنَا ﴾: عمّا أمرناه من طاعة سليمان.

وقرئ: «يُزِغ» من أزاغه[1].

﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١٢): عذاب الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله ﷻ: «وأسلنا له عين القطر».

قال[3]: الصفر.

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ ﴾: قصوراً حصينة ومساكن شريفة. سُمّيت به، لأنّها يذبّ عنها ويحارب عليها.

﴿ وَتَمَاثِيلَ ﴾: وطيوراً[4] وتماثيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم. وحرمة التصاوير شرع مجدّد.

وروي: أنّهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيّه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد، بسط الاسدان له ذراعيهما. وإذا قعد [على الكرسى][5] ظلّله النسران باجنحتهما.

﴿ وَجِفَانٍ ﴾: وصحاف.

﴿ كَالْجَوَابِ ﴾: كالحياض الكبار. جمع جابية. من الجباية وهي من الصفات الغالبة؛ كالدابّة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسيّ ﵀ روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ﵉ أنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين ﵇: فإنّ هذا سليمان سُخِّرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل.

قال له عليّ ﵇: لقد كان كذلك. ولقد أُعطي محمّد ﷺ ما هو أفضل من هذا؛ أنّ الشياطين سُخِّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سُخِّرت لنبوّة محمّد ﷺ

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.
٢. تفسير القمي ٢/١٩٩.
٣. المصدر: أي.
٤. ن: «قيل صوراً» بدل «وطيوراً».
٥. ليس في المصدر.

الشياطين بالإيمان. فأقبل إليه الجنّ [١] التسعة من أشرافهم، من جنّ نصيبين [٢]، واليمن [٣] من بني عمرو بن عامر من الأحجّة، منهم سقناه، ومصماه [٤]، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونفات [٥]، وهاضب، وهاصب [٦]، وعمرو. وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم [٧]: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» وهم التسعة «يستمعون القرآن» [٨] فأقبل إليه الجنّ والنبيّ ﷺ ببطن النخلة، فاعتذروا بأنّهم «ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله احداً» [٩].

ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين [١٠]، واعتذروا بأنّهم قالوا «على الله شططاً» [١١] وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان. سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً. فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس مالا يُحصى.

وفيه [١٢] عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفيه قال السائل: كيف صعدت الشياطين إلى السماء، وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليهما السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال: غلظوا [١٣] لسليمان لمّا سُخّروا [١٤]، وهم خلق رقيق، غذاؤهم التنسّم [١٥]. والدليل على ذلك [١٦] صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو سبب.

---

١. المصدر: من الجنّة.
٢. المصدر: واحد من جنّ نصيبين.
٣. المصدر: الثمان.
٤. المصدر: «شضاه ومضاه» بدل «سقناه ومصماه».
٥. المصدر، نضاه.
٦. المصدر، هضب.
٧. الاحقاف /٢٩.
٨. المصدر: يستمعون القرآن وهم التسعة.
٩. الجنّ /٧.
١٠. ن: نصر المسلمين.
١١. الجن /٤.
١٢. نفس المصدر ٢/٨١.
١٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلظن.
١٤. المصدر: كما سخّروا.
١٥. المصدر: النسيم.
١٦. المصدر: كلّ ذلك.

وفي الكافي [١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داودبن الحصين، عن الفضل بن أبي العبّاس [٢] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: [قول الله عزّ وجلّ:] [٣] «يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب».

قال: ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكنّها تماثيل الشجر وشبهه.

عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي [٤]، عن جعفر بن بشير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت لعليّ بن الحسين عليهما السلام وسائد وأنماط فيها تماثيل يجلس عليها.

محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبدالله [٥] ابني محمّد بن [عيسى، عن] [٦] عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العبّاس [٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل».

فقال [٨]: والله ماهي تماثيل [الرجال والنساء، ولكنها الشجر وشبهه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٩]، وقوله عزّ وجلّ: «يعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل». قال:] [١٠] هي الشجر. وقوله عزّ وجلّ: «وجفان كالجواب» أي جفنة [١١] كالحفرة.

﴿ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ : ثابتات على الأثافي، لا تُنزَل عنها لعظمها.

﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً ﴾ : حكاية لما قيل لهم.

و«شكراً» نُصِب على العلّة، أي اعملوا له واعبدوه شكراً. والمصدر، لأنّ العمل له شكر. أو الوصف له. أو الحال. أو المفعول به.

---

١. الكافي ٦/٤٧٦-٤٧٧، ح ٣.

٢. المصدر: الفضل أبي العباس. م وأ وس: الفضل بن أبي العيّاش.

٣. من المصدر.

٤. الكافي ٦/٤٧٧، ح ٤.

٥. نفس المصدر ٦/٥٢٧، ح ٧. وهكذا في المصدر. وفي النسخ: «عن أحمد بن عبدالله» بدل «عن أحمد وعبدالله».

٦. من المصدر.

٧. ن: عن العباس.

٨. س ون: فقال: في الشجر.

٩. تفسير القمي ٢/١٩٩.

١٠. ليس في أ.

١١. المصدر: جفون.

﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (١٣): المتوفّر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته، ومع ذلك [لايوفي حقّه. لأنّ توفيقه للشّكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية. ولذلك][١] قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله ﷻ: «وقدور راسيات» أي ثابتات. ثمّ قال جلّ ذكره: «اعملوا آل داود شكراً» [قال: اعملوا ما تشكرون عليه. ثمّ قال سبحانه:][٣] «وقليل من عبادي الشكور».

وفي أصول الكافي[٤]: [أبو عبدالله الأشعريّ، عن][٥] بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال [لي][٦] أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام، ثمّ مدح القلّة، فقال: «وقليل من عبادي الشكور».

وفي روضة الكافي[٧]: سهل، عن عبيدالله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أنا وحسين [بن ثوير][٨] بن أبي فاختة. فقلت له: جعلت فداك، إنّا كنّا في سعة من الرزق وغضارة من العيش، فتغيّرت الحال بعض التغيير. فادع الله ﷻ أن يردّ ذلك إلينا.

فقال: أيّ شيء، تريدون تكونون ملوكاً؟ أيسرّك أن تكون مثل طاهر وهرثمة[٩]، وإنّك على خلاف [ما أنت عليه؟

قلت: لا، والله، مايسرّني أنّ لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضّةً وإنّي على خلاف][١٠] ما أنا عليه.

---

١. ليس في م.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في الأصل.
٤. الكافي ١/١٥، ضمن حديث ١٢.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر ٨/٣٤٦ـ٣٤٧، صدر حديث ٥٤٦.
٨. من المصدر.
٩. الطاهر هو أبو الطيّب، أو أبو طلحة طاهر بن الحسين، المعروف بذو اليمينين، والي خراسان. وهرثمة هو هرثمة بن أعين، وهو من أصحاب الرضا عليه السلام. وكلاهما من قوّاد المأمون وخدمته. (حاشية نور الثقلين ص٣٢٣، ج٤).
١٠. من المصدر.

قال: فقال: فمن أيسر منكم، فليشكر الله. إنّ الله ﷻ يقول[1]: «لئن شكرتم لأزيدنّكم» وقال ﷺ: «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[2]: أوصيكم عبادالله بتقوى الله فإنّها حقّ الله عليكم، والموجبة على الله حقّكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله. فإنّ التقوىٰ في اليوم الحِرْزُ والجُنَّة، وفي غدِ الطريق إلى الجنّة. مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ. لم تبرح عارضة نفسها علىٰ الأُمم الماضين منكم والغابرين، لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطىٰ، وسأل عمّا أسدىٰ. فما أقلّ من قَبِلَها، وحملها حقّ حملها! أولئك الأقلّون عدداً، وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول: «وقليل من عبادي الشكور».

وفي مصباح الشريعة[3]: قال الصادق عليه السلام: ولو كان عندالله عبادة يتعبّد بها عباده المخلصون أفضل من الشكر علىٰ كلّ حال، لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها. فلمّا لم يكن أفضل منها، خصّها من بين العبادات وخصّ أربابها. فقال تعالى: «وقليل من عبادي الشكور».

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾: أي على سليمان.

﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ ﴾: مادلّ الجنّ.

وقيل: آله[4].

﴿ اِلَاّ دَآبَّةُ الْاَرْضِ ﴾: أي الأرَضَة. أضيف إلى فعلها.

وقرئ بفتح الراء. وهو تأثّر الخشبة من فعلها. يقال: أرضت الخشبة أرضاً، فأرضت أرضاً: مثل: أكلت القوادح الأسنان أكلاً، فأكلت أكلاً[5].

---

١. إبراهيم /٧.
٢. نهج البلاغة /٢٨٤، ضمن خطبة ١٩١.
٣. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة /٥٥.
٤. أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.
٥. نفس المصدر ٢/٢٥٧ـ٢٥٨.

﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ : عصاه. من نسأت البعير، إذا طردته. لأنّه يطرد بها.

وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة، قلباً وحذفاً على غير قياس. إذ القياس إخراجها بين بين[1].

و«منساءته» على مفعالة؛ كميضاءة في ميضأة. ومن سأته، أي طرف عصاه. مشتقّاً من سأة القوس. وفيه لغتان؛ كما في قحة وقحة.

وقرأ نافع وأبو عمرو: «منساته» بألف ساكنة، بدلاً من الهمزة. وابن ذكوان، بهمزة ساكنة. وحمزة، إذا وقف جعلها بين بين.[2]

﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ ﴾ : علمت الجنّ بعد التباس الأمر عليهم.

﴿ اَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (١٤): أنّهم لو كانوا يعلمون الغيب؛ كما يزعمون، يعلمون موته حيثما وقع، فلم يلبثوا بعده حولاً في تسخيره إلى أن خرّ أو ظهرت الجنّ.

و«أن» بما في حيّزه بدل منه؛ أي ظهر أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب.

وذلك أنّ داود أسّس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام. فمات قبل تمامه. فوصّى به إلى سليمان، فاستعمل الجنّ فيه فلم يتمّ بعد إذ دنا أجله وأُعلِم به. فأراد أن يعمي عليهم موته ليتمّوه، فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب. فقام يصلّي متّكئاً على عصاه. فقُبض روحه وهو متّكئ عليها. فبقي كذلك حتّى أكلتها الأرَضَة فخرّ. ثمّ فتحوا عنه. وأرادوا أن يعرفوا وقت موته، فوضعوا الأرَضَة على العصا فأكلت يوماً وليلة مقداراً، فحسبوا على ذلك فوجدوه قدمات منذ سنة. وكان

---

١. نفس المصدر ٢٥٨/٢.

٢. لم نعثر عليه في التفاسير. ولعله وجد في نسخة المفسّر من دون نسخ الموجودة من أنوار التنزيل. كما يوجد بعض فقراته في متن بعض شروح الأنوار.

عمره ثلاثاً وخمسين سنة. وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه[١].

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتّىٰ، بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهم السلام. قال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تعالى وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي؛ سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطير والوحوش، وعلّمني منطق الطير، وأتاني من كلّ شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل. وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي، فلا تأذنوا لأحد عليَّ [بالدّخول لئلّا يرد عليّ][٣] ما ينغص عليَّ يومي. فقالوا: نعم.

فلمّا كان من الغد، أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره. ووقف متّكئاً علىٰ عصاه ينظر إلى ممالكه، سروراً بما أوتي، فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره.

فلمّا بصربه سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم، فبإذن من دخلت؟

قال الشابّ: أدخلني هذا القصر ربّه، وبإذنه دخلت.

فقال: ربّه أحقّ به منّي. فمن أنت؟

قال: أنا ملك الموت.

قال: وفيما جئت؟

قال: جئت[٤] لأقبض روحك.

---

١. أنوار التنزيل ٢٥٨/٢.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٦٥/١ ـ ٢٦٦، ح ٢٤.

٣. من المصدر.

٤. ليس في المصدر.

قال: امض لما أمرت به، فهذا[١] يوم سروري، وأبى الله ﷻ أن يكون لي سرور دون لقائه[٢].

فقبض ملك الموت روحه، وهو متّكئ على عصاه. فبقي سليمان متّكئاً على عصاه وهو ميّت ماشاء الله، والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنّه حيّ. فافتتنوا فيه واختلفوا.

فمنهم من قال: إنّ سليمان قد بقي متّكئاً على عصاه هذهِ الأيّام الكثيرة [ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب][٣] إنّه لربّنا الذي يجب علينا أن نعبده.

وقال قوم: إنّ سليمان ساحر، وإنّه يرينا أنّه واقف متّكئ على عصاه يسحر أعيننا، وليس كذلك.

فقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبدالله ونبيّه، يدبّر الله أمره بما يشاء[٤].

فلمّا اختلفوا بعث الله ﷻ دابّة الأرض[٥] فدبّت في عصاه. فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا، وخرّ سليمان من قصره على وجهه. فشكرت الجنّ الأَرَضَةَ على صنيعها[٦]. فلأجل ذلك لاتوجد الأَرَضَة في مكان، إلّا وعندها ماء وطين. وذلك قول الله ﷻ: «فلمّا قضينا عليه الموت مادلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل[٧] منسأته» [يعني عصاه][٨]. «فلما خرّ تبيّنت الجنّ ان الإنس لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين».

قال الصادق ﷺ: والله[٩]، ما نزلت هذه الآية هكذا. وإنّما نزلت «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين».

وفي كتاب علل الشرائع[١٠]، مثل ما نقلنا عن عيون الأخبار، إلّا أنّ آخرها: وإنّما

---

١. المصدر: في هذا.
٢. المصدر: لقائك.
٣. ليس في ن. وفي المصدر: ولم يأكل ولم يشرب ولم يتعب ولم ينم.
٤. المصدر: بماشاء.
٥. المصدر: «الارضة» بدل «دابّة الأرض».
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «للأرضة صنيعها» بدل «الأرضة على صنيعها».
٧. المصدر: فأكل.
٨. من المصدر.
٩. ليس في المصدر.
١٠. علل الشرائع /٧٣ـ٧٤، ح ٢.

نزلت «فلمّا تبيّنت الجنّ أنّ الإنس[١] لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين».

حدّثنا أبي رحمه الله[٢] قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر سليمان بن داود الجنّ، فصنعوا له قبة من قوارير. فبينا هو متّكئ على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف [يعملون وهم][٣] ينظرون إليه، إذ حانت منه التفاتة، فإذا رجل معه في القبّة.

قال له: من أنت؟

قال: أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك. أنا ملك الموت.

فقبضه وهو قائم متّكئ على عصاه في القبّة، والجنّ ينظرون إليه.

قال: فمكثوا سنة يدأبون له حتّىٰ بعث الله عزّ وجلّ الأرَضَة فأكلت منسأته؛ وهي العصا «فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين».

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الجنّ يشكرون الأرَضَة لما صنعت بعصا سليمان، فما تكاد تراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين.

وبإسناده إلى الحسن بن عليّ[٤]، [عن عليّ][٥] بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لقد شكرت الشياطين الأرَضَة حين أكلت عصا سليمان حتّىٰ سقط، وقالوا: عليك الخراب وعلينا الماء والطين. فلا تكاد تراها في موضع إلّا رأيت ماء وطيناً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٦]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد[٧]، عن أبيه،

---

١. المصدر: «الإنس أنّ الجنّ» بدل «الجنّ أنّ الانس». وعلى هذا فلا داعي لذكر آخر حديث العلل، فلا يوجد هنالك اختلاف فيما بينهما في نزول الآية.

٢. نفس المصدر /٧٤، ح ٣.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٧٤-٧٥، ح ٤.

٥. من المصدر.

٦. كمال الدين وتمام النعمة /٥٢٤، ضمن حديث ٣. وأوّله في ص ٥٢٣.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن جعفر.

عن جدّه، عن رسول الله ﷺ قال: عاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمائة سنة واثني عشرة سنة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ سليمان بن داود عليه السلام أمر الجنّ[٢]، فبنوا له بيتاً من قوارير.

قال: فبينما هو متّكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه، اذحانت منه التفاتة، فإذا هو برجل معه في القبّة ففزع منه.

فقال: من أنت؟

فقال: أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك. أنا ملك الموت.

فقبضه وهو متّكئ على عصاه. فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون[٣] له ويعملون حتّى بعث الله تعالى الأرَضَة فأكلت منسأته؛ وهي العصا «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس[٤] ان لوكان الجنّ يعلمون الغيب مالبثوا سنة في العذاب المهين». فالجنّ تشكر الأرَضَة بما عملت بعصا سليمان.

قال: فلا تكاد تراها في مكان إلّا وعندها[٥] ماء وطين.

وفي روضة الكافي[٦]: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام: أنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج من بيت المقدس، يقال لها: الخرنوبة.

قال: فنظر سليمان يوماً، فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس.

فقال لها: ما اسمك؟

قالت: الخرنوبة.

---

١. تفسير القمي ١/٥٤ـ٥٥.

٢. المصدر: أمر الجنّ والانس.

٣. المصدر: يدانون.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّ.

٥. المصدر: إلّا وجد عندها.

٦. الكافي ١٤٤/٨، ح ١١٤.

قال: فولّىٰ سليمان مدبراً إلى محرابه، فقام فيه متّكئاً علىٰ عصاه، فقُبض روحه من ساعته.

قال: فجعلت الجنّ والإنس يخدمونه ويسمعون في أمره؛ كما كانوا. وهم يظنّون أنّه حيّ لم يمت يغدون ويروحون، وهو قائم ثابت. حتّىٰ دبّت الأرضة من عصاه، فأكلت منسأته، فانكسرت وخرّ سليمان إلى الأرض. أفلا تسمع لقوله ﷻ: «فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين».

وفي مجمع البيان[1]: وفي الشواذّ «تبيّنت الإنس» وهي قراءة عليّ بن الحسين وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفيه[2]، حديث آخر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان آصف بن برخيا يدبّر أمره حتّىٰ دبّت الأَرَضَة.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾: لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ومنع[3] الصرف عنه ابن كثير وابن عمرو. لأنّه صار اسم القبيلة.

وعن ابن كثير، قلب همزته ألفاً. ولعلّه أخرجه بين بين، فلم يؤده الراوي كما وجب[4].

﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾: في مواضع سكناهم؛ وهي باليمن. يقال لها: مأرب. بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث.

وقرأ حمزة وحفص بالإفراد والفتح. والكسائيّ بالكسر، حملاً علىٰ ماشذّ من القياس؛ كالمسجد والمطلع[5].

﴿آيَةٌ﴾: علامة دالّة علىٰ وجود الصانع المختار.

﴿جَنَّتَانِ﴾: بدل من «آية» أوخبر محذوف؛ تقديره: الآية جنّتان.

---

١. مجمع البيان ٣٨٠/٤. وفيه: وفي الشواذّ قراءة ابن عبّاس والضحّاك....

٢. نفس المصدر ٣٨٤/٤.

٣. أنوار التنزيل ٢٥٨/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

وقرئ بالنصب، على المدح. والمراد: جماعتان من البساتين[١].

﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾: جماعة عن يمين بلدهم، وجماعة عن شماله. كلّ واحدة منهما في تقاربها وتضامّها؛ كأنّها جنّة واحدة. أو بستانا كلّ رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٢]: وقوله: «لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنّتان عن يمين وشمال».

قال: فإنّ بحراً كان من اليمن. وكان سليمان عليه السلام أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلىٰ بلاد الهند، ففعلوا ذلك. وعقدوا له عقدة[٣] من الصخر والكلس حتّىٰ يفيض علىٰ بلادهم. وجعلوا للخليج مجارياً. فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء، أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه. وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيّام، فيها يمرّ [المارّ][٤]. لا يقع عليه الشمس من التفافها.

فلمّا عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربّهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا، بعث الله عزّ وجلّ علىٰ ذلك السدّ الجرذ؛ وهي الفأرة الكبيرة. فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلّها الرجل وترمي بها. فلمّا رأى ذلك قوم منهم، هربوا وتركوا البلاد. فما زال الجرذ يقلع الحجر حتّىٰ خرّبوا ذلك السد، فلم يشعروا حتّىٰ غشيهم السيل وخرّب بلادهم وقلع أشجارهم.

وفي مجمع البيان[٥]: وفي الحديث، عن فروة بن مسيك أنّه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ، أرجل هو أم امرأة؟

فقال: هو رجل من العرب ولد عشرة، تيامن منهم ستّة وتشاءم منهم أربعة. فأمّا الذين تيامنوا، فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون وأنمار وحمير.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمي ٢/٢٠٠ـ٢٠١.
٣. المصدر: عقدة عظيمة.
٤. من المصدر.
٥. مجمع البيان ٣٨٦/٤.

فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. وأمّا الذين تشاءموا، فعاملة وجذام ولخم وغسّان.

﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ واشْكُرُوا لَهُ﴾: حكاية لما قال لهم نبيّهم ذلك.

﴿بلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾﴿١٥﴾: استئناف للدلالة على موجب الشكر؛ أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيّبة، وربّكم الذي رزقكم وطلب شكركم ربّ غفور فرطات من يشكره.

وقرئ: الكلّ، بالنصب، على المدح.

وقيل[١]: كانت أخصب البلاد وأطيبها. لم يكن فيها عاهة ولاهامّة.

﴿فَأَعْرَضُوا﴾: عن الشكر.

﴿فَأرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: قيل[٢]: سيل الأمر العرم؛ أي الصعب. من عرم الرجل، فهو عارم. وعرم: إذا شرس خلقه وصعب. أو المطر الشديد. أو الجرذ، أضاف إليه السيل لأنّه نقب عليهم سِكراً[٣] ضربته لهم بلقيس، فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقباً[٤] على مقدار ما يحتاجون إليه. أو المسناة التي عُقدت[٥] سِكراً[٦]. على أنّه جمع عرمة؛ وهي الحجارة المركومة.

وقيل[٧]: اسم وادٍ جاء السيل من قِبَله. وكان ذلك بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله.

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: بشع. فإنّ الخمط كلّ نبت أخذ طعماً من مرارة.

وقيل[٨]: الاراك. أو كلّ شجر لاشوك له. والتقدير: أكل اكُلُ خمط. فحذف

---

١. أنوار التنزيل ٢٥٨/٢.

٢. نفس المصدر ٢٥٨/٢ ـ ٢٥٩.

٣. ن والأصل: سدّاً. السِّكرُ: ما يُسَدّ به النهر ونحوه.

٤. المصدر: نقباً.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عقلت.

٦. ن والأصل: سدّاً.

٧. نفس المصدر ٢٥٩/٢.

٨. نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: «وقيل: الأراك وكلّ شجرله شوك. والتقدير: أكل كل...» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، في كونه بدلاً أو عطف بيان.

﴿ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ ﴿١٦﴾: معطوفان علىٰ «أُكُل» لا علىٰ «خمط». فإنّ الأثل؛ هو الطرفاء ولا ثمر له.

وقرئا بالنصب، عطفاً علىٰ «جنّتين». ووصف السدر بالقلّة. فإنّ جناه؛ وهو النبق ممّا يطيب أكله، ولذلك يغرس في البساتين. وتسمية البدل: «جنّتين» للمشاكلة والتهكّم [1].

﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾: بكفران النعمة، أو بكفرهم للرسل. إذ نُقل: أنّه بُعث إليهم ثلاثة عشر نبيّاً، فكذّبوهم. وتقديم المفعول للتعظيم، لا للتخصيص [2].

﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ ﴿١٧﴾: وهل يجازىٰ بمثل ما فعلنا بهم. إلّا البليغ في الكفران، أو الكفر؟

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «نجازي» بالنون. و«الكفور» بالنصب [3].

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾: بالتوسعة علىٰ أهلها. وهي قرى الشام.

﴿ قُرىً ظَاهِرَةً ﴾: متواصلة. يظهر بعضها لبعض، أو راكبة سنن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل.

﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾: بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية، إلىٰ أن يبلغ الشام.

﴿ سِيرُوا فِيهَا ﴾: علىٰ إرادة القول بلسان الحال، أو المقال.

﴿ لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ﴾: متىٰ شئتم من ليل ونهار.

﴿ آمِنِينَ ﴾ ﴿١٨﴾: لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات. أو سيروا آمنين، وإن طالت

---

١. نفس المصدر والموضع. ٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع. وفيه، في متن الآية «يجازي» بالياء. وفي المصحف الإمام، «نجازي» بالنون، و«الكفور» بالنصب.

مدّة سفركم فيها ليالي أعماركم وأيّامها، لاتلقون فيها إلّا الأمن.

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلىٰ أبي زاهر شيب بن أنس[٢] [عن بعض أصحابه][٣]عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حقّ معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟

قال: نعم.

قال: ياأباحنيفة، لقد ادّعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلّا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلّا عند الخاصّ من ذريّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وما ورثك الله من كتابه حرفاً. فإن كنت كما تقول، ولست كما تقول، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين» أين ذلك من الأرض؟

قال: احسبه مابين مكّة والمدينة.

فالتفت أبوعبدالله عليه السلام إلىٰ أصحابه، فقال: تعلمون أنّ الناس يقطع عليهم مابين المدينة ومكّة، فتؤخذ أموالهم ولايؤمنون علىٰ أنفسهم ويقتلون؟

قالوا: نعم.

[قال:][٤] فسكت أبوحنيفة.

فقال: يا أباحنيفة، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ[٥]: «ومن دخله كان آمناً» أين ذلك من الأرض؟

قال: الكعبة.

قال: أفتعلم أنّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق علىٰ ابن الزبير في الكعبة فقتله، كان آمناً فيها؟

قال: فسكت.

---

١. علل الشرائع/ ٩٠ و٩١، مقطعين من ح ٥. وأوّلة في ص ٨٩.

٢. ن: أبي ظاهر شيببن انس. والمصدر: أبي زاهر حبيببن أنس.

٣. ليس في الأصل وأ.

٤. من المصدر.

٥. آل عمران/ ٩٧.

فقال أبوبكر الحضرميّ: جعلت فداك، الجواب في المسألتين الأوّلتين.

قال: يا أبابكر «سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأمّا قوله: «ومن دخله كان آمناً» فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عدّة[1] أصحابه، كان آمناً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: روى محمّد بن العبّاس رحمه الله عن الحسين بن عليّ بن زكريّا البصريّ، عن الهيثم بن عبدالله الرمّانيّ قال: حدّثني عليّ بن موسى قال: حدّثني أبي موسى، عن أبيه جعفر عليهم السلام قال: دخل على أبي بعض مَن يفسّر القرآن.

فقال له: أنت فلان؟ وسمّاه باسمه.

قال: نعم.

قال: أنت الذي تفسّر القرآن؟

قال: نعم.

قال: فكيف تفسّر هذهِ الآية «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قُرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين».

قال: هذه بين مكّة ومنى.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أيكون في هذا الموضع خوف وقطيع؟

قال: نعم.

قال: فموضع [يقول الله:][3] يكون آمن فيه خوف وقطيع؟

قال: فما هو؟[4]

قال: ذاك[5] نحن أهل البيت. وقد سمّاكم الله: ناساً. وسمّانا: قرىً[6].

---

١. المصدر: عقد.
٢. تاويل الآيات الباهرة، ج٢، ص ٤٧١.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: فما هوذاك؟
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: «قال: سمّاكم الله أيّاماً وسمّى هذه قرىً» بدل «وقد سمّاكم ناساً وسمّانا قرىً».

[قال: جعلت فداك، وجدت هذا في كتاب الله أنّ القرىٰ رجال؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام قال: سماكم الله ناساً. وسمّى هذه: قرىً][١] قال أبوعبدالله: أليس الله تعالى يقول[٢]: «واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها» فللجدران والحيطان السؤال أم للنّاس؟ وقال تعالى[٣]: «وان من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أومعذبوها عذاباً شديداً» فمن المعذّب الرجال أم الجدران والحيطان؟

ويؤيّده مارواه أيضاً: عن أحمد بن هوذة الباهليّ[٤]، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل [الحسن][٥] البصري علىٰ محمّد بن عليّ عليهما السلام.

فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغني أنّك فسّرت[٦] آية من كتاب الله علىٰ غيرما أنزلت. فإن كنت فعلت، فقد هلكت واستهلكت.

قال: وما هي، جعلت فداك؟

قال: قول الله عزّ وجلّ: «وجعلنابينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين». ويحك، كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يُسرَق بمكّة والمدينة وما بينهما؟ وربّما اُخذ عبد أوقُتل وفاتت نفسه. ثمّ مكث مليّاً أومأ بيده إلىٰ صدره وقال: نحن القرىٰ التي بارك الله فيها.

قال: جعلت فداك، أوجدت هذا في كتاب الله، أنّ القرىٰ رجال؟

قال: نعم، قول الله عزّ وجلّ[٧]: «وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله، فحاسبناها حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نكراً» فمن العاتي علىٰ الله عزّ وجلّ الحيطان، أم البيوت، أم الرجال؟

---

١. ليس في المصدر.
٢. يوسف/ ٨٢.
٣. الاسراء/ ٥٨.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: قرأت.
٧. الطلاق /٨.

فقال: الرجال.

ثمّ قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: قوله ﷻ في سورة يوسف[١]: «اسأل القرية التي كنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها» لمن أمروه أن يسأل، القرية والعير أم الرجال؟

فقال: جعلت فداك، فأخبرني عن القرىٰ الظاهرة.

قال: هم شيعتنا؛ يعني العلماء منهم.

وقوله: «سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» روى أبو حمزة الثماليّ[٢]، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: آمنين من الزيغ؛ أي فيما يقتبسونه منهم من العلم في [الدنيا و][٣] الدين.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ رحمه الله عن أبي حمزة الثماليّ قال: دخل قاضٍ من قضاة أهل الكوفة علىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام.

فقال له: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله ﷻ: «وجعلنا بينهم وبين القرىٰ التي باركنا فيها قرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين».

فقال له: ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق؟[٥]

قال: يقولون: إنّها مكّة.

قال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكّة؟

قال: فما هو؟

قال: إنّما عنى الرجال.

قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ [فقال:][٦] أوما تسمع إلىٰ قوله[٧] ﷻ: «وكأيّن من

---

١. يوسف/ ٨٢.

٢. نفس المصدر/ ١٦٩.

٣. ليس في المصدر.

٤. الاحتجاج ٢/ ٤١ـ٤٣.

٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر.

٧. الطلاق/ ٨.

قرية عتت عن أمر ربّها ورسله» وقال[1]: «وتلك القرىٰ أهلكناهم» وقال: «واسألوا القرية التي كنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها» أفيسأل[2] القرية [أو الرجال أو][3] العير؟

قال: وتلا عليه السلام[4] آيات في هذا المعنىٰ.

قال: جعلت فداك، فمن هم؟

قال: نحن هم.

قال: أولم تسمع قوله: «سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين». قال: آمنين من الزيغ.

وعن أبي حمزة الثمالي[5] قال: أتىٰ الحسن البصريّ[6] أبا جعفر عليه السلام. فقال: [جئت][7] لأسألك عن أشياء من كتاب الله.

فقال له أبو جعفر: ألست فقيه أهل البصرة؟

قال: قد يقال ذلك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟

قال: لا.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: سبحان الله، لقد تقلّدت[8] عظيماً من الأمر[9]. بلغني عنك أمر، فما أدري أكذاك أنت أم يُكذب عليك؟

قال ما هو؟

قال: زعموا أنّك تقول: أنّ الله خلق العباد ففوّض إليهم أمورهم.

---

١. الكهف/ ٥٩.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فليسأل.

٣. من المصدر. وفي النسخ: و.

٤. ليس في المصدر.

٥. نفس المصدر ٦٢/٢ ـ ٦٣.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبوالحسن البصري.

٧. من المصدر.

٨. هكذا في الأصل. وفي سائر النسخ: نقلت.

٩. هكذا في المصدر وس. وفي سائر النسخ: الأرض.

قال: فسكت [الحسن][1]. فقال: أرأيت من قال له الله في كتابه: إنّك آمن. هل عليه خوف بعد هذا القول منه؟

فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّي أعرض عليك آية وأنهي إليك خطباً، ولا أحسبك إلّا وقد فسّرته على غير وجهه. فإن كنت فعلت ذلك، فقد هلكت وأهلكت.

فقال له: وما هو؟

قال: أرأيت حيث يقول: «وجعلنا بينهم وبين القرىٰ التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين». ياحسن، بلغني أنّك أفتيت الناس، فقلت: هي مكّة. فقال أبو جعفر عليه السلام: هل يقطع علىٰ من حجّ مكّة، وهل يخاف أهل مكّة، وهل تذهب أموالهم؟

[قال: بلى.

قال:][2] فمتىٰ يكونون آمنين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن. فنحن القرىٰ التي بارك الله فيها. وذلك قول الله عزّ وجلّ. فمن أقرّ بفضلنا حيث [أمرهم أن يأتونا، فقال: «وجعلنا بينهم وبين][3] القرىٰ التي باركنا فيها قرى ظاهرة» والقرى الظاهرة: الرسل والنقلة عنّا إلىٰ شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلىٰ شيعتنا. وقوله تعالى: «قدّرنا فيها السير» فالسير مثل العلم «سيروا فيها[4] ليالي وأيّاماً» مثل لما يسير من العلم في الليالي والايّام عنّا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام. «آمنين» فيها إذا أخذوا [عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا][5] منه، آمنين من الشكّ والضلال والنقلة من الحرام إلى الحلال. لأنّهم أخذوا العلم ممّن وجب لهم بأخذهم[6] إيّاه عنهم بالمعرفة[7]، لأنّهم

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. ليس في المصدر. وفيه: «بينهم وبين شيعتهم» بدلاً.
٤. المصدر: «مثل للعلم سيربه» بدل «مثل العلم سيروا فيها»
٥. ليس في المصدر.
٦. ن: «بأخذه». المصدر: «أخذهم».
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المغفرة.

أهل ميراث العلم من آدم إلىٰ حيث انتهوا، ذرّية مصطفاة[1] بعضها من بعض. فلم ينته الاصطفاء إليكم، بل إلينا انتهىٰ. ونحن تلك الذرّية المصطفاة، لا أنت ولا أشباهك.

يا حسن، فلو قلت لك حين ادّعيت ماليس لك وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة. لم أقل فيك إلّا ما علمته منك وظهرلي عنك. وإيّاك أن تقول بالتّفويض. فإنّ الله عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر إلىٰ خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم علىٰ معاصيهم ظلماً[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. انتهىٰ.

وفي روضة الكافي[3] عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة بن دعامة علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال: هكذا يزعمون.

فقال: أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تفسّر القرآن.

قال له قتادة: نعم.

قال: أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسّره[4] أم بجهل؟

قال: لا، بعلم.

فقال له أبوجعفر عليه السلام فإن كنت تفسّره بعلم، فأنت أنت[5]، وإلّا أنا أسألك.

قال قتادة: سل.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مصفاة.

٢. يوجد في هامش نسخة م: وعن عليّ عليه السلام قال: نحن القرى التي بارك الله فيها. وذلك قوله تعالى: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة». قال: «القرى الظاهرة»، الرسل. والنقلة عنّا إلىٰ شيعتنا وشيعتنا إلىٰ شيعتنا بأسمائه. الآية.

٣. الكافي ٣١١/٨ـ٣١٢، ح ٤٨٥.

٤. ليس في الاصل.

٥. قال المجلسي رحمه الله: أي فأنت العالم المتوحد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف، وينبغي أن يُرجَع إليك في العلوم. (حاشية المصدر، نقلاً عن مرآة العقول، للمجلسي رحمه الله).

قال: أخبرني عن قول الله ﷻ[١]: «وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين».

فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد [حلال][٢] وراحلة وكراء حلال[٣] يريد هذا البيت، كان آمناً حتّىٰ يرجع إلىٰ أهله.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نشدتك بالله، يا قتادة، هل تعلم إنّه قد يخرج الرجل[٤] من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال[٥] يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق، فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟[٦]

قال قتادة: اللهمّ نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتاده، إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلكت. [وإن كنت أخذته من الرجال، فقد هلكت وأهلكت][٧]. ويحك، ياقتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال[٨] يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه؛ كما قال الله ﷻ[٩]: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم» ولم يعن البيت فيقول: «إليه» فنحن، والله، دعوة إبراهيم عليه السلام التي[١٠] من هوانا قلبه قُبِلت حجّته، وإلّا فلا، ياقتادة. [فإذا كان كذلك، كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة.

قال قتادة:][١١] لاجرم، والله، لافسّرتها إلّا هكذا.

فقال أبوجعفر عليه السلام: ويحك، ياقتادة، إنّما يعرف القرآن من خوطب به.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١٢]، بإسناده إلىٰ محمّد بن صالح الهمدانيّ قال: كتبت إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام: [إنّ أهل بيتي][١٣] يؤذونني ويقرّعونني بالحديث الذي

---

١. هنا زيادة في المصدر. وهي: في سبأ. ٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: «أوكراحل» بدل «وكراء حلال».

٤. ليس في اوس والاصل.

٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: «اوكراحل» بدل «وكراء حلال».

٦. الاجتياح: الإهلاك. ٧. ليس في أ.

٨. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: حل. ٩. إبراهيم/ ٣٧.

١٠. من المصدر. ١١. من المصدر.

١٢. كمال الدين وتمام النعمة/ ٤٨٣، ح ٢. ١٣. من المصدر.

روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا: خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله.

فكتب عليه السلام: ويحكم، أما تقرؤون[1] ما قال الله عزّ وجلّ: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» نحن والله، القرى التي بارك الله فيها. وأنتم القرى الظاهرة.

قال عبدالله بن جعفر: وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن محمّد الكلينيّ، عن محمّد بن صالح، عن صاحب الزمان صلوات الله عليه.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: أشروا النعمة؛ كبني إسرائيل. فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز، ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزوّد الأزواد. فأجابهم الله[2] بتخريب القرى المتوسّطة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد ويعقوب: «باعد» بلفظ الخبر، على أنّه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطاً في الترفيه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه. ومثله قراءة من قرأ: «ربنّا بعّد» و«بعد» على النداء، وإسناد الفعل إلى «بين»[3].

﴿وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: حيث بطروا النعمة، أولم يعتدّوا بها.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب. عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قالوا ربّنا باعد بين اسفارنا وظلموا أنفسهم» الآية.

فقال: هؤلاء قوم، كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله عزّ وجلّ وغيّروا ما بأنفسهم من عافية[5] الله، فغيّر الله مابهم من نعمة. وإنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم. فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرّق قراهم وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم. وأبدلهم مكان جنّاتهم «جنّتين ذواتي

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما تعرفون» بدل «أما تقرؤون».
٢. هكذا في م. وفي سائر النسخ: «فاذا جاءبهم» بدل «فاجابهم الله».
٣. أنوار التنزيل ٢/٢٥٩.
٤. الكافي ٢/٢٧٤، ح ٢٣.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عاقبة.

أُكُل خمط وأثل وشيء من سدر قليل». ثمّ قال الله ﷻ: «ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور».

وفي روضة الكافي[١]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب[٢]، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أباجعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: «فقالوا ربّنا باعد بين اسفارنا وظلموا أنفسهم»

فقال: هؤلاء قوم، كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلىٰ بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله وغيّروا ما بأنفسهم، فأرسل الله ﷻ عليهم سيل العرم. فغرّق قراهم وأخرب ديارهم [وأذهب بأموالهم][٣]. وأبدلهم مكان جنّاتهم «جنّتين ذواتي أُكُل خمط وأثل وشيء من سدر قليل». ثمّ قال الله ﷻ: «ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور».

وبإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام[٤] خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها يقول عليه السلام: وواأسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم كيف يستذلّ بعدي بعضهم[٥] بعضاً، [وكيف يقتل بعضهم[٦] بعضاً][٧] المتشتة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم آخذ[٨] بغصن أينما مال الغصن مال معه. مع أنّ الله ـ وله الحمد ـ سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أميّة؛ كما يجمع قزع الخريف يؤلّف الله بينهم، ثمّ يجعلهم ركاماً؛ كركام السحاب ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم؛ كسيل الجنّتين سيل[٩] العرم. حيث بعث عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يردّ سننه مِن طود. يذعذعهم الله في بطون أودية، ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذ بهم من قوم

---

١. نفس المصدر ٣٩٥/٨ـ٣٩٦، ح ٥٩٦.

٢. هكذا في المصدر، أ وم وس. وفي سائر النسخ: محمّد عن أحمد عن محمّد بن محبوب.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٦٤/٨ـ٦٥، ضمن حديث ٢٢.

٥. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: بعضها.

٦. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: بعضها.

٧. ليس في م.

٨. المصدر: آخذ [منه].

٩. ليس في أ وس والمصدر.

حقوق قوم ويمكّن من قوم لديار[1] قوم، تشديداً لبني أميّة.

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ ﴾ : يتحدّث الناس بهم تعجّباً. وضُرب مثل، فيقولون تفرّقوا أيدي سبأ.

﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ : فرّقناهم غاية التفريق؛ حتّى لحق غسّان[2] منهم بالشّام وأنمار بيثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان.

وفي كتاب علل الشرائع[3]، بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ حديث طويل. يقول فيه عليه السلام : يا بلال، اصعد أباقبيس فناد عليه: إنّ رسول الله ﷺ حرّم الجرّيّ والضبّ والحمر الأهليّة، ألا فاتّقوا الله ولا تأكلوا من السمك إلّا ماكان له قشر ومع القشر فلوس. إنّ الله تبارك وتعالىٰ مسخ سبعمائة أمّة عصوا الأوصياء بعد الرسل، فأخذ أربعمائة أمّة منهم برّاً، وثلاثمائة منهم بحراً. ثمّ تلا هذه الآية: «وجعلناهم احاديث ومزّقناهم كلّ ممزّق».

﴿ انَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ : عن المعاصي.

﴿ شَكُورٍ ﴾ (١٩) : على النعم.

فى شرح الآيات الباهرة: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله : حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن اسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر ين يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «انّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور».

قال: «صبّار» علىٰ مودّتنا وعلىٰ مانزل به من شدّة أو رخاء، صبور على الأذىٰ فينا. «شكور» لله علىٰ ولايتنا أهل البيت.

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ : أي صدّق في ظنّه أو صدّق بظنّ ظنّه؛ مثل: فعلته جهدك.

---

١. المصدر: «بهم قوماً من ديار»، م وس وأ: «من قوم في ديار» بدل «من قوم لديار».

٢. هكذا في س. وفي م ون: «غيتان» وفي أ: «غشان». وفي الأصل: «غشاه».

٣. علل الشرائع/ ٤٦١ـ٤٦٢، ضمن حديث ١.

ويجوز أن يُعدَّى الفعل إليه بنفسه؛ كما في صدق وعده. لأنّه نوع من القول. وشدّده الكوفيّون؛ بمعنىٰ: حقّق ظنّه، أووجده صادقاً.

وقرئ بنصب «إبليس» ورفع «الظنّ» مع التشديد[1]؛ بمعنىٰ: وجده ظنّه صادقاً. والتخفيف؛ بمعنىٰ: قال له ظنّه الصدق حين خيله إغواءهم. وبرفعهما والتخفيف، علىٰ الإبدال. وذلك إمّا ظنّه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات، أو ببني آدم حين رأى ماركّب فيهم من الشهوات والغضب، أوسمع من الملائكة «اتجعل فيها من يفسد فيها» فقال: لأضلّنّهم ولأغوينّهم.

﴿فَاتَّبَعُوهُ اِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠): إلّا فريقاً هم المؤمنون لم يتّبعوه. وتقليلهم بالإضافة إلىٰ الكفّار، أو «إلّا فريقاً» من فرق المؤمنين لم يتّبعوه في العصيان وهم المخلصون.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيى، أحمد بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن [عبدالله بن][3] مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذّاء، عن صباح المزنيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم في برّ ولا بحر إلّا أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم[4]، ما ذا دهاك، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٠. ٢. الكافي ٨/٣٤٤ـ٣٥٤، ح ٥٤٢.

٣. ليس في س واون والمصدر.

٤. يوجد في هامش نسخة م: لم ينسب إليه بقوله عليه السلام «سيّدنا». لأنّ هذه القاعدة من قواعد الفصحاء وهو لاينسبون الشيء القبيح إلىٰ أنفسهم عند التكلّم. سمعت من م ق ررو.
وفي حاشية المصدر نقلاً عن العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه مرآت العقول: أي قالوا: «يا سيّدنا ويا مولانا». وإنّما غيّره لئلّا يوهم انصرافه إليه عليه السلام. وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لايرضى القائل لنفسه؛ كما في قوله تعالى: «انّ لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين». وقوله: «ماذا دهاك» يقال: دهاه: إذا إصابته داهية.

فقال لهم: فعل هذا النبيّ ﷺ فعلاً إن تمّ لم يُعصَ الله أبداً.

فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوىٰ. وقال أحدهما لصاحبه: أما ترىٰ عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون ـ يعنون: رسول الله ﷺ ـ صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياؤه، فقال: أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرّبّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول ﷺ.

[فلمّا قُبض رسول الله ﷺ][1] وأقام الناس غير عليّ، لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الوثبة[2] وجمع خيله ورجله ثمّ قال لهم: اطربوا، لا يطاع الله حتّىٰ يقوم الإمام.

وتلا أبوجعفر عليه السلام: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين».

قال أبوجعفر عليه السلام: كان تأويل هذه الآية لمّا قُبض رسول الله ﷺ. والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ: إنّه ينطق عن الهوىٰ. فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أمر الله نبيّه ﷺ أن ينصب أميرالمؤمنين عليه السلام للنّاس في قوله[4]: «يا أيّها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربّك» في عليّ بغدير خمّ، فقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه.

فجاءت الأبالسة إلىٰ إبليس الأكبر[5]، وحثوا التراب علىٰ رؤوسهم.

فقال لهم إبليس: مالكم؟

---

١. ليس في م.

٢. هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الزينه. الوثبة: الوسادة.

٣. تفسير القمي ٢٠١/٢.

٤. المائدة/ ٦٧.

٥. ليس في أ.

قالوا: إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لايحلّها شيء إلىٰ يوم القيامة.

فقال لهم إبليس: كلاّ، إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدة[1] لن يخلفوني. فأنزل الله ﷻ على رسول الله: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه» الآية.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي فضّال[3]، عن عبدالصمدبن بشير، عن عطيّة العوفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا أخذ بيد عليّ عليه السلام بغدير خمّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، كان إبليس حاضراً بعفاريته.

فقالت له ـ حيث قال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه ـ: والله، ما هكذا قلت لنا، لقد أخبرتنا إنّ هذا إذا مضىٰ افترق[4] أصحابه، وهذا أمر مستقرّ كلّما أراد أن يذهب واحد بدر آخر.

فقال: افترقوا، فإن أصحابه قد وعدوني أن لايقرّوا له بشيء ممّا قال. وهو قوله ﷻ: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين».

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلّط واستيلاء بوسوسة واستغواء

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾: إلّا يتعلّق علمنا بذلك تعلّقاً يترتّب عليه الجزاء، أو ليتميّز المؤمن من الشاكّ. والمراد من حصول العلم، حصول متعلّقه مبالغة.

﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (٢١): محافظ. والزنتان متآخيتان.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: أي زعمتموهم آلهة.

وهما مفعولا «زعم». حُذف الأوّل لطول الموصول بصلته، والثاني لقيام صفته مقامه. ولا يجوز أن يكون «هو» مفعوله الثاني، لأنّه لايلتئم مع الضمير كلاماً. ولا «لا يملكون» لأنّهم لا يزعمونه

---

١. الأصل: مدّة.

٢. تاويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٧٣.

٣. المصدر: ابن فضّال.

٤. المصدر: افترقت.

﴿مِنْ دُونِ اللهِ﴾ : والمعنى ادعوهم فيما يهمّكم من جلب نفع أودفع ضرّ لعلّهم يستجيبون لكم إن صحّ دعواكم.

ثمّ أجاب عنهم اشعاراً بتعيّن الجواب وأنّه لايقبل المكابرة، فقال:

﴿لَايَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ : من خير أو شرّ.

﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ﴾ : في أمرنا[1]. وذكرهما، للعموم العرفيّ. أو لأنّ الهتهم بعضها سماويّة؛ كالملائكة والكواكب، وبعضها أرضيّة؛ كالأصنام. أولأنّ الأسباب القريبة للخير والشرّ سماويّة وأرضيّة والجملة استئناف لبيان حالهم.

﴿وَمَالَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ﴾ : من شركة، لاخلقاً ولا ملكاً.

﴿وَمَالَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ (٢٢): يعينه علىٰ تدبير أمرهما.

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾ : ولاتنفعهم شفاعة أيضاً؛ كما يزعمون. إذ لا تنفع الشفاعة عند الله.

﴿اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهُ﴾ : أن يشفع، أو أذن ان يشفع له لعلوّ شأنه. ولم يثبت ذلك. واللاّم علىٰ الأوّل؛ كاللاّم في قولك: الكرم لزيد. والثاني كاللاّم في: جئتك لزيد.

وقرأ أبوعمرو وحمزة والكسائي، بضمّ الهمزة[2].

﴿حَتَّىٰ اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ : غاية لمفهوم الكلام من أنّ ثمّة توقّفاً وانتظاراً للإذن؛ أي يتربّصون فزعين، حتّى إذا كُشِف الفزع عن قلوب، الشافعين والمشفوع لهم بالإذن.

وقيل[3]: الضمير للملائكة، وقد تقدّم ذكرهم ضمناً.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «فزّع» علىٰ البناء للفاعل. وقرئ «فزع» أي نفي الوجل، من فزع الزاد إذا فني[4]

---

١. هكذا في النسخ. وفي تفسير الصافي ٢١٨/٤: «امرهما». وفي أنوار التنزيل ٢٦٠/٢: «أمرما». والأخير أظهر بدلالة: «لايملكون مثقال ذرّة». و«أمرهما» أقوى بدلالة: «في السماوات ولا في الأرض» والله العالم.

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٢٦٠/٢.

﴿قَالُوا﴾: بعضهم لبعض.

﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾: في الشفاعة.

﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾: قالوا: قال القول الحقّ. وهو الاذن بالشّفاعة لمن ارتضىٰ، وهم المؤمنون.

وقرئ بالرفع؛ أي مقوله الحقّ[1].

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢٣): ذوالعلوّ والكبرياء. ليس لملك ولانبيّ أن يتكلّم ذلك اليوم[2] إلّا بإذنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: في قوله ﷻ: «ولا تنفع الشفاعة عنده إلّا لمن اذن له» قال: لايشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة [حتّى يأذن الله له. إلّا رسول الله ﷺ فإنّ الله تعالىٰ قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة][4] فالشّفاعة له وللأئمّة عليهم السلام ثمّ بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام.

قال[5]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبّر قال: دخل مولىٰ لامرأة عليّ بن الحسين عليه السلام يقال له: أبو أيمن.

فقال له: يا أباجعفر، تغرّون الناس وتقولون: شفاعة محمّد شفاعة محمّد ﷺ!

فغضب أبوجعفر عليه السلام حتّى تربّد[6] وجهه. ثمّ قال له: ويحك يا أبا أيمن، أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك. أما لو قد رأيت أفزاع يوم القيامة لقد احتجت إلىٰ شفاعة محمّد ﷺ. ويلك، وهل يشفع إلّا لمن وجبت له النار[7].

ثمّ قال: مامن أحد من الأوّلين والآخرين إلّا وهو محتاج إلىٰ شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة.

---

١. نفس المصدر ٢/٢٦١.

٢. من ن وم.

٣. تفسير القمي ٢/٢٠١ـ٢٠٢.

٤. ليس في ن.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تربّد: تغيّر.

٧. ليس في الأصل ون.

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة [في أمّته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة[1] في أهاليهم.

ثمّ قال: وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر. وإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه، ويقول: يارِبّ، حقّ خدمتي، كان يقيني الحرّو البرد.

وفي[2] رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام][3] في قوله: «حتىٰ إذا فُزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربّكم، قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير». وذلك أنّ اهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم إلىٰ أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله. فلمّا بعث الله جبرئيل عليه السلام إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله[4] سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد علىٰ الصفا، فصُعق أهل السماوات. فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرائيل عليه السلام [كلّما مرّ[5] بأهل سماء فزّع عن قلوبهم؛ يقول: كشف عن قلوبهم. فقال بعضهم لبعض: «ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ][6] وهو العليّ الكبير».

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله: روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لاتقبَل الشفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرسل حتّىٰ يأذن له في الشفاعة، إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة[8]. فالشفاعة له ولأميرالمؤمنين وللأئمّة من ولده عليهم السلام. ثمّ بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام.

وروي أيضاً[9] عن أبيه، عن عليّ بن مهران، عن زرعة، عن سماعة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة.

قال: يُحشَر الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فيلجمهم[10] العرق. فيقولون:

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: شفاعة.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في أ.
٤. المصدر: فسمع.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمر.
٦. ليس في أ.
٧. تأويل الآيات الباهرة، ج٢. ص٤٧٦.
٨. المصدر: في يوم القيامة.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. اوم وس: فيحمهم.

انطلقوا بنا إلىٰ آدم عليه السلام ليشفع لنا[١] فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لنا عند ربّك.

فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة [فأستحي من ربّي، فعليكم بنوح.

فيأتون نوحاً، فيردّهم إلىٰ من يليه، ويردّهم كلّ نبي إلىٰ من يليه من الأنبياء][٢] حتىٰ ينتهوا إلىٰ عيسىٰ.

فيقول: عليكم بمحمّد.

فيأتون محمّداً، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم.

فيقول لهم: انطلقوا بنا.

فينطلقون حتّىٰ يأتي باب الجنّة، فيستقبل وجه الرحمن[٣] سبحانه ويخرّ ساجداً، فيمكث ماشاء الله.

فيقول [الله][٤] له: ارفع رأسك، يا محمّد، واشفع تُشفَّع وسل تُعطَ. فيشفع فيهم.

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: يريد به تقرير قوله: «لايملكون».

﴿ قُلِ اللهُ ﴾: إذ لاجواب له سواه. وفيه إشعار بأنّهم إن سكتوا أوتلعثموا في الجواب مخافة الإلزام، فهم مقرّون به بقلوبهم.

﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٤): أي وإنّ أحد الفريقين من الموحّدين المتوحّد بالرّزق والقدرة الذاتيّة بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في أدنى المراتب الإمكانيّة، لعلى أحد الأمرين من الهدىٰ والضلال المبين. وهو بعدما تقدّم من التقرير البليغ الدالّ علىٰ من هو علىٰ الهدىٰ ومن هو في ضلال أبلغ من التصريح، لأنّه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب.

واختلاف الحرفين، لأنّ الهادي؛ كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطلّع عليها، أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء. والضالّ؛ كأنّه منغمس في ظلام[٥] من قبل أنّه لايرىٰ

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشفع.
٢. ليس في ا.
٣. المصدر: وجه الرحمن الرحيم.
٤. من م والمصدر.
٥. ن: ضلال.

شيئاً، أو محبوس في مطمورة لايستطيع أن يتفصّىٰ[1] منها.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسيّ ﷺ عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام كلام طويل. وفيه: وأمّا قولكم «انّي شككت في نفسي حيث قلت للحكمين: انظرا، فإن كان معاوية أحقّ بها منّي فاثبتاه»[3]. فإنّ ذلك لم يكن شكّاً منّي، ولكنّي أنصفت بالقول. قال الله: «وإنّا أو إيّاكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين». ولم يكن ذلك شكّاً، وقد علم الله أنّ نبيّه على الحقّ.

﴿ قُلْ لَاتُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٥): هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبات، حيث أسند الإجرام إلىٰ أنفسهم والعمل إلىٰ المخاطبين.

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾: يوم القيامة.

﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾: يحكم ويفصل. بأن يدخل[4] المحقّين الجنّة والمبطلين النار.

﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ ﴾: الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ (٢٦): بما ينبغي أن يقضي به.

﴿ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾: لأرىٰ بأيّ صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة. وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم، زيادة في تبكيتهم.

﴿ كَلَّا ﴾: ردع لهم عن المشاركة، بعد إبطال المقايسة.

﴿ بَلْ هُوَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٧): الموصوف بالغلبة وكمال القدرة. والضمير «لله» أو للشأن.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾: إلّا إرسالة[5] عامّة لهم. من الكفّ، فإنّها إذا عمّتهم فقد كفّتهم أن يخرج منها أحد. أو إلّا جامعاً لهم في الإبلاغ. فهي حال من الكاف. والتاء

---

١. تفصّى من الشيء، وعنه: تخلّص منه.

٢. الاحتجاج ٢٧٧/١ ـ ٢٧٨.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاشتباه.

٤. هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: يداخل.

٥. ن: رسالة.

للمبالغة. ولا يجوز جعلها حالاً من «الناس» علىٰ المختار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا عليّ بن جعفر قال: حدّثني محمّد بن عبدالله الطائيّ قال: حدّثنا محمّد بن أبي‌عمير قال: حدّثنا حفص الكنانيّ قال: سمعت عبدالله بن بكير الأرجانيّ[٢] قال: قال لي الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليه: أخبرني عن الرسول ﷺ كان عامّاً للنّاس بشيراً، أليس قد قال الله ﷻ[٣]: «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس» لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم؟

[قلت: لا أدري.

قال: يا ابن بكير: إنّ رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة، فكيف أبلغ أهل الشرق والغرب؟][٤]

قلت: لا أدري.

قال: إنّ الله تعالىٰ أمر جبرائيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظر أهل الشرق والغرب، ويخاطب كلّ قوم بألسنتهم ويدعوهم إلىٰ الله ﷻ وإلىٰ نبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلّا ودعاهم النبيّ ﷺ بنفسه.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله

---

١. تفسير القمي ٢/٢٠٢ـ٢٠٣.

٢. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «الرجاني». وفي المصدر: «الدجاني». ولعل الأصوب: «عبدالله بن بكر الأرجاني». انظر تنقيح المقال ٢/١٧٢، رقم ٦٧٦٩ وص. ١٧٠، رقم ٦٧٦٦.

٣. هنا زيادة في المصدر. وهي: في محكم كتابه.

٤. ليس في ن.

٥. الكافي ٢/١٧، ضمن حديث ١.

تبارك وتعالىٰ أعطىٰ محمّداً ﷺ شرائع نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ -إلىٰ أن قال ـ: وأرسله كافّة إلىٰ الأبيض والأسود والجنّ والإنس.

وفي كتاب الخصال[1]: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: فُضّلت بأربع خصال[2]: جُعلت لي[3] الأرض مسجداً -إلىٰ قوله ـ: وأرسلت إلى الناس كافّة.

وفي مجمع البيان[4]: عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ: أُعطيت خمساً ولا أقول فخراً؛ بُعثت إلىٰ الأحمر والأصفر[5]. الحديث.

وفي روضة الواعظين[6]، للمفيد ﵀: قال عليّ بن الحسين ﵇: سُئل أبوطالب[7]: سله[8]، أرسله الله إلينا خاصّة أم إلىٰ الناس كافّة؟

فقال أبوطالب: يا ابن أخ، إلىٰ الناس كافّة أُرسلت أم إلىٰ قومك خاصّة؟

قال: لا، بل إلىٰ الناس أُرسلت كافّة؛ الأبيض والأسود[9] والعربي والعجميّ. والذي نفسي بيده، لأدعونّ إلىٰ هذا الأمر الأبيض والأسود ومن علىٰ رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعونّ ألسنة فارس والروم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[10]، بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر[11] الباقر ﵇ حديث طويل. وفيه وإنّ الأنبياء بُعثوا خاصّة وعامّة: فأمّا نوح، فإنّه أرسل إلىٰ من في الأرض بنبوّة عامّة ورسالة عامّة. وأمّا هود، فإنّه أرسل [إلىٰ عاد][12] بنبوّة خاصّة. وأمّا صالح، فإنّه أرسل إلىٰ ثمود، وهي قرية واحدة لاتكمل

---

١. الخصال/ ٢٠١، صدر وذيل حديث ١٤.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: لامتي.
٤. مجمع البيان ٣٩١/٤.
٥. المصدر: الأسود.
٦. روضة الواعظين للنيسابوري/ ٥٤، في حديث طويل.
٧. المصدر: «فقالوا يا ابوطالب» بدل «سئل ابوطالب».
٨. ليس في الأصل وم.
٩. هنا زيادة في المصدر. وهي: والأحمر.
١٠. كمال الدين وتمام النعمة/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، ضمن حديث ١. وأوّله في ص ٢١٣.
١١. المصدر: ابي جعفر محمّد بن عليّ.
١٢. من المصدر.

أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة. وأمّا شعيب، فإنّه أُرسل إلىٰ مدين، وهي لاتكمل أربعين بيتاً. وأمّا إبراهيم نبوّته بكوثا، وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أوّل أمره، ثمّ هاجر منها وليست بهجرة. فقال في ذلك[١] قوله ﷿: «انّي مهاجر إلىٰ ربّي سيهدين»[٢]. وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال. وأمّا إسحاق، فكانت نبوّته بعد إبراهيم.

وأمّا يعقوب، فكانت نبوّته بأرض كنعان، ثمّ هبط إلىٰ أرض مصر فتوفّي فيها، ثمّ حُمل بعد ذلك جسده حتّىٰ دُفن بأرض كنعان. والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، فكانت نبوّته في أرض مصر بدؤها، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالىٰ أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف. ثمّ موسىٰ وهارون إلىٰ فرعون وملائه إلىٰ أرض[٣] مصر وحدها. ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أرسل يوشع‌بن نون إلىٰ بني‌إسرائيل من بعد موسى، فنبوّته بدؤها في البريّة التي تاه فيها بنوإسرائيل. ثمّ كانت أنبياء كثيرون، منهم من قصّه الله ﷿ علىٰ محمّد ﷺ ومنهم من لم يقصصه علىٰ محمّد ﷺ. ثمّ إنّ الله ﷿ أرسل عيسىٰ إلىٰ بني‌إسرائيل خاصّة، وكانت نبوّته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريّون اثنا عشر. لم يزل الإيمان يستتر[٤] في بقية أهله منذ رفع الله عيسى عليه السلام. ثمّ أرسل الله محمّداً ﷺ إلىٰ الجنّ والإنس عامّة، وكان خاتم الأنبياء.

وبإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل[٥]، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ [الباقر عليه السلام][٦] حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام: فمكث نوح عليه السلام [في قومه][٧] ألف سنة إلّا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوّته أحد.

---

١. المصدر: «وليست بهجرة قتال. وذلك» بدل «وليست بهجرة. فقال في ذلك».

٢. هكذا في النسخ والمصدر. وأمّا في المصحف: «انّي ذاهب ...» (الصافات/ ٩٩)، أوكما وردت في الفوق ولكن بدون «سيهدين» فتكون في سورة العنكبوت/ ٢٦. والاحتمال الأوّل اظهر.

٣. ليس في المصدر.

٤. م وأ. يستر. والمصدر: يستسرّ.

٥. نفس المصدر/ ٢١٥، ضمن حديث ١. وهو نفس الحديث السابق.

٦. من المصدر.

٧. من المصدر.

وفي روضة الكافي[1] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضل، عن أبي جعفر عليه السلام مثل ما نقلنا من كتاب كمال الدين وتمام النعمة أخيراً سواء.

﴿ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَايَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨): فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾: من فرط جهلهم.

﴿ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴾: يعني: المبشَّر به والمنذَر عنه. أو الموعود بقوله[2]: «يجمع بيننا ربّنا».

﴿ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٩): يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين.

﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ﴾: وعد يوم، أو زمان وعد. فإضافته إلى «اليوم» للتّبيين. ويؤيّده أنّه قرئ: «يوم» على البدل. وقرئ: «يوماً» بإضمار اعني[3].

﴿ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٠): إذا جاءكم. وهو جواب تهديد، جاء مطابقاً لما قصدوه بسؤالهم من التعنّت والإنكار.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾: ولا بما تقدّمه من الكتب الدالّة على النعت.

قيل[4]: إنّ كفّار مكّة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخبروهم أنّهم يجدون نعته في كتبهم. فغضبوا وقالوا ذلك.

وقيل[5]: الذي بين يديه يوم القيامة.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ اِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾: أي في موضع المحاسبة.

﴿ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴾: يتحاورون ويراجعون القول.

﴿ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا ﴾: يقول الاتباع.

﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾: للرؤساء.

---

١. الكافي ١١٥/٨، ضمن حديث ٩٢.
٢. سبأ/ ٢٦.
٣ـ٥. أنوار التنزيل ٢٦٢/٢.

﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾: إضلالكم وصدّكم إيّانا عن الإيمان.

﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣١): باتّباع الرسول.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ (٣٢): أنكروا أنّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنّهم هم الذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدىٰ وآثروا التقليد عليه. ولذلك بنوا الإنكار علىٰ الاسم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: إضراب عن إضرابهم؛ أي لم يكن إجرامنا الصادّ، بل مكركم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتّىٰ أغرتم علينا رأينا.

﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً﴾: وإضافة المكر إلىٰ الظرف علىٰ الاتّساع.

وقرئ: «مكرَ الليل» بالنّصب علىٰ المصدر. ومكرٌ الليلَ، بالتّنوين ونصب الظرف. ومكر الليل، من الكرور[١].

﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾: وأضمر الفريقان الندامة علىٰ الضلال والإضلال، وأخفاها كُلّ عن صاحبه مخافة التعيير. أو أظهروها. فإنّه من الاضداد. إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب؛ كما في: أشكيته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قوله: «وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب» قال: يسرّون الندامة في النار إذا رأوا وليّ الله.

فقيل: يا رسول الله، وما يغنيهم إسرارهم الندامة وهم في العذاب؟

قال: يكرهون شماتة الأعداء.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمي ٢/٢٠٣.

﴿ وَجَعَلْنَا الْاَغْلَالَ فِي اَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : [أي في أعناقهم][1]. فجاء بالظاهر، تنويهاً بذمّهم، وإشعاراً بموجب أغلالهم.

﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّاَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾: أي لايُفعَل بهم ما يُفعَل إلّا جزاء علىٰ اعمالهم.

وتعدية «يجزي» إمّا لتضمين معنىٰ: يقضي. أو بنزع الخافض.

﴿ وَمَا اَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّاَ قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ : تسلية لرسول الله ﷺ ممّا مُني به من قومه.

وتخصيص المتنعّمين بالتّكذيب، لأنّ الداعي إليه التكبّر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها. ولذلك ضمّوا التهكّم والتفاخر إلىٰ التكذيب فقالوا:

﴿ اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾: مقابلة الجمع بالجمع.

﴿ وَقَالُوا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوَالاً وَاَوْلَاداً ﴾ : فنحن أولىٰ بما تدعونه إن أمكن.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ ﴿٣٥﴾: إمّا لأنّ العذاب لايكون. أو لأنّه أكرمنا بذلك، فلايهيننا بالعذاب.

وفي نهج‌البلاغة[2]: وأمّا الأغنياء من مترفة الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم فقالوا: «نحن اكثر اموالاً واولاداً وما نحن بمعذّبين». فإن كان لابدّ من العصبيّة، فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء[3] من بيوتات العرب ويعاسيب[4] القبائل بالأخلاق الرغيبة[5]

---

١. ليس في الأصل.

٢. نهج‌البلاغة/ ٢٩٥، ضمن خطبة ١٩٢.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فيه المجد والنجد» بدل «فيها المجداء والنجداء».

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعاصيب. اليعاسيب ـ جمع يعسوب ـ: وهو أمير النحل. ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا.

٥. الأخلاق الرغيبة: المرضية المرغوبة.

والأحلام[١] العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة.

﴿ قُلْ ﴾: ردّ لحسانهم.

﴿ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾: ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات. ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه، لم يكن بمشيئته.

﴿ وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٦): فيظنّون أنّ كثرة الأموال والأولاد، للشّرف والكرامة. وكثيراً مايكون للاستدراج كما قال:

﴿ وَمَآ اَمْوَالُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ ﴾: قربة.

و«التي» إمّا لأنّ المراد: وما جماعة أموالكم والأولاد. أولأنّها صفة محذوف؛ كالتّقوىٰ والخصلة.

وقرئ: «بالذي» أي بالشّيء الذي يقرّبكم[٢].

﴿ اِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾: استثناء من مفعول «تقرّبكم» أي الأموال والأولاد لاتقرّب أحداً، إلّا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلّم ولده الخير ويربّيه على الصلاح. أومن «اموالكم واولادكم» علىٰ حذف المضاف؛ أي أموال وأولاد من آمن وعمل صالحاً.

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ ﴾: أي يتجاوز[٣] الضعف إلىٰ عشر فما فوقه. والأصل إضافة المصدر إلىٰ المفعول.

وقرئ بالاعمال علىٰ الأصل. وعن يعقوب، دفعهما علىٰ إبدال الضعف[٤]. ونصب الجزاء علىٰ التمييز أو المصدر، لفعله الذي دلّ عليه «لهم».

﴿ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (٣٧): من المكاره.

وقرئ بفتح الراء وسكونها[٥].

---

١. الأحلام: العقول.

٢. أنوار التنزيل ٢٦٣/٢.

٣. الأظهر: يجازوا.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٢٦٣/٢.

وقرأ حمزة: «في الغرفة» على إرادة الجنس[1].

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسنادة إلىٰ أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة، فكأنّه كره ما سمع منّا فيهم.

قال: يا أبامحمّد، إذا كان المؤمن غنيّاً رحيماً وصولاً له معروف إلىٰ أصحابه، أعطاه الله أجرما ينفق في البرّ أجره مرّتين ضعفين. لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «وما اموالكم ولا أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفىٰ إلّا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهو في الغرفات آمنون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم.

فقال أبو عبدالله عليه السلام اسكت، فإنّ الغنيّ إذا كان وصولاً لرحمه[4] باراً بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين. لأنّ الله يقول: «وما اموالكم ولا أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفى إلّا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون».

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[5]، بإسناده إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: حتّىٰ إذا كان يوم القيامة حسب لهم [حسناتهم][6] ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشر[7] أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف. قال الله عزّ وجلّ[8]: «جزاء من ربّك عطاء حساباً». وقال: «أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون».

﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا ﴾: بالرّدّ والطعن فيها.

﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾: سابقين لأنبيائنا. أوظانّين أنّهم يفوتوننا.

﴿ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ (٣٨) ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. علل الشرائع/ ٦٠٤، ح ٧٣.
٣. تفسير القمي ٢/٢٠٣ـ٢٠٤.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: برحمه.
٥. أمالي الطوسي ١/٢٥. ح ٣١.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: عشرة.
٨. النبأ /٣٦.

﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾: يوسّع عليه تارة ويضيّق عليه أخرىٰ. فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين، وما سبق في شخصين. فلا تكرير.

﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾: عوضاً. أمّا عاجلاً أوآجلاً.

﴿وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣٩): فإنّ غيره وسط في ايصال رزقه، لاحقيقة لرازقيّته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ﷻ: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين».

قال: فإنّه حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الربّ تبارك وتعالى ينزل أمره في كلّ ليلة جمعة إلىٰ السماء الدنيا من أوّل الليل، وفي كلّ ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملك ينادي: هل من تائب يتاب عليه، هل من مستغفر يغفرله، هل من سائل فيعطىٰ سؤله؟[٢] اللهمّ أعط كلّ منفق خلفاً، وكلّ ممسك تلفاً. إلىٰ أن يطلع الفجر؛ فإذا طلع الفجر عاد أمر الربّ تبارك وتعالىٰ إلىٰ عرشه، فيقسّم الأرزاق بين العباد.

ثمّ قال للفضيل‌بن يسار: يافضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» إلىٰ قوله: «اكثرهم بهم مؤمنون»[٣].

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٥] عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: آيتين في كتاب الله أطلبهما ولا أجدهما.

قال: وما هما؟

قلت: قول الله ﷻ[٦]: «ادعوني استجب لكم».

---

١. تفسير القمي ٢/٢٠٤.

٢. يوجد في هامش نسخه م: السؤال بالضمّ: المسؤول؛ كالخبر والمخبور. كذا في ق. وقال في الوافي: الأنس بالضمّ: جمع مأنوس. (جعفر ـ عفي عنه).

٣. المصدر: «و هو خير الرازقين» [نهاية آية ٣٩] بدل «إلىٰ قوله اكثرهم بهم مؤمنون» [نهاية آية ٤١]

٤. الكافي ٢/٤٨٦، ح ٨.

٥. من المصدر.

٦. المؤمن/ ٦٠.

إلىٰ أن قال: وما الآية الأخرىٰ؟

قلت: قول الله ﷻ: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين». وإنّي أنفق ولا أرىٰ خلفاً.

قال: أفترىٰ الله ﷻ أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه [وأنفقه في حلّه][1] لم ينفق درهماً إلّا أخلف عليه.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ[2] [عن عثمان بن عيسىٰ][3] عن يحيى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[4]، بإسناده إلىٰ أبان [بن عثمان][5] الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي [يابن رسول الله،][6] عظني[7] موعظة.

فقال عليه السلام: فإن كان الحساب حقّاً، فالجمع لماذا. وإن كان الخلف من الله ﷻ حقّاً، فالبخل لماذا؟ الحديث.

وفي الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ،

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر ١٥٤/٢، ضمن حديث ١٩.
٣. من المصدر.
٤. من لايحضره الفقيه ٢٨١/٤، ضمن حديث ٨٣٢.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: علّمني.
٨. الكافي ٢/٤، ح ٤.

عن أبي عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صدّق بالخلف، جاد بالعطيّة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ[1]، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن راشد، عن سماعة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أيقن بالخلف، سخت نفسه بالنّفقة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[2]، عن عثمان بن عيسىٰ، عن بعض من حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله[3] في كلام له: ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[4]، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عمر بن أذينة رفعه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال: ينزل الله المعونة من السماء إلىٰ العبد بقدر المؤنة، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنّفقة.

أحمد بن محمّد، عن أبيه[5]، عن الحسين بن أيمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا حسين، أنفق وأيقن بالخلف من الله. فإنّه لم يبخل عبد ولا أمة بنفقة فيما يرضى الله عزّ وجلّ إلا أنفق أضعافها فيما يسخط الله.

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين[6]، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: دخل عليه مولى له.

فقال له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟

فقال: لا، والله.

فقال أبو الحسن [الرضا عليه السلام][7] فمن أين يخلف الله علينا؟

---

١. نفس المصدر ٤/٤٣، ح ٣. ٢. نفس المصدر والموضع، ح ٤،

٣. المصدر: «أمير المؤمنين صلوات الله عليه» بدل «رسول الله صلى الله عليه وآله».

٤. نفس المصدر ٤/٤٤، ح ٨.

٥. نفس المصدر ٤/٤٣، ح ٧. وهنا في المصدر زيادة. وهي: عن سعدان.

٦. نفس المصدر ٤/٤٤، ح ٩. وله ذيل. ٧. من ن.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ[1] وأحمد بن محمّد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك: ملك ينادي: يا صاحب الخير، أتمّ وأبشر. وملك ينادي: ياصاحب الشرّ، أنزع[2] وأقصر. وملك ينادي: اعطِ منفقاً خلفاً وآتِ ممسكاً تلفاً. وملك ينضحها[3] بالماء. ولو لا ذلك، اشتعلت[4] الأرض.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[5]، عن محمّد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنّة: أنفق ولاتخف فقراً، وانصف الناس من نفسك، وافش السلام في العالم، واترك المراء وإن كنت محقّاً.

وفي مجمع البيان[6]: عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كلّ معروف صدقة، وما وقىٰ الرجل به عرضه فهو صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فعلىٰ الله خلفها ضامناً إلّا ما كان من نفقة في بنيان أومعصية. وعن أبي أمامة[7] قال: إنّكم تأوّلون هذه الآية في غير تأويلها «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلّا فصمّتا يقول: إيّاكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد. فما افتقر قوم قطّ اقتصدوا.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ﴾: المستكبرين والمستضعفين.

﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَآئِكَةِ اَهٰؤُلَآءِ اِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٤٠): تعريضاً للمشركين، وتبكيتاً لهم، وإقناطاً عمّا يتوقّعون من شفاعتهم.

وتخصيص الملائكة، لأنّهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب، ولأنّ عبادتهم مبدأ الشرك وأصله.

---

١. نفس المصدر ٤٢/٤، ح ١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفزغ.
٣. الأصل: «ينزحها» وما أثبتناه في المتن موافق سائر النسخ والمصدر.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: اشعلت.
٥. نفس المصدر ٤٤/٤، ح ١٠.
٦. مجمع‌البيان ٣٩٤/٤.
٧. نفس المصدر والموضع.

وقرأ حفص بالياء، فيهما[١].

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ اَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ ﴾ : أنت الذي نواليه من دونهم لاموالاة بيننا وبينهم، كأنّهم بيّنوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم، ثمّ أضربوا عن ذلك ونفوا أنّهم عبدوهم علىٰ الحقيقة بقولهم:

﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ : أي الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غيرالله.

وقيل[٢]: كانوا يتمثّلون لهم ويخيّلون إليهم أنّهم الملائكة، فيعبدونهم.

﴿ اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٤١): الضمير الأوّل للإنس، أو للمشركين. و«الأكثر» بمعنى: الكلّ. والثاني للجنّ.

﴿ فَالْيَوْمَ لَايَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلَاضَرّاً ﴾ : إذ الأمر فيه كلّه له. لأنّ الدار دار جزاء، وهو المجازي وحده.

﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (٤٢): عطف علىٰ «يملك» مبيّن للمقصود من تمهيده.

﴿ وَاِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هٰذَا ﴾ : يعنون: محمداً ﷺ.

﴿ اِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ اَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ﴾ : فيستتبعكم بما يستبدعه.

﴿ وَقَالُوا مَاهٰذَا ﴾ : يعنون: القرآن.

﴿ اِلَّا اِفْكٌ ﴾ : لعدم مطابقة ما فيه الواقع.

﴿ مُفْتَرىً ﴾ : بإضافته إلىٰ الله سبحانه.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ : لأمر النبوة، أو للاسلام، أو للقرآن. والأوّل باعتبار معناه، وهذا باعتبار لفظه وإعجازه.

﴿ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴾ (٤٣): ظاهر سحريّته.

وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في «اللاّمين» من الإشارة إلىٰ القائلين

---

١. أنوار التنزيل ٢٦٣/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.

والمقول فيه وما في «لمّا» من المبادهة إلىٰ البتّ تمهيداً للقول، إنكار عظيم له وتعجيب بليغ منه.

﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ : وفيها دليل علىٰ صحّة الإشراك.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ ﴿٤٤﴾: يدعوهم إليه وينذرهم على تركه. وقد بان من قبل أن لا وجه له، فمن أين وقع لهم هذه الشبهة. وهذا في غاية التجهيل[1] لهم والتسفيه لرأيهم. ثمّ هدّدهم فقال:

﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : كما كذّبوا.

﴿ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ : وما بلغ هولاء عشر ما آتينا أولئك من القوّة وطول العمر وكثرة المال. أوما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات والهدى.

﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ﴿٤٥﴾: فحين كذّبوا رسلي، جاءهم إنكاري بالتّدمير فكيف كان نكيري لهم. فليحذر هؤلاء من مثله. ولا تكرير في «كذّب» لأنّ الأوّل للتّكثير والثاني للتكذيب. أو الأوّل مطلق والثاني مقيّد، ولذلك عطف عليه بالفاء.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله[3]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هشام بن عمّار يرفعه في قوله: «وكذّب الذين من قبلهم وما بلغوا معشارما آتيناهم فكذّبوا رسلي فكيف كان نكير».

قال: كذّب الذين من قبلهم رسلهم، وما بلغ ما آتينا رسلهم معشارما آتينا محمّداً وآل محمّد عليهم السلام.

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ : رشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة. وهي مادلّ عليه:

﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ : قيل[4]: وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله. أو الانتصاب في

---

١. هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: التجهيد.
٢. تفسيرالقمي ٢/٢٠٤.
٣. المصدر: أحمد بن أبي عبدالله.
٤. أنوار التنزيل ٢/٢٦٤.

الأمر خالصاً لوجه الله، معرضاً عن المراء والتقليد.

ومحلّه الجرّ، على البدل أو البيان. والرفع والنصب، بإضمار «هو» أو «أعني».

﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ﴾: متفرّقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً. فإنّ الازدحام يشوّش الخاطر ويخلط القول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «قل إنّما أعظكم [بواحدة»

قال: إنّما اعظكم][2] بولاية عليّ عليه السلام. هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى[3].

وفي أصول الكافي[4]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «قل إنّما اعظكم [بواحدة».

فقال: إنّما أعظكم][5] بولاية عليّ عليه السلام. هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى: «إنّما اعظكم بواحدة».

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: وأمّا قوله: «إنّما اعظكم بواحدة» فإنّ الله جلّ ذكره نزّل عزائم[7] الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّة والربوبيّة والشهادة بأن لا إله إلّا الله. فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه صلّى الله عليه وآله بالنّبوّة والشهادة له بالرسالة. فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة، ثمّ الصوم، ثمّ الحجّ، ثمّ الجهاد، ثمّ

---

١. تفسير القمي ٢٠٤/٢.

٢. ليس في الأصل وم.

٣. هنا زيادة في النسخ سوى ن. وهي: إنّما أعظكم بواحدة. وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله قال: إنّما أعظكم بولاية عليّ. وهي الواحدة التي قال الله عزّ وجلّ.

٤. الكافي ٤٢٠/١، ح ٤١.

٥. من المصدر.

٦. الاحتجاج ٣٧٩/١.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أنزل العزائم» بدل «نزّل عزائم».

الزكاة، ثمّ الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء.

فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا ـ بعد الذي فرض علينا ـ شيء آخر يفترضه فتذكره، لتسكن أنفسنا إلىٰ أنّه لم يبق غيره؟

فأنزل الله في ذلك: «قل إنّما اعظكم بواحدة» يعني الولاية. [فأنزل الله[1] «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون».][2]

وفي كتاب المناقب[3] لابن شهر آشوب، عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالىٰ: «قل إنّما اعظكم بواحدة» قال: الولاية «ان تقوموا لله مثنىٰ» قال: الأئمّة من[4] ذرّيّتهما.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «قل إنّما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنىٰ وفرادى»

قال: بالولاية.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: إنّه لمّا نصّب النبيّ صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام للنّاس فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اغتابه رجل وقال: إنّ محمّداً ليدعو كلّ يوم إلىٰ أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملّكهم رقابنا. فأنزل الله عزّ وجلّ علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله بذلك قرآناً، فقال له: «قل إنّما اعظكم بواحدة» فقد أدّيت إليكم ما افترض ربّكم عليكم.

قلت: فما معنىٰ قوله عزّ وجلّ «أن تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ»؟

فقال: أمّا مثنىٰ: طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة أميرالمومنين عليه السلام. وأمّا فرادىٰ فيعني: طاعة الإمام من ذرّيّتهما من بعدهما. ولا، والله يا يعقوب، ما عنىٰ غير ذلك.

---

١. المصدر: «أنزل» بدل «فأنزل الله». والآية في سورة المائدة / ٥٥.

٢. مابين المعقوفتين وهي الآية ترتبط بموضوع آخر في المصدر. ويمكن أن يكون إيرادها هنا زائداً.

٣. مناقب آل ابي طالب ١٨٠/٤.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٥. تاويل الآيات الباهرة، ج ٢ ص ٤٧٧.

وروى الشيخ محمّد بن يعقوب رحمه الله[١] عن الحسين بن محمّد، عن معلّيّ بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قل إنّما اعظكم بواحدة».

فقال: إنّما أعظكم [بولاية[٢] عليّ عليه السلام. هي الواحدة التي قال الله عزّ وجلّ: «إنّما أعظكم][٣] بواحدة».

﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾: في أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وما جاء به، لتعلموا حقيقته.

﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾: فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك.

وقيل: «ما» استفهاميّة. والمعنى: ثمّ تتفكّروا أيّ شيء به من آثار الجنون.

﴿ اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٤٦): قدامه. وهو عذاب يوم القيامة.

﴿ قُلْ مَا سَاَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ ﴾: قيل: أيّ شيء سألتكم من أجر على الرسالة.

﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾: والمراد نفي السؤال. فإنّه إمّا أن يكون لغرض، أو غيره. وأيّاً ما كان، يلزم أحدهما. ثمّ نفى كلّاً منهما.

وقيل[٤]: «ما» موصولة. يراد بها: ما سألهم، بقوله[٥]: «ما أسألكم عليه من أجر إلّا من شاء أنْ يتّخذ إلى ربّه سبيلاً». وقوله[٦]: «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى». واتّخاذ السبيل ينفعهم. وقرباه قرباهم.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ[٨]: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً».

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المصدر: «قال: ولاية» بدل «فقال: انّما اعظكم بولاية».

٣. ليس في أ.

٤. نفس المصدر ٢٦٥/٢.

٥. الفرقان/ ٥٧.

٦. الشورى/ ٢٣.

٧. الكافي ٣٧٩/٨، صدر حديث ٥٧٤.

٨. الشورى/ ٢٣.

قال: من تولّى الاوصياء من آل محمّد واتّبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضىٰ من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تصل ولايتهم إلىٰ آدم عليه السلام. وهو قول الله عزّ وجلّ[1]: «من جاء بالحسنة فله خير منها» تُدخله[2] الجنّة. وهو قول الله عزّ وجلّ: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» يقول: أجر المودّة الذي لم أسألكم غيره، فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» إلىٰ قوله: وقال الماورديّ: معناه: أنّ أجرما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولايؤذوهم. وأمّا قوله: «فهولكم» يقول: ثوابه لكم.

﴿اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٤٧): مطّلع، يعلم صدقي وخلوص نيّتي.

﴿قُلْ اِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾: يلقيه وينزله علىٰ من يجتبيه من عباده. أويرمي به الباطل، فيدمغه. أويرمي به إلىٰ أقطار الآفاق، فيكون وعداً بإظهار الإسلام وإفشائه.

﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٤٨): صفة محمولة علىٰ «انّ» اسمها. أوبدل المستكنّ في «يقذف». أو خبر ثان. أو خبر محذوف.

وقرئ بالنصب، صفة «لربّي». أو مقدّر «باعني»[5].

و«الغيوب» بالكسر: كالبيوت. وبالضمّ: كالعُشور. وبالفتح: كالصَّيود. علىٰ أنّه مبالغة غائب.

---

١. النمل/ ٨٩.

٢. ن: يدخل. م. ندخله. المصدر: يدخله. م: ندخله. المصدر: يدخله.

٣. مجمع البيان ٣٩٦/٤.

٤. تفسير القمي ٢٠٤/٢.

٥. أنوار التنزيل ٢٦٥/٢.

﴿ قُلْ جَآءَ الْحَقُّ ﴾ : أي الإسلام.

﴿ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ﴿٤٩﴾: قيل [١]: وزهق الباطل، أي الشرك، بحيث لم يبق له أثر. مأخوذ من هلاك الحيّ، فإنّه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة.

وقيل [٢]: «الباطل» إبليس، أو الصنم. والمعنىٰ. لاينشئ خلقاً ولايعيده أولا يبدئ خيراً لأهله ولايعيده.

وقيل [٣]: «ما» استفهاميّة. منتصبة [٤] بما بعدها.

وفي الكافي [٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان قال: أولَمَ اسماعيل. فقال له أبوعبدالله عليه السلام : عليك بالمساكين، فأشبعهم. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وفي مجمع البيان [٦]: قال ابن مسعود: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة، وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً. فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقاً» [٧] «جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه [٨]، بإسناده إلىٰ عليّ بن موسىٰ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد [عن أبيه] [٩] عن آبائه عليهم السلام مثل ما نقلنا عن مجمع البيان.

﴿ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ ﴾ : عن الحقّ.

﴿ فَاِنَّمَا اَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ : فإنّ وبال ضلالي عليها، فإنّه بسببها، إذ هي الجاهلة بالذّات والأمّارة بالسّوء. وبهذا الاعتبار قابل الشرطيّة بقوله:

﴿ وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي اِلَيَّ رَبِّي ﴾ : فإنّ الاهتداء بهدايته وتوفيقه.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: منصبه.
٥. الكافي ٢٩٩/٦، ح ١٦.
٦. مجمع البيان ٣٩٧/٤.
٧. الاسراء/ ٨١.
٨. أمالي الطوسي ٣٤٦/١، ح ٢٣.
٩. من المصدر.

﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿٥٠﴾: يدرك قول كلّ ضالّ ومهتدٍ وفعله وإن أخفاه.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾: عند الموت، أو البعث، أويوم بدر. وجواب «لو» محذوف، مثل: لرأيته فضيعاً.

﴿فَلَا فَوْتَ﴾: فلا يفوتون الله بهرب أو تحصّن.

﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿٥١﴾: من ظهر الأرض إلىٰ بطنها، أو من الموقف إلىٰ النار، أو من صحراء بدر إلىٰ القليب.

والعطف علىٰ «فزعوا». أو «لا فوت»، ويؤيّده أنّه قرئ: «وأخذ» عطفاً علىٰ محلّه، أي فلافوت هناك وهناك أُخذوا[1].

﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾: بمحمّد ﷺ. وقد مرّ ذكره في قوله: «ما بصاحبكم».

وفي مجمع البيان[2] ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب.

قال أبو حمزة الثماليّ: سمعت عليّ بن الحسين و[الحسن بن][3] الحسن بن عليّ عليهم السلام يقولان: هو جيش البيداء، يؤخذون من تحت أقدامهم.

ورُوي عن حذيفة بن اليمان[4]: أنّ النبيّ ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب.

قال: فبينما هم كذلك، يخرج عليهم السفيانيّ من الوادي اليابس في فور ذلك حتّىٰ ينزل دمشق. فيبعث جيشين: جيشاً إلىٰ المشرق، وآخر إلىٰ المدينة حتّىٰ ينزلوا بأرض بابل[5] من المدينة الملعونة، يعني: بغداد. فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون فيها ثلاثمائة [كبش من بني العبّاس، ثمّ ينحدرون إلىٰ الكوفة، فيخرّبون ما حولها. ثمّ يخرجون متوجّهين إلىٰ الشام، فتخرج

---

١. أنوار التنزيل ٢٦٥/٢.
٢. مجمع البيان ٣٩٧/٤.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ٣٩٨/٤.
٥. يوجد في هامش نسخة م: «فيه: أنّ بابل من أراضي بغداد. أقول: قريبة من الحلّة بثلاثة فراسخ تقريباً ...».

راية هدىٰ من الكوفة][1] فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيّام بلياليها. ثمّ يخرجون متوجّهين إلىٰ مكّة، حتّىٰ إذا كانوا بالبيداء بعث الله ﷻ جبرائيل. فيقول: يا جبرائيل، اذهب فأبدهم. فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها. ولا يفلت منهم إلّا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين. فلذلك قوله: «ولو ترىٰ اذ فزعوا» إلىٰ آخره. أورده الثعلبيّ في تفسيره. وروى أصحابنا في أحاديث المهديّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في قوله: «ولو ترىٰ اذ فزعوا فلافوت» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابليّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام: والله، لكأنّي أنظر إلىٰ القائم وقد أسند ظهره إلىٰ الحجر ثمّ ينشد الله حقّه.

ثمّ يقول: يا أيّها الناس، من يحاجّني في الله فأنا أولىٰ بالله. أيّها الناس، من يحاجّني في آدم عليه السلام فأنا أولىٰ بآدم. أيّها الناس، من يحاجّني في نوح فأنا أولىٰ بنوح. أيّها الناس، من يحاجّني في إبراهيم. فأنا أولىٰ بابراهيم. أيّها الناس، من يحاجّني في موسىٰ فانا أولىٰ بموسىٰ. أيّها الناس، من يحاجّني في عيسىٰ فأنا أولىٰ بعيسىٰ. أيّها الناس، من يحاجّني في محمّد صلى الله عليه وآله فأنا أولىٰ بمحمّد. أيّها الناس، من يحاجّني في كتاب الله فأنا أولىٰ بكتاب الله.

ثمّ ينتهي إلىٰ المقام، فيصلّي ركعتين وينشد الله حقّه.

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: هو، والله، المضطرّ في كتاب الله في قوله[3]: «أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض». فيكون اوّل من يبايعه جبرائيل عليه السلام ثمّ الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً. فمن كان ابتلىٰ بالمسير وافاه، ومن

---

١. ليس في أ.

٢. تفسير القمي ٢/٢٠٤ـ٢٠٥.

٣. النمل/ ٦٢.

لم يبتل بالمسير فُقِد عن فراشه. وهو قول أميرالمؤمنين عليه السلام: هم المفقودون عن فرشهم. وذلك قول الله[١]: «فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال: «الخيرات» الولاية. وقال في موضع آخر[٢]: «ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلىٰ امّة معدودة» وهم والله أصحاب القائم عليه السلام يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة. فإذا جاء إلىٰ البيداء يخرج إليه جيش السفيانيّ، فيأمر الله عزّ وجلّ الأرض فتأخذ بأقدامهم. وهو قوله عزّ وجلّ: «ولو ترىٰ اذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به» يعني: بالقائم من آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفي رواية أبي الجارود[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ولو ترىٰ اذ فزعوا فلافوت» قال: من الصوت، وذلك الصوت من السماء. وقوله عزّ وجلّ: «وأُخذوا من مكان قريب» قال: من تحت أقدامهم خسف بهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن[٥] الصباح المدائنيّ، عن الحسن بن محمّد بن شعيب، عن موسى بن عمر بن زيد[٦]، عن ابن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يخرج القائم عليه السلام فيسير حتّىٰ يمرّ بمرّ[٧]، فيبلغه أنّ عامله[٨] قد قتل، فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة ولايزيد علىٰ ذلك شيئاً. ثمّ ينطلق فيدعو الناس حتّىٰ ينتهي إلىٰ البيداء، فيخرج جيشان للسفيانيّ، فيأمر الله عزّ وجلّ الأرض أن تأخذ بأقدامهم. وهو قوله عزّ وجلّ: «ولو ترىٰ اذ فزعوا فلافوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به» يعني: بقيام القائم «وقد كفروا به من قبل» يعني بقيام القائم من[٩] آل محمّد صلوات الله عليهم.

---

١. البقرة/١٤٨.
٢. هود/٨
٣. نفس المصدر ٢/٢٠٥ـ٢٠٦.
٤. تاويل الآيات الباهرة، ج ١ ص ٤٧٨.
٥. من المصدر. وفي الأصل: «عن». وهما ليسا في سائر النسخ.
٦. المصدر: «عن يزيد» بدل «بن زيد».
٧. المصدر: بمرّ.
٨. المصدر: عالمه.
٩. المصدر: «قائم» بدل «القائم من».

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ : ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟

﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٢): فإنّه في حيّز التكليف وقد بعد عنهم أوانه. تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم، بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة.

وقرأ أبو عمرو والكوفيّون غير حفص، بالهمزة، على قلب الواو لضمّتها. أو لأنّه من نأشت الشيء: إذا طلبته: أومن نأشت: إذا تأخّرت. فيكون بمعنى التناول من بعد[١]

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ : قيل[٢] بمحمّد صلّى الله عليه وآله. أو بالعذاب.

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : ذلك، أوان التكليف.

﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ : قيل[٣]: ويرجمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلّى الله عليه وآله. [من المطاعن. أو في العذاب، من البتّ على نفيه.

﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٣): من أمره. وهي الشُّبه التي تمحّلوها في أمر الرسول صلّى الله عليه وآله][٤].

أو حال الآخرة؛ كما حكاه من قبل. ولعلّه تمثيل لحالهم في ذلك، بحال من يرمي شيئاً لايراه من مكان بعيد لامجال للظنّ في لحوقه.

وقرئ: «وَيُقذفون» على أنّ الشيطان يلقي إليهم ويلقّنهم ذلك[٥].

والعطف على «وقد كفروا» على حكاية الحال الماضية. أو على «قالوا» فيكون تمثيلاً لحالهم، بحال القاذف في تحصيل ما ضيّعوه من الإيمان في الدنيا.

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ : من نفع الإيمان والنجاة.

وقرأ ابن عامر والكسائيّ، بإشمام الضمّة للحاء[٦].

﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ : من كفرة الأمم الدارجة.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (٥٤): موقع في الريبة، أو ذي الريبة منقول من

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٥ـ٢٦٦.
٢. نفس المصدر ٢/٢٦٦.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ن.
٥. أنوار التنزيل ٢/٢٦٦.
٦. نفس المصدر والموضع. وفي م وأ وس ون:

المشكّك، أو الشاكّ نعت به الشكّ للمبالغة.

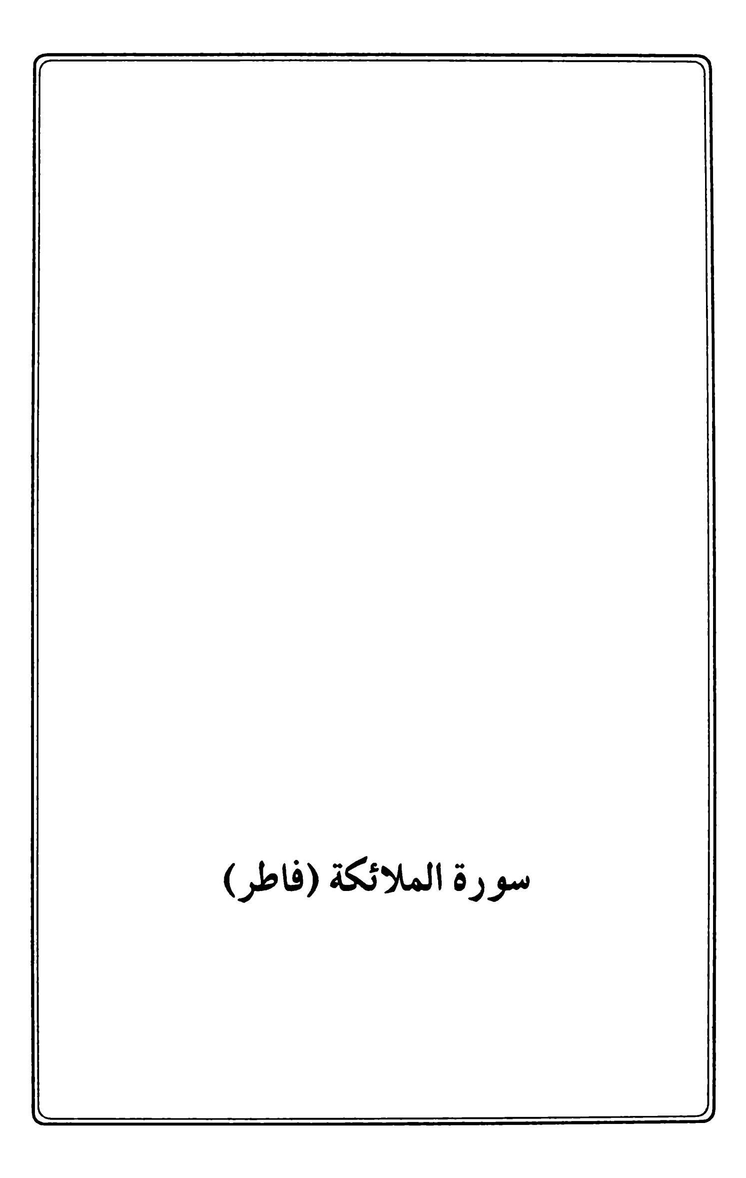
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] [وقوله ﷻ:][2] «وأنّىٰ لهم التناوش من مكان بعيد» [إلىٰ قوله:][3] «وحيل بينهم وبين ما يشتهون» يعني: أن [لا][4] يعذّبوا «كما فعل بأشياعهم من قبل» يعني: من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا. «انّهم كانوا في شكّ مريب».

أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد[5]، عن محمّد بن جمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة قال: سألت[6] أباجعفر عليه السلام عن قوله ﷻ: و«أنّىٰ لهم التناوش من مكان بعيد»

قال: إنّهم طلبوا الهدىٰ من حيث لايُنَال، وقد كان لهم مبذولاً من حيث يُنال.

---

١. تفسير القمّيّ ٢/٢٠٥.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ٢/٢٠٦.
٦. كذا في المصدر، ون. وفي النسخ «سمعت» بدل «سألت».



سورة الملائكة (فاطر)

سورة الملائكة

(فاطر)

مكّيّة. وهي خمس أو ستّ وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: للحمدين جميعاً[2]؛ حمد سبأ وحمد فاطر، من قرأهما في ليلة لم يزل في ليله في حفظ الله وكلاءته. فمن[3] قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر علىٰ قلب ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الملائكة، دعته يوم القيامة ثلاث أبواب من الجنّة أن ادخل من أيّ الأبواب شئت.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما. من الفطر؛ بمعنىٰ: الشقّ. حمد سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده. والإضافة مخصّصة، لأنّه بمعنى الماضي.

﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾: وسائط بينه وبين أنبيائه والصالحين من عباده، يبلّغون إليهم رسالته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة. أو بينه وبين خلقه، يوصلون اليهم آثار صنعه.

﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾: ذوي أجنحة متعدّدة متفاوتة، بتفاوت ما لهم

---

١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/ ١٣٧ ـ ١٣٨، ح ١.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحمدين» بدل «للحمدين جميعاً».

٣. المصدر: فإن.

٤. مجمع البيان ٤/ ٣٩٩.

من المراتب. ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها نحوما وكّلهم الله عليه فيتصيّرون فيه على ما أمرهم به.

قيل[١]: ولعلّه لم يرد خصوصيّة الاعداد ونفي ما زاد عليها، لما روي أنّه عليه‌السلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستّمائة جناح.

وفي كتاب الخصال[٢]، في احتجاج عليّ عليه‌السلام على أبي بكر قال: فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بالجناحين في الجنّة يطير بهما مع الملائكة أم أخي؟

قال: بل أخوك.

وفيه[٣]، وفي احتجاج عليّ عليه‌السلام يوم الشورى على الناس: ونشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة[٤]، يحلّ فيها حيث يشاء غيري؟

قالوا: اللهمّ لا.

وفيه[٥] أيضاً قال عليه‌السلام: وأمّا السادسة والعشرون، فإنّ جعفراً أخي الطيّار في الجنّة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وفيه[٦] أيضاً فيها، قال عليه‌السلام: وأمّا الثامنة والأربعون، فإنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام.

فقال: يا عليّ، هل عندك شيء؟

فقلت: والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرّسالة، ما طعمت وزوجتي وابناي منذ ثلاثة أيّام.

فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا فاطمة، ادخلي البيت وانظري، هل تجدين شيئاً؟

فقالت: خرجت الساعة.

---

١. أنوار التنزيل ٢٦٦/٢.

٢. الخصال/ ٥٥١. ح ٣٠.

٣. نفس المصدر/ ٥٥٥ ح ٣١.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالجنة.

٥. نفس المصدر/ ٥٧٥. ح ١.

٦. نفس المصدر/ ٥٧٨. ح ١.

فقلت: يا رسول الله ﷺ أدخله أنا.

فقال: أدخل [وقل][1] بسم الله.

فدخلت، فإذا أنا بطبق موضوع[2] عليه رطب وجفنة[3] من ثريد فحملتهما إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ، رأيت الرسول الذي حمل الطعام؟

فقلت: نعم.

فقال: صفه لي.

فقلت: من بين أحمر وأخضر وأصفر.

فقال: تلك خطط جناح جبرائيل مكلّلة بالدرّ والياقوت.

فأكلنا من الثريد حتّىٰ شبعنا، فما أرى إلّا خدش أيدينا وأصابعنا. [و لم ينقص من الطعام شيء][4] فخصّني الله بذلك من بين أصحابه.

عن يحيى بن وثّاب[5]، عن ابن عمر قال: كان على الحسن والحسين تعويذان، حشوهما من زغب[6] جناح جبرائيل عليه السلام.

عن محمّد بن طلحة[7]، بإسناده يرفعه إلىٰ النبيّ ﷺ قال: الملائكة علىٰ ثلاثة أجزاء: فجزء لهم جناحان، وجزء لهم ثلاثة أجنحة، وجزء لهم أربعة أجنحة.

عن ثابت بن أبي صفيّة[8] قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: رحم الله العبّاس؛ يعني ابن عليّ. فلقد آثر وأبلى[9] وفدىٰ أبي[10] بنفسه حتّىٰ قُطعت يداه، فأبدله الله جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة؛ كما جُعل لجعفر بن أبي طالب. وإن للعبّاس عندالله تبارك وتعالىٰ لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

---

١. ليس في المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: موضع.

٣. المصدر: من تمر وجفنة. الجفنة: القصعة.

٤. ليس في المصدر.

٥. الخصال/٦٧، ح ٩٩.

٦. الزغب: صغار الريش. وقيل: أوّل مايبدو منه.

٧. نفس المصدر/١٥٣، ح ١٩١.

٨. نفس المصدر/٦٨، ح ١٠١.

٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي» بدل «وأبلى».

١٠. المصدر: أخاه.

عن زيد بن وهب[١] قال: سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قدرة الله عزّ وجلّ فقام خطيباً، فحمد الله وأثنىٰ عليه. ثمّ قال إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملائكة، لو أنّ ملكاً منهم هبط إلىٰ الأرض ماوسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كُلّفت الجنّ والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه. ومنهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته، دون عظم بدنه. ومنهم من السماوات إلىٰ حجزته[٢]. ومنهم من قدمه علىٰ غير قرار في جوّ الهواء الأسفل والأرضون إلىٰ ركبته[٣]. ومنهم من لو اُلقي في نقرة إبهامه جميع المياه، لوسعتها. ومنهم من لو اُلقيت السفن في دموع عينيه، لجرت دهر الداهرين. فتبارك الله أحسن الخالقين.

عن أبي أيّوب الأنصاريّ[٤]، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل. يقول فيه للزّهراء فاطمة عليها السلام: يا فاطمة، إنّا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يُعطَها أحد من الأوّلين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبيّنا خير الأنبياء، وهو أبوك. وصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك. وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة[٥] عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة، وهو جعفر. ومنّا سبطا هذه الأمّة، وهما ابناك.

وفي كتاب التوحيد[٦]: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ لِله تبارك وتعالىٰ ملكاً من الملائكة، نصف جسده الأعلىٰ نار ونصفه الأسفل ثلج. فلا النار تذيب الثلج [ولا الثلج][٧] يطفئ النار. وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان[٨] الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب[٩]

---

١. نفس المصدر/ ٤٠٠ـ٤٠١، صدر حديث ١٠٩.

٢. الحجزة: معقد الإزار.

٣. المصدر وأ: ركبتيه.

٤. نفس المصدر / ٤١٢، ذيل حديث ١٦.

٥. من المصدر.

٦. التوحيد / ٢٨٠، ح ٥.

٧. ليس في أ.

٨. المصدر: سبحان الله.

٩. م وأ وس ون: «تذيب» بدل «فلاتذيب».

[الثلج[١]، وكفّ برد هذا الثلج][٢] فلا يطفئ هذه النار[٣]. اللهم يا مؤلّفاً[٤] بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى مجاهد قال: قال ابن عبّاس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: دردائيل. كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح[٦] والجناح هواء، والهواء كمابين السماء[٧] والأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد [عن محمد][٩] بن خالد، عن محمّد بن القاسم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: يا حسين ـ وضرب بيده إلى مساور[١٠] في البيت ـ مساور طالما اتّكأت[١١] عليها الملائكة. وربّما التقطنا من زغبها.

محمّد بن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم[١٢] قال: حدّثني مالك بن عطيّة الأحمسيّ، عن أبي حمزة الثماليّ قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثمّ دخلت البيت، وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك [هذا الذي أراك تلتقطه، أي شيء هو؟

---

١. المصدر: هذا الثلج.

٢. ليس في م وس وأ. و«وكف برد هذا الثلج» ليس في ن.

٣. المصدر: حرّ هذه النار. م وس وأ: الحر النار. ٤. س وأو م ون: يا مؤلّف.

٥. كمال الدين وتمام النعمة / ٢٨٢، صدر الحديث ٣٦.

٦. المصدر: إلى. ٧. المصدر: إلى.

٨. الكافي ٣٩٣/١، ح ٢. ٩. من المصدر.

١٠. المساور ـ جمع المسور ـ متّكأ من جلد.

١١. هكذا في اوس وم. وفي الأصل ون: «انكت». وفي المصدر: «اتّكت».

١٢. نفس المصدر ٣٩٣/١ ـ ٣٩٤، ح ٣. وفيه: محمدعن أحمد بن محمد عن عليّ بن الحكم.

قال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا [نجعله][1] سيحاً[2] لأولادنا.

فقلت: جعلت فداك،] وإنّهم ليأتونكم؟

فقال: يا أباحمزة، إنّهم ليزاحمونا علىٰ تكأتنا[3].

و في بصائر الدرجات[4]: أحمد بن موسى، عن أحمد المعروف بغزّال[5] مولى حرب بن زياد البجليّ، عن محمّد بن أبي جعفر[6] الحماميّ الكوفيّ، عن الأزهر البطّيخيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ عرض ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام فقبلتها الملائكة، وأباها ملك يقال له: فطرس. فكسر الله جناحه.

فلمّا وُلد الحسين بن عليّ عليهما السلام بعث الله جبرائيل في سبعين ألف ملك إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله يهنّئهم بولادته فمرّ بفطرس.

فقال له فطرس: إلىٰ أين تذهب؟

قال: بعثني الله إلىٰ محمّد أهنّئهم بمولود ولد في هذه الليلة.

فقال له فطرس: احملني معك، وسل محمّداً يدعو لي.

جبرائيل: اركب جناحي.

فركب جناحه، فأتىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله فدخل عليه وهنّأه.

فقال له: يا رسول الله، إنّ فطرس بيني وبينه أخوّة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله أن يردّ عليه جناحه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لفطرس[7]، أتفعل؟

قال: نعم.

فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام فقبلها.

---

١. من المصدر.

٢. السيح: ضرب من البرود.

٣. التكأة: ما يُعتَمد عليه حين الجلوس.

٤. بصائر الدرجات/٨٨، ح ٧.

٥. المصدر: محمّد بن المعروف بغزال.

٦. المصدر: محمّد أبي جعفر.

٧. المصدر: «يا فطرس» بدل «لفطرس».

فقال له رسول الله ﷺ: شأنك المهد[١]، فتمسّح به وتمرّغ فيه.

قال: فمشىٰ[٢] فطرس إلىٰ مهد[٣] الحسين بن عليّ عليهما السلام ورسول الله ﷺ يدعو له.

قال[٤] رسول الله: فنظرت إلىٰ ريشه، وإنّه ليطلع ويجري فيه[٥] الدم ويطول حتّىٰ لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرائيل إلىٰ السماء وصار إلىٰ موضعه.

أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عمرو بن سعيد[٦]، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار الساباطيّ قال: أصبت شيئاً [كان علىٰ وسائد كانت في منزل أبي عبدالله عليه السلام.

فقال له بعض أصحابنا: ما هذا، جعلت فداك؟ وكان يشبه شيئاً يكون][٧] في الحشيش كثيراً؛ كأنّه جوزة[٨].

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة.

ثمّ قال: يا عمّار، إنّ الملائكة [لتأتينا، وإنّها لتمرّ بأجنحتها على رؤوس صبياننا. يا عمّار، إنّ الملائكة][٩] لتزاحمنا علىٰ نمارقنا[١٠].

إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن حمّاد[١١]، عن المفضّل بن عمر قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام. فبينا أنا عنده جالس إذ أقبل موسى ابنه عليه السلام وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ. فدعوت به فقبّلته وضممته إلىٰ صدري[١٢].

ثمّ قلت لأبي عبدالله عليه السلام. جعلت فداك، أيّ شيء هذا الذي في رقبة موسىٰ؟

فقال: هذا من أجنحة الملائكة.

---

١. المصدر: بالمهد.
٢. المصدر: فمضى.
٣. المصدر: فمشى الى مهد.
٤. المصدر: قال قال.
٥. المصدر: منه.
٦. نفس المصدر / ١١١، ح ٥. وفيه: محمّد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عمر بن سعيد.
٧. ليس في أ.
٨. م: «صورة». المصدر: «خرزة».
٩. من المصدر.
١٠. نمارق ـ جمع نمرقة ـ الوسادة الصغيرة يتّكأ عليها.
١١. نفس المصدر/ ١١٣، ح ١٣. وفيه: إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حمّاد.
١٢. المصدر: «إليّ» بدل «إلى صدري».

قال: قلت: وإنّها لتأتيكم؟

فقال: نعم، إنّها لتأتينا وتتعفّر[١] في فرشنا. وإنّ هذا الذي في رقبة موسىٰ من أجنحتها.

أحمد بن الحسين، عن الحسن بن برّة الأصمّ[٢] [عن ابن أبي بكير][٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الملائكة لتنزل علينا في رحالنا، وتتقلّب علىٰ فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كلّ نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلّب علينا أجنحتها [وتقلّب أجنحتها][٤] علىٰ صبياننا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال الصادق عليه السلام: خلق الله الملائكة مختلفة، وقد رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل وله ستّمائة جناح، علىٰ ساقه الدرّ؛ مثل القطر علىٰ البقل. قد ملأ مابين السماء وبين الأرض.

وقال: إذا أمر الله عزّ وجلّ ميكائيل بالهبوط إلىٰ الدنيا، صارت رجله [اليمنى][٦] في السماء السابعة والأخرىٰ في الأرضين[٧] السابعة. وإنّ لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلّفاً بين البرد والنار، ثبّت قلوبنا علىٰ طاعتك.

وقال: إن لله ملكاً بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام، بخفقان[٨] الطير.

وقال: إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنّما يعيشون بنسيم العرش. وإنّ لله عزّ وجلّ ملائكة ركّعاً إلىٰ يوم القيامة. وإنّ لله عزّ وجلّ ملائكة سجّداً إلىٰ يوم القيامة.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعفّر.
٢. نفس المصدر ١١٣/ـ١١٤، صدر حديث ١٧. وفيه: أحمد عن الحسين عن الحسن بن برّة الأصمّ.
٣. ليس في المصدر.
٤. ليس في الأصل ون.
٥. تفسير القمي ٢٠٦/٢ـ٢٠٧.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: الأرض.
٨. المصدر: خفقان.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء ممّا خلق الله عزّ وجلّ أكثر من الملائكة. وإنّه ليهبط في كلّ يوم أو في كلّ ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يأتون أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وُضع لهم معراج إلىٰ السماء ثمّ لايعودون أبداً.

وقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر وجودة[1] العقل وسرعة الفهم.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام في خلقة الملائكة: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة ولاعندهم غفلة ولا فيهم معصية. هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعلمهم بطاعتك. لايغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولافترة الأبدان. لم يسكنوا[2] الأصلاب، لم يضمّهم[3] الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين. إذ أنشأتهم إنشاء. فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وائتمنتهم علىٰ وحيك، وجنّبتهم الآفات، ووقيتهم البليّات، وطهّرتهم من الذنوب. ولولا قوّتك، لم يقووا. ولولا تثبيتك، لم يثبتوا. ولولا رحمتك، لم يطيعوا[4]. ولولا أنت، لم يكونوا. أما إنّهم علىٰ مكانتهم منك وطاعتهم إيّاك ومنزلتهم عندك وقلّة غفلتهم عن أمرك، لوعاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ولأزروا[5] علىٰ أنفسهم ولعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك. سبحانك خالقاً ومعبوداً، ما أحسن بلاؤك عند خلقك.

﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾: استئناف، للدّلالة علىٰ أنّ تفاوتهم في ذلك مقتضىٰ مشيئته ومؤدّىٰ حكمته، لا أمر يستدعيه ذواتهم. لأنّ اختلاف الأصناف والأنواع

---

١. ن: «من جنود». وفي سائر النسخ: «موجود». وما اثبتناه في المتن موافق المصدر.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسكن.
٣. المصدر: لم تتضمّنهم.
٤. المصدر: طواعيتهم.
٥. أزرى عليه: عابه وعاتبه.

بالخواصّ والفضول إن كان لذواتهم المشتركة، لزم تنافي لوازم الأمور المتّفقة، وهـو محال.

والآية متناولة زيادات الصور والمعاني؛ كملاحة الوجه، وحسن الصوت، وحصافة العقل، وسماحة النفس.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة. وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسّنوا القرآن بأصواتكم. فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً. وقرئ: [«والله][٢] يزيد في الخلق ما يشاء».

وفي كتاب التوحيد[٣]: [أبي رحمه الله قال:][٤] حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي‌عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق الله «والله يزيد في الخلق ما يشاء».

[وفي مجمع البيان[٥]: «يزيد في الخلق ما يشاء»][٦] وروى أبوهريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن.

﴿إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾: وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل[٧] دون بعض، إنّما هو من جهة الارادة.

﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ﴾: ما يطلق لهم ويرسل. من تجوّز السبب للمسبّب.

﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾: كنعمة وأمن وصحّة وعلم ونبوّة.

﴿فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾: يحبسها.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦٩/٢، ح ٣٢٢. ويوجد في هامش نسخة م: هذا الخبر يدلّ على جواز الغناء لاحتمال أن يكون المراد بالصوت الحسن، لحن العرب؛ كما في قوله صلى الله عليه وآله: اقرأوا القرآن بألحان العرب. [جامع الأخبار/٥٧، ضمن فصل ٢٣] (جعفر).

٢. من المصدر.

٣. التوحيد/ ٣٦٤، ح ١.

٤. من المصدر.

٥. مجمع البيان ٤٠٠/٤.

٦. ليس في م.

٧. أ ون وس: بالتحصّل.

﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ ﴾ : يطلقه.

واختلاف الضميرين، لأنّ الموصول الأوّل، مُفسّر[1] بالرّحمة، والثاني مطلق يتناولها والغضب. وفي ذلك إشعار بأنّ رحمته سبقت غضبه.

﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد إمساكه.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : الغالب على ما يشاء، ليس لأحد أن ينازعه فيه.

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ (٢): لا يفعل إلّا بعلم واتقان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن مالك بن عبدالله بن أسلم، عن أبيه، عن رجل من الكوفيّين، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها» قال: والمتعة من ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أبومحمّد أحمد بن محمّد النوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن مرازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قول الله عزّ وجلّ: «ما يفتح الله للنّاس من رحمة فلا ممسك لها»

قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام، يعني أنّ الذي يجريه الله على لسان الإمام عليه السلام من الكلام[4] هو رحمة منه فتح بها على الناس. لأنّه لا ينطق عن الهوى، وما ينطق إلّا عن الله، وكلّما يكون من الله فهو رحمة. ومنه قوله تعالى[5]: «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين». وكذلك أهل بيته الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين. ثمّ لما بيّن أنّه الموجد للملك والملكوت والمتصرّف فيهما على الإطلاق، أمر الناس أن يشكروا إنعامه فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : احفظوها بمعرفة حقّها، والاعتراف بها، وطاعة مولاها.

---

١. ن: منسوب.

٢. تفسير القمي ٢/٢٠٧.

٣. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٧٩.

٤. المصدر: كلامهم.

٥. الأنبياء/١٠٧.

ثمّ أنكر أن يكون لغيره في ذلك مدخل، فيستحقّ أن يُشرَك به بقوله تعالى:

﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣): فمن أيّ وجه تُصرَفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به؟

ورفع «غير» للحمل على محلّ «مِن خالق» بأنّه وصف أو بدل، فإنّ الاستفهام بمعنى النفي. أو لأنّه فاعل «خالق»[١].

وجرّه حمزة والكسائي، حملاً على لفظه[٢].

وقد نُصِب على الاستثناء. و«يرزقكم» صفة «لخالق» أو استئناف مفسّر[٣] له، أو كلام مبتدأ على أن يكون إطلاق «هل من خالق» مانعاً إطلاقه على غير الله تعالى[٤].

﴿ وَاِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾: أي فتأسّ بهم في الصبر على تكذيبهم. فوضع «فقد كُذّبت» موضعه استغناء بالسبب[٥] عن المسبّب. وتنكير «رسل» للتعظيم، المقتضي زيادة التسلية والحثّ على المصابرة.

﴿ وَاِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٤): فيجازيك وإيّاهم على الصبر والتكذيب.

﴿ يَآ اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ اللهِ ﴾: بالحشر والجزاء.

﴿ حَقٌّ ﴾: لاخلف فيه.

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾: فيذهلكم التمتّع بها عن طلب الآخرة والسعي لها.

﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾ (٥): الشيطان. بأن يمنّيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية، فإنّها وإن أمكنت لكنّ الذنب بهذا التوقّع؛ كتناول السمّ اعتماداً على دفع الطبيعة.

وقرئ بالضمّ. وهو مصدر، أو جمع؛ كقُعُود[٦].

﴿ اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾: وعداوته قديمة.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ن: مفصّل.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في م.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.

﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾: في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا علىٰ حذر منه في مجامع أحوالكم.

وفي كتاب التوحيد[1]، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال الله تبارك وتعالىٰ ـ لموسىٰ عليه السلام: يا موسىٰ، احفظ وصيّتي لك بأربعة ـ إلىٰ أن قال ـ: والرابعة، مادمت لاترىٰ الشيطان ميّتاً فلا تأمن مكره.

وبإسناده إلى أبان الأحمر[2]، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه جاء اليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة. فقال عليه السلام: إن كان الشيطان عدوّاً، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلىٰ أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: إن كان الشيطان عدوّاً، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ اَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ⑥: تقرير لعداوته، وبيان لغرضه في دعوة شيعته إلىٰ اتّباع الهوىٰ والركون إلى الدنيا.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ⑦: وعيد لمن أجاب دعاءه، ووعد لمن خالفه، وقطع للأماني الفارغة، وبناء الأمر كلّه علىٰ الإيمان والعمل الصالح.

وقوله تعالى:

﴿اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾: تقرير له؛ أي أفمن زُيّن له سوء عمله، بأن غلب وهمه وهواه علىٰ عقله حتّىٰ انتكس رأيه فرأى الباطل حقّاً والقبيح حسناً؛ كمن لم يُزيَّن له بل وُفّق حتّىٰ عرف الحقّ واستحسن الاعمال واستقبحها علىٰ ماهي عليه. فحذف الجواب لدلالة

﴿فَاِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ﴾: عليه.

---

١. التوحيد/ ٣٧٢، صدر وذيل حديث ١٤.
٢. نفس المصدر/ ٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

[وقيل[١]: تقديره: أفمن زُيّن له سوء عمله][٢] ذهبت نفسك عليهم حسرة. فحذف الجواب لدلالة

﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ عليه.

ومعناه: فلا تهلك عليهم للحسرات علىٰ غيّهم واصرارهم علىٰ التكذيب.

والفاءات][٣] الثلاثة للسّببيّة، غير أنّ الأولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب.

وجمع «الحسرات» للدّلالة على تضاعف اغتمامه على إصرارهم، أو كثرة مساوئ أفعالهم المقتضية للتأسّف.

و«عليهم» ليس صلة لها، لأنّ صلة المصدر لا تتقدّمه بل صلة «تذهب» أو بيان للمتحسّر عليه.

﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٨): فيجازيهم عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هشام بن عمّار يرفعه في قوله: «افمن زُيّن له سوء عمله فرآه حسناً فإنّ الله يُضلّ من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنّ الله عليم بما يصنعون».

قال: نزلت في زريق وحبتر.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العُجب الذي يفسد العمل.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٨.

٢. ليس في م.

٣. ليس في أ.

٤. تفسير القمي ٢/٢٠٧.

٥. الكافي ٢/٣١٣، ح ٣. وله ذيل.

فقال: العُجب درجات؛ منها أن يُزيَّن للعبد سوء عمله فرآه حسناً، فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً.

محمّد بن يحيى، عن أحمد[بن محمّد[1]][2] بن عيسىٰ، عن عليّ بن أسباط، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيّار يرفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله علم أنّ الذنب خير للمؤمن من العُجب، ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب أبداً.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد[3]، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً، إذ أقبل إبليس وعليه برنس[4] ذوألوان. فلمّا دنىٰ من موسىٰ عليه السلام خلع البرنس. وقام إلىٰ موسىٰ عليه السلام فسلّم عليه.

فقال له موسىٰ: [من أنت؟

قال: أنا ابليس.

قال: أنت، فلا قرّب الله دارك.

قال: إنّي إنّما جئت لأسلّم [عليك][5] لمكانك من الله.

قال: فقال له موسى:][6] فما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بنيآدم.

فقال له موسىٰ: فأخبرني بالذّنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟

قال: إذ أعجبه نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه.

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾: وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: الريح[7].

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ١.

٢. من أوس والمصدر.

٣. نفس المصدر ٣١٤/٢، ح ٨. وله ذيل.

٤. البرنس: كلّ ثوب رأسه ملتزق به.

٥. من المصدر.

٦. ليس في أ.

٧. أنوار التنزيل/ ٢٦٨.

﴿فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾: على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالّة على كمال الحكمة، ولأنّ المراد بيان إحداثها بهذه الخاصيّة، ولذلك أسنده إليها.

ويجوز أن يكون اختلاف الأفعال، للدّلالة على استمرار الأمر.

﴿فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: بالمطر النازل منه. وذكر السحاب؛ كذكره. أو بالسّحاب، فإنّه سبب السبب أو الصائر مطراً.

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: بعد يبسها. والعدول فيهما من الغيبة إلىٰ ماهو أدخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع.

﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾(٩): أي مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحّة المقدوريّة إذ ليس بينهما إلّا احتمال اختلاف المادّة في المقيس عليه، وذلك لامدخل له فيها.

وقيل [١]: في كيفيّة الإحياء، فإنّه تعالى يرسل ماء من تحت العرض تنبت منه أجساد الخلق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: حدّثني أبي، عن العرزميّ [٣]، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن حارث الاعور، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سئل عن السحاب، أين يكون؟

قال: يكون علىٰ شجر، على كثيب [٤]، علىٰ شاطئ [٥] البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يرسله [٦]، أرسل ريحاً فأثاره ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق فيرتفع.

وفي روضة الكافي [٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسيرالقمي ٢٧٦/٢.

٣. النسخ: العزرمي. المصدر: العرزفي ظ (العزرفي م). والعرزمي هو لقب جمع منهم: إسحق بن منصور وحمّادبن عثمان وعمرو بن جبير ومحمّد بن سلام ومحمّد بن عبدالرحمن ومحمّد بن عبيدالله وغيرهم. انظر تنقيح المقال، فصل الألقاب، ٥٤/٣.

٤. المصدر: «كثيف» بدل «على» كثيب».

٥. هكذا في الأصل وفي سائر النسخ والمصدر: ساحل.

٦. المصدر: يرسل.

٧. الكافي ٢١٨/٨ـ٢١٩، ح ٢٦٨.

الحسين بن سعيد، عن ابن العرزميّ رفعه[1] قال: قال أميرالمومنين عليه السلام وسئل عن السحاب أين يكون؟

قال: يكون على شجر، على كثيب، علىٰ شاطئ البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يرسله، أرسل ريحاً فأثارته. ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق فيرتفع. ثمّ قرأ هذه الآية: «والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلىٰ بلد ميّت» الآية، والملك اسمه الرعد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذ أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء علىٰ الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم. وفي أمالي الصدوق[3] مثله سواء.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾: الشرف والمنعة.

﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾: أي فليطلبها من عنده، فإنّ له كلّها. فاستغنىٰ بالدليل عن المدلول.

وفي مجمع البيان[4]: «فللّه العزّة جميعاً» روى أنس، عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: إنّ ربّكم يقول كلّ يوم: أنا العزيز. فمن أراد عزّ الدارين، فليطع العزيز.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: بيان لما يُطلَب به العزّة، وهو التوحيد والعمل الصالح. وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إيّاهما، أوصعود الكتبة بصحيفتهما.

والمستكنّ في «يرفعه» «للكلم»، فإنّ العمل لايقبل إلّا بالتوحيد. ويؤيّده أنّه نصب «العمل». أو «للعمل» فإنّه يحقّق الايمان ويقوّيه «لله» وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة.

---

١. ليس فى الأصل.
٢. تفسيرالقمي ٢٥٣/٢.
٣. أمالي الصدوق/ ١٤٩، ح٥.
٤. مجمع البيان ٤٠٢/٤.

وقرئ: «يصعد» على البناءين. والمصعد هو الله تعالى. أو المتكلّم به. أو الملك[١].
وقيل[٢]: الكلم الطيّب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن، وعنه صلى الله عليه وآله: هو: سبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله اكبر. فإذا قالها العبد، عرج بها الملك إلىٰ السماء فحيّا بها وجه الرحمٰن. فإذا لم يكن عمل صالح، لم يُقبَل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله عزّ وجلّ: «إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه».

قال: كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عندالله من الفرائض، والولاية ترفع العمل الصالح إلىٰ الله عزّ وجلّ.

وعن الصادق عليه السلام[٤] أنّه قال: «الكلم الطيّب» قول المؤمن: لااله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله،

وقال: و«العمل الصالح» الاعتقاد بالقلب، أنّ هذا هوالحق من عندالله لاشكّ فيه من ربّ العالمين.

وفي رواية أبي الجارود[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه. فإذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمله، رفع قوله بعمله إلىٰ الله. وإذا قال وخالف قوله عمله[٦]، ردّ قوله علىٰ عمله الخبيث وهوى به في النار.

وفي كتاب التوحيد[٧]، بإسناده إلىٰ زيد بن عليّ عن أبيه سيّدالعابدين عليهما السلام حديث طويل. وفيه يقول سيّدالعابدين عليه السلام: وإنّ لله تبارك وتعالىٰ بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إلىٰ[٨] [بقعة منها][٩] فقد عرج به إليه. ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول[١٠]: «تعرج

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢٦٨/٢. ٣ـ٥. تفسيرالقمي ٢٠٨/٢.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمله قوله. ٧. التوحيد/١٧٧، ذيل حديث ٨.
٨. المصدر: اليها.
٩. ليس في المصدر. وما في المتن مطابق لما في البحار عن التوحيد. كذا أشار في حاشية المصدر.
١٠. المعارج/٤.

الملائكة والروح إليه». [ويقول ﷻ في قصّة عيسى بن مريم عليه السلام: «بل رفعه الله إليه»][1] ويقول ﷻ: «إليه يصعد الكلِم الطيّب والعمل الصالح يرفعه».

وفي الفقيه[2]، مثله سواء.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عمّار الأسديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه» ولايتنا أهل البيت ـ وأهوىٰ بيده إلىٰ صدره ـ فمن لم يتولّنا، لم يرفع الله له عملاً.

وفي نهج البلاغة[4]: ولولا إقرارهنّ له بالرّبوبيّة وإذعانهنّ له بالطاعة، لما جعلهنّ الله موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه قال ابن الكوّاء: يا أميرالمؤمنين، فما ثواب من قال: لا اله الاّ الله؟

قال: من قال: لا إله إلّا الله مخلصاً، طُمِست ذنوبه؛ كما يُطمَس الحرف الأسود من الورق[6] الأبيض. فإذا قال ثانية: لا إله إلّا الله مخلصاً، خرقت أبواب السماء وصفوف الملائكة حتّىٰ يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله. فإذا قال ثالثة مخلصاً[7]: لا إله إلّا الله، لم تنته دون العرش. فيقول الجليل: اسكني، فو عزّتي وجلالي، لأغفرنّ لقائلك بما كان فيه. ثمّ تلا هذه الآية: «إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه» يعني: إذا كان عمله خالصاً[8] ارتفع قوله وكلامه.

---

١. ليس من المصدر. وأشار في حاشية المصدر إلى انّ هذه القطعة موجودة في البحار عند ذكره حديث التوحيد.

٢. من لا يحضره الفقيه ١٢٧/١، ذيل حديث ٦٠٣. وهو يطابق المتن.

٣. الكافي ٤٣٠/١، ح ٨٥.

٤. نهج‌البلاغة/ ٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.

٥. الاحتجاج ٣٨٦/١ـ٣٨٧.

٦. المصدر: الرق.

٧. ليس في المصدر.

٨. المصدر: صالحاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روى الشيخ محمّد بن يعقوب رحمه الله، عن عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عمّار بن يقظان الأسديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إليه يصعد الكلّم الطيّب والعمل الصالح يرفعه».

قال: ولايتنا أهل البيت ـ وأهوى بيده إلىٰ صدره ـ فمن لم يتولّنا، لم يرفع الله له عملاً؛ يعني: أنّ الولاية هي العمل الصالح الذي يرفع الكلم الطيّب إلىٰ الله تعالى.

ويؤيّده ما رواه عن الامام عليّ بن موسىٰ عليهما السلام[٢] في قوله تعالى: «إليه يصعدالكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه».

قال: «الكلم الطيّب» هو قول: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله، عليّ وليّ الله وخليفته حقّاً وخلفاؤه خلفاء الله. «والعمل الصالح يرفعه» فهو دليله. وعمله، اعتقاده الذي في قلبه بأنّ هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني؛ يعني: أنّ قوله بلسانه غير كاف إذا لم يكن بقلبه ولسانه وجوارحه وأركانه.

﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾: المكرات السيّئات؛ يعني: مكرات قريش للنبيّ صلّى الله عليه وآله في دار الندوة وتدارسهم الرأي في احدىٰ ثلاث: حبسه، وقتله، وإجلائه.

وقيل[٣]: يعملون السيّئات. وقيل: يشركون بالله.

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾: لا يُؤْبَهُ دونه بما يمكرون به.

﴿ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ (١٠): يفسد ولا ينفذ. لأنّ الأمور مقدّرة لا تتغيّر به؛ كما دلّ عليه بقوله:

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾: بخلق آدم منه.

﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾: بخلق ذرّيّته منها.

﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً ﴾: ذكراناً وأناثاً.

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج٢ ص٤٧٩.
٢. نفس المصدر والوضع.
٣. مجمع البيان ٤٠٢/٤.

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَاتَضَعُ إلاَّ بِعِلْمِهِ﴾ : إلّا معلومة له.

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ : ومايمدّ في عمره من مصيره إلى الكبر.

﴿وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ : من عمر المعمّر لغيره. بأن يُعطى له عمر ناقص من عمره، أولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً.

والضمير له وإن لم يُذكَر، لدلالة مقابله عليه. أو للمعمّر على التسامح فيه، ثقة بفهم السامع؛ كقوله: لايثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلّا بحقّ.

وقيل[1]: الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة اُثبتت في اللوح؛ مثل: أن يكون فيه إن حجّ زيد[2] فعمره ستّون سنة وإلّا فاربعون.

وقيل[3]: المراد بالنقصان، مايمرّ من عمره وينقص فإنّه يُكتب في صحيفة عمره يوماً فيوماً.

وعن يعقوب[4]: «ولاينقص» على البناء للفاعل.

﴿إلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ : هو علم الله، أو اللوح، أو الصحيفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ في قوله: «وما يعمّر من معمّر ولايُنقَص من عمره إلّا في كتاب» يعني يُكتَب في كتاب.

وهو ردّ على من ينكر البداء.

وفي جوامع الجامع[6]: وقيل معناه: لايطول عمر ولا ينقص[7] إلّا في كتاب الله][8]. وهو أن يُكتَب في اللوح [المحفوظ:][9] لو أطاع الله فلان، بقي إلى وقت كذا. وإذا عصى، نقص من عمره الذي وُقّت له. وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله: إنّ الصدقة وصلة الرحم تعمّران الديار وتزيدان في الأعمار.

---

١. أنوار التنزيل ٢٦٩/٢.

٢. المصدر: عمرو.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٥. تفسيرالقمي ٢٠٨/٢.

٦. جوامع الجامع/ ٣٨٧.

٧. المصدر: لايقصر.

٨. ليس في أ.

٩. من المصدر.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلّا صلة الرحم، حتىٰ أنّ الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرّحمن فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة [٢]، أو يكون [٣] قاطعاً للرّحم فينقصه الله جلّ وعزّ عن ثلاثين سنة ويجعل أجله إلىٰ ثلاث سنين.

الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد [٤] عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله.

وفي كتاب الخصال [٥]: عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله، فليصل رحمه.

عن أبي جعفر عليه السلام [٦] قال: في كتاب عليّ عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ حتّىٰ يرىٰ وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها، إلىٰ قوله عليه السلام: وإنّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون، فتنمىٰ أموالهم فيبرّون فيزاد في أعمارهم [٧] وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع [٨] من أهلها.

عن أبي عبدالله عليه السلام [٩] قال: من صدق لسانه، زكى عمله. ومن حسنت نيّته، زاد الله في رزقه. ومن حسن برّه في أهله، زاد الله في عمره.

عن حذيفة بن اليمان [١٠] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين، إيّاكم والزنا،

---

١. الكافي ٢/١٥٢ـ١٥٣، ح ١٧.

٢. هنا في المصدر زيادة وهي: فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة.

٣. ن والمصدر: فيكون.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الخصال/ ٣٢، ح ١١٢.

٦. نفس المصدر/ ١٢٤. ضمن حديث ١١٩.

٧. المصدر: «يبرّون فتزداد اعمارهم» بدل «فيبرّون فيزاد في اعمارهم».

٨. بلاقع ـ جمع بلقع ـ: وهي الأرض القفر التي لا شيء بها.

٩. نفس المصدر/ ٨٨، ح ٢١.

١٠. نفس المصدر/ ٣٢٠، صدر حديث ٢.

فإنّ فيه ستّ خصال؛ ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. أمّا التي في الدنيا، فإنّه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر. الحديث.

وعن عليّ بن أبي طالب[1]، عن النبيّ صلّى الله عليهما وآلهما أنّه قال في وصيّته له. مثله بتغيير يسير.

وعن أبي عبدالله عليه السلام مثله كذلك.

وفي كتاب التوحيد[2]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزيّ. قال الرضا عليه السلام: لقد أخبرني أبي، عن آبائه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلى نبيّ من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أني متوفّيه كذا وكذا.

فأتاه ذلك النبيّ فأخبره.

فدعا الله الملك، وهو علىٰ سريره، حتّىٰ سقط من السرير، فقال: يا ربّ، أجّلني حتّىٰ يشبّ طفلي وأقضي أمري.

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ ذلك النبيّ: أن ائت إلى فلان الملك، فأعلمه أنّي قد أنسأت في أجله وزدت في عمره خمس عشره سنة.

فقال ذلك النبيّ: يا ربّ، إنّك تعلم أنّي لم أكذب قطّ.

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يُسأل عمّا يفعل.

وفي عيون الأخبار[3]، مثله سواء.

وفي روضة الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي إسحاق الجرجانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدّة من ليالٍ وأيّام وسنين وشهور. فإن عدلوا في الناس، أمر الله عزّ وجلّ صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيّامهم ولياليهم وسنوهم[5] وشهورهم.

---

١. نفس المصدر/ ٣٢١، ح ٣.
٢. التوحيد/٤٣٣ـ٤٤٤. ح ١
٣. عيون اخبار الرضا عليه السلام ١/١٨١ـ١٨٢.
٤. الكافي ٨/٢٧١، ح ٤٠٠.
٥. المصدر: سنينهم وفي النسخ: سنونهم.

وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا، أمر الله عزّوجلّ صاحب الفلك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم وأيّامهم وسنينهم وشهورهم. وقد وفى لهم[1] عزّوجلّ بعدد الليالي والشهور.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[2]: وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى الناس[3] عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمّر الرجل في ملكه حتّى يولد له ألف ذكر لايولد فيهم أنثى.

وفي تهذيب الأحكام[4]: أبوالقاسم جعفر بن محمّد [عن محمّد بن عبدالله،][5] عن الحسين بن عليّ بن زكريّا، عن الهيثم بن عبدالله، عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام عن أبيه قال: قال الصادق عليه السلام: إنّ أيّام زائري الحسين بن عليّ عليهما السلام لاتُعَدّ من آجالهم.

وعنه[6]، محمّد بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عبدالحميد، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم قال: سمعته يقول: من أتى عليه حول ولم يأت قبر الحسين عليه السلام نقّص الله من عمره حولاً. ولو قلت: إنّ احدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة، لكنت صادقاً. وذلك أنّكم تتركون زيارته. فلا تَدَعوها، يمدّ الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم. وإذا تركتم زيارته، نقّص الله من أعماركم وأرزاقكم.

وفي عيون الأخبار[7]: في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من أخبار هذه المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ياعليّ، من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّى يهمّ ببائقة[8]. فإذا همّ ببائقة، قبضه إليه.

قال: وقال جعفر بن محمّد عليهما السلام: تجنّبوا البوائق، يُمَدّ لكم في الأعمار.

وفي أصول الكافي[9]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وفى» بدل «وقد وفى لهم».
٢. الارشاد/ ٣٦٣.
٣. المصدر: العباد.
٤. تهذيب الاحكام ٤٣/٦، ح ٩٠.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٩١. وله ذيل.
٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٦/٢، ح ٩٠.
٨. البائقة. الشرّ، الظلم. والجمع بوائق.
٩. الكافي ٤٨٥/١ ـ ٤٨٦، ح ٨.

البجليّ، عن عليّ بن جعفر عليه السلام قال: جاءني محمّد بن اسماعيل وقد اعتمرنا عمرة رجب، ونحن يومئذ بمكّة.

فقال: يا عمّ، أريد بغداد وقد أحببت أن أودّع عميّ أبا الحسن، يعني موسى بن جعفر عليهما السلام. وأحببت أن تذهب معي إليه.

فخرجت معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوبة، وذلك بعد المغرب بقليل. فضربت الباب.

فأجابني أخي فقال: من هذا؟

فقلت: عليّ.

فقال: هو ذا أخرج. وكان يبطئ الوضوء.

فقلت: العجل.

قال: وأعجل.

فخرج وعليه إزار ممشّق[1] قد عقده في عنقه، حتّىٰ قعد تحت عتبة الباب.

فقال عليّ بن جعفر: فانكببت عليه فقبّلت رأسه، وقلت: قد جئتك في أمر إن تره صواباً فالله[2] وفّق، وإن يكن[3] غير ذلك فما أكثر ما نخطئ.

قال: وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلىٰ بغداد.

فقال لي: ادعه[4]. فدعوته، وكان متنحّياً.

فدنا منه فقبّل رأسه، وقال: جعلت فداك، أوصني.

فقال: أوصيك أن تتّقي الله في دمي.

---

١. ممشّق؛ أي مصبوغ بالمشق. وهو الطين الأحمر.

٢. هكذا في المصدر وفي النسخ: «ترى ثواباً لله» بدل «تره صواباً فالله».

٣. هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: لم يكن.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «له ادنه» بدل «لي ادعه».

فقال: من أرادك بسوء فعل الله به وفعل[١].

ثمّ عاد فقبّل رأسه، ثمّ قال: ياعمّ أوصني.

فقال: أوصيك أن تتّقي الله في دمي.

فقال: من أرادك بسوء. فعل الله به وفعل[٢]. ثمّ قال: ياعمّ، أوصني.

فقال: أوصيك أن تتّقي الله في دمي.

فدعا علىٰ من أراده بسوء، ثمّ تنحّىٰ عنه ومضيت معه.

فقال لي أخي: ياعليّ، مكانك.

فقمت مكاني. فدخل منزله ثمّ دعاني، فدخلت إليه. فتناول صرّة فيها مائة دينار فأعطانيها، وقال: قل لابن أخيك، يستعين بها علىٰ سفره.

قال عليّ: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثمّ ناولني مائة أخرىٰ وقال: أعطه أيضاً. ثمّ ناولني صرّة أخرىٰ وقال: أعطه أيضاً.

فقلت: جعلت فداك، إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت؛ فلِمَ تعينه علىٰ نفسك؟

فقال: إذا وصلته وقطعني، قطع الله أجله. ثمّ تناول مخدة أدم فيها ثلاثة آلاف درهم وضح[٣] فقال: أعطه هذا أيضاً.

قال: فخرجت إليه فاعطيته المائة الاولىٰ ففرح فرحاً شديداً ودعا لعمّه، ثمّ أعطيته الثانية [والثالثة][٤] ففرح حتّىٰ ظننت أنّه سيرجع ولا يخرج، ثمّ اعطيته الثلاثة آلاف درهم.

فمضىٰ علىٰ وجهه حتّىٰ دخل علىٰ هارون، فسلّم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أنّ في الأرض خليفتين حتّىٰ رأيت عميّ موسى بن جعفر عليه السلام يُسلّم عليه بالخلافة.

---

١. المصدر: «وجهل يدعو على من يريده بسوء» بدل «وفعل».

٢. هنا زيادة في المصدر. وهي: ثم عاد فقبل رأسه.

٣. الوضح: الدرهم الصحيح.

٤. من المصدر.

فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم، فرماه الله بالذبحة[1]. فما نظر منها إلىٰ درهم ولامسّه.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾﴿١١﴾: اشارة إلىٰ الحفظ، أو الزيادة، أو النقص.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: ضرب مثل للمؤمن والكافر.

و«الفرات» الذي يكسر العطش. و«السائغ» الذي يسهل انحداره. و«الأجاج» الذي يحرق بملوحته.

وقرئ: «سيّغ» بالتشديد والتخفيف. وملح علىٰ فعل[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﵇ في قوله ﷻ: «وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» فالأجاج: المرّ.

﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم، أو تمام التمثيل.

والمعنىٰ كما أنّهما وإن اشتركا في بعض الفوائد، لايتساويان من حيث انّهما لايتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء. فإنّه خالط أحدهما ما أفسده وغيّره عن كمال فطرته. لايتساوىٰ المؤمن والكافر وإن اتّفق اشتراكهما في بعض الصفات؛ كالشّجاعة والسخاوة، لاختلافهما فيما هو الخاصيّة العظمىٰ وهي بقاء أحدهما علىٰ الفطرة الأصليّة دون الآخر. أو تفضيل للأجاج علىٰ الكافر بما يشارك العذب من المنافع. والمراد بالحلية اللئالي واليواقيت.

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾: في كلّ.

﴿مَوَاخِرَ﴾: تشقّ الماء بجريها.

---

١. الذبحة: وجع في الحلق، أو دم يخنق فيقتل. ٢. أنوار التنزيل ٢٦٩/٢.

﴿ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : من فضل الله بالنّقلة فيها.

و«اللام» متعلّقة «بمواخر» ويجوز أن تتعلّق بمادلّ عليه الأفعال المذكورة.

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ : على ذلك. وحرف الترجّي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال.

﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ : هي مدّة دوره، أومنتهاه، أو يوم القيامة.

﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ : الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء. وفيها إشعار بأن فاعليّته لها موجبة لثبوت الأخبار المترادفة. ويحتمل أن يكون «له الملك» كلاماً مبتدأ في قرآن.

﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ ﴿١٣﴾ : للدلالة على تفرّده بالألوهيّة والربوبيّة.

و«القطمير» لفافة النواة.

﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ : لأنّهم جماد.

﴿ وَلَوْ سَمِعُوا ﴾ : على سبيل الفرض.

﴿ مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ : لعدم قدرتهم على الإنفاع، أو لتبرئهم منكم ممّا تدعون لهم.

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ : بإشراككم لهم. يقرون ببطلانه، أو يقولون: ما كنتم إيّانا تعبدون.

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ ﴿١٤﴾ : ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك، وهو الله سبحانه. فإنّه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين. والمراد، تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ ﴾ : في أنفسكم وما يعنّ لكم. وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم؛ كأنّهم لشدّة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء. فإنّ افتقار سائر

الخلائق بالإضافة إلىٰ فقرهم غير معتدّ به. ولذلك قال[١]: «وخُلِق الإنسان ضعيفاً».

﴿وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١٥): المستغني علىٰ الإطلاق، المنعم علىٰ سائر الموجودات، حتىٰ استحقّ عليهم الحمد.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٦): بقوم أطوع منكم، أو بعالم آخر غيرما تعرفونه.

﴿وَمَاذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾ (١٧): بمتعذّر، أو متعسّر.

﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرىٰ. وأمّا قوله[٢]: «وليحملنّ اثقالهم وأثقالاً مع اثقالهم». ففي الضالّين المضلّين. فإنّهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم. وكلّ ذلك أوزارهم ليس فيها شيء مِن أوزار غيرهم.

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾: نفس اثقلتها الاوزار.

﴿إِلىٰ حَمْلِهَا﴾: تحمّل بعض أوزارها.

﴿لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾: لم تجب لحمل شيء منه. نفىٰ أن يُحمَل عنها ذنبها؛ كما نفى أن يُحْمَل عليها ذنب غيرها.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾: ولو كان المدعوّ ذا قرابتها. فأضمر المدعوّ، لدلالة «ان تدع» عليه.

وقرئ: «ذوقربىٰ» علىٰ حذف الخبر. وهو أولىٰ من جعل «كان» التامّة، فإنّها لاتلائم نظم الكلام[٣].

﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾: غائبين عن عذابه، أوعن الناس في خلواتهم.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ﴾: فإنهم المنتفعون بالإنذار لاغير. واختلاف الفعلين لما مرّ.

﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ﴾: ومن تطهّر عن دنس المعاصي.

---

١. النساء/ ٢٨.
٢. العنكبوت/ ١٣.
٣. أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٠.

﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾: إذ نفعه لها.

وقرئ: «ومن ازكىٰ فانما يزكي»[١]. وهو اعتراض مؤكّد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة، لأنّهما من جملة التزكّي.

﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨): فيجازيهم علىٰ تزكّيهم.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ (١٩): الكافر والمؤمن.

وقيل[٢]: هما مثلان، للصّنم ولله ﷻ.

﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ (٢٠): ولا الباطل ولا الحق.

﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ (٢١): ولا الثواب ولا العقاب. «ولا» لتأكيد نفي الاستواء، تكريرها علىٰ الشقّين لمزيد التاكيد.

و«الحرور» فعول، من الحرّ غلب علىٰ السموم.

وقيل[٣]: السموم، ما يهبّ [نهاراً. والحرور، مايهب][٤] ليلاً.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الأوّل، ولذلك كرّر الفعل.

وقيل[٥]: للعلماء والجهلاء.

﴿إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته، فيوفّقه لفهم آياته والاتّعاظ بعظاته.

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٢٢): ترشيح لتمثيل المصرّين علىٰ الكفر بالأموات، ومبالغة في إقناطه عنهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله ﷻ: «وما يستوي الاعمىٰ والبصير» مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن والكافر. «ولا الظلمات ولا النور ولا الظلّ ولا الحرور» فالظلّ،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر ٢٧١/٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في م.
٥. أنوار التنزيل ٢٧١/٢.
٦. تفسير القمي ٢٠٨/٢ـ٢٠٩.

الناس. والحرور، البهائم[1]. ثمّ قال: «انّ الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمعٍ من في القبور» قال: هؤلاء الكفّار لايسمعون منك؛ كما لايسمع أهل القبور.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: روي عن أنس‌بن مالك، عن ابن شهاب[3]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله ﷻ: «وما يستوي الاعمىٰ والبصير». قال: الأعمى[4]، أبوجهل. والبصير، أميرالمؤمنين عليه السلام. «ولا الظلمات ولا النور» فالظلمات، أبوجهل، والنور، أميرالمؤمنين عليه السلام. «ولا الظلّ ولا الحرور» والظلّ، ظلة أميرالمؤمنين عليه السلام في الجنّة. والحرور؛ يعني: جهنّم لأبي جهل. ثمّ جمعهم جميعاً فقال: «وما يستوي الاحياء ولا الاموات» والأحياء، علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام. والأموات، كفّار مكّة.

﴿ اِنْ اَنتَ اِلَّا نَذِيرٌ ﴾ (٢٣): فما عليك إلّا الإنذار. أمّا الاسماع، فلا إليك. ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم.

﴿ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ محقّين، أو محقّاً، أو إرسالاً مصحوباً بالحقّ.

ويجوز أن يكون صلة لقوله تعالى:

﴿ بَشِيراً ﴾: بالوعد الحقّ.

﴿ وَنَذِيراً ﴾ بالوعيد الحقّ.

﴿ وَ اِنْ مِنْ اُمَّةٍ ﴾: أهل عصر.

﴿ اِلاَّ خَلاَ ﴾: مضىٰ

﴿ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢٤): من [نبيّ، أو][5] عالم منذرعنه. والاكتفاء بذكره، للعلم بأنّ النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قيل. أو لأنّ الإنذار هو المقصود الأهمّ من البعثة.

---

١. هنا زيادة في المصدر. وهي: «وقال: وما يستوي الاحياء ولا الاموات».
٢. تأويل الآيات الباهرة، ج٢، ص٤٨٠. وفيه: تأويله من طريق العامة ما روي ...
٣. المصدر: أنس مالك‌بن شهاب.
٤. المصدر «فالاعمى» بدل «قال الاعمى».
٥. من ن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله عزّ وجلّ: «وان من امّة إلّا خلا فيها نذير»

قال: لكلّ زمان إمام.

وفي أصول الكافي[٢]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: يامعشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلحوا. فوالله، إنّها لحجّة الله تبارك وتعالىٰ علىٰ الخلق بعد رسول الله. وإنّها لسيّدة دينكم. وإنّها لغاية[٣] علمنا. يامعشر الشيعة، خاصموا «بحم، والكتاب المبين[٤]، إنّا انزلناه في ليلة مباركة، إنّا كنّا منذرين». فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. يامعشر الشيعة، يقول الله تبارك وتعالىٰ: «وان من امّة إلّا خلا فيها نذير».

قيل: يا أباجعفر، نذيرها محمّد صلى الله عليه وآله!

قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حيّ من البعثة في أقطار الأرض؟

فقال السائل: لا.

قال أبوجعفر عليه السلام أرأيت بعيثه[٥] ليس نذيره؛ كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثته من الله عزّ وجلّ نذير؟

فقال: بلىٰ.

قال: قال: فكذلك لم يمت محمّد إلّا وله بعيث[٦] نذير. قال: فإن قلت: لا، فقد ضيّع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمّته.

قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلىٰ، إن وجدوا له مفسّراً.

قال: وما فسّره رسول الله صلى الله عليه وآله؟

---

١. تفسير القمي ٢٠٩/٢.

٢. الكافي ٢٤٩/١ـ٢٥٠، ح ٦. وله ذيل.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: العامّة.

٤. الدخان/ ١ـ٣.

٥. هكذا في المصدر. وفي ن: «بعث». وفي م: «بعثة». وفي سائر النسخ: «يبعثه».

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مبعث.

قال: بلى قد فسّره لرجل واحد وفسّره للامّة شأن ذلك الرجل، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ رحمه الله في احتجاج أبي عبدالله الصادق عليه السلام:

قال السائل: فأخبرني عن المجوس، أفبُعِث[2] إليهم نبيّاً فإنّي أجد لهم كتباً محكمة، ومواعظ بليغة، وأمثالاً شافية، ويقرّون بالثواب والعقاب، ولهم شرائع يعملون بها.

قال: ما من أمّة إلّا خلا فيها نذير، وقد بُعِث إليهم نبيّ بكتاب من عندالله فأنكروه وجحدوا كتابه.

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات الشاهدة على نبوّتهم.

﴿ وَبِالزُّبُرِ ﴾: كصحف إبراهيم عليه السلام.

﴿ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ (٢٥): كالتوراة والإنجيل. على إرادة التفصيل دون الجمع. ويجوز أن يراد بهما واحد. والعطف لتغاير الوصفين.

﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٢٦): أي إنكاري بالعقوبة.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا ﴾: أجناسها، أو أصنافها. على أنّ كلّاً منها ذو أصناف مختلفة، أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما.

﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ ﴾: أي ذو جدد؛ خطط وطرائق. ويقال: جدّة الحمار، للخطّة السوداء على ظهره.

وقرئ: «جُدَد» بالضمّ. جمع جديدة؛ بمعنى: الجدة. و«جَدَد» بفتحتين، وهو الطريق الواضح[3].

---

١. الاحتجاج ٢/٩١.

٢. المصدر: أفبعث الله.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٧١.

﴿ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾: بالشدّة والضعف.

﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ ﴿٢٧﴾: عطف على «بيض» أو على «جدد» كأنّه قيل[١]: من الجبال ذو جدد مختلف الألوان ومنها غرابيب متّحدة اللون. وهو تأكيد مضمر يفسّره مابعده. فإنّ الغرابيب تأكيد للسود، وحقّ التأكيد أن يتبع المؤكّد. ونظير ذلك في الصفة قول النابغة:

والمؤمن العائذات الطير يمسحها

وفي مثله مزيد تأكيد من التكرير باعتبار الإضمار والإظهار.

و«الغربيب» الشديد السواد، الذي يشبه لون الغراب.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ﴾: كاختلاف الثمار والجبال.

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾: إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه. ولذلك قال عليه السلام[٢]: إنّي أخشاكم بالله وتقاكم له. ولهذا اتبعه بذكر أفعاله الدالّة على كمال قدرته.

وتقديم المفعول، لأنّ المقصود حصر الفاعليّة. ولو أخّر انعكس الأمر.

وقرئ برفع «الله» ونصب «العلماء». على أنّ الخشية مستعارة للتعظيم. فإن العظيم يكون مهيباً[٣].

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ. يقول الله عزّ وجلّ: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر ٢٧٢/٢.

٣. نفس المصدر والموضع. وفيه: فانّ المعظم يكون مهيباً.

٤. نفس المصدر ١٦/٨، ضمن حديث ٢.

إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان. فمن عرف الله، خافه وحثّه[1] الخوف على العمل بطاعة الله. وإنّ أرباب العلم وأتباعهم، الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه. وقد قال الله: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[2]: ورُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: يعني بالعلماء: من صدّق قوله فعله. ومن لم يصدّق فعله قوله، فليس بعالم.

وفي الحديث[3]: أعلمكم بالله، أخوفكم لله.

وفي مصباح الشريعة[4]: قال الصادق عليه السلام: ودليل الخشية[5]، التعظيم لله والتمسّك بخالص الطاعة[6] وأوامره [والخوف][7] والحذر[8]، ودليلهما العلم. قال الله تعالى: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء».

وفي مصباح شيخ الطائفة رحمه الله[9] في دعاء يوم الأربعاء: اللهمّ اشدّ خلقك خشية لك أعلمهم بك، وأفضل خلقك لك[10] علماً أخوفهم لك[11]. لا علم إلّا خشيتك، ولا حكم[12] إلّا الإيمان بك. ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم.

وفي شرح الآيات الباهرة[13]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن أبي طالب،

---

١. م وأ: خشيه.
٢. مجمع البيان ٤٠٧/٤.
٣. نفس المصدر والوضع.
٤. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/ ٣٥-٣٦.
٥. المصدر: «الخواف» وفي نسخة أخري: «الخشية».
٦. المصدر: بتخليص طاعته.
٧. ليس في المصدر.
٨. هنا زيادة في المصدر. وهي: مع الوقوف عن محارمه.
٩. مصباح المتهجّد/ ٤٢٤.
١٠. المصدر: بك.
١١. هنا زيادة في المصدر. وهي: وأطوع خلقك لك اقربهم منك. وأشدّ خلقك لك اعظاماً أدناهم إليك.
١٢. المصدر: حلم (حكم خ .ل.).
١٣. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٨١.

عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن عمر، عن مقاتل بن سلمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس في قوله ﷻ: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء».

قال: يعني به: عليّاً عليه‌السلام كان عالماً بالله، ويخشى الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله، ويتّبع جميع أمره برضاه ورضا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

﴿وَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٢٨): تعليل لوجوب الخشية، لدلالته على أنّه معاقب للمصرّ على طغيانه غفور للتّائب من عصيانه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ﴾: يداومون قراءته أو متابعة مافيه، حتّى صارت سمة لهم وعنواناً.

والمراد بالكتاب، القرآن أو جنس كتب الله، فيكون ثناء على المصدّقين من الأمم بعد اقتصاص حال المكذّبين.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَ أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾: كيف اتّفق من غير قصد إليهما.

وقيل[1]: السرّ في المسنونة، والعلانية في المفروضة.

﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً﴾: تحصيل ثواب بالطّاعة. وهو خبر «إنّ».

﴿لَنْ تَبُورَ﴾ (٢٩): لن تكسد ولن تهلك بالخسران. صفة «للتّجارة».

وفي مجمع البيان[2]: «وانفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية». الآية، وعن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثيّ[3] قال: قام رجل إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: يا رسول الله، مالي لا أحبّ الموت؟

قال: ألك مال؟

قال: نعم.

قال: فقدّمه.

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٢/٢.

٢. مجمع البيان ٤٠٧/٤.

٣. هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: عبدالله بن عبيدبن أبي عمير الليثي.

قال: لا أستطيع.

قال: فإنّ قلب الرجل مع ماله، إن قدّمه أحبّ أن يلحق به، وإن أخّره أحبّ أن يتأخّر معه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١]: وقال عليه السلام إنّما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجّهوها حيث وجّهها الله عزّ وجلّ. ولم يعطكموها لتكنزوها.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن هشام بن معاذ قال: كنت جليس عمر بن عبدالعزيز[٣] حيث دخل المدينة. فأمر مناديه فنادى: من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب.

فأتاه محمّد بن عليّ؛ يعني: الباقر عليه السلام.

فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إنّ محمّد بن عليّ بالباب.

فقال له: أدخله، يا مزاحم.

قال: فدخل، وعمر يمسح عينيه من الدموع.

فقال له محمّد بن عليّ: ما أبكاك، ياعمر؟

فقال هشام: أبكاه كذا وكذا، يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال محمّد بن عليّ: ياعمر، إنّما الدنيا سوق من الأسواق، منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرّهم، إلى قوله عليه السلام: واجعل في قلبك اثنتين: تنظر الذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فقدّمه بين يديك. وتنظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فابتغ به البدل. ولا تذهبنّ إلى سلعة[٤] قد بارت على من كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾: بنفقتها.

﴿أُجُورَهُمْ﴾: أي فعلوا ذلك ليوفّيهم الله أجورهم بالثواب.

---

١. من لايحضره الفقيه ٣١/٢، ح ١٢٠.
٢. الخصال/ ١٠٤ـ١٠٥، ضمن حديث ٦٤.
٣. المصدر: جليساً لعمربن عبدالعزيز.
٤. هكذا في المصدر وم ون. وفي أ: «سلفة». وفي الأصل وس: «سلهة».

﴿ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : علىٰ ما يقابل أعمالهم.

وفي مجمع البيان[١]: روى ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنّه قال في قوله: «ويزيدهم من فضله»: هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن صنع إليه معروفاً في الدنيا.

﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ ﴾ ﴿٣٠﴾: لطاعاتهم؛ أي مجازيهم عليها. وهو علّة للتّوفية والزيادة. أوخبر «إنّ» و«يرجون» حال من واو «وأنفقوا».

﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : يعني القرآن، و«من» للتبيين. أو الجنس، ومن للتبعيض.

﴿ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : أحقّه مصدّقاً لما تقدّمه من الكتب السماويّة. حال مؤكّدة، لأنّ حقّيّته تستلزم موافقته إيّاه في العقائد وأصول الأحكام.

﴿ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٣١﴾: عالم بالبواطن والظواهر. فلوكان في أحوالك ما ينافي النبوّة، لم يوح إليك مثل هذا الكتاب المعجز، الذي هو عيار علىٰ سائر الكتب. وتقديم «الخبير» للدلالة على أنّ العمدة في ذلك الأمور الروحانيّة.

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ﴾ : حكمنا بتوريثه منك، أو نورثه. فعبّر عنه بالماضي لتحقّقه. أو أورثناه من الأمم السالفة.

والعطف علىٰ «انّ الذين يتلون» و«الذي أوحينا إليك» اعتراض لبيان كيفيّة التوريث.

﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : قيل[٢]: يعني علماء الأمة [من الصحابة ومن بعدهم.][٣] أو الأمّة بأسرهم، فإنّ الله اصطفاهم علىٰ سائر الأمم.

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ : بالتّقصير في العمل به.

﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ : يعمل به في أغلب الأوقات.

﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ : يضمّ التعليم والإرشاد إلىٰ العمل.

وقيل[٤]: «الظالم» الجاهل. و«المقتصد» المتعلّم. و«السابق» العالم.

---

١. مجمع البيان ٤٠٧/٤.
٢. أنوار التنزيل ٢٧٢/٢.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ٢٧٢/٢ ـ ٢٣٧.

وقيل[١]: «الظالم» المجرم. و«المقتصد» الذي خلط العمل[٢] الصالح بالسّيّء. و«السابق» الذي ترجّحت[٣] حسناته بحيث صارت سيّئاته مكفّرة، وهو معنى قوله عليه السلام: أمّا الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنّة بغير حساب، وأمّا الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأمّا الذين ظلموا فأولئك يحبسون[٤] في طول المحشر ثمّ يتلقّاهم الله برحمته.

وقيل[٥]: «الظالم» الكافر. علىٰ أنّ الضمير «للعباد». وتقديمه لكثرة الظالمين.

﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢): إشارة إلىٰ التوريث والاصطفاء والسبق.

وفي أصول الكافي[٦]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّادبن عيسىٰ، عن عبدالمؤمن عن سالم قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف للإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الامام.

الحسين، عن المعلّىٰ[٧]، عن الوشّاء، عن عبدالكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالىٰ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

فقال: أيّ شيء تقولون أنتم؟

قلت: نقول: إنّها في الفاطميين.

قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلىٰ خلاف.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: رجحت.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحاسبون.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الكافي ٢١٤/١، ح ١.
٧. نفس المصدر ٢١٤/١ـ٢١٥، ح ٢.

فقلت: أيّ شيء الظالم لنفسه؟

قال: الجالس في بيته لايعرف حقّ الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السابق بالخيرات» الإمام.

الحسين بن محمّد، عن المعلّى[1]، عن الحسن، عن أحمد بن عمر قال: سألت أباالحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» الآية.

قال: فقال: ولد فاطمة عليها السلام. و«السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لايعرف الإمام.

محمّد بن يحيى، عن أبي زاهر[2] أوغيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم[3]، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: وقد أورثنا نحن هذا القرآن، الذي فيه ما تُسيَّر به الجبال وتُقطَّع به البلدان وتحيىٰ به الموتىٰ. ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإنّ في كتاب الله لآيات مايراد بها أمر إلّا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أمّ الكتاب. إنّ الله يقول[4]: «وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين. ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء.

وفي بصائر الدرجات[5]: أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حميدبن المثنّى، عن أبي سلام المرعشيّ، عن سورةبن كليب قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله».

قال: «السابق بالخيرات» الامام.

---

١. نفس المصدر ٢١٥/١، ح٣. وفيه: «معلّى بن محمّد» بدل «المعلّى».

٢. نفس المصدر ٢٢٦/١، ذيل حديث ٧.

٣. المصدر: إبراهيم عن أبيه.

٤. النمل/ ٧٧.

٥. بصائر الدرجات/ ٦٤، ح ١.

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد[1]، عن النضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن سورةبن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال في هذه الآية: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» [إلىٰ آخر][2] الآية.

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. فهي في ولد عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام.

وفي كتاب سعد السعود[3]، لابن طاوس رحمه الله نقلاً عن كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلىٰ أبيإسحاق السبيعيّ قال: خرجت حاجاً فلقيت محمّد بن علي فسألته عن الآية ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هوالفضل الكبير فقال مايقول فيها قومك يا أبا إسحاق يعني أهل الكوفة قال قلت يقولون إنّها لهم قال فما يخوفهم إذا كانوا في الجنة قال فما تقول أنت جعلت فداك فقال هي لنا خاصة يا أبا إسحاق أمّا السابق بالخيرات فعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا والمقتصد فصائم بالنهار قائم بالليل وأمّا الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له وفيه أيضاً يقول عليّ بن موسى بن طاوس: وجدت كثيراً من الأخبار وقد ذكرت بعضها في كتاب البهجة بثمرة المهجة متضمّنة إن قوله جلّ جلاله: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هوالفضل الكبير» أنّ المراد بهذه الآية جميع ذريّة النبي صلى الله عليه وآله وإن الظالم لنفسه هوالجاهل بإمام زمانه والمقتصد هو العارف به والسابق بالخيرات هو إمام الوقت عليه السلام.

فممن روينا ذلك عنه الشيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه[4] من كتاب الفرق، بإسناده إلىٰ الصادق عليه السلام. [من كتاب الواحدة لابن جمهور فيما رواه، عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ صلوات الله عليه. ورويناه من كتاب الدلائل لعبدالله بن جعفر الحميريّ، عن مولانا الحسن العسكريّ عليه السلام ورويناه من كتاب محمّد بن عليّ بن

---

١. نفس المصدر/ ٦٥، ح ٣.

٢. ليس في المصدر.

٣. سعدالسعود/ ١٠٧.

٤. نفس المصدر والموضع.

رباح، بإسناده إلى الصادق عليه السلام][1]. ورويناه من كتاب محمّد بن مسعود بن عيّاش في تفسير القرآن. ورويناه من الجامع الصغير ليونس بن عبدالرحمن. ورويناه من كتاب عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ. ورويناه من كتاب إبراهيم [بن][2] الخزّاز[3] وغيرهم رضوان الله عليهم ممّن لم يحضرني ذكر أسمائهم والإشارة إليهم.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن عليّ بن نصر البخاريّ المقريّ قال: حدّثنا أبو عبدالله الكوفيّ العلويّ الفقيه بفرغانة، بإسناد متّصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق باالخيرات باذن الله.

فقال: «الظالم» يحوم حوم[5] نفسه. و«المقتصد» يحوم حوم[6] قلبه. و«السابق» يحوم حوم[7] ربّه عزّ وجلّ.

حدّثنا محمّد بن الحسن القطّان[8] قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، أعني: ابن السكريّ[9]، قال: أخبرنا محمّد بن زكريّا الجوهريّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله».

فقال: «الظالم منّا» من لايعرف حقّ الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السابق بالخيرات بإذن الله» هو الإمام. «جنّات عدن يدخلونها» يعني: المقتصد والسابق.

---

١. ليس في المصدر.
٢. من ن وم.
٣. المصدر: «إبراهيم الجزار». وهي خطأ. انظر الفهرست لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، باب إبراهيم بن عثمان الخزّاز الكوفيّ.
٤. معاني الأخبار/ ١٠٤، ح ١.
٥. الأصل: يحرم حرم.
٦. الأصل: يحرم حرم.
٧. الأصل: يحرم حرم.
٨. نفس المصدر/ ١٠٤-١٠٥، ح ٢.
٩. المصدر: الحسن بن عليّ بن الحسين السكريّ.

حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن يحيى البجليّ[١] قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو عوانة موسى بن يوسف الكوفيّ قال: حدّثنا عبدالله بن يحيى، عن يعقوب بن يحيى، عن أبي حفص، عن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام. إذ أتاه رجلان من أهل البصرة.

فقالا له: يا ابن رسول الله، إنّا نريد أن نسألك عن مسألة.

فقال لهما: سلا عمّا احببتما[٢].

فقالا: أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير» إلىٰ آخر الآيتين.

قال: نزلت فينا أهل البيت.

قال أبو حمزه: فقلت: بأبي أنت وأمّي، فمن الظالم لنفسه؟

قال: من استوت حسناته وسيّئاته منّا أهل البيت، فهو الظالم لنفسه.

فقلت: من المقتصد منكم؟

قال: العابد لله[٣] في الحالين حتّىٰ يأتيه اليقين[٤].

فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات؟

قال: من دعا، والله، إلىٰ سبيل ربّه وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر ولم يكن للمضلّين عضداً ولاللخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين، إلّا من خاف علىٰ نفسه ودينه ولم يجد أعواناً.

---

١. نفس المصدر/ ١٠٥، ح ٣. وفي النسخ: الحسن بن يحيى البجلي. وهي خطأ. انظر تنقيح المقال ٣٤٩/١-٣٥٠. رقمين ٣١٠١ و٣١٠٢.

٢. المصدر: «اسألا عمّا جئتما» بدل «سلا عمّا أجببتما». وأشار المحقق في حاشية المصدر إلىٰ أنّه في أكثر النسخ: سلاعمّا أحببتما.

٣. المصدر: لله ربّه.

٤. يوجد في هامش نسخة م: «اليقين»: الموت. وسمّي به لتيقن وقوعه. (جعفر).

وفي كتاب الاحتجاج [١] للطبرسيّ، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

قال: أيّ شيء تقول؟

قلت: إنّي أقول: إنّها خاصّة لولد فاطمة.

فقال عليه السلام: أمّا من سلّ سيفه ودعا الناس إلىٰ نفسه إلىٰ الضلال من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الآية.

قلت: من يدخل فيها؟

قال: «الظالم لنفسه» الذين لا يدعون الناس إلىٰ ضلال ولاهدى. و«المقتصد منّا أهل البيت» العارف حقّ الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام.

وفي الخرائج والجرائح [٢]: روي عن الحسن بن راشد قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ياحسن، إنّ فاطمة لعظمها علىٰ الله حرمت وذرّيّتها علىٰ النار، وفيهم نزلت «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات». فأمّا «الظالم لنفسه» الذي لايعرف الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الامام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه [٣]، في أعلام أبي محمّدالحسن العسكريّ عليه السلام قال أبوهاشم: إنّه سأله عن قوله: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات».

قال عليه السلام: كلّهم من آل محمّد. «الظالم لنفسه» الذي لا يقرّ بالإمام، و«المقتصد» العارف بالإمام، و«السابق بالخيرات» الإمام.

---

١. الاحتجاج ١٣٨/٢ ـ ١٣٩.

٢. عنه في تفسير نور الثقلين ٣٦٤/٤، ح٨٦. الخرائج والجرائح ج ٢٨١/١.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٨٧. الخرائج والجرائح ج ٦٨٧/٢ ح ٩.

وفي كتاب المناقب[١]، لابن شهر آشوب: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» نزلت في حقّنا وحقّ ذرّيّتنا [خاصّة][٢].

وفي[٣] رواية عنه، وعن أبيه عليهما السلام: هي لنا خاصّة، وإيّانا عنىٰ.

وفي[٤] رواية أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد.

وفي مجمع البيان[٥]: اختلف في أنّ الضمير في «منهم» إلىٰ من يعود، علىٰ قولين: أحدهما، أنّه يعود إلىٰ «العباد» إلىٰ قوله: والثاني أنّ الضمير يعود إلىٰ «المصطفين» من العباد. عن أكثر المفسّرين.

ثمّ اختلف في أحوال الفرق الثلاث علىٰ قولين: أحدهما، أنّ جميعهم ناجٍ. ويؤيّد ذلك ماورد في الحديث عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الآية: أمّا السابق فيدخل الجنّة بغير حساب. وأمّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً. وأمّا الظالم لنفسه فيحبس[٦] في المقام ثمّ يدخل الجنّة، فهم الذين قالوا: «الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن».

وروىٰ أصحابنا، عن ميسربن عبدالعزيز[٧]، عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «الظالم لنفسه منّا» من لايعرف حقّ الإمام. و«المقتصد منّا» من يعرف حقّ الإمام[٨]. و«السابق بالخيرات» هؤلاء كلّهم مغفور لهم.

عن زياد بن المنذر[٩]، عن أبي جعفر عليه السلام: أمّا «الظالم لنفسه منّا» فمن عمل صالحاً وآخر سيّئاً. وأمّا «المقتصد» فهو المتعبّد المجتهد. وأمّا «السابق بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين ومن قُتل من آل محمّد شهيداً.

---

١. مناقب آل أبي طالب ١٣٠/٤.
٢. من المصدر.
٣و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. مجمع البيان ٤٠٨/٤.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيجلس.
٧. نفس المصدر ٤٠٩/٤.
٨. المصدر: «العارف بحق الامام» بدل «من يعرف حقّ الامام».
٩. نفس المصدر والموضع.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة، بإسناده إلىٰ الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان.

فقال المأمون: أخبروني عن معنىٰ هذه الآية «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

فقالت العلماء: أراد الله تعالىٰ بذلك الأمّة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟

فقال الرضا عليه السلام: ما أقول كما قالوا، ولكنّي أقول أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنىٰ العترة من دون الأمّة؟

فقال الرضا عليه السلام: إنّه لو أراد الأمّة، لكانت بأجمعها في الجنّة، لقول الله عزّ وجلّ: «فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير». ثمّ جمعهم كلّهم في الجنة، فقال «جنّات عدن يدخلونها يُحلَّون فيها من أساور من ذهب» الآية. فصارت الوراثة للعترة الطاهرة، لا لغيرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن بريد الفرّاء[٣]، عن غالب الهمدانيّ، عن أبي إسحاق السبيعيّ قال: خرجت حاجّاً فلقيت محمّد بن عليّ عليهما السلام فسألته عن هذه الآية «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؛ يعني أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنّها لهم.

قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٢٨/١ ـ ٢٢٩، صدر حديث ١.

٢. تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ج ٢ ص ٤٨١.

٣. المصدر: إسحاق بن زيد الفرّاء؛ تفسير البرهان ٣٦٤/٣، رقم ١١، إسحاق بن يزيد الفرّاء.

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك؟

قال: هي لنا خاصّة، يا أباإسحاق. أمّا «السابقون بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين والامام منّا. و«المقتصد» فصائم بالنهار وقائم بالليل. و«الظالم لنفسه» ففيه ما في الناس، وهو [١] مغفور له. يا أبا إسحاق، بنا يفكّ الله رقابكم، وبنا يحلّ الله وثاق [٢] الذلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح، وبنا يختم. ونحن كهفكم؛ ككهف أصحاب الكهف. ونحن سفينتكم؛ كسفينة نوح. ونحن باب حطّتكم؛ كباب حطّة بني‌إسرائيل.

وقال أيضاً [٣]: حدّثنا حميد بن زياد [٤]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن أبي‌حمزة، عن زكريّا المؤمن [٥]، عن أبي‌سلام عن سورةبن كليب [٦] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما معنى قوله عزّ وجلّ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» الآية؟

قال: «الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

قلت: فمن المقتصد؟

قال: الذي يعرف الإمام.

قلت: فمن السابق بالخيرات؟

قال: الإمام.

قلت: فما لشيعتكم؟

قال: تُكفَّر ذنوبهم وتُقضَى ديونهم. ونحن باب حطّتهم، وبنا يُغفَر لهم.

وقال أيضاً [٧]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن حميد، عن جعفر بن عبدالله

---

١. الأصل وم: هؤلاء.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رقاب» وفي تفسير البرهان: «ربان ق».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: أحمد بن زياد.

٥. المصدر: زياد المؤمن.

٦. س: سويرةبن كلب. المصدر: سورة بن كلب.

٧. نفس المصدر والموضع.

المحمّديّ[١]، عن كثيربن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

قال: فهم آل محمّد صفوة الله. فمنهم ظالم لنفسه، وهو الهالك. ومنهم مقتصد، وهم الصالحون. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. يقول الله ﷻ: «ذلك هو الفضل الكبير» يعني القرآن.

وقال عليّ بن إبراهيم[٢] في هذه الآية: هم آل محمّد صلوات الله عليهم خاصّة، ليس لأحد فيها شيء، أورثهم الله الكتاب الذي أنزله على محمّد ﷺ تامّاً كاملاً.

وقال الصادق عليه السلام[٣]: فمنهم ظالم لنفسه، وهو الجاحد للإمام من آل محمّد. ومنهم مقتصد، وهو المقرّ بالإمام. والسابق بالخيرات، هوالإمام.

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: مبتدأ وخبر. والضمير للثلاثة، أو للذين، أو للمقتصد والسابق. فإنّ المراد بهما الجنس.

وقرئ: «جنّة عدن» و«جنّاتَ عدن» منصوبة بفعل يفسّره الظاهر[٤].

وقرأ أبو عمرو «يدخلونها» على بناء المفعول[٥].

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾: خبر ثان، أو حال مقدّرة.

وقرئ: «يحلّون». من حليت المرأة، فهي حالية[٦].

﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾: «مِنْ» الأولى، للتبعيض. والثانية، للتبيين.

﴿وَلُؤْلُؤاً﴾: عطف على «ذهب» أي من ذهب مرصّع باللّؤلؤ، أومن ذهب في صفاء اللؤلؤ. ونصبه نافع وعاصم، عطفاً على محلّ «من أساور».

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٣٣) ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾: من خوف العاقبة. أو همّهم من أجل المعاش وآفاته. أومن وسوسة إبليس وغيرها.

---

١. م: عبدالله المحمّديّ المهديّ.
٢. نفس المصدر/ج ٢، ص ٤٨٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤ـ٦. أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

وقرئ: الحزن[١].

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾: للمذنبين.

﴿شَكُورٌ﴾ (٣٤): للمطيعين.

وفي معاني الأخبار[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جنّات عدن يدخلونها؛ يعني المقتصد والسابق، الحديث. وقد سبق قريباً.

وفي كتاب الخصال[٣]، في احتجاج عليّ عليه السلام على الناس يوم الشورى. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي[٤] ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربّي «جنّات عدن» قضيب غرسه الله بيده، ثمّ قال له: كن، فكان. فليوال عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذرّيّته من بعده، فهم الأئمّة وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لايدخلونكم في باب ضلال ولايخرجونكم من باب هدى، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم يزول الحقّ معهم أينما زالوا، غيري؟

قالوا: اللهمّ لا.

وعن عليّ عليه السلام[٥] وقد سأله بعض اليهود عن مسائل.

قال اليهوديّ: فأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟

قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً، في جنّات[٦] عدن.

قال: صدقت، والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخل المؤمن في منازله في

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. معاني الاخبار/ ١٠٥، ذيل حديث ٢. وفيه: «عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام» بدل «عن أبي عبدالله عليه السلام».

٣. الخصال/ ٥٥٨، ح ٣١.

٤. المصدر: موتي.

٥. نفس المصدر/ ٤٧٦-٤٧٧، ح ٤٠.

٦. المصدر: جنّة.

٧. تفسير القمي ٢/ ٢٤٧.

الجنّة، وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة، والُبس [حلل الذهب والفضّة، والياقوت والدرّ منظوماً في الاكليل تحت التاج والُبس][١] سبعين حلّة حرير[٢] بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله: «يُحلّون فيها أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير».

وفي روضة الكافي[٣]، مثله سنداً ومتناً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]، في الحديث السابق متّصلاً بقوله: يعني القرآن. يقول الله ﷻ: «جنّات عدن يدخلونها» يعني آل محمّد يدخلون قصور جنّات. كلّ قصر من لؤلؤة واحدة، ليس فيها صدع ولا وصل. لو اجتمع أهل الإسلام فيها، ما كان ذلك القصر إلّا سعة لهم. له القباب من الزبرجد، كلّ قبّة لها مصراعان طوله اثنا عشر ميلاً. يقول الله ﷻ: «يُحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير، وقالوا الحمدلله الذي اذهب عنّا الحزن انّ ربّنا لغفور شكور» قال: و«الحزن» ما أصابهم في الدنيا من الخوف والشدّة.

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾: دار الإقامة والخلود فيها أبداً لا يموتون ولا يخرجون[٥] عنها.

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: من إنعامه وتفضّله.

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب.

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (٣٥): كلال. إذ لا تكليف فيها ولا كدّ. أتبع نفي ما يتبعه، مبالغة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب». قال: «النصب» العنا. و«اللغوب» الكسل والضجر.

---

١. ليس في ن.
٢. ليس في المصدر.
٣. الكافي ٩٧/٨، ضمن حديث ٦٩.
٤. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢ ص ٤٨٣.
٥. هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: يحزنون.
٦. تفسير القمي ٢٠٩/٢.

وفيه[1]، في الحديث المنقول متّصلاً بآخرما نقلنا لفظة: «حرير» (آخر الآية) بلافصل، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحنّيها[2]، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صُبِغن بمسك وعنبر، وعلىٰ رأسها تاج الكرامة، وفي رجلها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت حمر. فإذا دنت[3] من وليّ الله، وهو يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولانصب، ولاتقم أنا لك وأنت لي.

وفي روضة الكافي[4]، مثله كذلك.

وفي نهج البلاغة[5]: وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقىٰ لغوباً ونصباً.

وفي من لايحضره الفقيه[6]، بإسناده إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: ومن مات يوم الأربعاء من المؤمنين وقاه الله نحس يوم القيامة، وأسعده بمجاورته، وأحلّه دار المقامة من فضله، لايمسّه فيها نصب ولايمسّه فيها لغوب.

وفي كتاب سعد السعود[7]، لابن طاوس رحمه الله من مختصر تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل. يذكر فيه ما أعدّ الله لمحبّي عليّ عليه السلام يوم القيامة. وفيه: فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّئونهم بكرامة ربّهم، حتّىٰ إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم: هل وجدتم ما وعد[8] ربّكم حقّاً؟

قالوا: نعم، ربّنا رضينا فارض عنّا.

قال: برضاي عنكم وبحبّكم أهل بيت نبيّي، حللتم داري وصافحتكم الملائكة.

---

١. نفس المصدر ٢٤٧/٢.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تجنّبها.
٣. المصدر: أدنيت.
٤. الكافي ٩٧/٨ـ٩٨، ضمن حديث ٦٩.
٥. نهج البلاغة/٢٦٨، ذيل خطبة ١٨٣.
٦. من لايحضره الفقيه ٢٩٥/٤، ضمن حديث ٨٩٢.
٧. سعد السعود/ ١١١.
٨. الاصل: وجد. المصدر: وعدكم.

فهنيئاً هنيئاً، عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص.

فعندها قالوا: «الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن وأحلّنا دار المقامة من فضله [لا يمسّنا فيها نصب و][1] لا يمسّنا فيها لغوب إنّ ربّنا لغفور شكور».

وفي هذا الحديث، أنّ محبّي عليّ عليه السلام يقولون لله عزّ وجلّ إذا دخلوا الجنّة: فائذن لنا بالسجود.

قال لهم ربّهم عزّ وجلّ: انّي قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم، فطال ما أنصبتم بي الأبدان و[عنيتم إليّ][2] الوجوه، فالآن أفضيتم إلىٰ روحي ورحمتي.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: وذكر الشيخ أبوجعفر بن بابويه رحمه الله في تأويل قوله تعالىٰ: «الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن» إلىٰ قوله: «لغوب» خبر يتضمّن بعض فضائل الزهراء عليها السلام.

قال[4]: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد الشعرانيّ، عن أبي محمّد عبدالباقي[5]، عن عمر بن سنان المينجيّ[6]، عن حاجب بن سليمان، عن وكيع بن الجرّاح، عن سليمان بن مهران الأعمش[7]، عن ابن ظبيان، عن أبي ذرّ رحمه الله قال: رأيت سلمان وبلال يقبلان إلىٰ النبيّ صلّى الله عليه وآله إذ انكبّ سلمان علىٰ قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله يقبّلها. فزجره النبيّ صلّى الله عليه وآله عن ذلك.

ثمّ قال له: يا سلمان، لاتصنع بي ماتصنع الأعاجم بملوكها. أنا عبد من عبيد الله، آكل ما يأكل العبيد وأقعد كما يقعد العبيد.

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل[8] فاطمة يوم القيامة.

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في ن. وفي المصدر: عنتم لي.
٣. تأويل الآيات الباهرة، ج٢ ص٤٨٤.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: محمّد الباقي.
٦. ن: «المسيحي». م «المينجي». س وأ: «المسيجي». المصدر: «المنجي».
٧. المصدر: سليمان الأعمش.
٨. المصدر: بفضائل.

قال: فاقبل النبيّ ﷺ ضاحكاً مستبشراً. ثمّ قال: والذي نفسي بيده، إنّها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة علىٰ ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نورالله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجدالله. إن مشت، سبّحت. وإن رغت، قدّست. عليها هودج من نور، فيه جارية أنسيّة حوريّة عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت ومثلت ثلاثة أصناف. فأوّلها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر عجنت بماء الحيوان. لو تفلت تفلة في سبعة ابحر مالحة، لعذبت. ولو أخرجت ظفر خنصرها إلىٰ دار الدنيا، يغشي[١] الشمس والقمر. جبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها[٢]، وعليّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلأها ويحفظها فيجوزون في عرصة القيامة.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشر الخلائق، غضّوا ابصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذهِ فاطمة بنت محمّد نبيّكم زوجة عليّ إمامكم امّ الحسن والحسين[٣].

فتجوز الصراط، وعليها ريطتان بيضاوتان. فإذا دخلت إلىٰ الجنّة ونظرت إلىٰ ما أعدّ الله لها من الكرامة، قرأت: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن، انّ ربّنا لغفور شكور، الذي أحلّنا دار المقامة من فضله لايمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب».

قال: فيوحي الله إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمنّي عليّ أرضك.

فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لاتعذّب محبّي ومحبّ عترتي بالنار.

فيوحي الله إليها: يا فاطمة، وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي

---

١. المصدر: لغشي.
٢. المصدر: شمالها.
٣. المصدر: «أمّ الحسنين» بدل «أمّ الحسن والحسين».

من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام، أن لا أُعذّب محبّيك ومحبّي عترتك بالنار.

﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ** ﴾: لا يُحكَم عليهم بموت ثان ﴿ **فَيَمُوتُوا** ﴾: ويستريحوا. ونصبه بإضمار «أن».

وقرئ: «فيموتون» عطفاً على «لا يُقضَى»[1]؛ كقوله[2]: «ولا يؤذن لهم فيعتذرون».

﴿ **وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا** ﴾: بل كلّما خبت زيد إسعارها.

﴿ **كَذَلِكَ** ﴾: مثل ذلك.

﴿ **نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ** ﴾ (٣٦): مبالغ في الكفر.

وقرأ أبوعمرو: «يُجزَى» على بناء المفعول، وإسناده إلىٰ «كلّ». قرئ: يجازي[3].

﴿ **وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا** ﴾: يستغيثون. يفتعل، من الصراخ: وهو الصياح. استعمل في الاستغاثة، لجهر المستغيث صوته.

﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** ﴾: بإضمار القول. وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور، للتّحسر علىٰ ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به، والإشعار بأن استخراجهم لتلافيه، وأنّهم كانوا يحسبون أنّه صالح والآن تحقّق خلافه.

وفي كتاب التوحيد[4]، بإسناده إلىٰ الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسالة.

قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

قال: ويحك، إنّ مسائلك لصعبة. أما سمعت الله يقول[5]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا». وقوله[6]: «ولعلا بعضهم علىٰ بعض». وقال[7]: يحكي قول أهل النار:

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.
٢. المرسلات/ ٣٦.
٣. نفس المصدر والموضع
٤. التوحيد/ ٦٥، في أواخر حديث ١٨.
٥. الأنبياء/ ٢٢.
٦. المؤمنون/ ٩١.
٧. الأنعام/ ٢٨.

«أرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل». وقال: «لو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه». فقد علم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن سهل العطّار، عن عمر بن عبدالجبّار، عن أبيه [عن جدّه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه،][2] عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعليّ، ما بين من يحبّك وبين أن يرى ماتقرّ به عيناه إلّا أن يعاين الموت.

ثمّ تلا: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل» يعني: أنّ اعداءه إذا دخلوا النار قالوا: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً» في ولاية عليّ عليه السلام غير الذي كنّا نعمل في عداوته.

فيقال لهم في الجواب: «اولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير» وهو النبيّ صلى الله عليه وآله. «فذوقوا فما للظّالمين» لآل محمّد «من نصير» ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.

﴿اوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾: جواب من الله وتوبيخ لهم.

قيل[3]: و«ما يتذكّر فيه» متناول لكلّ عمر، يمكن المكلّف فيه من التفكر والتذكّر.

وقيل[4]: مابين العشرين إلىٰ الستّين.

والعطف في «جاءكم» علىٰ معنىٰ «اولم نعمّركم» فإنّه للتّقرير؛ كأنّه قال: عمّرناكم وجاءكم النذير. وهو النبيّ صلى الله عليه وآله، أو الكتاب.

وقيل[5]: العقل، أو الشيب، أوموت الأقارب.

وفي من لايحضره الفقيه[6]: وسُئل عن قول الله عزّ وجلّ: «اولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر».

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ج٢، ص٤٨٥.
٢. ليس في المصدر.
٣ و٤. أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.
٥. نفس المصدر ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٤.
٦. من لايحضره الفقيه ١/١١٨، ح ٥٦١.

قال: توبيخ لابن ثماني عشرة سنة.

[وفي كتاب الخصال[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «اولم نعمّركم مايتذكّر فيه من تذكّر»

قال: توبيخ لابن ثماني عشرة سنة][٢].

وفي نهج البلاغة[٣]: قال عليه السلام: العمر الذي أعذر الله فيه إلىٰ ابن آدم، ستّون سنة.

وفي مجمع البيان[٤]: «اولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر» اختلف في هذا المقدار، فقيل: هو ستّون سنة. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام[٥].

وقد[٦] روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً مرفوعاً أنّه قال: من عمّره الله ستّين سنة، فقد أعذر إليه.

وقيل[٧]: هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة. وروي ذلك عن الباقر عليه السلام[٨].

﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٣٧): يدفع العذاب عنهم.

﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لايخفىٰ عليه خافية. فلا يخفىٰ عليه أحوالهم.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٣٨): تعليل له. لأنّه إذا علم مضمرات الصدور وهي أخفىٰ مايكون، كان أعلم بغيره.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾: يلقي إليكم مقاليد التصرّف فيها.

وقيل[٩]: خلفاً بعد خلف، جمع خليفة. والخلفاء، جمع خليف.

﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: جزاؤه.

﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا

---

١. الخصال/ ٥٠٩، ح ٢.
٢. ليس الأصل ون.
٣. نهج البلاغة/ ٥٣٢، حكمة رقم ٣٢٦.
٤. مجمع البيان ٤/ ٤١٠.
٥. المصدر: أميرالمؤمنين عليه السلام.
٦ و٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المصدر: الصادق عليه السلام.
٩. أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٤.

خَسَاراً ﴾ (٣٩): بيان له وتكرير التجنّب علىٰ أنّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الأمرين مستقلّ باقتضاء قبحه ووجوب للدلالة عنه.

والمراد «بالمقت» وهو أشدّ البغض: مقت الله. و«بالخسار» خسار الآخرة.

﴿ قُلْ اَرَاَيْتُمْ شُرَكَاۤءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ : يعني آلهتهم. والإضافة إليهم، لأنّهم جعلوهم شركاء الله، أو لأنفسهم فيما يملكونه.

﴿ اَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ ﴾ : بدل من «أرأيتم» بدل الاشتمال، لأنّه بمعنى: أخبروني؛ كأنّه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني ايّ جزء من الأرض استبدّوا[١] بخلقه.

﴿ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ : أم لهم شركة مع الله في خلق السماوات، فاستحقّوا بذلك شركة في الألوهيّة الذاتية.

﴿ اَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً ﴾ : ينطق على أنّا اتّخذناهم شركاء.

﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ ﴾ : علىٰ حجّة من ذلك الكتاب، بأنّ لهم شركة جعليّة. ويجوز أن يكون «هم» للمشركين لقوله[٢]: «ام أنزلنا عليهم سلطاناً».

وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبوبكر: «علىٰ بيّنات» فيكون إيماء إلىٰ أنّ الشرك خطير لابدّ فيه من تعاضد الدلائل[٣].

﴿ بَلْ اِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً اِلَّا غُرُوراً ﴾ (٤٠): لمّا نفى أنواع الحجج في ذلك، اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه. وهو تعزير الأسلاف الأخلاف والرؤساء الاتباع، بأنّهم شفعاء عندالله يشفعون لهم بالتقرّب إليهم.

﴿ اَنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا ﴾ : كراهة أن تزولا، فإنّ الممكن حال بقائه لابدّ له من حافظ. أويمنعهما من أن تزولا، لأنّ الإمساك منع.

﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا ﴾ : ما أمسكهما.

---

١. هكذا في ن. في سائر النسخ: استبدل.
٢. الروم/ ٣٥.
٣. أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد الله. أو من بعد الزوال. والجملة سادّة مسدّ الجوابين. ومِن الأولى زائدة، والثانية للابتداء.

﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (٤١): حيث أمسكهما، وكانتا جديرتين بأن تُهدّا هدّاً؛ كما قال[١]: تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً».

وفي من لايحضره الفقيه[٢]، في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا عليّ، أمان لأمّتي من الهدم: «انّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً».

وروى عبّاس بن هلال[٣]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: لم يقل أحد قطّ إذا أراد أن ينام: «انّ الله يمسك السماوات والأرض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً». فيسقط[٤] عليه البيت.

وفي أصول الكافي[٥]: أخبرنا أبوجعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم [بن هاشم،][٦] عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عليّ بن منصور، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لبعض الزنادقة: يا أخا أهل مصر، إنّ الذي تذهبون إليه وتظنّون إنّه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم لِمَ لايردّهم؟ وإن كان يردّهم لِمَ لايذهب بهم؟ القوم مضطرّون. يا أخا أهل مصر، لِمَ السماء مرفوعة، والأرض موضوعة لِمَ لاينحدر[٧] السماء على الأرض لِمَ لاينحدر[٨] الأرض فوق طباقها ولايتماسكان ولايتماسك من عليها؟ قال الزنديق: أمسكهما الله ربّهما وسيّدهما.

قال: فآمن الزنديق على يدي أبي عبدالله عليه السلام.

---

١. مريم/ ٩٠.
٢. من لايحضره الفقيه ٢٦٨/٤.
٣. نفس المصدر ٢٩٨/١، ح ١٣٦٢.
٤. المصدر: إلى آخر الآيه فسقط.
٥. الكافي ٧٣/١ـ٧٤، ضمن حديث ١.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: لم لايسقط.
٨. المصدر: لم لايسقط.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ[١] رفعه قال: جاء[٢] الجاثليق إلىٰ[٣] أميرالمؤمنين عليه السلام. فقال له: أخبرني عن الله عزّ وجلّ يحمل العرش أم العرش يحمله؟

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الله عزّ وجلّ حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله: «انّ الله يمسك السماوات والأرض ان تزولا ولئن زالتا إن امسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً». والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه: بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا.

وبإسناده إلىٰ أبي حمزة الثماليّ[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟

قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة، لساخت.

وبإسناده إلى محمّد بن الفضيل[٦] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟

فقال: لا.

قلت: فإنّا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّها لاتبقى بغير إمام إلّا أن يسخط الله على اهل الأرض أوعلى العباد.

فقال: لوتبقى[٧]، اذاً لساخت.

وبإسناده إلىٰ أحمد بن عمر الحلاّل[٨] قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّا روينا عن أبي عبدالله عليه السلام إنّه قال: إنّ الأرض لاتبقىٰ بغير إمام أو تبقى ولا إمام فيها.

---

١. نفس المصدر ١٢٩/١، صدر حديث ١.
٢. المصدر: سأل.
٣. ليس في المصدر.
٤. كمال الدين وتمام النعمة ٢٠٢، ضمن حديث ٦.
٥. نفس المصدر/ ٢٠١، ح ١.
٦. نفس المصدر /٢٠٢، ح ١.
٧. المصدر: لاتبقى.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ٥.

فقال: معاذ الله، لاتبقى ساعة، اذاً لساخت.

وبإسناده له آخر إلىٰ أحمد بن عمر[1] قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: أتبقىٰ الأرض بغير إمام؟

قال: لا.

قلت: فإنّا نروي أنّها لاتبقى إلّا أن يسخط الله علىٰ العباد.

فقال: لاتبقى، إذاً لساخت.

وبإسناده إلىٰ عمرو بن ثابت[2]، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: لوبقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا [لساخت][3] بأهلها ولعذّبهم الله بأشدّ عذابه. إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعلنا حجّة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا[4] في أمان من أن تسيخ بهم الأرض مادمنا بين اظهرهم. فإذا أراد أن يهلكهم ثمّ لايمهلهم ولاينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثمّ يفعل الله مايشاء[5] وأحبّ.

وبإسناده إلىٰ سليمان بن مهران الأعمش[6]، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل. يقول فيه: ولولا ما في الأرض منّا، لساخت بأهلها.

﴿وَاَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ اَهْدَىٰ مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ﴾: وذلك إنّ قريشاً لمّا بلغهم أنّ أهل الكتاب كذّبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود والنصارى، لو أتانا رسول[7] لنكوننّ أهدى من إحدى الأمم؛ أي من واحدة من الأمم اليهود والنصارى وغيرهم. أومن الأمّة التي يقال فيها: هي إحدى الامم، تفضيلاً لها

---

١. نفس المصدر/٢٠٣، ح ٨.

٢. نفس المصدر/ ٢٠٤، ح ١٤. وفي النسخ: «عمر بن ثابت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: لم يزالوا.

٥. المصدر: شاء.

٦. نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.

٧. النسخ: «رسول الله صلى الله عليه وآله». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

على غيرها في الهدى والاستقامة[١].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ : يعني: محمّد ﷺ.

﴿ مَازَادَهُمْ ﴾ : أي النذير، أو مجيئه على التسبّب.

﴿ إِلَّا نُفُوراً ﴾ ﴿٤٢﴾: تباعداً عن الحقّ.

﴿ اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ ﴾ : بدل من «نفوراً». أو مفعول له.

﴿ وَمَكْرَ السَّيِّءِ ﴾ : أصله: وأن مكروا المكر السيّء. فحذف الموصوف استغناء بوصفه، ثمّ بدّل «أن» مع الفعل بالمصدر، ثمّ أضيف.

﴿ وَلَا يَحِيقُ ﴾ : ولا يحيط.

﴿ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ : وهو الماكر. وقد حاق بهم يوم بدر.

وقرئ: ولا يُحيق [المكرَ؛ أي لا يحيق] الله[٢].

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ : فهل ينتظرون؟

﴿ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ : سنة فيهم بتعذيب مكذّبيهم.

﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾ ﴿٤٣﴾: إذ لا يبدّلها بجعل غير التعذيب تعذيباً، ولا يحوّلها بأن ينقله من المكذّبين إلى غيرهم.

وقوله:

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : استشهاد عليه، بما يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته، يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير قال: وأيّ خطيئة أعظم مما أتيا، أخرجا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما. ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٧ـ٢٧٥.
٢. نفس المصدر ٢/٢٧٥. وزيادة من المصدر.
٣. تفسير القمي ٢/٢١٠.

خصال، مرجعها على الناس في كتاب الله ﷻ: البغي والمكر والنكث. قال الله ﷻ[١]: «يا أيّها الناس إنّما بغيكم على أنفسكم». وقال[٢]: «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه». وقال: «ولا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرا بي.

وقوله ﷻ: «اولم يسيروا في الأرض». قال: أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة.

﴿ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾: ليسبقه ويفوته.

﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً ﴾: بالأشياء كلّها.

﴿ قَدِيراً ﴾ (٤٤): عليها.

﴿ وَلَوْيُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾: من المعاصي.

﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾: ظهر الأرض.

﴿ مِنْ دَآبَّةٍ ﴾: من نسمة تدبّ عليها بشؤم معاصيهم.

وقيل[٣]: المراد بالدّابّة: الإنس وحده، لقوله:

﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُم اِلَىٰ اَجَلٍ مُسَمًّىٰ ﴾: هو يوم القيامة.

﴿ فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً ﴾ (٤٥): فيجازيهم على أعمالهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: وحدّثني أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سبق العلم وجفّ القلم ومضى القضاء وتمّ القدر، بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل، وبالسّعادة من الله لمن آمن واتّقى، وبالشّقاء لمن كذّب وكفر بالولاية من الله ﷻ للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله ﷻ يقول: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ماتشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ماتريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبقوّتي وعصمتي وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي، وأنا أولى

---

١. يونس/ ٢٣.
٢. الفتح/ ١٠.
٣. أنوار التنزيل ٢٧٥/٢.
٤. تفسير القمي ٢/ ٢١٠ ـ ٢١١.

بحسناتك منك. وأنت أولى بذنبك منّي، إليك واصل بما أوليتك بـه، والشـرّمنك[١] إليك بما جنيت جزاء وبكثير من تسلّطي[٢] لك انطويت علىٰ[٣] طاعتي، وبسوء ظنّك بي قنطت مـن رحـمتي، فـليَ الحـمد والحـجّة عـليك بـالبيان، وليَ السـبيل عـليك بالعصيان، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان، لم أدع تـحذيرك ولم آخـذك عـند غرّتك. وهو قوله ﷻ: «ولو يؤاخذ الناس بما كسبوا ماترك علىٰ ظهرها مـن دابّـة» لم أكلّفك فوق طاقتك، ولم أحمّلك من الأمانة إلّا بما أقررت بها علىٰ نفسك ورضـيت لنفسي منك مارضيت به لنفسك منّي. ثمّ قال ﷻ: «ولكن يؤخّرهم إلىٰ أجل مسمّىٰ، فإذا جاء أجلهم فإنّ الله كان بعباده بصيراً»[٤].

قد وقع الفراغ من تأليف المجلّد الثالث من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب، فـي

---

١. المصدر: منّي.
٢. المصدر: تسليطي (تسلطي خ. ل.).
٣. المصدر: عن.
٤. إلىٰ هناتمّ متن الجزء الثالث من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب حسب تجزئة المـفسر. وأمّا نـهايات النسخ، سوى نسخة الأصل:

نسخة م: قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في يـوم الأربـعاء بيست ويكم [كذا] شهر ربيع الاوّل سنة ستين ومائتان بعد الألف من الهجرة النبوية [!]. وفي هـامشه: بلغ قبالاً بقدر الوسع وطاقة البشر إلّا مازاغ عنه البصر. بحمد الله وحسن توفيقه.

نسخة ن: قد فرغت من تسويد هذه النسخة الشريفة في ليلة الاثنين سادس شهر رجب الرجب. وأنا أقلّ الطلبة محمد رضا بن عزيز الله التوني، في سنة إحدى عشر ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية عليه وآله أفضل الصلوة والسلام وأكملهما والحمد لله أوّلاً وآخراً. وصلّى الله على محمد وآله أجمعين.

نسخة س: قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في صبيحة يـوم الغدير في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبويّة، في مشهد ثـامن الائـمة عـليه وآبائه الكرام وابنائه العظام ألف ألف تحية والسلام على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمّد بن محمدرضا بـن اسماعيل بن جمال الدين القميّ غفرالله له ولآبائه وابنائه بشفاعة محمد وعلى وأولاده.

نسخة أ ـ بعد ورود فقرات أخير الذكر؛ نهاية نسخة س ـ: أنا المفتقر إلىٰ الله الغـني كـاتب كـنز الغـرائب وبحر الدقائق بحسب الامر مولانا المعظّم المكرّم الاعظم؛ جامع الاصـول والفـروع؛ حـاوي المـنقول والمعقول؛ مبيّن الحلال والحرام؛ اعني: مولانا ميرزا محمّد كاظم الموسوي غفر الله لي وله في درجات الآخرة ولمن يقرأ الفاتحة في حقّي وحقّه بحقّ أئمة المعصومين، آمين.

صبيحة يوم الغدير، في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبويّة، في مشهد ثامن الأئمّة عليه وآبائه الكرام وأبنائه العظام ألف ألف تحيّة وسلام. على يد مؤلّفه الفقير ميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمّيّ، غفر الله له ولآبائه وأبنائه بشفاعة محمّد وولاية عليّ وأولاده.

قد وقع الفراغ من تسويده في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٧.

الفهرس